www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب واليهود

دراسة تاريخية معاصرة

محمد منير الجنباز

مكتبة التوبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب واليهود

دراسة تاريخية معاصرة

محمد منير الجنباز

مكتبة التوبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

مكتبة التوبة
الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص . ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل إلى البحث:

الحمد لله الذي يعلم من أمرنا ما كان وما سيكون، له تخشع الأبصار وتدمع العيون وبه يعتصم المؤمنون وله يسجد العلماء المخلصون سبحانه فقد جعل حداً للكلام الموزون فقال: **﴿والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون *﴾**[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده الكبير المتعال، أرسل إلينا محمداً ﷺ نبياً مبشراً ومنقذاً من الضلال، أدى الرسالة وبلغ الأمانة وترك المسلمين على أحسن حال... وبعد:

فإن للإعلام أهميته الفائقة في هذا العصر لوجود وسائل حديثة تخدمه فبينما كان الانسان في السابق يعاني كثيراً من نشر الأخبار وبث المعلومات بين الناس إذا في هذا الوقت يمتلك القدرة على إيصال ما يريد إلى كل مدينة وقرية من أقصى المعمورة إلى أقصاها...

---

(١) الشعراء آية ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما كانت الرسالة الإعلامية التي تبث للناس لها طرق متنوعة فإنني أحببت أن أنتقي منها الشعر لما له من قدرة فاعلة ومؤثرة في النفوس فالشعر منذ القديم حظي بالاهتمام العربي فأقيمت له الأسواق والمنتديات التي يحضرها الناس من كل فج عميق ليسمعوا الشعراء وينقلوا ما سمعوه.. ومن واقع تأثيره وحب الناس له تخصص له رواة حافظون فنقله السلف للخلف، وأنشد جميله وبديعه المنشدون، ونستطيع بغير مبالغة أن نعد الشعراء في الماضي رجال إعلام بل لا نغالي إن قلنا: أنهم أجهزة إعلام جيدة التوصيل.

ولما جاء الإسلام لم يلغ الشعر أو يمنعه بل قيده بضوابط من حيث المنهج تلائم رسالة الإسلام.. وانطلق الشعراء المسلمون بعد أن فهموا الإسلام وروحه يعملون للدعوة الإسلامية والدفاع عنها، ولما ترسخت أركان الدولة الإسلامية لم يجد الشعراء في ذلك العصر من مهمة سوى مدح الملوك والسلاطين والتعرض للغزل المسرف والهجاء والرثاء والفخر.. وأصبح الشعر للتكسب والمنفعة الشخصية وخرج عن كونه رسالة إعلامية تعبر عن أحاسيس الأمة ومنهجها في الحياة.. وفي زمن الاحتلال الصليبي لجزء من أرض المسلمين عاد الشعر ليؤدي رسالته الاعلامية وليحمل عبء الدفاع عن الأمة وليقف إلى جانب السيف والرمح.. وغفا الشعراء بعده زمناً إلى بدء العصر الحديث.. حيث شهد عالمنا الاسلامي هجمات استعمارية صليبية ويهودية، فعاد الشعر من جديد ليحمل رسالته الإعلامية تجاه الأمة..

ولما كان لشعراء صدر الإسلام موقف مؤثر أيام بدء انطلاقة الإسلام، ولما كان لشعراء المسلمين زمن الإحتلال الصليبي موقف مؤثر أيضاً إلى أن جاءت بشائر النصر بطرد الغزاة، فإنني أحببت أن أقف على الشعر الإسلامي في هذه الفترة من بدء الاحتلال اليهودي لفلسطين وحتى الآن، وأن أُظهر شعرهم ومنهجهم وأثرهم في توجيه الرأي العام الإسلامي نحو هذه القضية ومساهمَتهم مع الدعاة المخلصين لايجاد جيل مسلم يحمل مسؤولية الدفاع وعبءَ التحرير منطلقاً من هدف إسلامي مجيد ومعلناً «الجهاد الإسلامي طريق للتحرير».. لقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أردت أن أتابع قضية فلسطين من خلال الشعر وعلى مدى ستين عاماً أو تزيد. . مظهراً فيها موقف الشاعر المسلم من هذه القضية الهامة في حياتنا المعاصرة. . ومن هذه الفكرة انطلقت باحثاً ومستقصياً وجامعاً للشعر الذي قيل في هذه القضية ومتتبعاً أحداثها. . وخطوت في هذا الطريق جاعلاً نصب عيني أن أتجاوز كل شاعر أراه متناقضاً مع نفسه ووطنه من حيث الفكر والتفكير. . وأن تكون شواهدي من القصائد التي قيلت في الأحداث المعاصرة زمن وقوع الحدث. . إذ ما الفائدة من قصيدة تذكر وعد بلفور في عام ١٩٧٠ مثلاً. شارحة أهدافه ومراميه. . وقد نُفذ الوعد في حينه ولم يعد لذكره والإفاضةِ في خطره كبيرُ فائدة. . لهذا فإن كل القصائد التي انتقيتها موضوع الشواهد كانت معاصرة للحدث، إذ من شروط الإعلام الإسلامي، أن تذاع الحقيقة في إبانها. . . فالقصيدة الصادقة في التعبير والشعور هي التي ترافق الحدث وتعايشه. .

ثم اقتضى البحث في الشعر الإسلامي المعاصر لقضية فلسطين أن يشتمل على ذكر لأهم أحداث هذه القضية التاريخية. . ليكتمل البحث، وحتى يكون القارىء على دراية بالأحداث تاريخاً وشعراً. .

ومع ذلك فلم أُغفل الشواهد والوثائق التاريخية من التحليل أو التعليق لبيان موافقتها أو مخالفتها لوجهة النظر الإسلامية وهذا تمهيدٌ للطريق أمام القارىء وسابقةٌ تكسبه معالجةَ الأحداث التي تمر به معالجةً سليمة فيعرف الصواب من الخطأ في هذا المجال ويصبح عنده دربة سياسية واعية وهذا جزء من رسالة الإعلام الإسلامي. .

ويخطىء الرأي والقول من يعتقد أن قضية فلسطين قد انتهت وأسدل عليها الستار منذ حرب النكبة ١٩٤٨. . فالقضية مازالت جمرة متوقدة قائمة بكل أبعادها العريضة ومشكلاتها المعقدة. . فإذا كانت قد انتهت أرضاً باحتلالها فإن هذا لا يعني استسلامنا لفقدها. . فهي قائمة وستبقى كذلك حتى تعود عربية اللسان إسلامية الجنان. .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذا فإن قضية فلسطين قد تشعبت وازدادت مشكلتها حتى شغلت العالم بأسره لقد تأثر العالم بسببها جزئياً عام ١٩٥٦ عندما قامت حرب السويس.. ونُسف من جراء ذلك خط البترول العراقي الذي يصل إلى البحر المتوسط ويمون عدداً من دول أوروبا.. ثم ازداد هذا التأثر بعد حرب النكبة الثانية عام ١٩٦٧ فقُطعت إمدادات البترول عن دول معادية وأغلقت قناة السويس نهائياً وكذلك في حرب تشرين ١٩٧٣.. وهذا يعني أن القضية الفلسطينية لها أهميتها وأثرها العالمي وأن العالم لن يستريح ما دامت هذه المشكلة قائمةً وما دام في المسلمين من يتبناها ويعملُ لأجل تحريرها.. وكان لا بد للبحث أن يمتد تاريخياً ليشمل حروب ما بعد النكبة.. وعندما يخوض الباحث في تاريخ أمته ويجد أمامه أموراً سلبية فانه يندفع بإخلاص لمعرفة الحقيقة وإظهار أسباب هذه السلبيات والظواهر التي أدت إليها.. ولقد كثرت هذه السلبيات في أعقاب كل حرب خضناها مع اليهود.. فأدى هذا الأمر إلى البحث عن المسؤولين عن ذلك وسلوكهم في داخل البلاد وخارجها.. واستقراءِ نفسيات الشعوب العربية المسلمة التي تخضع لهم من حيث المعيشةُ والحرية وسيرُ الحياة وإبداءُ الرأي والتعبير..

مكان هذه الدراسة من الدراسات السابقة:

حقيقة إن هذه المادة موضوع البحث لم أوردها من ذاكرتي وإنما جمعتها من كتب كثيرة متعددة والذي أُريد أن أقولَه: إنه ما من كتاب قد حوى هذه المعلومات مجملة أو ربط بينها كما فعلت.. كما أن موضوع رسالتي العام إعلامي وهو موضوع جديد لم يسبق أن درس على هذه الصورة من قبل..

لقد كانت العقبات في جمع الرسالة متمثلةً في أمرين هامين:

١ ـ العمل وفق الإعلام الإسلامي بصراحته المعهودة ـ في وقت لم يألف صراحته أحد وفي أرضية ربما لا تتقبله ـ على ما فيه صعوبةٌ بالغة..

٢ ـ عدم وجود تراجم لبعض الشعراء المحدثين من جهة وصعوبة جمع المادة الشعرية الملائمة للشاهد من جهة أخرى.. فقد اشترطْتُ ضمن عملي أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكون القصيدة موافقة في الزمن للحدث وأن تكون منشورة أو ملقاة في حفل أو إذاعة على الجمهور. . . لهـذا لم يكن من مهمتي أن أتصل بالشعراء الأحياء لأسألهم عما عندهم من قصائد تناسب الموضوع. . فقد يكون عند الكثيرين منهم قصائد مهمة جداً لموضوع رسالتي حال دون نشرها ظرف ما. . ولكن ما فائدة هذا الشعر إعلامياً. . وما فائدة الفكر إن لم ينشر. . إنه في المعدوم. . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد

مقدمة موجزة عن الإعلام:

إن من أحدث العلوم الإجتماعية التي عرفها العالم الحديث هو علم الاتصال، فهو علم يبحث ظاهرة التأثير في الناس بوسائل الاتصال المختلفة كالكلمة الشفهية المنطوقة والكلمة المدونة المطبوعة والخطابة والشعر والصحافة والإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية والأفلام والأشرطة المرئية وغيرها... «فالاتصال كلمة عامة شاملة تعبر عن التفاعل الإجتماعي المباشر عن طريق الاتصال الطبيعي أو غير المباشر عن طريق الاتصال الصناعي ـ فالأول الاتصال الطبيعي ـ يتفرع إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ الاتصال الذاتي بين المرء وذاته ويتمثل في العمليات النفسية الداخلية من شعور ووعي ووجدان وفكر وتذكر ونسيان.

٢ ـ الاتصال الشخصي بين شخص وآخر.

٣ ـ الاتصال الجمعي بين مجموعة وأخرى.

أما النوع الثاني فينقسم إلى :

١ ـ الاتصال الجماهيري وهو الاتصال على مستوى الجماهير العريضة عن طريق البث الإذاعي والصحف والمجلات[1].

٢ ـ الاتصال الحضاري أو (الثقافي) الذي يقوم على أساس الثقافة أو المدنية أو

---

(١) ملخص عن د. ابراهيم امام ـ الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التفوق المادي أو علاقات الانتاج ومراحل التطور أو الرسالة الحضارية ـ الصناعات والشهرة المالية والسياسية والطبية..الخ

٣ ـ الاتصال الإنساني أو العام، ويقوم على العمل للانسانية من خلال الوعي العام وتقدير حقوق الإنسان، ومنع الحروب والحفاظ على البيئة وعدم تلوث المياه... الخ.[١]

وينطوي تحت ظاهرة الاتصال العديد من المصطلحات وأهمها، الاعلام والدعاية والتعليم والتحكم...

وهذا ما تحدده وظائف الاتصال من وجهة نظر الفرد القائم بالاتصال ـ أي المرسل ـ فنجد أن هدفه غالباً:

١ ـ الاعلام
٢ ـ التعليم
٣ ـ الترفيه
٤ ـ الاقناع

أما المتلقي ـ أي الطرف الأخر في عملية الاتصال ـ فأهدافه من المشاركة في عملية الاتصال هي:

١ ـ فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث وفتح آفاق جديدة أمام عقل الانسان وطموحه.
٢ ـ تعلم مهارات جديدة.
٣ ـ الاستمتاع والاسترخاء والهرب من مشاكل الحياة.
٤ ـ الحصول على معلومات مفيدة تساعده على اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول اجتماعياً.

---

(١) ملخص عن دكتورة جيهان أحمد رشتي ـ الأسس العلمية لنظريات الاعلام دار الفكر العربي ـ ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما المهام التي تؤديها الرسالة الإعلامية للمجتمع غالباً فهي:

١ ـ توفير معلومات عن الظروف المحيطة بنا (أخبار).

٢ ـ نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع.

٣ ـ الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم.

٤ ـ مساعدة النظام الاجتماعي وذلك بتحقيق الإجماع أو الاتفاق بين أفراد الشعب الواحد عن طريق الاقناع وليس العنف بمعنى الاعتماد أساساً على الاقناع في السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة»[1].

فالإعلام ـ بالمعنى الحديث «هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاههم وميولهم»[2].

ومن خلال ما تقدم من مهام الإعلام الكلية نجد أن عالمنا المعاصر يبذل أقصى جهده لتطوير الدراسات الإعلامية على مختلف المستويات النظرية والتطبيقية حتى أصبح علماً يحتل مكانة هامة في البحوث والتجارب وقد كتب فيه المفكرون العديد من النظريات بغية تقنينه ورفعه إلى درجة العلوم النظرية المتقدمة عنه»فقامت بحوث حول المرسل ومدى فائدة رسالته وتقبلها من قبل الجماهير والوسيلة الأفضل للإرسال والوقت المناسب له وشملت هذه الأبحاث

---

(١) د. محمد سيد محمد ـ الاعلام والتنمية ص ٢٥٢، ٢٥٣ بتصرف ـ دار مأمون للطباعة مصر ١٩٧٨ الطبعة الأولى.

(٢) د. ابراهيم امام ـ الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية ص ٢٧ ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م. هذا تعريف للاعلام العام وليس للاعلام الاسلامي فالرأي يجب أن يكون خاضعاً للمنهج الاسلامي وليس لعقلية الجماهير واتجاههم وميولهم... اهـ الباحث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تطوراً لوسائل الإعلام التي خطت خطوات كبيرة في هذا المضمار وساهمت في رفع مستوى الوظيفة الإعلامية من حيث التأثير وأصبحت الدول على اختلاف مناهجها تهتم بالاعلام اهتماماً منقطع النظير فعن طريقه تروج أفكارها وتتصل مع الجماهير العريضة داخل الحدود وخارجها كما يساعدها في نبذ آراء الآخرين والجانب المعادي كالوقوف أمام هجمات الأفكار المناهضة المبثوثة من قبل دولة ذات أهداف معادية، ولقد دأب الإعلام الإستعماري على بث أفكاره إلى الدول النامية من أجل صياغة عقول توافق مصالحه من جانب وإلى تثبيت قيم ومفاهيم تؤكد على استمرار هذه المصالح من جانب آخر.

ولقد أصبح الإعلام في الوقت الحاضر أداة فعالة من أدوات الحرب الباردة كما كان شأنه من قبل في الحرب الساخنة، فبعد أن سكتت المدافع في نهاية الحرب العالمية الثانية فتح الإعلام أفواهه الجَهْوَريَّة ليدخل فيما يسمى بالصراع الإعلامي مستخدماً كل الوسائل المتاحة ضد الخصوم في التأثير وازداد تأثيره على الرأي العام تبعاً لتقدم وسائل الإعلام وأساليب عرضها وتشويقها وتقديمها وأصبح الإعلام يميل نحو الالتزام معبراً عن أفكار الدولة التي تبثه وتوجهه فانحاز عن مهمته التي وضعها له الباحثون كما جاء في التعريف المقدم آنفاً..

ولقد أثبت الواقع الملموس أن الإعلام قد ابتعد عن مهمته، ففي أوائل شهر مايو - أيار - ١٩٧٠ عقد مؤتمر تحت إسم «وسائل الإعلام والرأي العام والسياسة الخارجية» في شمال كاليفورنيا وخف إليه المتظاهرون وحملوا لافتة كتب عليها «وسائل الإعلام تكذب»[١].

---

(١) وليام ل. ريفرز - تيودور بيترسون - جاي و. جنسن. ترجمة ابراهيم امام عن الانجليزية - وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ص ٣٥٦، دار المعرفة القاهرة ١٩٧٥م يراجع هذا الكتاب للمزيد من الأدلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نظريات الإعلام:

ولقد وجد الباحثون أن الإعلام لا يخرج عن كونه واحداً من أنظمة سياسية ثلاثة متباينة وعليه كتبوا نظريات الإعلام للنظام السياسي الذي استندت عليه كل نظرية. . . فكانت نظريات:

١ ـ السلطة.
٢ ـ الحرية.
٣ ـ المسؤ ولية الإجتماعية.
٤ ـ السوفياتية.
٥ ـ المسؤ ولية الدولية.
٦ ـ الصهيونية.

١ ـ أما النظرية التسلطية (السلطة) : فقد ارتكزت على مذهب الحق الإلهي المقدس الذي ظهر في بدء عصر النهضة الأوروبية والذي اعتمد عليه الملوك في نظام الحكم والوراثة. . . وعلى مبدأ الكنيسة الرومانية التي تزايدت سلطتها في العصور الوسطى واستطاعت لقرون عدة أن تسيطر في بلاد كثيرة على الرأي والتعبير. . فجوهر نظرية السلطة قائم على فكرة أن الملك أو السلطان يتسم بسمة الألوهية وأن الشعب يعتبر نفسه عبداً للحاكم وأن الحاكم يعتبر نفسه صاحب الحق الأول في نوع الحقائق أو المعلومات التي تصل إلى أذهان الشعب والقائلين بهذه النظرية ينظرون إلى الإعلام على أنه أمر من الأمور التي لا ينبغي أن يتصرف فيها فرد آخر غير السلطة. .

٢ ـ وارتكزت نظرية الحرية على النظام الاقتصادي الحر (الليبرالي) . وهذه النظرية هي وعاء الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول التي تتبع هذا النظام. . . ولقد نشأ المفهوم الغربي للحرية في مجال الاعلام من مبدأ حماية المفهوم الرأسمالي للحرية في مجال الاقتصاد. . وتؤ كد على الحقوق الطبيعية للانسان التي منها حرية العبادة والتعبير وهذه الحرية تقوم على تصورات منها أن الإنسان من حقه أن يتعرف على الحقيقة وأن يسعى لمعرفتها والاهتمام بهذه المعرفة ومنها أن الوسيلة الوحيدة للمعرفة الحقيقية هي النقاش الحر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ وظهرت في أعقاب نظرية الحرية، نظرية المسؤولية الإجتماعية لمواجهة جنوح الصحف في ظل نظرية الحرية إلى الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة وإساءة استخدامها للحرية فبدأ البحث حول تقييد الحرية في ظل النظم القائمة على الاقتصاد الحر وظهر معنى الحرية القائم على المسؤولية الإجتماعية وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيباً على آداب المهنة الإعلامية وسلوكها، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في الوقت نفسه كما تقع على عاتق وسائل الإعلام مسؤولية تنوير الجماهير بالحقائق والأرقام حتى تستطيع هذه الجماهير إصدار أحكام متزنة وصحيحة على الأحداث العامة. . .

٤ ـ أما النظرية السوفياتية والتي تسمى أيضاً النظرية الإشتراكية فقد ارتكزت على ملكية الدولة العامة لوسائل الإنتاج وأن الدولة هي صاحبة المصلحة العليا وجعل كل القوى مسخرة لخدمتها ولا تجد ضيراً في التضحية بمصلحة الفرد من أجل مصلحة الدولة وتشبه هذه النظرية من حيث الإكراه والضغط وبث الأفكار الملزمة نظرية السلطة إلا أن هدف كل منهما يختلف بشكل بيّن بعضهما عن بعض، منه أن حرية الإعلام في النظرية السوفياتية تنصرف إلى وضع وسائل الإعلام في يد المنظمات الشعبية التي تسيرها لخدمة المجتمع أو في يد الحزب الشيوعي الذي يسيرها حسب هواه. . . وفي هذه النظرية يحظر على الأفراد اصدار الصحف أو امتلاك إذاعة مسموعة أو مرئية وقد يشوش على الموجات الموجهة من خارج الدولة لكي لا يعرف الشعب ما يجري خارج دولته أو يحرم من امتلاك إذاعة مسموعة متطورة لكي لا تلتقط الإذاعات الموجهة.

٥ ـ أما نظرية المسؤولية الدولية، فانها تهدف إلى ربط أجهزة الإعلام ـ والمشتغلين فيه بمسؤوليات محددة مستقاة من واقع المجتمع الدولي الحديث ومن دراسة الاتجاهات والأوضاع السياسية والاقتصادية والنفسية التي توجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه بغية تحقيق المساهمة الإيجابية لأجهزة الإعلام في معركة الوجود الإنساني وما تزال هذه النظرية وليدة تحبو ببطء إن لم نقل راكدة على الورق

٦ ـ أما النظرية الصهيونية فإنها تركز على تجميل وجه الصهيونية وتحسينه أمام العالم من جهة وعلى كسب المؤيدين لها من جهة أخرى.. وعلى التركيز على تشويه سمعة العرب والعمل على نبذ العالم لهم وإظهارهم بمظهر المتخلف الذي يحتاج إلى وصي.. ومن أجل إقرارهم على شرعية اغتصاب فلسطين وشرعية القيام بالأعمال العدوانية ضد العرب بحجة الدفاع عن النفس.

... وأمام هذه النظريات المتباينة نجد انحراف الخط الإعلامي عن وحدة الهدف حتى أصبحت تناقضاته مضللة للجماهير بدلاً من إرشادها والتعبير عن أحاسيسها [1]

فالنظام السوفياتي يقوم على استخدام وسائل الإعلام لزيادة نفوذه في الداخل والخارج مع الدعاية لمبادئه وأفكاره.

والنظام الحر تركزت فيه وسائل الإعلام في أيدي فئة قليلة من الناس ـ الولايات المتحدة ـ وطغت فيه الإعلانات والمنفعة الخاصة على المنفعة العامة..

الإعلام في البلاد العربية:

وفي البلاد العربية أو الدول النامية سار الإعلام وفق نوع من التبعية والتقليد للشرق أو للغرب وبعضها مزج بين النظامين بنسب متفاوتة.. ثم خبط الإعلام في كثير من الأحيان خبط عشواء حتى فقد شخصيته المتميزة النابعة من حضارة الأمة فاستعمل أسلوب التعمية والتضليل في وقت أحوج ما يكون فيه الإنسان العربي إلى الوضوح والأمانة والصدق. وقد ورد في مقالة لوزير الإعلام

---

(١) هذه النظريات مأخوذة بتصرف عن د. محمد سيد محمد ـ الاعلام والتنمية ص ١٢٠ ـ ١٢٦ دار المأمون للطباعة ١٩٧٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السعودي ما يؤكد ذلك حين يتكلم عن واقع الاعلام العربي فيقول: «فلا يكاد يأتي ذكر الإعلام العربي في صحيفة أو مجلة في تناول عابر أو مقالات أو دراسات تتسم أو ترتسم بالطابع العلمي أو المتخصص حول أي موضوع إلا ويحظى بقائمة طويلة من النعوت أو فلنقل من المصطلحات، مثل أزمة الإعلام العربي.. فشل الإعلام العربي.. غياب الإعلام العربي، كما يحظى الإعلام العربي بقائمة أخرى من الصفات مثل: الكذب، التعتيم، التضليل، شراء الذمم، الإعلام المفرق والمشتت، إعلام النكسة... فالإعلام دائماً مدان، هو الفاعل الرئيسي أحياناً وهو المحرض أحياناً أخرى وهو ربما الشريك «في الجريمة بالترك» في أهون الأحيان.. فالإعلام عامة باختصار: هو جماع لكل هذه النواقص في كل حياتنا ومرافقنا.

ولا يمكن أن يستدعى الإعلام العربي للشهادة في كل قضية أياً كانت ولا حتى لمجرد الدفاع لأنه من المتوقع أن يقسم بالله العظيم أنه بريء.. وعلى الرغم من أن أحداً لا ينكر أن للإعلام دوراً ثنائياً وحساساً في الأمور الفردية وفي أمور المجتمع سواء في التربية والسلوك أو في السياسة والاقتصاد أو التخطيط في الداخل والخارج إلا أنه مما لا ريب فيه كذلك أن الإعلام هو انعكاس لواقع الأمة ومرآة لها... فإذا كان الواقع العربي يعاني من الصراع والتمزق والتشتت والفرقة والضياع وإذا كان الواقع العربي يعاني من الإنهيار الأخلاقي إلا من رحم ربي وإذا كان يعاني من التلوث الخلقي ومن ضياع القيم... إذا كان هذا هو واقع أمتنا العربية وإذا كانت هذه صورة عابرة فقط غير متعمقة وغير فاضحة للواقع العربي أو بعض ما تشهده ساحته.. كيف تريدون إذن من الإعلام العربي أن يكون صادقاً وأنتم تكذبون.. أن يكون نظيفاً وأنتم ملوثون.. أن يجمع وأنتم تشتتون أن يوحد وأنتم تتفرقون أن يقول الحقيقة وأنتم تثرثرون.. أن يثبت وأنتم تهرولون.. أن يحارب وأنتم تستسلمون.. لقد قتلنا من أبنائنا وبأيدينا ما لم يقتله أعداؤنا وشردنا من أبنائنا ما لم يشرده أعداؤنا وطعنا في ديننا بما لم يطعنه فيه أعداؤنا وأغتلنا سمعتنا بأيدينا.. وبذّرنا ثرواتنا بأيدينا..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضحكنا على أنفسنا وأضحكنا العالم من حولنا علينا وصفق الناس من حولنا ولكن ليت شعري يصفقون لنا أم علينا»[1].

ويقول أحد الباحثين[2] واصفاً مبالغات وتضليل الإعلام العربي: «لو أمسكت ورقة وقلماً وأحصيت عدد آبار البترول التي فاضت على أرض مصر في العشرين عاماً الماضية لوجد أنها تعادل بترول السعودية وأبو ظبي معاً... أما بحيرات البترول التي تمشي عليها فلا حدود لها.. من الغريب أن كل هذه الآبار تلاشت بقدرة قادر». لو أحصينا مجموع الطائرات التي أسقطت في حرب يونيو - حزيران - في إذاعات الدول العربية التي خاضت الحرب ضد إسرائيل لفاق مجموعها ما تمتلكه إسرائيل والأمثلة على ذلك كثيرة تفوق الحصر، فبقدر ما في الإعلام من حقائق صحيحة ومعلومات دقيقة منبثقة من مصادر أمينة بقدر ما يكون هذا الإعلام سليماً وقوياً... والمفروض أن الإعلام يقوم على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة فهو - أي الإعلام - يخاطب العقول لا الغرائز[3].

قراءة في الإعلام الإسلامي:

ولهذا وجد الباحثون المخلصون أنه لا بد من صياغة نظرية إسلامية للإعلام تلتزم نشر الحقائق والصدق لأنها نابعة من عقيدة إسلامية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فكما نزل القرآن الذي حمل للعالمين رسالة الإيمان الخالصة وكان المثل الأعلى في الصدق والصراحة وبيان الحقيقة مهما كان وقعها أو

---

(١) مجلة اقرأ السعودية ص ٦ عدد ١٤٠١/٧٣/٣٢١ هـ مقال للدكتور محمد عبده يماني..

(٢) السابق ص ٢٦٦ بتصرف «الأعلام والتنمية» د. محمد سيد محمد.

(٣) د. ابراهيم امام - الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية ص ٢٨ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠ (يخاطب العقول لا الغرائز) هذه من وجهة نظر الكاتب.. فالاعلام الاسلامي يخاطب الانسان وما فيه من عقل وفطرة وغريزة وحب وخوف.. الخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثرها ومهما كان شأن الذي يعنيه النبأ ـ كسورة (عبس وتولى) ومعاتبة الرسول في سورة الأحزاب بشأن زيد بن حارثة وزينب. . . . الخ.

فإن الإعلام الإسلامي سيرتكز على هذه الدعائم الأصيلة ويسير على هداها لخير الناس أجمعين وفائدتهم ـ ومن هذه الحقائق كلها ظهرت على الساحة نظرية إعلامية إسلامية. . فقد كتب أحد الباحثين[1] عن المضمون الكلي للنظرية الإسلامية في الإعلام ما يلي:

١ ــ فالعلن هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس.

٢ ــ واجب أداء البلاغ المبين.

٣ ــ نشر الحقائق.

كما يدخل في دائرة المضمون الكلي للإعلام الإسلامي مبدأ البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق.

. . . وأرى أن الإعلام الإسلامي ما زال يحبو وسوف يستغرق وقتاً من الزمن قد يطول لكي يكون له مكانته بين أنواع الإعلام الأخرى كما أن المسألة ليست مسألة وقت بقدر ما هي مسألة اقتناع بين أجهزة الإعلام لتطبيق مفهوم الإعلام الإسلامي ومنهجه. . . لقد سبقت نظريات الإقتصاد الإسلامي المصارف الإسلامية وبعد أن ألحت كثيراً على الكسب الحلال وعلى وجود الأرباح بطريق مشروع ثم وَجَدَتْ في النهاية من اقتنع بها وعمَل على تطبيقها وإن كانت ماتزال في أول الطريق. . والأمر مشابه تماماً بالنسبة للإعلام الإسلامي ـ من بعض الوجوه ـ فقد يبدو أول الأمر أنه صعب التطبيق وأنه يتعارض مع أهواء الحكام من حيث قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيجد الإعلام

---

(١) زين العابدين الركابي ـ بحث مقدم للندوة العالمية للشباب الاسلامي اللقاء الرابع طبع في كتاب ـ الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية النظرية والتطبيق ص ٢٩٨ بتصرف الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامي المعارضة المستمرة خصوصاً وأن وسائل الإعلام الرئيسية في العالم العربي والإسلامي ما تزال بيد السلطة الحاكمة التي تمسك بقوة هذه الوسائل وتخضعها لمبادئها التي ارتضتها ونهجت عليها.. وما لم تكن هناك وسائل إعلام بيد المؤسسات الإسلامية فإن التطبيق العملي للإعلام الإسلامي لن يجد النور وسيبقى حبراً على ورق.. إن النظام الحر المتبع في أميركا والدول الأوروبية الغربية أتاح للمؤسسات الإعلامية الخاصة أن تطبق ما تشاء من نظريات الإعلام بحيث امتلكت أجهزة الإعلام المتنوعة بدءاً بالصحافة وانتهاءاً بالرائي، ولعل فيلم موت أميرة الذي عرض - رغم احتجاج الحكومة السعودية لمخالفته الحقيقة - في بريطانيا ثم في هولندا ليؤكد على عدم تدخل الدول في شؤون المؤسسات الإعلامية الخاصة وإن كان هناك استثناءات في بعض الظروف. وما لم يتوفر مثل هذا المناخ من الحرية فإنه من الصعب أن يسمع صوت للإعلام الإسلامي وبالتالي يبقى تأثيره على أفكار الناس - من حيث التعليم والإرشاد والتوجيه والتثقيف وإعطاء الأخبار الصادقة الموثوقة - بعيداً جداً. إن الدول العربية على سبيل المثال قد اتخذت موقفاً إعلامياً مشتركاً اتبعت فيه سياسة المداراة وعدم إذاعة أي نبأ قد يسيء إلى العلاقات القائمة فيما بينها حتى وإن كانت معرفة هذه الأخبار تهم المسلمين جميعاً لتبصرهم بمسؤولياتهم وتضعهم أمامها... وهذا القيد يعتبر حاجزاً كبيراً يقف أمام وجود وانتشار الإعلام الإسلامي.. لقد ظل العرب يجهلون حقائق كثيرة عن نتائج حرب عام ١٩٥٦ وما حصلت عليه إسرائيل من مكاسب إلى أن كشفها أحد الأطراف ليشهر بالطرف الآخر الذي بنى أمجاده على تضليل الجماهير بنتائجها التي حولها لصالحه. ولقد أخفى زعماء العرب وإعلامهم عن شعوبهم حقيقة القوة اليهودية.. إذ كانت وسائل الإعلام بما فيها الكتب المدرسية تهوّن من أمرهم وتظهر العرب بأنهم الأقوى، وأنهم باستطاعتهم رمي إسرائيل في البحر.. ولم يعلم الشعب العربي بالحقيقة إلا بعد نتائج حرب عام ١٩٦٧ وما بعدها، عندما أراد الإعلام العربي تعريفَ العرب بقوة العدو فبلّغها بأسلوب بث الرعب في القلوب حتى كانت غاية حرب عام ١٩٧٣ كما صرح الزعماء هي كسر حاجز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخوف الذي حصل للجماهير العربية نتيجة الهزيمة المرة فقبل التوجه إلى بدر استطاع الرسول ﷺ تقدير قوة العدو ورسم أبعاد المواجهة، وبعد أن اكتمل لديه التصور الصحيح شاور أصحابه وخيرهم بين المضي في المواجهة ومقابلة عدو يفوقهم في العدد والعدة أو الرجوع إلى المدينة.

عقبات في طريق الإعلام الإسلامي:

لقد أرادت مجلة المجتمع مثلاً أن تؤدي رسالتها الإعلامية منطلقة من منطلق النظرية الإعلامية الإسلامية فكتبت بالصراحة المعهودة في هذه النظرية فكان أن تعرضت مراراً للعقوبة من السلطة إلى أن حاول أعداء النظرية الإعلامية الإسلامية الإعتداء عليها بنسفها بالمتفجرات وهكذا وجد هذا البرعم النامي ـ الذي لا يعدو كونه وسيلة ضئيلة من وسائل الإعلام ـ المقاومة الشديدة من الوسط المحيط الذي لم يتقبل هذا الشعاع الصغير فماذا سيكون الموقف لو كانت هناك دولة إسلامية تسخر كل الإمكانات المتاحة من الوسائل الإعلامية لتسييرها وفق نظرية الإعلام الإسلامي...؟ لقد شدت مجلة المجتمع بثوبها المتواضع اهتمام القراء فزاد عددهم كثيراً وترقبوا مطلع كل ثلاثاء للحصول عليها... والتزود من أخبارها النابعة من منهج الإعلام الإسلامي.. صحيح أن هذه المجلة حوربت في كثير من الأقطار وحرم عليها دخولُها إلا أنها شقت طريقها رغم القيود لتكون مجلة ذات كيان مشهور... لكن الذي يهمنا هو جواب السؤ ال التالي: هل استمرت المجلة في انطلاقتها حسب نظرية الإعلام الإسلامي... أم أنها تغيرت بعض الشيء نتيجة الظروف المحيطة؟ والجواب على ذلك أن المجلة قد أصرت كثيراً على التمسك بمنهج الإعلام الإسلامي وأسلوبه، ولكن هذا الإصرار قد وضعها في موقف صعب من حيث التصدي والمواجهة للمعارضين... ويا ليت هذا التصدي كان إعلامياً، لكان ذلك سهلاً، إذاً الميزة الكبيرة للإعلام الإسلامي أنه إعلام مقنع وهو بالتالي لا يهزم أمام المواجهة الإعلامية لكن الأمر تعدى ذلك إلى المواجهة بالقتل والتدمير..!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن كانت عناية الله قد لطفت بالمجلة والقائمين عليها فكشف المجرم، فان العدو الذي ولغ في الدماء المؤمنة لا محالة سيكرر المحاولة.. لهذا وبموازنة أخف الضررين - كما أعتقد - قصرت المجلة رؤيتها الإعلامية على جهات من العالم دون أخرى فكتبت في موضوعات وغضت الطرف عن موضوعات وهي بهذا ترى أنها لم تخرج عن منهج النظرية الإعلامية الإسلامية لأنها التزمت بما كتبت بأسس النظرية ولكنها تركت أصلاً الموضوعات التي أثارت عليها النقمة العارمة وهي موضوعات جديرة بالبحث والكشف لأنها تتعلق بالإخبار عن شعب مسلم يعذب بأيدي أعدائه الذين يدعون العروبة.. فبالتخلي عن هذا وإن كان عن كره منها تكون قد تخلت عن نظرية الإعلام الإسلامي وخرجت عن كونها وسيلة تبث الإعلام الإسلامي المبين.. من هذا المثل نرى مدى الصعوبة ومقدارها ومدى الظروف التي سيعمل بها الإعلام الإسلامي إن وجد من يتبناه ويأخذ به، لأنه يعارض الأهواء ويأبى أن يلتوي ويتعرج لينال الرضى ممن يريد منه ذلك... فليس للإعلام الإسلامي من مؤيد إلا الجماهير العريضة المثقفة الواعية التي تتطلع دوما للحصول على الحقائق الموضوعية المبينة، وبواسطة هذه الجماهير سيكون بإمكان الإعلام الإسلامي أن يعبر الظلام ليجد النور....

... وللحقيقة نقول أن نظريات الإعلام الأجنبية السالفة الذكر هي التي تسيطر على الإعلام العربي والإسلامي وحتى الآن لا يوجد في أية دولة من الدول العربية إعلام إسلامي بالمفهوم الذي قدمناه وفقاً للمضمون الكلي للنظرية الإعلامية في الإسلام، لذلك فإن من واجب الباحثين ضرورة العمل والإسراع في دفع عجلة الإعلام الإسلامي إلى إثبات وجوده على الساحة الإسلامية والعالمية وفي تثبت دعائمه وترسيخها بالبحوث والأفكار النظرية والتطبيقية وهو أمر ضروري لكي يحتل عن ثقة وجدارة مكانه القيادي ويأخذ بأيدي الناس إلى شاطىء السلامة وسيجد كل القبول من كل الفئات في وقت خفيت فيه الحقائق وتطلّع الناس إلى مصدر ثقة جديد ولعلنا لا نبالغ إذا نقلنا لأحد الباحثين[1]

(١) د. إبراهيم إمام - الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية ص ٦ مطبعة الأنكلو المصرية عام ١٩٧٥ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصاً يحمل فيه المسلمين مسؤولية الإعلام الإسلامي حين يقول: «فالإعلام الإسلامي واجب على كل مؤمن ومؤمنة ومن تخاذل عنه لا يعد مؤمناً والرسول عليه الصلاة والسلام كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين دعاة صابرين، ساعين للخير وللحق في كل زمان ومكان ولم تكن مهمة الإعلام الإسلامي وليدة تريث وتفكير وإنما هي واجب مقدس بنص آيات القرآن الكريم» أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن[1].

فالأصول والجذور موجودة وبالهمة العالية تظهر للوجود من جديد.

(١) سورة النحل ١٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل تمهيدي

١ ـ مقدمة عن الشعر ومكانته الإعلامية

٢ ـ مدخل يتناول:

١ ـ جذور تاريخية (خلاصة عداوة اليهود للإسلام)

٢ ـ اليهود والدولة العثمانية

٣ ـ أهم الثورات الفلسطينية في عهد الإنتداب البريطاني

٤ ـ بروز قضية فلسطين في الشعر الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعر ومكانته الإعلامية

للشعر العربي وظيفة إعلامية جيدة لها مكانتها المتقدمة عند العرب فلقد شنف الشعر من قبل آذان الإنسان العربي في الجاهلية فاهتز لسماعه وانفعل بكلماته وتأثر ببديع معانيه فجرسه الموسيقي وقوة إيقاعه وبلاغتُه وإيجازُه وإنشادُه وغناؤُه كل ذلك هيأ له المكانة اللائقة في المجتمع العربي ولقد كانت العرب تفاخر بعضَها بعضاً بما عندها من الشعراءِ ومن كان له شاعرٌ فحلٌ لا يَعْدِلُهُ بألف فارس لما له من التأثير في رفع قيمة القبيلة سلماً وحرباً. ولكم سمعنا على مر التاريخ حوادث كثيرة كان سببها قصيدةً قيلت في ملأ من الناس أو بيتَ شعرٍ أنشدَه شاعر بمناسبة ما فتناقَلَهُ الركبان في كل مكان.

ثم اعتُبِرَ من الحِكَم التي يُتمثل بها، ففي الشعر الجاهلي مثلاً نطالع قصة الأعشى مع المحلِّق وقد صَنع الأخيرُ طعاماً للأعشى فمدحه الأعشى بقصيدة كانت سبباً في تزويج بناته من عِلْيَةِ القوم وهو الرجل المغمورُ يوم ذاك. وكذلك قصة الخُمُر السود مع الدَّارِمي حينما كسدت، لأن من عادة النساء يوم ذاك وضع الخمر الحمر فلما قيل في الخمر السود شعراً بيعت بين يوم وليلة وكسدت الخمر الحمر ولقد فطن اليهود في المدينة لقيمة الشعر وقوة تأثيره في النفوس فأرسلوا شاعراً لـــهم ينشد الأشعار ويذكر الأوس والخزرج بيوم بعاث، ولم يمر كبير وقت حتى وقع العداء وتنادوا للسلاح رغم تآخيهم في الإسلام.

ولقد اتهم القرشيون النبي ﷺ عنـدما تلا عليهم القرآن بأنه شاعر وما ذلك إلا لأهمية الشعر عندهم وارتفاع منزلته، فلم يجدوا من البيان غير الشعر لينسبوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليه زعماً منهم أنه صنو القرآن.

كما استعمل أعداء الإسلام الشعر ضد المسلمين فما كان من الرسول ﷺ إلا أن حاربهم بالسلاح نفسه لقد أهدر الرسول ﷺ دم كعب بن زهير لسلاطة لسانة في الجاهلية ونقده غير الهادف والتهجم على الإسلام ونبي الإسلام، لكنه عاد فخلع عليه بردته الشريفة لما عدل والتزم الصدق وأسلم - وعلى هذا فإن الإسلام لم يلغ الشعر وأثره الفعال ولكنه أراد من الشاعر المسلم أن يكون ملتزماً في شعره نابضاً بصفاء عقيدته التي آمن بها فيسخره لخدمتها وبمعنى آخر أن يكون شعره مسخراً لنشر الدعوة الإسلامية وتفنيد دعوى خصومها. ولقد كان الرسول ﷺ يستعين بالشعراء ليردوا على الخصوم قولهم وليعرفوهم حقيقةَ الإسلام وشهد عامُ الوفود نماذج كثيرة من الشعر الإسلامي الملتزم الذي يشرح لتلك الوفود أهداف الإسلام ومزاياه أو يرد عليهم مزاعمهم وباطلهم.. وقصةُ وفدِ بني تميم مشهورةٌ في هذا الصدد فقد نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد. وكانوا آذوه بأصواتهم وضجيجهم، فخرج إليهم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك فائْذَنْ لشاعرنا وخطيبنا، قال: «قد أذنتُ لخطيبكم فليقل»[1] ولما انتهى خطيبهم قال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس: «قم فأجب الرجل في خطبته» ففعل ثابت ثم نهض شاعرهم الزِّبْرِقَان بن بدر فأنشد قصيدة يفتخر بها وكان مطلعها:

نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادِلنا ... منا الملوكُ وفينا تنصبُ البيعُ

فاستدعى رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وكان غائباً عن المسجد فاسرع حسان.. فلما انتهى إلى رسول الله قال الزبرقان وأعاد ما أنشد فلما فرغ قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال» فقال حسان قصيدة تفاخربها ووعد وتوعد كما شرح أسباب نصرتهم للرسول ﷺ وكان مطلعها:

إنّ الذوائبَ من فهرٍ وإخوَتهمْ ... قد بَيَّنُوا سنةً للناسِ تُتَّبَعُ

---

(١) ابن هشام: أبي محمد عبد الملك - سيرة النبي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - جـ ٤ ص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما فرغ حسان من قصيدته كان الأقرع بن حابس بين الحضور فقال: وأبي إن هذا الرجل - يعني محمداً - لمؤتىً، لخطيبُه أخطبُ من خطيبنا ولشاعِرُه أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. وبعدها أسلم القوم وأحسن إليهم رسول الله.

وقد كان النبي ﷺ يشجع الشعراء بكلماته الندية المحببة إلى النفوس وبأدعيته النبوية التي تملأ نفس الشاعر بهجة وحماسة فتثير شاعريته لينطق بما هو حق وصواب فقد قال مرة لحسان بن ثابت فيما ترويه عائشة رضي الله عنها: (فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان ؛إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)[1] ومرة أخرى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «أهجهم أو هاجهم وجبريل معك»[2] وذلك حسب الموقف والمقام على أن الهجاء لم يكن إلا من باب إظهار فضل المسلمين وعزهم مما يوحي أن أولئك لا فضل لهم ولا عز أما أن يفهم من هذه الكلمة السب والشتيمة كعادة أهل الجاهلية فالرسول ﷺ كان خلقه القرآن وحاشاه أن يقصد ذلك كما كان النبي ﷺ يصحح للشعراء بعض العبارات التي قد ينزلق بها لسان الشاعر وتكون فيها شبهة لا يقرها الإسلام وليعلمهم صدق الكلمة وحسن اختيارها لما للكلمة الحسنة البديعة من أثر حميد كما فعل لكعب بن زهير عندما قال:

إنَّ الرسول لسيفٌ يستضاء به مَهنـدٌ من سيوفِ الهنـدِ مسلول

فقال الرسول ﷺ مهند من سيوف الله مسلول - لأن سيف الله هو القاطع والمخيف للمشركين لا سيف الهنود عبادِ البقر وهذه اللفتةُ النبوية الشريفة جديرةٌ بأن يضعها الشعراءُ نُصب أعينهم فلا يتملقون زيداً ولا عمراً بل العون يُستمد من الله وحسبْ ولو تمسكَ الشعراءُ بها لاختفى من شعرهم كثيرٌ من صفات

= ٢٢٤ دار الفكر دون مكان وزمان.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٦ ص ٤٩ مطبعة دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

(٢) السابق جـ ١٦ ص ٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدونية التي فشت أخيراً في الشعر المعاصر عند غير الملتزمين إسلامياً والشواهد أكثر من أن تُحصى في هذا المجال.

على أنه يجب علينا أن لا ننسى أن الشعر المعاصر قد أثبت أهميتَهُ الإعلامية في قضايا الأمة المعاصرة وبرزت وظيفتهُ في الميدان العربي كما سنراه في قضية فلسطين من خلالِ هذه الرسالة.

نظرية الشعر الفاعل والشعر المنفعل:

ولقد رأيت أن أُقسِّم الشعر الإسلامي من حيث الوظيفةُ الإعلامية إلى نوعين:

١ ــ النوع الأول سميته الشعر الفاعل المؤثر.
٢ ــ النوع الثاني سميته الشعر المنفعل المتأثر.

أما النوع الأول: فهو الشعرِ الرائد الذي يسبق الحدث أو يهيء له وفيه يخطط الشاعر للأمةِ طريقَها ويوضِّح لها منهاجها فيذكر الوسيلة والغاية ويحدد الهدف والوصول إليه ويميز بدقة بين الصديق والعدو كما يمتاز أيضاً بالتنظير للأمة وبتوقعاتِ المستقبل بناءً على دراساتٍ ملمة ووعي وإشراقة نفس.....

فالشعر من هذا اللون له وضعه الإعلامي البارز من حيث التوعية والتوجيه إلى الهدف المقصود فهو شعر القيادة والثقافة... وقد امتاز شعر الأمثال والحكم بهذه الميزة أيضاً وما تَمَثُّلُ شخصٍ ما بيت من الشعر إلا دليلاً على تأثره به وجعله طريقاً له ومنهجاً ومساراً.

لذلك يحتاج هذا النوع من الشعر إلى شعراء لهم حظ وافر ونصيب كبير من العلوم والمعارف ولهم شعور صادق بالقيــادة الواعية المخلصة للجماهير مع أمانة مسؤولةٍ وتحملِ تبعةٍ جادة عن كلماته التي يلفظها وشعورِهِ الذي يُطلقه... ولو أخذنا على سبيلِ المثال شعرَ شوقي لرأينا فيه تصعيداً عالياً نحو القيم المنهجية خصوصاً بعد عودته من منفاه في اسبانيا والسبب في ذلك يعود إلى المطالعةِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغزيرةِ وكتب الأمهات التي قرأها هناك فعاد أقوى أسلوباً وأكثر منهجيةً مما كان عليه من قبل وتُدولت أبياتٌ من شعره على الألسن فكانت بحق من الشعر الفاعل المؤثر مثال ذلك: ـ

وإنَّمـا الأُمَمُ الأَخـلاقُ مـا بقِيتْ ... فـإنْ هُمو ذهبَتْ أَخْـلاقُهُم ذهَبـوا
قُـمْ لِلْمُـعَـلِّمِ وفِّـهِ الـتبْـجيـلاَ ... كـادَ المعـلِّمُ أن يكـونَ رسـولا
الأُمُّ مـدرسـةٌ إذا أعـدَدْتَـهـا ... أعـدَدْتَ شعبـاً طـيب الأعـرَاق

ولقد حاولت كثيراً أن آتي بأمثلة أكثر بياناً لأورد نماذج من هذا الشعر في صنع الأحداث أو التوقع لها واستباقها، ولقد حصلت على نماذجَ قليلة في هذه الناحية. . . لكن القلة لا تعود إلى قلة المحصول بقدر ما تعود إلى إهمال الشعراء في دواوينهم ذكر الأحداث التي تلت أو أعقبت شعرهم المقروء أو المنشور فلقد ذكر التاريخ عن اليهودي الذي أشعل الحرب بين الأوس والخزرج بالشعر ومن حق الشعراء أن يأخذوا من هذا درساً فيذكروا ـ دون خجل ـ أن قصيدتهم ألهبت نفوساً وأججت ثورة أو كان صداها ثورةَ كذا وحادثةَ كذا أو أدت إلى معارضةِ مشروعٍ إستعماري بشكل شعبي أو المطالبة بعودةِ حق سليب أو أكدتْ على ظهور حدثٍ فكانت إرهاصاته وكان ذلك الحدث. . . . وقد سجلتُ من خلال دراستي لعدد من الشعراء نماذج جيدةً في هذا المجال أوردها لإيضاح معنى الشعر الفاعل المؤثر.

فقد ذكر أحد الباحثين[1] أن مهدي البصير[2] ألقى قصيدة عنوانها لبيك أيها الوطن في حفلة وطنية فكانت بعدها ثورة ٢٠ حزيران ـ يونيو ١٩٢٠ وجاء في أبياتها:

---

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ ص ١٠٢ مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٦٩م.

(٢) الشاعر د. مهدي البصير شاعر عراقي ولد عام ١٨٩٦ م أصيب بالجدري وكف بصره منذ صغر سنه سجن ونفي لمناصبته العداء للإنجليز ـ عين أستاذاً للأدب العربي في جامعة آل البيت حصل على الدكتوراه في الأدب الفرنسي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنْ ضاقَ يا وطني عليَّ فضاكا فلتتسعْ بي للأمام خطاكا
أجْرى ثراكَ دمي فإنْ أنا خُنْتُهُ فَلْينبذْني إنْ ثويتُ ثراكا
بك همتُ بلْ بالموتِ دونَكَ في الوغى رُوحي فداكَ متى أكونُ فداكا
ولئن مَزَجْتُ دمي بدمعكَ سائلاً فلقد وَفَيْتُ وما عَدِمتُ وَفاكا

وقد دعا كمال نصرة بعد[1] حادثة هيروشيما العربَ لامتلاك السلاح الذري وها هي العراق تسعى لامتلاكه فقال[2]:

فَتَكْتُمْ بهروشيما فما كان ذَنْبُها وَأَعْدَمتُمُ حقَّ الحياةِ بِها الخلقا
وما اسطاعَ للأبطالِ كسرَ شكيمةٍ رَعَاديدُ لولا تكلمُ الذرةُ الحمقى
بني وطني هذا السبيلُ إلى العلا وهذا مجالُ السبقِ هيا احْرِزُوا السبقا
تركتمْ مقاليدَ الأمورِ لدولةٍ تُريدُ بكم شراً وتنوي لكم سَحقا

قال الشاعر الليبي إبراهيم الأسطة يشرح مطالب الشعب لمندوب هيئة الأمم المتحدة قبل الاستقلال[3]:

إذا «تسمحْ» فمطلبُنا جديرٌ بأنْ يُعطى انتباهاً واهتماما
يريدُ الشعبُ «دستوراً» كريماً يصونُ حقوقَهُ من أنْ تُضاما
يريدُ الشعبُ «وحدَتَهُ» ففيها كرامَتَهُ ولا يرضى انقساما

---

(١) الشاعر كمال نصرة: ولد في بغداد عام ١٩٠٧ تعلم القرآن منذ صغره ودرس العلوم الدينية والعربية على عدد من المشايخ دخل كلية الامام الأعظم وتخرج منها اصدر مجلة (الرصافة) التي تركها لمهدي الجواهري.

(٢) السابق ص ١٩٢.

(٣) ابراهيم الأسطة ولد بدرنه من ولاية برقه عام ١٩٠٧ شب عصامياً هاجر إلى مصر والشام والعراق وفلسطين ثم عاد إلى ليبيا واشترك في جيش السنوسي عمل قاضياً مات غريقاً عام ١٩٥٠ وشعره من النوع الحسن... جزم «تسمح» لايجوز في اللغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يـريـدُ الشعبُ تمثيـلاً صحيحـاً ليحكمَ نفسـه حكمـاً قَـوَامـ
يـريـدُ مَليكَـهُ (الادريسَ) رمـزاً كـريمـاً يحكُم القَـوم الكـرامـا[1]

قال الرصافي مخاطباً الزعيم الهندي المسلم محمد علي يذكره بربط قضية العرب بقضية المسلمين في الهند[2]:

إذا ما سمعتُ الهندَ في قولِ قائلٍ تَخَيلّتُ فيـلاً بـالحـديـدِ مكبـلا
واني أظنُّ الفيـلَ صـاحبَ قـوةٍ تكونُ له لـو شاءَ من ذاكَ مـوئلا
فلو قامَ هذا الفيلُ واسْتجمعَ القُوى لهـزَّ بهـا شُمَّ الجبـالِ وقلقـلا
ولو لم تكنْ بالفيلِ عندي عَـلاَقَةٌ لما رُمْتُ عن هذا جـواباً مفصـلا
لنـا حمـلٌ وهـو العـراقُ نـظنُّـهُ غدا مِنْ وراءِ الفيلِ للذئبِ مأكلا
فان ينجُ هذا الفيلُ من قيدِ أسرِهِ نجونا وإلاَّ أصبحَ الأمرُ مُعضلا[3]

فقد استقلت بعدها باكستان ووقفت من قضايا العرب وقفات مشرفة ـ وقال الشاعر اليمني عبد الله البردوني[4] مبشراً بالعمل الفدائي الفلسطيني قبل مولده الحقيقي بعشر سنوات تقريباً[5]:

يا أَخي يابنَ الفدى فيما التمادي وفـلسـطيـنُ تُـنَـادي وَتُـنَـادي
ضَجَّتِ المعـركـةُ الحمـرا فَـقُمْ نلتهبْ فـالنـورُ من نـارِ الجهـاد

---

(١) محمد الصادق عفيفي ـ الشعر والشعراء في ليبيا ص ١١٩ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥.

(٢) معروف الرصافي ولد ببغداد ١٨٧٥ تتلمذ على يد محمود شكري الألوسي في علوم العربية اشتغل بالتعليم وكان نائباً عن المنتفق في مجلس المبعوثان التركي عمل في التدريس بالقدس ثم رجع إلى العراق توفي عام ١٩٤٥.

(٣) ديوان الرصافي مصطفى السقا ـ جـ ١ ـ ٢ ص ٤٤٣ ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر طبعة ١٩٥٩/٦.

(٤) عبد الله البردوني شاعر يمني ولد بالحداء عام ١٣٤٨ درس في دار العلوم والآداب بصنعاء وهو كفيف البصر (له ديوان في طريق الفجر).

(٥) عبد العزيز المقالح الشعر المعاصر في اليمن ص ٢٤٧ دار العودة بيروت ١٩٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودعـا داعـي الفـدا فـلنحتـرقْ في الوغى أو يحترقْ فيها الأعادي
يـا أخي يـابن فـلسـطينَ الـتي لم تزلْ تدعوكَ من خلفِ الحداد
عُـدْ إليهـا لا تَقُـلْ لم يقتـربْ يـومُ عودي قـلْ: أنا يـومُ المعـاد

ولما لمح الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبوشي المستعمرات اليهودية تحيط ببيسان أنذر أهلها وقد كان ما توقع فقال[1]:

بيسانُ قد سَدَّتْ طريقَـكِ دوننا مستعمـراتُ الخُبثِ والبـهتـانِ
حَجَبَتْكِ عَنْ عينِ المحبِ وطوّقتْ أرجـائَـكِ الفينـاءَ بـالأكفـانِ
يـا حسـرةً للحي ينـظرُ قبـرَهُ ويتيـهُ حـافـرُ قبـرِهِ بـأمـان
يا ساكني بيسـان من بدو ومن حضـر ومن شيب ومن شبـان
أضحتْ مـدينَتُكمْ يُهدِدُهَـا الفنا ومصيـرُكُمْ فيها إلى خُسـران[2]
فاستيقظوا قبلَ الفناءِ فمـا لكم واللهِ غـيـرُ دقـائـقٍ وثـوان

ولقد كانت بيسان من أوائل المدن التي سقطت عام ١٩٤٨ بيد اليهود كما أن الشاعر عبد الرحيم محمود وصف مصرعه قبل ذلك بعشر سنوات فكتب القصيدة في نهاية الثلاثينات واستشهد عام ١٩٤٨ فقال:[3]

لَعَمْـرُكَ إني أرى مصـرعي ولكنْ أُغَـذُّ إليـه الخـطى
أرى مَقْتَلي دونَ حقي السليبِ ودونَ بـلادي هـو المبتغى

---

(١) الشاعر برهان الدين العبوشي ولد في جنين بفلسطين وعاصر القضية زمن الانتداب البريطاني على فلسطين له عدة دواوين منها مسرحية شعرية وطن الشهيد طبعت في القدس عام ١٩٤٧ اعتقل من قبل سلطات الاحتلال هاجر إلى العراق ثم عاد إلى فلسطين ليجاهد فيها..

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ٨٣ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥.

(٣) الشاعر عبد الرحيم محمود ولد عام ١٩١٣ بطولكرم بفلسطين اشترك في معركة بيار عدس ورأس العين.. وكان صريحاً للغاية تقياً درس العلوم العسكرية في العراق انتقد الرؤ وساء بصراحة له ديوان جمع بعد وفاته استشهد في معركة الشجرة في ١٣ تموز يوليو ١٩٤٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَلذُّ لِأُذْني سماعُ الصليلِ يُهَيِّجُ نفسي مسيل الدما
لَعَمْرُكَ هذا مماتُ الرجالِ وَمَنْ رامَ موتاً شريفاً فَدَى[1]

وقال الشاعر إبراهيم طوقان متوقعاً[2] ما سيفعله رؤساء الأحزاب في فلسطين وما سيحيق بالبلاد بسببهم فكان ما توقع إذ قضي على جزء من البلاد عام ١٩٤٨ ثم بسبب حزب البعث فيما بعد ذهبت البقية عام ١٩٦٧ ـ فقال عام ١٩٣٥ :

أيها المخلصونَ للوطنية أنتُم الحاملونَ عبءَ القضية
أنتُم العاملونَ من غيرِ قولٍ بارك اللهُ في الزنودِ القوية
وبيانٌ منكم يُعَادِلُ جيشاً بمعداتِ زحفِهِ الحربية
واجتماعٌ منكم يَرُدُّ علينا غابرَ المجدِ من فتوحِ أُمية
وخلاصُ البلادِ صارَ على البا بِ وجاءت أعيادُهُ الوردية[3]
ما جَحْدِنَا فضلَكُمْ غيرَ أنَّا لم تَزَلْ في نفوسِنا أُمنيّة
في يدينا بقيةٌ من بلادٍ فاستريحوا كيلا تطيرَ البقية

كما توقع حرب عام ١٩٤٨ وأهوالها فقال: [4]

لنا خَصِمَانِ ذو حولٍ وَطَوْلٍ وآخَرُ ذو اهتبالٍ واقتناصِ
تواصوا بينهم فأتى وَبَالا وإذلالاً لنا ذاكَ التواصي

---

(١) اتحاد الكتاب الصحفيين الفلسطينيين ديوان عبد الرحيم محمود ص ١٢٠ دار العودة بيروت ١٩٧٤ جمع وقدم للديوان كامل السوافيري.

(٢) الشاعر ابراهيم طوقان ولد في نابلس فلسطين عام ١٩٠٥ درس في مدارسها ثم درس في الجامعة الأمريكية ببيروت عاد وعمل مدرساً وفي الاذاعة في القدس مرض وتوفي عام ١٩٤١ ـ جمع ديوانه بعد وفاته كان وطنياً شن حملاته على السماسرة وبيع الأراضي لليهود وانتقد الاحتلال بصراحة دون خوف.

(٣) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ص ١١٣ دار الشرق الجديد بيروت ١٩٥٥.

(٤) السابق ص ٨٨ ديوان ابراهيم طوقان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مناهِجُ للإبادَةِ واضحاتٌ وبالحُسْنَى تُنَفَّذُ والرصاصِ
أمامَك أيُّها العربيُّ يومٌ تشيبُ لهوله سودُ النواصي

فقد توقع هذا اليوم علماً بأنه توفي عام ١٩٤١م.

قال الشاعر بدر الدين الحامد[١] عام ١٩٤٨ متوقعاً أن العالم سيكون قوتين لا حياد عنهما ومبشراً بسقوط دعوى عدم الإنحياز قبل قيامها . . وكيف تكون غير منحازة وزعيمتها ـ يوغسلافيا . . مع الهند . . وكوبا . .

كرةُ الأرضِ في السياسةِ أضحتْ ذاتُ لونين رغبةً ونُزُوعاً[٢]
كلُّ مَنْ قالَ بالحيادِ غريرٌ ربما كان في الحياة رَقيعاً

أما الشاعر هاشم الرفاعي[٣] ـ رحمه الله ـ فقد توقع لمصر هزيمتي ١٩٥٦، ١٩٦٧ حين قال عام ١٩٥٥ قصيدة جلاد الكنانة :

شَغَلَ الكماةُ العزُّ كلَّ وظيفةٍ وتسلموا في النيلِ كلَّ عِنَانِ
حتى كأنَّ بمصرَ كلَّ كفاءةٍ قُصِرتْ على أبطالِها الفرسانِ
وأرَى العدوَّ ببابنا متربصاً ويكادُ أنْ ينقضَّ كالعقبانِ
كم شنَّ عند حدودِنا من غارةٍ قد قُوبلت بالصفحِ والغفرانِ
والجيشُ مشغولٌ بإذلالِ الحمى هل خوضُ معركتينِ بالإمكانِ

---

(١) الشاعر بدر الدين الحامد ـ ولد في حماة سورية عام ١٩٠١. عمل مدرساً للغة العربية في مدارس حماة كما كان على صلة وثيقة بالحركات الوطنية وزعمائها أمثال هاشم الأتاسي وسعد الله الجابري. . لذلك كانت له خبرة بالسياسة وألاعيبها فكتب عنها وصورها في أسلوب صادق توفي في حماة عام ١٩٦١. . وقد لقب بشاعر العاصي نسبة إلى نهر العاصي الذي يمر بمدينة حماة.

(٢) ديوان بدر الدين الحامد ـ شاعر العاصي جـ ٢ ص ٣٤٧ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ١٩٧٥م.

(٣) ولد هاشم الرفاعي في بلدة انشاص بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٣٥. عرف بالتدين حيث كان يدرس في المعاهد الدينية وله شعر جيد اشتهر بالصراحة والثورة على الظلم وقد فاز بمسابقات الشعر وحاز على جوائز. اغتيل بمصر عام ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكفيهِ عرضُ الجندِ في حَفَلاتِهِ والكشفُ عمنْ فيهِ من شُجْعَانِ
لن نُدركَ النصرَ المرادَ إذا التقى يوماً بإسرائيلِ في الميدانِ
أتريد من جيشٍ هزيلٍ قادَهُ صاغٌ دفاعاً ساعة العدوانِ[1]

أما النوع الثاني من الشعر أي الشعر المنفعل المتأثر ـ فهو الشعر الذي يقوم على وصف الحدث الحاصل ويختلف هذا من شاعر إلى آخر حسب شاعرية الشاعر وأسلوبه فمنهم من يختصر ومنهم من يطنب ويكثر في وصف الحدث ومنهم من يتأثر بعمق فتهتز أعماقه وبالتالي يخرج شعراً يظهر فيه روعة الحدث فيطيل بالوصف ويحلق بما يقول حتى ينقل سامعه أو قارئه في رحلة الى جو ذلك الحدث ويكثر هذا النوع من الشعر عند الشعراء العاطفيين الذين يتأثرون وينفعلون سريعاً بالأحداث فيجدون في ذلك فرصة سانحة أمامهم لاقتناص المادة الشعرية الجاهزة في اللوحة المرسومة وما عليهم إلا أن يصوغوها ويضعوها في إطارها الشعري المناسب ولا يشترط لهذا النوع من الشعر أن يتمتع شعراؤه بالصفات القيادية والعقل المبدع الوقاد وإنما يكفيهم التمكن من اللغة ومحسناتها البلاغية واللفظية والجزالة في الأسلوب المرصوف بالمعاني المثيرة وأداة الشعر العروضية ـ وقد يكون هذا النوع من الشعر أكثر سيولة وسهولة وأكثر جماهيرية من النوع السابق وقد يتفوق عليه أدبياً ولكن لا يمكن الجزم بذلك بأي حال من الأحوال إلا أنه على العموم شعر متفوق أدبياً وذلك لوجود اللوحة الجاهزة التي لا يجد الفكر عناء في ابتكار صورها وما على الشاعر إلا أن يسخر شاعريته لوضعها في الإطار المناسب البديع بينما يحتاج النوع الأول كما ذكرنا الى فكر وقاد ونبوغ لاستنباط المنهج أو في إخراج اللوحة من عالم الفكر إلى عالم الحس والواقع وهذا الجهد يقابله تراجع في براعة التصوير على حساب التركيز على المنهج والفكرة لأن التركيز كله ينصب على الوسيلة والغاية والطريق الأفضل ومن نماذج هذا النوع سينية البحتري عنوانها إيوان كسرى ومطلعها:

---

(١) تحقيق محمد حسن بريغش ـ ديوان هاشم الرفاعي ص ٤١٢ مكتبة الحرمين ـ الرياض ١٩٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صنتُ نفسي عما يدنسُ نفسي وترفقتُ عن جِدَا كل جبسِ

وفيها:

وتماسكتُ حيث زعزعني الدهـ ـرُ التماساً منهُ لِتَعْسي وَنُكْسِي
فإذا ما رأيتُ صورة إنطا كِيَّة ارتعتُ بينَ رومٍ وفرس
في اخضرار من اللباس على أصفـ ـرَ يختالُ في صبيغةِ ورس
وعراكُ الرجالِ بين يديه في خفوتٍ منهم وإغماضِ جرسِ
من مشيحٍ يهوي بعاملِ رمحٍ ومليحٍ من السنانِ بترس[1]

وقصيدة شوقي في وصف نكبة دمشق عام ١٩٢٥ التي مطلعها:

سلامٌ من صبا بردى أرقُّ ودمعٌ لا يُكَفْكَفُ يا دمشقُ
وبي مما رمتكِ به الليالي جراحاتٌ لها في القلب عمقُ[2]

وقول الشاعر الكرمي يصفُ الشهيد فرحان السعدي[3]:

قوموا اشْهَدُوا فرحانَ فوـ ـقَ جبينِهِ أَثَرُ السجودْ
يمشي الى حبلِ الشهادَةِ صائماً مَشيَ الأسودْ
سبعونَ عاماً في سبيلِ اللهِ والحقِ التليد
خَجِلَ الشبابُ من المشيبِ بل السنونُ من العقود[4]

---

(١) ديوان البحتري جـ ١ ص ١٩٠ دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت ١٩٦٢.

(٢) أحمد شوقي ـ الشوقيات جـ ٢ ص ٧٣ مطبعة الاستقامة القاهرة ـ بلا تاريخ الشاعر أحمد شوقي ولد عام ١٨٦٨ في قصر الخديوي اسماعيل يجمع بين الدم التركي واليوناني والشركسي بويع بامارة الشعر العربي الحديث عام ١٩٢٧ توفي في ١٤ اكتوبر تشرين الأول ١٩٣٢.م.

(٣) الشاعر عبد الكريم الكرمي ـ الملقب بأبي سلمى هو ابن الشيخ سعيد الكرمي الشاعر والمفتي المشهور ولد بفلسطين عام ١٩٠٠ م هاجر إلى سورية بعد النكبة وتوفي فيها عام ١٩٨٠م.

(٤) الشيخ فرحان السعدي ـ من قرية المزار بفلسطين كان من اتباع القسام تابع الجهاد عام ١٩٣٦ وهو أول من بدأ الثورة في ١٥ نيسان ١٩٣٦ حيث قتل ثلاثة من اليهود وبعدها قامت ثورة عموم فلسطين الا أن السلطات البريطانية قبضت عليه وحكم عليه بالموت شنقاً وكان عمره ثمانين سنة والظاهر أن الشاعر قد ذكر أن عمره سبعون عاماً لضرورة الوزن..
عبد الكريم الكرمي ديوان ابي سلمى ص ٢٣ دار العودة بيروت ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد قصدت في النوعين من الشعر أن أورد شواهد من شعر شوقي لأقول: إنه لا مانع من أن يتدفق الشعر من كلا النوعين على لسان شاعر واحد في قصيدتين منفصلتين أو حتى في قصيدة واحدة لأن الشعراء غالباً يبتدئون حياتهم الشعرية بالنوع الثاني خصوصاً إذا قرض الشاعر شعره في سن مبكرة فلا يقول إلا وصفاً لسهولته أولاً ولعدم تبلور قضايا أمته ومنهجهم في هذه السن المبكرة ثانياً .

أما وجود النوعين في قصيدة واحدة فهذا يعود الى مقدرة الشاعر في كلا النوعين أو إلى مرحلة انتقالية يكون فيها الشاعر في مرحلة المخاض محاولاً تصعيد أفكاره الى النوع الأول الإبـــداعي وتكون القصيدة التي تجمع النوعين إما مبتدئة بالوصف بحيث يصف الشاعر وقع حدث معين مثير ثم يستجمع منه عبراً ليخرج بنتيجة تساعده على الولوج في قضية معينة فيعمقها في النفوس وتكون مطلباً للجماهير أو مسعى ينبغي له التحقيق أو خطة سير لمستقبل مرموق .

، إما مبتدئة بخطة معينة ونهج معين فيرسم ويخطط أو يستطلع المستقبل ليوعد أو ينذر ثم بعد ذلك يلجأ الى التاريخ للاستشهاد بحوادثه أو بحادثة معينة فيفيض بوصفها ليدلل أو يؤكد على ما اختط أو نهج .

شعر المدينة ووظيفته الإعلامية:

وإذا كنا سنذكر فيما بعد بداية تسجيل الصراع في الشعر بين المسلمين واليهود ومكان ذلك في المدينة المنورة وزمانه بعد هجرة الرسول محمد ﷺ إليها مباشرة فينبغي ألا يفوتنا هنا في هذا المقام إجراءُ مقارنة بين شعر الأمس وشعر اليوم من حيث الوظيفة الإعلامية والحرية في التعبير والعقيدة .

١ ـ **أما من حيث الوظيفة الإعلامية**: فلنا أن نقول بشيء من الإطمئنان أن للشعر الإسلامي أَثَرهُ الكامل في هذه الناحية وكان جله من النوع المنفعل المتأثر لا لسبب قلة إدراك المنهج وبراعة الشاعر في التخطيط والتوقع المدروس المبني على استقراء الأحداث كما ذكرنا من صفات هذا النوع من الشعر فهذا لا يخطر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ببالنا أبداً وإنما لجأ الشعراء الى هذا النوع لأن الرسول ﷺ قد كفاهم هذه المهام فهو المخطط والمشرع بإذن ربه وهو الذي يرسم المنهجَ وطريق الإسلام ومستقبَلهُ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فمن التجاوز بحق التشريع أن يستبق الشعراء الأحداث أو يخططوا وينظروا للمستقبل والوحي ما زال ينزل . . . لذلك ما كان أمامهم إلا وصفُ ما يشاهدون ثم يصوغون ما شاهدوه في إطار شعري بديع .

أما القليل الذي ورد مما يدل على النوع الأول فإنما هو موافقة لآية أو حديث أو استنباطٌ لما في الآيات أو الأحاديث من أخبار عن أمور ستحدث في المستقبل أو تقريرُ أمرٍ أو السيرُ في خط ما . . . . وذلك لأن الوحي كان يخبر عن أشياء ستقع فإن صاغوا هذا الخبر الذي بلغهم شعراً فليس الفضل لما قالوا وإنما هو منقول عن ذلك الخبر . . . . أو هو استنباطُ شاعرٍ ذكي ربط ما توقع بحدث مشابه من قبل فقد قال قيس بن بحر الأشجعي[1] متوقعاً غارة على غطفان لمساندتها اليهود ضد المسلمين:

فإنْ يكُ ظني صادقاً بمحمدٍ ... تروا خيلَهُ بين الصِلا وَيَرَمْرَمِ
يؤم بها عمروَ بنَ بهثةَ إنَّهم ... عدوٌ وما حَيٌّ صديقٌ كمجرمِ
عليهنَّ أبطالٌ مساعيرُ في الوغى ... يهزون أطرافَ الوشيج المقومِ

٢ ـ أما المقارنة من حيث الحرية في التعبير: فقد كان الشعر في الصدر الأول من الإسلام يتمتع بحرية الكلمة ضمن الخط الإسلامي الواضح وعلى هذا فقد صدر عن الشعراء الإسلاميين وعن الشعراء الخصوم على حد سواء شعر جياش لما في الصدور من حيث النقد والفكر والمواقف فكان شعرهم واضحاً لا رمز فيه ولا خفاء ولا تورية بعيدة المنال فذُكِرْت أسماءُ المسيئين وغيرهم . . بينما نجد الشعر الإسلامي المعاصر يفتقر الى حرية الكلمة ولقد

---

(١) ابن هشام: أبي محمد عبد الملك ـ سيرة النبي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد جـ ٣ ص ١٩٨ ـ دار الفكر ـ دون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لوحق الشعراء المعاصرون فهاجروا وتشردوا ومن يقرأ تاريخ الأعلام منهم يجد أن أغلبهم قد نفي أو شرد سواء أكان ذلك في عهد العثمانيين المتأخرين أو المستعمرين الغربيين أو بعض الحكام المحليين لذلك لجأ كثير منهم إلى الشعر الرمزي أو إلى العموميات التي لا يفهم منها مقصد خاص وابتعدوا ما أمكن عن ذكر الأسماء ليتاح لقصائدهم فرصةُ النشر أو الإلقاء في المحافل وإلا بقيت أشعارهم مخفاةً مكممةً ولماتت خنقاً دون أن ترى النور وعندها تفقد سبقها وقيمتها وتبقى للذكرى لا للإعلام . .

وهذا النوع من الشعر الرمزي يؤدي جزءاً من الغرض الإعلامي لا بأس به وإن كان فهمه يحتاج إلى خلفية من الإدراك والإحاطة بما يجري على الساحة، وهو بهذا لا يستعصي على من عاصره وإن كان يحتاج فيما بعد لشروح وضيئة تستنير بها الأجيال اللاحقة . .

وقد يكون الإيحاء أو الرمز أبلغ من التصريح في بلد كثرت فيه العيون والسجون، ولنا في القرآن الكريم المثل الأعلى في قضية الرمز والتصريح فاستعمل القرآن كلا الأسلوبين . . إستعمل الرمز المقرون بالقرائن لحله دون تعقيد كما ورد في القرآن في رؤيا يوسف ﴿إني رأيْتُ أحد عشر كوْكَباً والشَّمْسُ والقَمَر رأيتهم لي سَاجِدِيْن﴾ والقرينة أن أخوة يوسف كانوا أحد عشر . . وكذلك رؤيا الملك للبقرات السمان . . الخ لكن كانت هناك رؤيا في غاية الوضوح وهي رؤيا إبراهيم عليه السلام ﴿يـا بُنَيَّ إنِّي أَرَى في المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُك﴾.

٣ ـ أما المقارنة الثالثة من حيث إسلاميةُ الشعر: فإنه مما لا شك فيه أن الشعر الإسلامي في الصدر الأول قد امتاز بإسلاميته الخالصة فلم يتطرق لقومية ولا لعصبية بمديح أو إيثار لها من دون الإسلام وإنما كان يحمل راية الإسلام كما دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

بينما تخبط الشعر المعاصر في بداية القرن العشرين بحيث شجع كل شاعر قوميته بل وحتى قطره وسنذكر فيما بعد مدى الإهمال الذي لحق بفلسطين من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبل الشعراء المعاصرين الأول ومدى تخلف شعرهم عن مواكبة القضية الفلسطينية من البداية بينما كان الشعر الإسلامي الأول إسلامي الأهداف والغايات مواكباً لسير الأحداث لا ينفك عنها قيد ساعة.

تطور الشعر المعاصر:

والشيء المثلج للصدر أن الشعر الإسلامي المعاصر قد تطور في خلال قرن من الزمان تطوراً نحو الأفضل من حيث الإلتزامُ الفكري . فبينما نرى شعراء نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قلةً تكتب في كل ما تهوى وما تريد بحيث عددت الشعر ونوعته وبالتالي يتردد الحكم على الشاعر من خلال شعره المتنوع فلا نستطيع أن نطلق على واحد منهم بأنه شاعر الوطنية أو شاعر الغزل أو شاعر الإجتماع أو القومية فلكل واحد منهم باع طويلة في كل هذه الأمور وحين نقرأ لشاعر منهم شعراً وطنياً في غاية الجودة والإرتقاء ونجد بين قوافيه ما يجعله يعلو ويحلق بحيث نخاله قمةً في الإخلاص والوطنية ونحكم عليه بأنه قد وقف نفسه لأمته ونسي لذات عيشه ومشاغلَ دنياه ونذر نفسه لأمته مكافحاً ومناضلاً عنها وإذا شدنا الشوق لمزيد من الإطلاع والإستزادة من هذا الشعر الفياض إذا بنا نفاجأ بطفوليته أمام إمرأة أو كأس خمر أو بمدحه لوطني مزيف لا يستحق إلا الذم والطرد وكشفه للأمة.. فيسقط هذا الشاعر من عيوننا على أم رأسه وننسخه من مخيلتنا وخاطرنا ونذهب لنفتش عن آخر علنا نجد عنده ضالتنا المنشودة لكي ننسبه الى الإلتزام فننكص على أعقابنا بعد تعب وجهد مهمومين آسفين..

وَمَنْ تَتَبَّعَ شعرَ أولئك السابقين في هذا القرن وجده من لون واحد وسمة واحدة أقول هذا من حيث الإلتزام والوظيفة الإعلامية دون النظر الى النواحي اللفظية والمحسنات البلاغية لأن لكل شاعر من هذه النواحي فطرةً وسليقةً ومقدرةً لا يستطيع أن يتجاوزها بسهولة أو ربما توقف عندها فميزت شعره عن شعر غيره..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن مقصدي هو تسخير الشعر لأهداف الأمة ووقفه عليها في محنها التي بلغت بها من الهوان كل مبلغ حيث لا وقت لشاعر مخلص أن يشغل نفسه بغير ذلك أما شعراؤنا فقد درجوا على إعطاء الأمة شطراً يسيراً من وقتهم وتخصيص الباقي لذاتهم ونعيمهم وأترابهم ونسوا بأن الإنسان المسلم ملك لأمته وكذلك وقته وماله وما ملكت جوانحه..

ولقد سار الشعراء جميعهم على نهج واحد فقلد منهم اللاحقُ السابقَ وكأن أحدهم كان يتوجس نقداً أو هجاء إن لم يسر في ذات الطريق من حيث التغزل والإفتتان بالخمر والنساء وما شابه ذلك فلقد ألح أصدقاء إبراهيم طوقان عليه في الجامعة بأن يُسيّر شعره في هذا الطريق وإذا علمنا أن من بين هؤلاء الأصدقاء الشاعر وجيه البارودي من سورية الذي لقب نفسه (ديك الجن) و(دنجوان حماة) فلا نستغرب من مطلبهم ومحاولتهم إغراء طوقان للإنحراف بشعره فقالوا له وعلى الدوام «أنت شاعر ولكن بلا شعور أين وحي المرأة في شعرك..؟»[1] وكان لهم ما أرادوا «ولما بلغ الثانية والعشرين كما ذكرنا من قبل وهنا مس الحب قلبه ولكن هل كان مس ذلك الحب رفيقاً رحيماً..؟ كلا بل كان مساً عنيفاً ملهباً أشعل روحه وأيقظ حسه وأرهف نفسه..»[1] وهكذا نجد أن لغة ذلك العصر تركز على هذا النوع من الشعر ليرهف الحس.. ألخ وكل هذا للإيقاع بالشعراء الملتزمين المتدينين من أجل أن يسقطوا في هذه المستنقعات وبالتالي تخسر الأمة صوتهم..

وقد يعجب الإنسان أشد العجب من شاعر درس القرآن منذ صغره وتعلم الفقه ومارس التدريس الديني واللغوي أو انتسب للأزهر ثم بعد ذلك يذكر الخمر في شعره ويعلن بكل وقاحة عن مقارفته لشربها وقد روى الرصافي بلسانه شربه للخمر في مقابلة معه نشرها أحد الباحثين[2].

---

(١) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ـ ص ١٨ ـ دار الشرق الجديد بيروت ١٩٥٥.

(٢) د. أحمد يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك أحمد شوقي الذي قال:

رمضان ولى هاتها يا ساق مشتاقة تسعى إلى مشتاق

وحف كأسها الحبب . . . علماً بأن جيد شعره يشيد بالإسلام وأهله . . ثم إرتقى الشعر الإسلامي بعد هذا الجيل حتى بدت ملامح الإلتزام وكانت هذه النهضة الشعرية جزءاً من نهضة إسلامية أصيلة تبناها مصلحون وعلماء وتبنتها مؤسات وجمعيات وحركات إسلامية واعية ناضجة وما إن وصلنا إلى الثلث الثاني من القرن العشرين حتى كان لدى الأمة عدد ضخم من شعرائها الملتزمين الذين وقفوا حياتهم وشعرهم لأمتهم لا يشغلهم عن مهمتهم ما كان يشغل سابقيهم وأصبحنا نقرأ في دواوينهم أو منشوراتهم الشعرية قصائد ثرة تفيض بآمال الأمة وآلامها فقد التزموا بقول رسولهم ﷺ (من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم)[1] لذلك أقبلت هذه السنوات الأخيرة فخورة بشعرائها الإسلاميين وازداد بسبب ذلك النضج والوعي بين شباب الأمة مما أدى إلى نهضة إسلامية واعية وإلى شباب متفتح عرف الطريق الصواب وتطلع الى تحقيق أهداف أمته فعاد إلى قلبه اليقين يعززه عزة بإسلامه أبية، يؤمن بالحرية الجادة للمسلمين ويعشق الجهاد الذي يصونهم من خطر المعتدين لا يأبهون لدمهم المهدر طالما آمنوا عن يقين وعرفوا أن للشهداء والمتقين عقبى الدار.

---

(١) رواه البيهقي عن أنس رفعه بلفظ (من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم) وهو عند الطبراني وأبي نعيم ـ كشف الخفاء ج ـ ٢ ص ٤٧٩ الطبعة الثالثة ١٣٥٢ هـ ـ مطبعة بيروت ـ لبنان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جذور تاريخية (خلاصة عداوة اليهود للإسلام)
بداية الصراع بين المسلمين واليهود

جولة تاريخية

قبل أن نتكلم عن الصراع العقدي بين المسلمين واليهود وقبل أن نبحث في أسباب هذا الصراع ودوافعه.. لا بد لنا من جولة سريعة عبر تاريخ اليهود الطويل لنقف على العقيدة اليهودية التي صاغوها من أنفسهم وكتبوها بأيديهم مدعين زوراً وبهتاناً أنها عقيدتهم الإلهية التي أمرهم بها موسى صلوات الله عليه والأنبياء الذين أتوا من بعده... وبعد ذلك نستجلي الدوافع العدوانية بكل وضوح. لقد كان للعقائد اليهودية الضالة الأثرُ الكبير في صراعهم مع البشرية لأنهم جعلوا لشعبهم اليهودي المكانة الأولى على البشر واعتبروه الصفوة المختارة التي تعلو على كل المخلوقات فأحلوا لأنفسهم - بهذا الإدعاء - ما حرموه على غيرهم وتجاوزوا في التعدي واستباحة المحرمات كل حد، واستعملوا المكر والخديعة والغش والسرقة وكل قبيح وسيلة لتحقيق أغراضهم والوصول إلى مبتغاهم كما أنهم جعلوا النبوة والرسالة حكراً عليهم مدعين أنه ليس لغيرهم من البشر أيةُ قيمةٍ إنسانية تؤهلهم لأن تكون النبوةُ فيهم..

وعلى الرغم من ادعاءاتهم الكثيرة بأنهم أصحاب عقيدة سماوية إلا أن جميع تصرفاتهم تدل دلالة لا مرية فيها ولا شبهة بأن رسالتهم التي يزعمونها ويسيرون وفق تعاليمها هي من وحي شياطينهم وأنهم أعداء الله ورسله والناس أجمعين..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من كتبهم ندينهم:

فمن قولنا أنهم أعداء الله . . نقرأ في كتبهم الموثقة لديهم ما يؤكد لنا ذلك فلقد ابتعدوا أشد البعد عن تنزيه الله فجسدوه وشبهوه ووصفوه بالصفات التي لا تليق بكماله وعظمته ثم تجرأوا أكثر فأكثر حتى وصفوه بالعنف والقسوة وانعدام الرحمة والعداء للشعوب والندم على ما يفعل . . وهذه الصفات لا يرضاها لنفسه الرجل العادي من الناس فضلاً عن أن تكون هذه صفات للخالق المبدع تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وقد جاء في سفر الخروج ما يؤكد لنا الصورة المشوهة والمنسوخة عن اعتقادهم الإلهي وذلك حين أراد الرب أن ينتقم من بني إسرائيل لصناعهتم العجل وسجودهم له . . قال الرب لموسى: «الآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهـــم، فلم يتركه موسى بل تضرع أمامه وراجعه قائلاً: لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة؟ لماذا يتكلم المصريون قائلين: أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض، إرجع عن حقو غضبك واندم على الشر بشعبك، إذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيده الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها الى الأبد فندم الرب على الشر الذي قاله إنه يفعله لشعبه . .»[1].

هذا ما وصفوا به الإله في شريعتهم.

وأما بالنسبة لعدائهم للأنبياء: فقد نزعوا من قلوبهم كل معاني الإحترام لهم واتهموهم بما لا يتهم به إلا أحط الناس وأسافلهم وخطؤوهم وعاندوهم وقتلوا كثيراً منهم فهم الأعداء الألداء للأنبياء وبالتالي أعداء أهل الحق والخير، ولقد كان لهم هدف بعيد الغاية من تشويه سمعة الأنبياء واتهامهم بالأعمال

---

(١) سفر الخروج أصحاح ٣٢ فقرات ١٠ ـ ١٤ ـ عن مذكرة طبعت في المعهد العالي للدعوة أعداد/د. عمارة نجيب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنحطة وذلك ليبرروا أعمالهم الدنيئة ويستبيحوا ما شاؤوا من المحرمات.. فنسجوا القصص الخيالية حولهم مما يأباه عقل كل إنسان سوي .. لقد اتهموا هارون النبي بصناعة العجل لهم ليعبدوه وبالتالي ليكون العجل مدخلاً لهم لعبادة الذهب .. كما اتهموا لوطاً بالزنا ببناته .. كما جاء في سفر التكوين وذلك بعد أن دمر الله قوم لوط ونجا مع ابنتيه وباتوا في مغارة .. قالت البكر للصغيرة : (أبونا شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا كعادة كل أهل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.. وفعلت مثلها الصغيرة ـ فحبلت أبنتا لوط من أبيهما كل منهما بغلام ومن هذين الغلامين تفرع شعبان هما شعب المؤابيين وشعب العمونيين)[1].

وهذا الإتهام خطير جداً خصوصاً إذا كان المتهم نبياً مرسلاً ليؤكدوا على مشروعية شعارهم «الغاية تبرر الوسيلة» .. فخوفاً على انقطاع النسل لا مانع عندهم من اقتراف جريمة الزنا، وإن كانت الفاحشة المرتكبة مع أقرب المحارم .. فقدوتهم على حسب افترائهم النبي لوط وبناته ..

وأما بالنسبة لعدائهم للشعوب: فقد جعلوا كل شعوب الأرض في المكانة الدنيا بل اعتبروهم أقل من الحيوانات شأناً يقتلون منهم من شاءوا ويسترقون من شاءوا.. فهم في نظرهم أحقر من ذبابة وهذا التلمود يقول: (وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الإبن جزء من أبيه ومن ثم كانت أرواح اليهود أعز على الله من باقي الأرواح لأن أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات).. ولقد زعمت كتبهم أن إسرائيل (يعقوب) سأل إلهه قائلاً: (لِمَ خلقت خلقاً سوى شعبك المختار؟ فأجابه:

---

(١) سفر التكوين أصحاح ١٩ فقرات ٣٠ ـ ٣٩ عن السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لتركبوا ظهورهم وتمتصوا دماءهم وتمحقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم)[1].

وعلى هذا فقد استندوا الى أقوال مقدسة ـ عند زعمهم ـ في إيذاء بني البشر من غير اليهود . . ومما تقدم نجد أن اليهود قد سلكوا منذ القديم منهج التفكير الخاطىء لذلك جاءت نتائج أعمالهم خاطئة طبقاً لمنهج تفكيرهم وأن هذا التفكير الخاطىء قد جرهم إلى عداء الشعوب الأخرى بحيث لا يمكن التوفيق بين ما يعتقدون وبين تعايشهم مع الشعوب الأخرى على أساس المحبة والسلام . . لذلك نرى من خلال أحداث التاريخ أنهم عندما يتمكنون من الشعوب الأخرى يبيدونها عن بكرة أبيها كما جاء في الإصحاح السادس حول فتح مدينة أريحا (وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف).

وكان من الطبيعي أن ترد الشعوب الأخرى على العنف بالعنف خصوصاً الشعوب التي ذاقت الأمرين من مكرهم وخداعهم وظلمهم وطغيانهم . . فكان الغزو البابلي الماحق لهم وسوق من عاش منهم أسارى وعبيداً إلى بابل . . ثم جاء الغزو الرومي ووقع اليهود تحت سيطرة الرومان ولما أرادوا أن يثوروا ضدهم قمع الرومان ثورتهم بكل قسوة ووحشية فكان عقابهم هذا جزاء وفاقاً . . ثم كتب عليهم التشريد في البلاد.

المسلمون واليهود في المدينة:

عاش اليهود في يثرب قبل الإسلام معيشة ترف ورفاهية، معتمدين بذلك على سذاجة العرب سكان يثرب الذين كانوا يناوىء بعضهم بعضاً ويكن كل فريق للآخر العداوة والبغضاء . . فاستغل اليهود نقطة الضعف هذه وحالف كل رهط منهم قبيلة من عرب الأوس أو الخزرج، وعاشوا على أشلاء الفرقة

---

(١) السابق من مذكرة المعهد العالي للدعوة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية فبنوا في يثرب القلاع والقصور وملكوا الآبار وأشجار النخيل والبساتين واستفادوا من حاجة العرب إليهم في الزراعة والصناعة . . فأسلمهم العرب أمرهم في هذا الشأن، فما كان من يهود إلا أن استغلوا هذه الطيبة الفطرية فعاملوهم بالغش والخداع وأقرضوهم الأموال بالربا حتى أثرى اليهود وكثرت ثرواتهم، وأقنعوا العرب بأنهم أصحاب ديانة سماوية منزهة وأنهم ينتظرون قدوم النبي الخاتَم ليؤمنوا به ويحاربوا أهل الكفر والضلال . .

ومرت الأيام وظهر النبي الخاتم محمد صلوات الله وسلامه عليه في مكة، ثم هاجر الى المدينة فاستقبله الأنصار فيها استقبالاً حافلاً . . وتقاعس يهود عن المجيء إليه والقدوم لإعلان الإسلام أمامه كما كانوا يزعمون من قبل وقد كان من المفروض أن يكونوا أول المؤمنين به بل كان عليهم باعتبارهم يعرفون حقيقة أمره أن يناصروه منذ بدء دعوته في مكة المكرمة وأن يكونوا له حماة يمنعون عنه أذى أهل مكة من المشركين . . لكننا نجد العكس من ذلك فقد كان دخوله الى يثرب سبباً في وجوم القوم واجتماعهم على العداوة له . . وقد ذكرت ذلك صفية بنت حيي بن أخطب وهي تصف حالة أبيها وعمها وما أضمراه من العداء للرسول ﷺ عندما دخل المدينة فقالت: (كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم، قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حي بن أخطب: أهو هـو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت)[1]. ولقد حثهم عبد الله بن سلام الحبر اليهودي على الدخول في الإسلام

---

(١) ابن هشام: أبي محمد عبد الملك ـ سيرة النبي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ جـ ٢ ص ١٤٠ ـ مطبعة دار الفكر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما عرف الحق فقال لهم كما روي لابن عباس: «يا معشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه. فقالوا: كذبت ثم وقعوا بي، فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قومٌ بهت أهل غدر وكذب وفجور؟»[1].

من هذه الشواهد نعلم أن اليهود قد ناصبوا الإسلام ونبي الإسلام كل عداء رغم علمهم بصدقه وصحة ما جاء به من عند الله . . لكن الرسول ﷺ لم يشأ أن يصطدم معهم رغم علمه بنواياهم الخبيثة المبيتة وذلك لحداثة أمره في المدينة من طرف ولوجود أحلاف لهم مع الأوس والخزرج من طرف آخر . . . فنجده يغضي الطرف عنهم ويدعوهم الى الإسـلام كما فعل مع كافة الناس ثم يعطيهم الشخصية الإعتبارية والإعتراف بهم عندما «كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعـاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم»[2].

إلا أن كل هذا التسامح من جانب المسلمين لم ينفع معهم بل ظلوا على عنادهم وكفرهم وعداوتهم الشديدة للمسلمين ونبيهم وكشفت الأيام يوماً بعد يوم ما كان يحيكه اليهود من مؤامرات ودسائس وكيد وحقد . . فقد جذبوا الى صفهم فئة المنافقين الذين أظهـروا إسلامهم ومـا تخفي قلوبهم من الكفر أكبر . . . . أمثال عبد الله بن أبي بن سلول ومن سار في ركابه واقتفى آثاره .

القرآن يكشف خفايا اليهود:

وبعد وصول النبي محمد ﷺ إلى المدينة تغير أسلوب القرآن في الخطاب عما كان عليه في مكة المكرمة . . فبعد أن كان يخاطب قريشاً في مسائل الإنقياد لله

---

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ١٣٩.

(٢) السيرة النبوية ـ المرجع السابق جـ ٢ ص ١١٩ ـ دار الفكر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى وإفراده بالعبادة وحده وترك الأصنام، وبالبعث والنشور.. أصبح يخاطب أهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود في المدينة فنزلت الآيات تترى تحكي خبر المنافقين وتكشف مؤامراتهم مع اليهود للنيل من المسلمين ولقد كانت سورة البقرة من أوائل السور المدنية التي نزلت بهذا الخصوص ونزل فيها مائة آية[1] دفعة واحدة فصلت فيها أخبار المنافقين واليهود وأعطت هذه الآيات انطباعاً كاملاً وصورة حية صادقة عن كل ما يتعلق بتاريخ اليهود فأماطت الخفاء عن سيرة حياتهم بحيث يستطيع كل مسلم قرأ هذه الآيات وألم بتفسيرها أن يحيط بأخلاقيات يهود وخطرهم.. لأن هذه الآيات وثيقة ربانية ناطقة بالصدق والحق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فهي الأساس السليم لكل دارس أو متتبع للتاريخ اليهودي قديمه وحديثه...

وعلى مدى التنزيل في المدينة المنورة تكون لدى المسلمين حقائق ناضجة الفهم عن اليهود لا يرقى اليها الشك مطلقاً مهما نثر فوقها من ضباب التمويه ومهما حاول المنافقون من تعتيم عن حقيقة أصدقائهم المكرة.. ولقد دمغهم الله تعالى بما وصفهم به من صفات منحطة إلى يوم القيامة ﴿**فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه**﴾[2].. فليس هنا أثر للتراجع عما بدأوا به وإن كان يبدو ذلك أحياناً لمن كان في عينه رمد..

إن ما فطر عليه اليهود من كذب وغش وخداع ونقض للمواثيق وقتل للأنبياء وأكل للربا والمال الحرام والجبن والخوف والإدعاء بدخول الجنة دون سواهم والتفاخر بالمال والسلطان، جعلهم كالطفيليات التي لا تستطيع العيش بسلام مع الجسم السليم المحصن بالإيمان البعيد كل البعد عن صفات الدناءة فكان التمحيص ﴿**ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة**﴾[3].

---

(١) قال ابن هشام يروي عن ابن اسحق: «ففي هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الأوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة إلى المائة منها فيما بلغني والله أعلم.
المرجع السابق جـ ٢ ص ١٥٢.

(٢) التوبة ـ ٧٧.

(٣) الأنفال آية ٤٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فليس هناك من حلول وسط بين الكفر والإيمان فكان لا بد من الصراع أو التدافع لقوله تعالى: ﴿**ولولا دَفَعَ اللهُ النَّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**﴾[1].

بداية الصراع:

حز في نفس اليهود أن ينتشر الإسلام في المدينة كالمسك الفواح وأن يدخل الى كل قلب وبيت، وهالهم أن يجدوا العرب المسلمين وحدة أخوية متحابة متناسية ما كان بينها من أحقاد.. فصمموا على العدوان وأعدوا للشر عدته من وسائل الهدم والتفريق.. ليعيدوا من جديد سياسة (فرق تسد) في مجتمع المدينة لترجع لهم السيادة على أشلاء العرب المتناحرين..

فقال كبيرهم شاس بن قيس في حقد وحسد: (قد اجتمع ملأ بني قيلة ـ يعني الأنصار ـ بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه فقال له: أعمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار)[2].

فقام هذا اليهودي الماكر وأنشد أشد ما قيل من الشعر في هذه الموقعة وغيرها حتى أشعل الفتيل.. وكاد الحيان من الأوس والخزرج أن يقتتلا وتنبعث فتن الكراهية والحروب من جديد ولكن هذه المرة في ظل الإسلام... هكذا أرادها يهود ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[3].

ولما سمع الرسولُ محمد ﷺ سارع ووقف بين الحيين وقال: «يا معشر

---

(١) البقرة آية ٢٥١.

(٢) ابن هشام: أبي محمد عبد الملك ـ سيرة النبي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ جـ ٢ ص ٧٨٣. مطبعة دار الفكر.

(٣) سورة الصف آية ٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام . . »[1] .

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين . .

وفطن المسلمون بعد هذه الحادثة الى هؤلاء المفسدين في الأرض، فوقفوا منهم موقف الحذر والتربص حتى إذا حان الوقت ودنت ساعة الخلاص منهم قاتلهم المسلمون على قلب رجل واحد، فكان جلاء بني قينقاع وبني النضير ثم بني قريظة فقد أمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في الناس «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة»[2] الذين خانوا العهد ونقضوا الأيمان بعد توثيقها في غزوة الخندق. . فكان قتالهم وجلاؤهم ثم توجه الجيش بقيادة الرسول ﷺ الى خيبر وحاصرها الى أن سقطت في أيديهم، وهنا سكن اليهود قليلاً ريثما يستردون أنفاسهم ليقدموا على عمل خطير فيما بعد إلا أن الرسول ﷺ أوصى قبل انتقاله للرفيق الأعلى المسلمين فقال « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»[3] . وبعد أن تثبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه من صحة الحديث أرسل الى بقايا يهود خيبر يأمرهم بالجلاء إلا من كان عنده عهد من رسول الله ﷺ . . وهكذا تم تطهير الجزيرة العربية من اليهود المتآمرين.

الشعر الإسلامي يدخل المعركة:

ولقد ذكر القرآن الكريم هذه الوقائع وما صاحبها فكانت آيات تتلى حتى

---

(١) ابن هشام: أبي محمد عبد الملك ـ سيرة النبي ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ جـ ٢ ص ١٨٤ ـ دار الفكر.

(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٥٢.

(٣) عن مالك عن ابن شهاب أن الرسول ﷺ قال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» موطأ ص ٥٥٦ كتاب الشعب بدون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قيام الساعة وفي خضم هذا الصراع أخذ الشعر الإسلامي وظيفته في المعركة فصور تلك الوقائع أجمل تصوير وأبرز من خلال إبداعه المشاهد والوقائع والحالات الإنفعالية والنفسية لليهود، فكان بمثابة لوحة بارعة التصوير أعطت الإنطباع الواقعي لتلك الأحداث فأغنت بالبيان عن المشاهدة، زد على ذلك حب العرب للشعر وانفعالهم بسماعه وتعلقهم الشديد به وتداوله بينهم وانتقاله السريع بين الحواضر والبوادي، على الرغم من فقده المكانة الأولى التي كان يحتلها في النفوس قبل الإسلام . . . ومنذ أن ظهر الإسلام وبدا للناس بلاغة القرآن وعلو بيان التنزيل الحكيم الذي علا كلامه كل كلام وأخذت فصاحته بالألباب فكان الشعر بالنسبة إليه حقيراً لا يذكر واعتبر من لغو الكلام لذلك خبت لحين قيمة الشعر في النفوس وانطفأت جذوته من القلوب لأن القرآن الكريم قد ملأها وملك عليها سمعها وبصرها . . .

ولولا أن الرسول الكريم ﷺ قد شجع الشعراء لأتى على الشعر حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . . لذلك لم يخفَ على الرسول ﷺ أهمية الشعر في المعركة فكان يقابل الشعراء بالشعراء وهو القائل «أهجو قريشاً فإنه أشد عليها من رشق بالنبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت» . .[1] حتى أن القرآن الكريم لما ذم الشعر وذكر أن أتباع الشعراء من الغاوين استثنى منهم الذين آمنوا . . فأعطى هذا الإستثناء الضوء الأخضر للشعر الإسلامي بالسير إلى الأمام وفق نهج سوي . . ولقد تألق الشعر الإسلامي وارتفع على ما عداه من الشعر عندما استمد أصوله من قواعد الدين الحنيف فكان مسايراً في تفكيره لما يقره الإسلام مبتعداً عن طريقة أهل الجاهلية في الإسفاف والجهل في التفكير . . فبرزت الخصائص الجديدة الأصيلة للشعر الإسلامي من حيث سلامة المنهج وأصالة التفكير وصدق القول، فأصبح للشعر وظيفةٌ إعلامية بارزة واكبت المسيرة في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - جـ ١٦ ص ٤٨ - مطبعة دار الفكر بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معارك الإسلام الخالدة، يبرز المشاهد والوقائع ويهاجم المعتدين ويقرع الضالين ويفيض بثنائه على المؤمنين المخلصين.

وقد كان من أوائل بدايات الصراع الشعري بين المسلمين واليهود ما حدث بعد انتصار المسلمين على المشركين في بدر إذ سارع كبير رؤوس اليهود كعب بن الأشرف الى مكة لتعزية المشركين وتحريضهم على قتال المسلمين فبكى أصحابَ القليب ليثير قريشاً في قصيدة له إذ قال:

طحنتْ رحى بـدرٍ لـمَهْـلكِ أهلهِ ولمثـلِ بـدرٍ تَسْتَهـلُّ وتَـدْمـعُ[1]
قُتلت سراةُ الناس حـول حياضِهم لا تُـبْعِـدوا إنَّ الـملوكَ تُصـرَّع
صـارَ الذي أَثَـرَ الحديثَ بـطعنـةٍ أو عـاشَ أعمىً مرعشـاً لا يسمع

وهذا البيت دعاء على من نقل خبر النصر الى المدينة وهما زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ثم حرّض على غزو المدينة حين قال:

نُبِّئتُ أَنَّ الحـارثَ بنَ هشـامِهم في الناسِ يَبْني الصالحاتِ ويجمعُ
ليـزورَ يثـربَ بـالجمـوعِ وإنمـا يحمي على الحسب الكريمُ الأروع

فتصدى له حسان بن ثابت لما سمع شعره ورد عليه قوله ليبوء بالحسرة والندامة فقال:

فابكي فقد أَبكيتَ عبـداً راضعـاً شَبَـهَ الكُليبِ الى الكُليبـةِ يَتْبَعُ[2]
ولقـد شَفَى الـرحمنُ منـا سيـداً وأهـانَ قـومـاً قـاتلوه وصُرِّعـوا
ونـجـا وأُفلِتَ منهـمُ مَنْ قَـلْبُـهُ سَعَفٌ يَـظَلُ لخـوفـهِ يتصـدعُ

ولما عجز كعب بن الأشرف عن خوض المعركة الشعرية وما رأى من هجاء حسان وغيره من شعراء المسلمين أخذ يسلك طريقة أخرى في إيذاء المسلمين

---

(١) ابن هشام: أبي محمد عبد الملك ـ سيرة النبي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ جـ٢ ص ٤٣١ ـ دار الفكر.

(٢) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فشبب بنسائهم وأثقل فكان الأمر الرادع من الرسول ﷺ لأصحابه بقتل كعب وأمثاله ثم جاء بعده الشعر الذي أرعد له يهود ونزل عليهم أقوى من الصاعقة فقال حسان:

لـلهِ دَرُّ عـصـابـةٍ لاقـيـتَـهُـمْ ... ياابنَ الحقيقِ وأنتَ ياابنَ الأشرفِ[1]

يَسْرُون بالبيضِ الخفاف إليكمُ ... مَرَحاً كـأُسْدٍ في عَـرِينٍ مُعْزِفِ

مستنصـرين لنصـرِ دين نبيهم ... مستصغِـرينَ لكلِّ أمـرٍ مجحِفِ

وتتوالى المسيرة الشعرية لتسجل مراحل الصراع في المدينة بين المسلمين واليهود فمن جلاء بني النضير نذكر قصيدة قيس بن بحر الأشجعي الذي يصور فيها تبدل معيشة بني النضير من معيشة فارهة الى ضيق وكرب بعد رحيلهم حين قال[2]:

أُهيلي فداءٌ لامرىءٍ غيرِ هالكٍ ... أَحَـلَّ يـهوداً بـالحشي المُـزَنِّمِ

يَقِيلونَ في جمر الغضاة وبُدِّلوا ... أُهيضبَ عودي بالوديِّ المكمم

فإن يكُ ظنِّي صادقاً بمحمدٍ ... تروا خيلهُ بين الصلا ويـرمرمِ

عليهُنَّ أبطالُ مساعير في الوغى ... يهزُّونَ أَطْراف الوشيجِ المقوَّمِ

ثم أتبعهم كعب بن مالك بما يحبط لهم أي أمل في حربهم مع الإسلام وأنهم منهزمون لكفرهم بالله ورسوله حين قال:

وذلـكَ أنَّهم كفـروا بـربٍ ... عـزيـزٍ أمـرُهُ أمـرٌ كبيـرُ[3]

وقد أُوتوا معـاً فهماً وعلمـاً ... وجـاءهُمُ مِنَ اللهِ النَّـذيـرُ

فقالوا مـا أَتيتَ بأمـرِ صدقٍ ... وأنتَ بمنكـرٍ منـا جـديـرُ

فـأيَّـده وسـلطهُ عـليـهـم ... وكـانَ نصيـرَهُ نعمَ النصيـرُ

فَغُـوْدِرَ منهمُ كعبٌ صـريعـاً ... فذلَّتْ بعد مصـرَعِهِ النضيـرُ

---

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٤٠.

(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ١٩٧.

(٣) المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد دخل بعض العرب الذين أحبوا أن ينافقوا أو يداهنوا مع اليهود المعركة الشعرية، فهذا العباس بن مرداس يمدح اليهود ـ وكان ذلك قبل أن يسلم ـ فقال:

ولو أَنَّ أهلَ الدارِ لم يَتَصَدَّعوا ... رأيتَ خلالَ الدارِ ملهىً وملعبا[1]
إذا جاءَ باغي الخيرِ قُلْنَ فُجَاءَةً ... له بوجوهٍ كالدنانيرِ مرحبا
وأهلاً فلا ممنوعَ خيرٍ طلبتَهُ ... ولا أنتَ تخشى عندنا أَنْ تُؤَنَّبا
فلا تَحْسَبَنّي كنتُ مولى ابن مِشْكَمٍ ... سلامٍ ولا مولى حيي ابنِ أَخْطَبَا

وهنا انبرى له خوات[2] بن جبير ليقرعه على مدحه لليهود أحط الأقوام ويلومه على هذه المداهنة التي أتت في غير موضعها وكان أحرى له أن يكون مع بني قومه إذاً لعذره الناس ولكن أي عذر له وهو يمتدح اليهود وهذا عار سيُطبع فوق جبينه فقال خوات:

تَبْكي على قتلى يهودٍ وقد تَرَى ... من الشجوِ لو تبكي أَحَبَّ وأَقْربا[3]
فإنَّكَ لما أَنْ كَلِفْتَ تَمَدُّحاً ... لمن كان عيباً مدحُهُ وَتَكَذُّبا
فهلا إلى قومٍ ملوكٍ مَدَحْتَهُمْ ... تَبَنَّوا من العزِّ المؤثَّلِ منصبا
أولئك أحرى من يهودٍ بمدحَةٍ ... تراهُم وفيهُم عِزَّةُ المجدِ تُرْتَبا

وعندما نقضت قريظة عهدها مع الرسول ﷺ وألبت على المسلمين الأحزاب قاتلهم الرسول ﷺ حتى استسلموا ونزلوا على حكمة . . وحكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فأصابهم من ذلك ذل كبير جزاء نقضهم للعهود وغدرهم بالمسلمين وقت المحنة ولقد زاد من همهم تعنيفُ الشعراء لهم فكان وقعه كبيراً عليهم فقال حسان:

---

(١) المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٠٨.

(٢) خوات بن جبير بن أمية بن امرىء القيس وهو أحد فرسان الرسول ﷺ شهد بدراً هو وأخوه عبد الله بن جبير توفي بالمدينة سنة أربعين وعمره أربع وتسعون سنة. ص ١٧٨ تهذيب الأسماء واللغات للنووي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٢٠٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد لقيتْ قريظةُ ما سآها ... وما وجدت لذلٍ من نصيرِ[1]
أصابهمُ بلاءٌ كانَ فيهِ ... سوى ما قد أصابَ بني النضيرِ
غداة أتاهُمُ يهوي إليهم ... رسولُ اللهِ كالقمرِ المنيرِ
لهُ خيلٌ مُجنبَةٌ تَعَادَىٰ ... بِفُرسانٍ عليها كالصُقُورِ
فهم صرعى تحومُ الطيرُ فيهم ... كذاكَ يُدانُ ذو العندِ الفَخُورِ

ويتابع الشعر تسجيل المشاهد والوقائع وينتقل الى فتح خيبر فقد غزاهم رسول الله ﷺ وسجل عليهم نصراً حاسماً فذلت يهود وفتح الله للمسلمين حصون خيبر وقد قال حسان قصيدة سجل فيها هذا النصر العظيم بلغة الشامت المقرع:

بئسَ ما قاتلتْ خيابرُ عَمَّا ... جَمَعُوا من مزارعٍ ونخيلِ[2]
كَرِهُوا الموتَ فاسْتُبِيْحَ حِمَاهم ... وَأَقَرُّوا فعلَ اللئيمِ الذليلِ
أَمِنَ الموتِ تهربُونَ فإنَّ الـ ... ـموتَ موتُ الهُزالِ غيرُ جميلِ

وقال كعب بن مالك قصيدة يصف بها قوة الجيش الإسلامي الذي حارب في خيبر ويظهر الغاية التي حارب المسلمون من أجلها فقال:

ونحن مددنا خيبراً وفروضَهُ ... بكلِّ فتىً عاري الأشاجعِ مُذْوِدِ[3]
يرى القتل مدحاً إنْ أَصَاب شهادةً ... من الله يرجوها وفوزاً بأحمدِ
يذودُ ويحمي عن ذمارِ محمدٍ ... ويدفَعُ عنهُ باللسانِ وباليدِ
يصدقُ بالأنباءِ بالغيبِ مخلصاً ... يريدُ بذاكَ الفوزَ والعزَّ في غَدِ

ومن هذه النماذج التي تقدمت نرى أن الشعر الإسلامي قد دخل حلبة الصراع وأخذ مكانه في المعركة منعطفاً ذلك الإنعطاف الخطير تاركاً أوهام

---

(١) المرجع السابق جـ ٣ ص ٣٠٩. ـ سآها: بمعنى ساءها بحيث قدم الهمزة على الألف ـ سيرة ابن هشام.
(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ٤٠١.
(٣) المرجع السابق جـ ٣ ص ٤٠٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاهلية الحمقاء ملبياً حاجات الرسالة الإسلامية ليحمل على عاتقه جزءاً من الوظيفة الإعلامية الهادفة .

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه طرد اليهود من جزيرة العرب لتبقى للمسلمين وحدهم وذلك بناء على وصية الرسول ﷺ[1] فرحل اليهود الى بلاد الشام وغيرها حتى تفرقوا في البلاد جزاء ما اقترفت أيديهم من ضلال.

اليهود في التاريخ الإسلامي وحتى دخول فلسطين:

لم ييأس اليهود من الكيد للإسلام بعد خروجهم من جزيرة العرب فأعدوا خطة جديدة غادرة يخربون بواسطتها من داخل البناء الإسلامي فكان أن أسلم عدد منهم في عهد الخلفاء الراشدين وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر الذي كان سبب أكبر فتنة وقعت في تاريخ المسلمين، فقد استطاع بكيده الخفي وبطيب قلوب المسلمين واستسلامهم لكل من أسلم دون النظر الى فعله وما يصدر عنه من أمور مطابقة أو منافية للإسلام أن يُسَعِّرَ الفتنة . . وهكذا مشى بينهم ابن السوداء باعتباره فرداً من المجتمع الإسلامي ليخطط ويكيد للإسلام حتى شبت الفتنة وأكلت بنيرانها خيار القوم . .

وكان هذا الماكر قد ألف جمعية سرية بث فروعها في مختلف أقطار البلاد الإسلامي فعملت على التأثير في الفكر الإسلامي محاولة تشويهه لكي يحل به ما حل بالمسيحية قبله . . .

فجاءت الفتن الكبرى بسببهم تترى في عصور الإسلام المتتالية، فكانوا سبب البلاء في ظهور الفرق الضالة كالجبرية والباطنية والمعتزلة ثم فيما بعد القاديانية والبابية والبهائية .

---

(١) عن جابر بن عبد الله . . يقول: أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» صحيح مسلم بشرح النووي - مجلد ٦ ج ١٢ ص ٩٢ - مطبعة دار الفكر ببيروت ط/٢ - ١٩٧٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهم الذين بثوا فكرة الرجعية وتقديس الإمام علي الذي تعتقد به الباطنية فقد قال الشعبي لمالك بن معاوية «أحذرك الأهواء المضلة وشر الرافضة فإنهم يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتاً لأهل الإسلام ونعياً عليهم» وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وقالت اليهود لا يكون جهاد حتى يخرج المهدي . .[1]

كما كانوا المؤسسين لفرقة الإسماعيلية « ومن أخطر تلك الحركات، الإسماعيلية التي بدأت جمعية سرية على غرار جمعيات اليهود السرية لا يعرف أغراضها ودستورها إلا زعماؤها الأقلون وقادة أفكارها المقربون الى رئيسها، وكان أول مؤسس لها هو اليهودي عبد الله بن ميمون القداح، ونسب هذا اليهودي حركته إلى إسماعيل بن جعفر الصادق»[2].

« وأنجبت الإسماعيلية حركة هدامة أخرى هي حركة القرامطة التي قامت لهدم الخلافة العباسية . . وقاد رئيسهم سليمان بن طاهر جيشاً غزا مكة المكرمة سنة ٣١٧هـ وهتك حرمة بيت الله الحرام وفتك بالحجاج المحرمين الآمنين وقتل منهم ما يزيد على ثلاثين ألفاً ونهب الأموال وردم بئر زمزم واقتلع الحجر الأسود ونقله مع قواته المنسحبة للجنوب»[3].

«ولقد كان الأصبع اليهودي في حركة القرامطة متستراً الى أن كشفه الخليفة المعتضد حين ضيق الخناق على عزرا بن صمويل كبير تجار اليهود في بغداد واعترف عزرا بأن اليهود قد مدوا يد العون المالي الى القرامطة وحركات بابك الخزمي والسبئيين وميمون القداح»[4].

وهم الذين تكلموا بخلق القرآن . . فقد كان لبيد بن الأعصم يمهد لذلك

---

(١) أنور الجندي ـ المؤامرة على الاسلام ـ ص ٩٩ ـ مطبعة دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
(٢) عبد الله التل ـ جذور البلاء ـ ص ١٦٥ ـ المكتب الاسلامي دمشق بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ .
(٤) المرجع السابق ص ١٦٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقوله بخلق التوراة ثم انتشر هذا الأمر ليشمل القرآن على لسان الجهم بن صفوان الذي نقله عن الجعد بن درهم وهذا بدوره نقله عن أبان بن سمعان وأخذه أبان عن طالوت بن أعصم اليهودي»[1].

وقد أدنى المأمون منه رجلين عمل بمشورتهما وهما بشر المريسي وأحمد بن داود، أما بشر المريسي فكان أبوه يهودياً صباغاً بالكوفة.. وذكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد فقال: «حدثني صالح العجلي حدثني أبي قال: رأيت بشر المريسي مرة واحدة شيخاً قصيراً دميم المنظر وسخ الثياب وافر الشعر أشبه شيء باليهود.. وكان بشر يقول بخلق القرآن إبان حكم الرشيد الذي توعده وقال بلغني أن بشراً يقول: القرآنُ مخلوق، والله إن أظفرني الله به لأقتلنه فاختفى بشر حتى ظهر في أيام المأمون»[2].

ويقول صاحب كتاب المؤامرة على الإسلام: «ولا ريب أن عبد الله بن سبأ هو مؤسس هذا المذهب الباطني الذي استمده من المجوسية لإفساد الإسلام وإزالة ملك دعاته من العرب، ومن هذا المذهب تفرعت كل النحل المارقة الهدامة كالقاديانية والبابية والبهائية.. ولقد وضع عبد الله بن سبأ تعالم هذه الفرقة وألف تلك الجمعية السرية التي بثها في مختلف أقطار البلاد الإسلامية والعربية وهو أول من طرح هذه المفاهيم في أفق الفكر الإسلامي فأنشأ جماعة السبئية الخطيرة التي تولاها من بعده عبد الله بن المقفع ثم كانت تلك الجماعات الخطيرة التي حملت لواء تنفيذ مخطط المؤامرة: كإخوان الصفا والقرامطة والزنج»..

وعاش اليهود في ديار الإسلام يتنقلون بين مشرقها ومغربها وينعمون من خيراتها ويحققون مكاسب كبيرة باستغلال ذوي النفوذ والسلطان والتقرب إليهم عن طريق المعرفة بالطب والصيدلة والحساب.. فكان نفوذهم يقوى ويشتد

---

(١) عن كتاب المؤامرة على الاسلام ص ٢٩ ـ أنور الجندي.

(٢) عن أنور الجندي ـ المؤامرة على الاسلام ـ ص ٢٩ ـ مطبعة الاعتصام ط ٢ ـ ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعتمد عليهم الخلفاء والسلاطين الذين لا يميزون بين مسلم وغير مسلم بقدر ما يريدون تحقيق أغراضهم بأية وسيلة، فالتقت بذلك مطامع المسؤولين مع مطامع اليهود وتقاسم الطرفان خيرات المسلمين إلا أن الحكام المسلمين كانت نظرتهم محدودة وهي التسلط وبقاء الحكم في أيديهم بينما كانت نظرة اليهود هي السيطرة على المدى الطويل والانتفاع الى أقصى الحدود بإجهاض المسلمين وجعل المجتمع المسلم في اضطراب وتنازع ليبقى ضعيفاً غير متماسك ويروي ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ[1] حادثة طريفة حدثت في عهد الخليفة الفاطمي العزيز تدل على ذلك حيث قرب منه اليهود والنصارى واعتمد عليهم فصنع له المصريون ـ على ما عرفوا به من حب للنكتة السياسية اللاذعة التي يقابلون بها جور الحكام ـ دمية ألبسوها لباس إمرأة وحمّلوها رسالة ووضعوها في طريق العزيز . . ومر العزيز وتناول الرسالة من المرأة ولما قرأها وجد فيها (أسألك بالذي أعز اليهود بمنشا وأعز النصارى بعيسى وأذل المسلمين بك إلا قضيت ظلامتي) فغضب العزيز وعاد للمرأة ليعاقبها فوجدها دمية . .

ولقد مر بمصر في ذلك العصر الشاعر الدمشقي الحسن بن بشر ورأى تسلط اليهود والنصارى على المسلمين بسبب تقريب العزيز لهم فأنشد يقول بحسرة:

تَنَصَّرْ فالتنصُر دينُ حقٍ ... عليه زماننا هذا يَدُلُّ[2]

وقلْ بثلاثةٍ عَزّوا وَجَلّوا ... وعطلْ ما سواهم فهو عطلُ

فيعقوبُ الوزيرُ أبٌ وهذا ... العزيز ابنٌ ورُوحُ القدسِ فضلُ

ويعقوب المذكور هو وزير العزيز يعقوب بن كلسّ اليهودي . .

ولقد سار حكام الفاطميين كلهم على نهج واحد في تقريب اليهود منهم مما يدل على صدق القول بأن أصل الفاطميين من اليهود، فقد كان جدهم عبيد حداداً يهودياً نشأ في سلمية بالشام ثم هاجر الى المغرب وتسمى عبيد الله وادعى

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ١١٦ ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ ١٩٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنه شريف علوي وقال عن نفسه أنه المهدي. . كما ادعى من بعده من أحفاده بالألوهية أمثال الحاكم بأمر الله الذي قلد اليهود عندما نسخوا التوراة وكتبوها بأيديهم . . فقد ألف الحاكم أو ألفت له رسائل أحلها محل القرآن والسنة، تنطق كلها بتأليه الحاكم بأمر الله . . .

مؤامرة اليهود في العصر الحديث:

وهكذا ظل اليهود ينتقلون في ديار الإسلام ويكيدون له الى أن أُخرجوا من بلاد الأندلس بعد أن احتلها النصارى فاضُطهدوا وعُذبوا بعد أن كانوا في أمن وسلام أيام حكم المسلمين وقصدوا ديار الإسلام مرة ثانية ليعيشوا في ظل وحماية الدولة العثمانية أقوى دولة في ذلك الوقت وتمركزوا في سالونيك ومن هناك خططوا من جديد للقضاء على الإسلام ـ كما سيأتي تفصيله ـ وبعد ذلك وجد اليهود أن سيطرتهم على العالم لن تقوم إلا بإيجاد تجمع لهم وعودة إلى أرض الميعاد ومنها ينطلقون ليمدوا أذرعتهم نحو بقية العالم وهنا تركز عملهم ودأبهم للحصول على أرض فلسطين مهما كلفهم ذلك من جهد ومشقة ووجدوا أن هذا لن يتم إلا بالتعاون مع الصليبية الغربية الحاقدة على الإسلام والمسلمين فاتصلوا بنابليون بونابرت وأغروه بقوة اليهود وما سوف يناله من خير حين يستعين بهم في حروبه ومقابل المعونة التي سيقدمونها الى نابليون في حروبه في الشرق يُمنحون منطقة محاذية لقناة السويس تمهيداً لاحتلالهم فلسطين وإقامة دولة يهودية على أرضها بعد أن يحتلها الجيش الفرنسي بقيادة نابليون. .

وقد جاء في خطاب أحد حكماء اليهود في هذا الشأن ما يلي:

(أما البلاد التي ننوي قَبُولها باتفاقٍ مع فرنسا فهي إقليم الوجه البحري من مصر[1] مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر الى البحر الأحمر فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز

---

(١) عبد الله التل ـ جذور البلاء ـ ص ١٤٤ ـ المكتب الاسلامي ـ ط ٢ ـ ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية.. ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا..).

ثم التجأ اليهود الى بريطانيا وأججوا حركة فكرية استعمارية قامت في منتصف القرن التاسع عشر تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين من أجل خدمة المصالح الإستعمارية البريطانية..

وادعى الكتاب الإنجليز في هذه الحركة أنهم يدافعون عن الشعوب الصغيرة والأقليات المضطهدة في الشرق وهم في الحقيقة لا يخدمون إلا الصهيونية ولقد ظهر اتجاه اليهود نحو بريطانيا عندما اتجه هرتزل الى بريطانيا واتصل بالمستر تشمبرلن الذي عرض عليه قبرص ويوغندا ليختار إحداهما، ورفض اليهود العرض وطلبوا سيناء فكتبت الحكومة البريطانية الى ممثلها في مصر (كرومر) ثم صرف النظر عن سيناء نظراً لاستحالة استيطانها من غير مياه النيل التي طلب اليهود أن يسحبوا جزءاً منها لإرواء سيناء وطنهم الجديد... وقد أصر هرتزل وقومُه اليهود على فلسطين متكلين على عون دول أوروبا المسيحية الماسونية وعلى رأسها بريطانيا..

وقد ذكرت مجلة حضارة الإسلام[1] نقلاً عن صحيفة هآرتس الإسرائيلية (أن بطرس غالي جد وزير الدولة للشؤون الخارجية الحالي كان قد أعطى تعهدات بالسماح لليهود بالاستيطان في العريش وفي شبه جزيرة سيناء منذ عام ١٩٠٢ حين أرسل هرتزل مساعده ـ ليوبولد جرين بيرج ـ الى مصر للتباحث مع القنصل البريطاني في مصر اللورد كرومر ومع رئيس الوزراء المصري آنذاك

(١) حضارة الاسلام العدد الثاني لسنة ١٤٠٠ هـ ربيع الآخر.
يعضد هذا القول أن الحادثة ثبتت تاريخياً وقد أورد عبد الله التل في جذور البلاء ما يلي: «ورفض اليهود العرض وطلبوا سيناء فكتبت الحكومة البريطانية إلى ممثلها في مصر (كرومر) وبعد جدل وأخذ ورد صرف النظر عن هذه الفكرة نظراً لاستحالة تنفيذها من غير مياه النيل التي طلب اليهود أن يسحبوا جزءاً منها لارواء وطنهم الجديد سيناء..».
عبد الله التل ـ جذور البلاء ـ ص ١٥١ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطرس غالي حول مشروع استيطان يهودي في العريش وفي عام ١٩٠٣ سافر هرتزل الى مصر والتقى مع رئيس الوزراء المصري ـ بطرس غالي ـ حيث حصل على موافقته في إقامة مستوطنات يهودية في سيناء ومدها بمياه النيل لكن المشروع لم يخرج الى حيز الوجود بسبب معارضة اللورد كرومر التي تعود لعدم قدرة بريطانيا على نقل مياه النيل الى سيناء).

وقد ظلت الصهيونية تعمل بالتعاون مع بريطانيا وبتوسيط من آل روتشيلد اليهود الأغنياء إلى أن وعدت اليهود بإعطائهم فلسطين بعد أن تحتلها من تركة «الرجل المريض» تركيا فكان نهاية المطاف لمساعي اليهود مع بريطانيا وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وذلك عام ١٩١٧ . . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ اليهود والدولة العثمانية

تعرضت الدولة العثمانية لمؤامرات اليهود منذ أوائل عهدها، خصوصاً بعد أن فتحت القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وبدأ نجمها بعد ذلك يسطع في الإنتصارات الحربية ضد نصارى أوروبا، فلقد أصبحت قوةً إسلامية يحسب حسابها إذ التزمت بمبدأ الجهاد وأخذت على عاتقها حماية المسلمين ونشر دعوتهم وقد كان شرفاً كبيراً للسلطان العثماني آنذاك أن يقود قواته بنفسه لكي يحصل على لقب (الغازي) بحق وجدارة . .

وقد وجدت اليهودية فرصتها سانحة للعمل ضد الإسلام والمسلمين مستعينة بأوروبا الصليبية ومستغلة حقدها على الدولة العثمانية بسبب انتشارها السريع في أوروبا فركز اليهود خططهم واستعدوا بكل ما لديهم من مكر ودهاء لدخول الصراع مع المسلمين الممثلين بالدولة العثمانية حاملة لواء المسلمين آنذاك . . .

ولقد تميز هذا الصراع بطول مدته وسرعة لدغاته القاتلة وبث السموم المميتة وذلك قبل عشرات السنين من ظهور هرتزل المخطط لليهود والصهيونية الحديثة وكانت أولى حلقات التآمر «قتل السلطان محمد الفاتح عام ١٤٨١م ـ بالسم على يد طبيبه اليهودي يعقوب باشا، كما ثبت أن اغتيال أولاد السلطان سليمان القانوني وأحفاده الصغار قد دبرته خليلة سليم الثاني نوربانو اليهودية»[١]

ثم كانت الطامة الكبرى يوم سمحت الدولة العثمانية لأعداد كبيرة من اليهود النازحين من أسبانيا بدخول البلاد والإستقرار في مدينة سالونيك كبرى الولايات العثمانية في أوروبا. . وهم الذين عرفوا فيما بعد باسم يهود

(١) عبد الله التل ـ الأفعى الصهيونية في معاقل الاسلام ص ٧٥ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثانية دون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدونمة[1]. وقد تمتع هؤلاء اليهود بالحرية في الإعتقاد وعاشوا بأمن في ظل الحماية العثمانية ليتفرغوا لحبك المؤامرات ضدها.. لقد قابلوا الإحسان بالإساءة وساروا عامدين ضمن المخطط المرسوم لتقويض الدولة العثمانية، والمسلمون الأتراك يحسنون اليهم ويظنون بهم الخير ولكن كان إحسانهم إليهم كمن يحسن إلى الأفعى ويغتر بنعومتها وطراوتها ثم يلفها حول عنقه فتنقض عليه عندما تعلم أن هذه هي فرصتها وأن هذا هو المكان القاتل..

لقد ظهرت في الدولة العثمانية حركات يهودية خطيرة كانت مؤشراً كبيراً يدل على خطرهم وينبه الغافل الى اتساع كيدهم ووجوب كبح جماحهم وإعادتهم الى حجمهم الطبيعي، لكن ما ندري لماذا لقي هؤلاء المنشقون الغرباء عن كيان الأمة كل تسامح وتساهل... !؟ فنعموا بالحرية التامة من حيث الإعتقاد والتنقل والإجتماعات، فكانت لهم هيئاتهم واجتماعاتهم التي يعقدونها وكانت غالبية تجمعاتهم في استنبول وأزمير، ولا أدل على هذه الحرية الممنوحة لهم من وجود المجمع اليهودي العالي في الآستانة، «فقد كتب حاخام مدينة أرل من أعمال مقاطعة بروفنس في فرنسا رسالة الى هذا المجمع يشكو إليه ظلم الفرنسيين وذلك عام ١٤٨٩م[2]. وماذا يفعل إزاء هذا الظلم..

وفي عام ١٦٦٦م ظهر في مدينة أزمير اليهودي سباتاي زفي وادعى أنه المسيح الموعود وتكلم وادعى وكذب ما شاء له أن يكذب حتى أن جماعة من قومه أحلوا دمه لكثرة ما أساء في دعوته وخلق في أرجاء الدولة العثمانية جواً من الإضطراب والبلبلة، فقد أتى بما يخالف الإسلام وعاث في الأرض فساداً

---

(١) الدونمة: كلمة تركية تعني العودة أو الرجوع وقد أطلقت هذه الكلمة على فئة من اليهود الذين تبنوا دعوى سبتاي زفي ثم أصبحت تعني المسلم ظاهراً اليهودي فعلاً وباطناً (بتصرف عن حضارة الاسلام العدد الثاني لسنة ١٤٠٠ هـ).

يراجع كتاب يهود الدونمة (د. محمد عمر).

(٢) د. علي محمد جريشة. محمد شريف الزيبق ـ أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي ص ١٥٣ ـ دار الاعتصام ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨م بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحملت دعوته معاني دينية مخالفة للإسلام فضلاً عما فيها من تحد سياسي خطير لدولة الخلافة فقد أطلق شعارات كثيرة تدل جميعها على ثورته ضد دولة الخلافة فقد قال لليهود «جاء عام تخليصي لكم» وأنه سيزور الأرض الموعودة مركز سلطة المسيح مستقبلاً»[1]. وغير هذا كثير وكثير . .

ولكن ماذا فعلت الدولة العثمانية معه . .؟ أحيل الى المحاكمة وأنكر أنه المسيح فصدقت الدولة ذلك رغم آلاف الشهود الذين سمعوا دعواه المزيفة وما كان من السلطان الرحيم إلا أن اقترح عليه بأن يسلم . . فأسلم . . وانخدع السلطان الطيب القلب به فجعله رئيس البوابين في القصر وهكذا دخلت الأفعى من باب السلطان المتسامح . . ولما تساءل أتباعه عن كيفية إسلامه وتراجعه عن دعواه أقنعهم أخوه وقال لهم: «كيان ساباتاي القديم صعد الى السماء وبأمر من الله ترك ملكاً يستمر في كونه المسيح ولكن تحت جبة وعمامة»[2].

كما أنه طلب من أتباعه أن يرتدوا مثله . . ثم سمحت الدولة العثمانية له بحرية الحركة مما سهل له حرية الإتصال بأتباعه، ولما قدمت شكوى ضده واتهم بأنه يقيم طقوسه الدينية مع مريديه، نفته الحكومة الى ألبانيا . . وهكذا نجد تساهل الحكومة الى حد الضعف في مثل هذه الأمور الهامة مع اليهود مما أغراهم على السير قدماً في القضاء على الدولة العثمانية فقد تظاهر يهود الدونمة ـ كما فعل معلمهم ـ بالإسلام وتسموا بأسماء إسلامية «ومن أشهر يهود الدونمة الذين وصلوا إلى أعلى المناصب قبل مصطفى كمال، مدحت باشا الذي أصبح الصدر الأعظم وتنقل في حكم ولايات عثمانية عديدة منها سورية ثم دبر مؤامرة خلع السلطان عبد العزيز ومؤامرة اغتياله بعد ستة أيام من خلعه وهو ابن حاخام مجري اشتهر بالمكر والخداع والدهاء فوصل الى أعلى

---

(١) د. محمد عمر ـ يهود الدونمة ـ ص ٢١ ـ مؤسسة الدراسات التاريخية ـ بدون تاريخ . . بتصرف . .

(٢) د. محمد عمر ـ يهود الدونمة ص ٢٨ ـ مؤسسة الدراسات التاريخية بدون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مناصب الدولة ليكون أقوى يهودي يتمكن من بذر الفتن في الدولة العثمانية»[1].

وحين تسلم السلطان عبد الحميد السلطة وجد أن مدحت باشا ورفاقه من يهود الدونمة قد دبروا خضوع الخلافة والدولة العثمانية الى حكومات أوروبا بحجة الإصلاح وحماية الرعايا من غير المسلمين، ولما كان السلطان عبد الحميد حراً أبياً فقد امتنع عن مجاراة مدحت باشا في استخذائه للغرب المستعمر الطامع في الدولة الإسلامية العظيمة . . وأن دعوته الى الحرية خادعة ومضللة وأنه يطالب بالحرية لنفسه ولبني قومه من اليهود وعبيدهم من النصارى ويمنعها عن الآخرين»[2]. «ومن أجل هذا عزل السلطان عبد الحميد مدحت باشا في فبراير ١٨٧٧م ثم نفاه الى أوروبا ثم أعاده والياً على سوريا وصدر حكم الإعدام عليه ورفاقه فخففه السلطان واكتفى بنفي مدحت الى الطائف حيث توفي في سجنه مخنوقاً كما تشير أغلب الروايات وبعد زوال نفوذ مدحت باشا وتسلطه لم تضعف حركات اليهود ودسائسهم لتخريب الدولة العثمانية»[3].

وبعد مشكلات مدحت باشا ابتليت الدولة العثمانية بتآمر جديد فقد ظهر هرتزل من بين الأوساط اليهودية ليتبنى عبء الدفاع عن اليهود فأصدر كتابه «الدولة اليهودية» عام ١٨٩٥م الذي خطط فيه لقيام دولة يهودية فاتصل بالجمعيات اليهودية وبكبار أثرياء يهود الى أن عقد مؤتمره الأول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ وقد اتخذت في هذا المؤتمر مقررات سرية وأخرى علنية.

أما السرية فقد كشفت فيما بعد ونشرت باسم بروتوكولات حكماء صهيون وأما العلنية فكانت خلاصتها «العمل على تأسيس دولة لليهود في فلسطين

---

(١) عبد الله التل ـ الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ـ ص ٧٦ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثانية ـ بدون تاريخ.

(٢) المرجع السابق ص ٨٣.

(٣) المرجع السابق ص ٨٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويمهد لذلك بتقوية الحركة الزراعية وشراء الأراضي لليهود في فلسطين وتنمية موارد اليهود المالية وإنعاش الثقافة العبرية والمشاعر الوطنية بين جمع اليهود»[1]. ثم كلف اليهود المجتمعون في المؤتمر رئيسه هرتزل بالتفاوض مع السلطان عبد الحميد وهنا باشر هرتزل عمله على وجه السرعة فاتصل بالسلطان عبد الحميد وزاره مرتين الأولى عام ١٩٠١م فلقي هرتزل الرفض والصدود من السلطان ثم إن هرتزل لم ييأس مما لقي في المرة الأولى فعاود الزيارة مرة ثانية عام ١٩٠٢م بعد أن قدم الرشوة لأعوان السلطان ولما دخل على السلطان عبد الحميد فوجىء بدخوله لأنه كان قد نبه على رئيس ديوانه بعدم السماح له بالدخول.. وهنا طرد السلطان هرتزل شر طردة عندما قال له: «إن فلسطين ليست ملكاً لي وإنما هي ملك لشعبي لا يحق لي التصرف بها ولا أستطيع أن أتخلى عن شبرٍ واحد من أرض فلسطين التي قاتلت أمتي في سبيلها وروت تربتها بدماء المسلمين، أسمح لكم بالهجرة الى أي جزء من السلطنة باستثناء فلسطين»[2].

وعلى أية حال فقد نجح اليهود في عزل السلطان عبد الحميد الثاني في آذار مارس ١٩٠٩م وقد كان يرأس الوفد الذي قدم للسلطان وثيقة العزل اليهودي الماسوني قره صو وذلك لكيد السلطان وإفهامه أن عزله كان من تدبير اليهود لأنه لم يمنحهم فلسطين وقد أكد السلطان ذلك بعد عزله وهو في المنفى في رسالة بعث بها الى الشيخ محمود أبو الشامات جاء فيها: «إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أنني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الإتحاد والترقي المعروفة باسم (جون ترك). وبتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة».

ثم حيكت المؤامرة اليهودية الخبيثة لفصل باقي الولايات عن تركيا وجعل تركيا أمة قائمة بذاتها لا تمت الى غيرها بأية وشيجة فشجعت على فكرة الدعوة

(١) عبد الله التل - جذور البلاء - ص ١٥٢ - المكتب الاسلامي - الطبعة الثانية - بدون تاريخ.
(٢) المرجع السابق ص ١٥٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطورانية وإذكائها بشدة حتى تبنتها جمعية الإتحاد والترقي وعملت جاهدة وبالقوة على نشر اللغة التركية بين جميع الشعوب التابعة للدولة العثمانية، مما أدى الى ثورة تلك الشعوب وردت على هذه الدعوة بإحياء قومياتها.

ويعترف مؤرخو العرب من النصارى بأن الرواد الأوائل لحركة القومية العربية كانوا من النصارى وأنهم تعاونوا مع الماسونية الأوروبية وفروعها ومحافلها في المشرق العربي... وأسهم أدباء النصارى وشعراؤهم في نشر الأفكار القومية منددين بالحكم التركي ومتغنين بأمجاد العرب فقد قال شاعرهم إبراهيم اليازجي:

تنبَّهوا واستفيقوا أيُّها العربُ ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
كم تُظْلمون ولستمْ تشتَكون وكمْ ... تُستغضبونَ فلا يبدو لكم غضبُ
أقداركمْ في عيونِ الترك نازلةٌ ... وحقُكم بين أيدي التركِ مغتصبُ
فشمِّروا وانهضوا للأمر وابتدروا ... من دهركم فرصةً ضنّتْ بها الحقبُ[1]

وهكذا استطاع شياطين اليهود أن يبذروا بذور الفتنة والكراهية بين الترك والعرب عندما ابتدعوا القومية التركية أولاً ثم القومية العربية اقتداء بها ونكاية لها...

وبعد أن عملت جمعية الإتحاد والترقي على خلق الفوضى والإضطرابات في أرجاء الدولة العثمانية وبعد أن بثت بذور الفرقة بالدعوة الى التتريك وبعد أن سلخت منها أجزاء هامة من أفريقيا وأوروبا أرادت القوى الخفية فيها أن تصفي تركة الرجل المريض - كما أسماها الأوروبيون - فحملوها كرهاً على دخول الحرب العالمية الأولى التي لا ناقة لها فيها ولا جمل.. فخاضت حرباً خاسرة أدت الى ضياع جميع ولاياتها خارج الحدود التركية.

---

(١) عبد الله التل - الأفعى اليهودية في معاتل الاسلام - ص ٨٠ - المكتب الاسلامي - الطبعة الثانية ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ففي أول نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٢٢ ألغى أتاتورك السلطنة وأبقى الخلافة وفي ١٨ نوفمبر خلع وحيد الدين (محمد السادس) من الخلافة وبويع عبد المجيد بدلاً عنه.

وفي آب - أغسطس ١٩٢٣ أنشأ حزب الشعب الجمهوري وأغلب أقطابه من يهود الدونمة والماسون وفي ٢٠ اكتوبر - تشرين الأول ١٩٢٣ أعلنت الجمهورية التركية وانتخبت الجمعية الوطنية مصطفى كمال رئيساً للجمهورية وفي مارس - آذار ١٩٢٤ ألغيت الخلافة التي طالما كانت خنجراً في صدر أعداء الإسلام[١].

وتقول دائرة المعارف الماسونية كما نقل عنها عبد الله التل في كتابه «الأفعى اليهودية»[٢] «أن الإنقلاب التركي عام ١٩١٨ الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة، فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الإسلام، وألغى وزارة الأوقاف أليس هذا الإصلاح هو ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة؟ فمن يماثل أتاتورك من رجالات السياسة سابقاً ولاحقاً . . ».

وقد سيطرت اليهودية العالمية على الإعلام في تركيا لتساعد في تخريب تركيا من الداخل ولثبت السموم القاتلة بين جميع طبقات الشعب بعد أن سيطرت على الطبقة الحاكمة ويورد صاحب كتيب يهود الدونمة[٣] أسماء ثلاث دور للنشر في تركيا تعتبر من أكبر دور النشر الموجودة فيها يمتلكها يهود الدونمة.

١ - جريدة حريت وتعتبر أكبر دار نشر في تركيا ويقرب توزيعها من المليون نسخة وتتبع جريدة حريت داراً راقية للطباعة والنشر. . ومن هذه

---

(١) المرجع السابق ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) المرجع السابق ص ٩٦.

(٣) د. محمد عمر - يهود الدونمة - ص ٥١ - مؤسسة الدراسات التاريخية بدون تاريخ. . بتصرف. .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدار تصدر مجلات أسبوعية وشهرية منها مجلة حيات ومجلة التاريخ. . وتملك هذه الدار وتديرها أسرة من يهود الدونمة وتحتضن هذه المؤسسة الصحفية الضخمة كبار كتاب اليسار التركي . .

٢ ـ جريدة مليت وهي الثانية من حيث الإنتشار والتوزيع بعد جريدة حريت وتصدر سلاسل كتب مختلفة. . وتمتلكها وتديرها أسرة من يهود الدونمة هي عائلة (أيبكجي) ويكتب فيها كتاب اليسار التركي مع أقلام يهودية معروفة مثل (سامي كوهين).

٣ ـ جريدة جمهوريت . . أسسها (بوني نادي) وهي جريدة اليسار المتطرف كان يرأسها يهودي الدونمة (نوري تورن) ثم اليهودي المحامي (رشاد أتابك) وهي ثالثة صحف تركيا توزيعاً.

وأما نفوذ الدونمة في الإعلام، فقد توصلوا الى تعيين الكاتب اليهودي من الدونمة إسماعيل جم ايبكجي في منصب المدير العام للإذاعات والتلفزيون التركي وظل كذلك حتى قامت حكومة الإئتلاف في أوائل عام ١٩٧٥ واشترك فيها الدكتور نجم الدين أرباكان وكان نائباً لرئيس الوزراء حيث سعى الى عزله بعد جهد ومشقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهم الثورات الفلسطينية في عهد الإنتداب البريطاني (من عام ١٩١٩ - ١٩٤٦ م):

مقدمة تاريخية:

في معرض حديثنا عن أهم الثورات الفلسطينية لا بد لنا من ذكر تسلسل مختصر للتطورات التي حصلت في فلسطين لكي نتابع دون انقطاع تسلسل الأحداث والمسار الذي سلكته الصهيونية للاستيلاء على فلسطين بعد أن أخرجتها من يد الدولة العثمانية.

وذكرنا سابقاً أن نوايا اليهود الإستيطانية تجاه فلسطين كانت سابقة لمؤتمر بال المنعقد عام ١٨٩٧م، فقد دخلها اليهود فرادى أو جماعات صغيرة وأقاموا في أماكن يعتبرونها مقدسة بالنسبة لهم إلا أنهم لم يكونوا ليثيروا حفيظة العرب سكان فلسطين في ذلك الوقت لعدم مرافقة ذلك الإستيطان أية نوايا أو مظاهر سياسية، ولعل العرب أيضاً كانوا يعتبرونهم أقلية ضئيلة لا خوف منهم ولا خطر.. لذلك نجدهم يشكلون جماعات قليلة العدد في القدس وطبرية وصفد التي يعتبرونها من المدن المقدسة «ولقد كانت هجرة أول فوج الى فلسطين من هؤلاء عام ١٨٥٥م حيث دخلوا بشكل تجار ومزارعين» [١].

كما كان المساهم الرئيسي في دعم هؤلاء اليهود جمعية بناي برث (أبناء العهد). «وقد كانت هذه الجمعية تنفث سمومها وتغرس بذور الشر الصهيوني

---

(١) ع - م عبد الرزاق الأسود - الموسوعة الفلسطينية - المجلد الأول - ص ١٩. الدار العربية للموسوعات ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منذ سنة ١٨٦٥م وفي سنة ١٨٨٨م أنشأت في فلسطين أول محفل ماسوني للجمعية ثم أسهمت في تأسيس بعض المستعمرات الصغيرة خالقة بذلك نواة الوطن القومي اليهودي»[١].

ولكن الحال تبدل في عهد السلطان عبد الحميد، وذلك أنه اعتباراً من عام ١٨٨١ شهد ميناء حيفا نزول مئات من مهاجري اليهود وشهد عام ١٨٨٣ نشأة المستعمرات اليهودية الزراعية الأولى وتضاعفت في السنوات التالية في ضواحي يافا وحيفا ومنطقة الجليل وفي عام ١٨٩٢ عاين الباب العالي الخطر الصهيوني فارتأى منع اليهود من دخول فلسطين واتصل هرتزل نفسه بالسلطان عبد الحميد ـ على ما سبق أن بيناه ـ ١٩٠١ ملتمساً منح اليهود امتياز بإنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين واعداً في مقابل ذلك بدفع أتاوة مالية سنوية وبحمل بنك الإستعمار اليهودي على تقديم قروض الى الباب العالي.

«ولعل أقوى خطوة سجلها اليهود قبل الحرب العالمية الأولى هي موافقتهم في المؤتمر الصهيوني المنعقد في لاهاي عام ١٩٠٨م على تأسيس شركة للأراضي الفلسطينية وتخصيص قرض يقدمه البنك الوطني اليهودي لبناء حي عصري للمهاجرين قرب يافا (نواة مدينة تل أبيب)»[٢].

ولقد جهدت الصهيونية في اقتفاء أثر هرتزل وتتبع وصاياه خصوصاً عندما قرر الاعتماد على بريطانيا للحصول على الوطن القومي في فلسطين، فقام زعيم صهيوني اسمه جابوتينسكي وعرض استعداده لتأليف فرقة تدعم الحلفاء في المجهود الحربي كما دعا أن تعمل الصهيونية على أن تثير لعاب بريطانيا في فلسطين، لكن فرنسا كانت تكرر أن سورية تقع في منطقة نفوذها وأطماعها،

---

(١) عبد الله التل ـ جذور البلاء ـ ص ١٥٥ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صرح بذلك بوانكاريه عام ١٩١٢م وقال: إن حليفة انكلترا لا تعارض بذلك ومدلول سورية في نظر فرنسا وجميع الدول كان يشتمل على فلسطين ويمتد من طوروس الى رفح وألفت الحكومة البريطانية لجنة بريطانية هي لجنة بنس لوضع توصيات تتعلق بالسياسة التي يجب اتباعها في الشرق فأوصت اللجنة في يونيه ١٩١٥م بأن ترفض مطالب الفرنسيين في فلسطين لاعتبارات حربية وسياسية مترتبة على مجاورة فلسطين لقناة السويس، قبلت الحكومة البريطانية بهذه التوصية وعقد مندوبا بريطانيا وفرنسا سايكس وبيكو اجتماعاً لبحث الخلاف والنظر في مصير البلاد العربية التي سوف تنفصل عن الدولة العثمانية»[1].

وفي الوقت الذي كان يجتمع فيه وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا ـ سايكس وبيكو . . كان السير هنري مكماهون المندوب البريطاني في مصر يراسل الشريف حسين أمير وشريف مكة للقيام بثورة عربية ضد تركيا ليساعد الحلفاء على إلحاق الهزيمة بها واعداً إياه بجعله ملكاً على الأرض العربية المحررة من طوروس شمالاً وحتى البحر العربي جنوباً ومن جبال زاغروس في الشرق وحتى البحر المتوسط في الغرب مع استثناء بعض الأماكن التي ذكرتها المراسلات صراحة، أما فلسطين فلم تستثن من هذه الدولة لا تصريحاً ولا تلميحاً . . وقد جاء ذلك ـ بعد الإطلاع على المراسلات ـ في الحجج التي قدمها المندوبون العرب لبريطانيا وشرحوها في مذكرتهم المؤرخة في ٢٣ فبراير ـ شباط عام ١٩٣٩م.

فقد ورد في البند «أ»:

ـ لا محالة للشك في ان فلسطين كانت داخلة في الواقع في منطقة

---

(١) ص ٢٣ المصدر السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإستقلال العربي وكان الفريقان المشتركان في مكاتبات (مكماهون ـ حسين) يعنيان في أن تكون داخلة وهذا واضح وضوحاً كافياً من نصوص المكاتبات نفسها . .

وورد في البند «هـ»:

ـ لا سبيل إلى المنازعة ـ ولم يحصل هذا قط ـ في أن فلسطين داخلة في المنطقة التي طلب الشريف حسين أن تكون هي منطقة الإستقلال العربي في المستقبل وقد قبل السير هنري مكماهون هذه المنطقة في جملتها فيما عدا بعض التحفظات ولم يرد ذكر لفلسطين في هذه التحفظات، وتتلخص حجج البريطانيين فيما يلي:

«كانت فلسطين في مركز خاص جداً في الوقت الذي دارت فيه المكاتبات نظراً لكونها بلاداً مقدسة لديانات ثلاث كبرى ولاهتمام المسيحيين والمسلمين واليهود بها في العالم كله ولكثرة عدد المباني الدينية وغيرها فيها، والمعاهد التابعة لغير العرب وللمصالح العملية الواضحة لبريطانيا العظمى في بلاد مثلها مجاورة لمصر وقناة السويس . . ويذهب مندوبو المملكة المتحدة أيضاً إلى أن فلسطين ليست بلاداً عربية صرفاً»(١).

وقال السير هنري مكماهون في شهادة كاذبة بعد أن أثر عليه الصهاينة في عام ١٩٣٧ «أشعر بأن من واجبي أن أقول ـ وأنا أقول بلهجة التأكيد ـ أني لم أقصد حين قطعت العهد للملك حسين أن تكون فلسطين داخلة في المنطقة التي وعد العرب فيها بالإستقلال»(٢).

---

(١) عن الأمانة العامة ادارة فلسطين ـ الشعبة العامة ـ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ـ المجموعة الأولى ـ ١٩١٥ ـ ١٩٤٦ ـ ص ٣٣ ـ ٣٤. مطابع جريدة الصباح ـ القاهرة ـ ١٩٥٧م.

(٢) المصدر السابق ص ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وفي سنة ١٩٢٣ قال السير جلبرت كليتون الذي كان من معاوني السير هنري مكماهون في سنتي ١٩١٥ ـ ١٩١٦: «كنت على اتصال يومي بالسير هنري مكماهون في أثناء المفاوضات مع الملك حسين ووضعت الصيغة الإبتدائية لجميع المكالمات وفي وسعي أن أؤيد القول بأنه لم يكن في النية قط أن تكون فلسطين داخلة في التعهد العام المعطى للملك حسين.. وفي ظني أنه كان من البديهي أن المصالح الخاصة المرتبطة بفلسطين تمنع بذل أي تعهد نهائي خاص بمستقبلها في تلك المرحلة المبكرة..»[١].

وهكذا بدأ تفسير النصوص التي لا غموض فيها تفسيراً يتناسب مع الأهداف والميول الإستعمارية والصهيونية.. وكان على المفاوض الملك حسين أن يعلم ما يدور في العقل الباطن والنوايا الخفية حتى يستنتج أن فلسطين كانت مستثناة من الدولة العربية الموحدة الموعودة..! ولكن ماذا يفعل المفاوض الضعيف إذ أن عدوه الخصم والحكم.. كما يعتبر هذا درساً رادعاً لكل من يمد يده الى أعداء الله.. هذا وسنشهد من مثل هذه التفسيرات المراوغة الكثير والكثير بدءا من هذه المراسلات وحتى القرار رقم ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن عقب هزيمة حزيران ١٩٦٧م.

اليهود يسخرون بريطانيا لمصالحهم:

ومما تقدم نعلم أن بريطانيا كانت قد وقعت في حبائل الصهيونية ووعدتهم بالعمل على تسهيل استيطانهم في فلسطين ويؤكد ما نقوله ما كتبه هربرت صموئيل أول مندوب سام في فلسطين عن مسألة فلسطين ٩١٤ ـ ٩٢٠ في كتابة المسمى (ذكرى) صدر عام ١٩٤٥ جاء فيه: «إنني تكلمت مع السير أدوارد غراي ـ وزير

(١) المصدر السابق ص ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخارجية ـ اليوم حول مستقبل فلسطين وقد ذكرت خلال الحديث أن تركيا قد ألقت بنفسها في الحرب الأوروبية وأن من المحتمل أن تتمزق امبراطوريتها وأن موضوع السيطرة على فلسطين قد يثار وأن اختلافات الدول الأوروبية الكبرى قد يجعل من الصعب تخصيص فلسطين لواحدة منها ولعل الفرصة قد سنحت لتنفيذ أماني الشعب اليهودي القديمة وإعادة إنشاء دولة يهودية فيها»[1]. وكان هذا الحديث يوم ٩ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩١٤م.

ثم يستطرد صموئيل: «لقد قال لي غراي أن للفكرة دوماً تأثيراً عاطفياً قوياً عليه وأن الإنجذاب التاريخي كان قوياً جداً . . لقد كان موقف غراي مشجعاً للإقتراح وأنه على استعداد للعمل من أجله إذا ما سنحت الفرصة وإذا تقدمت فرنسا أو أي دولة أخرى باقتراحات بشأن سورية فإن من المهم عدم الموافقة على أي مشروع قد يتعارض مع إيجاد الدولة اليهودية في فلسطين»[2].

ثم يقول «وقد سألني عما إذا كنت أعتقد أن سورية يجب أن تضم الى فلسطين بحكم الضرورة فأجبته: إن الأمر على العكس فليس من حكمة الرأي إدخال أمكنة كبيروت ودمشق لأنها تحتوي على عدد كبير من السكان . . وبعد أسابيع قلائل وضعت الأفكار التي شرحتها الى غراي بمشروع مذكرة الى الوزارة وبعد أن قدمت موجزاً بالوقائع وناقشت التغيرات الممكنة التي تطرأ على مستقبل فلسطين ختمت المذكرة بأن ضم فلسطين الى الامبراطورية البريطانية مع تشجيع الإستعمار اليهودي والتقدم الثقافي عملياً هو أحسن حل . .»[3].

ثم قدم هربرت صموئيل مذكرة لأسكويث ـ رئيس وزراء بريطانيا ـ تناولت التغيرات الممكنة في فلسطين بعد تجريدها من تركيا ـ وتصور حالات خمس:

١ ـ الضم من قبل فرنسا. ٢ ـ إبقاء فلسطين تركية. ٣ ـ تدويلها. ٤ ـ

---

(١) المصدر السابق ص ٩٠.
(٢) المصدر السابق ص ٩١.
(٣) المصدر السابق ص ٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنشاء دولة يهودية مستقلة. ٥ ـ فرض حماية بريطانية مع تشجيع استقرار اليهود..

وكان حماس صموئيل للبند الأخير..

وقد سجل أسكويث تعليقاً على ذلك في ١٣ مارس ـ آذار ١٩١٥م جاء فيه: «أظن أنني كنت أشرت الى مذكرة هربرت صموئيل المغرقة في الحماس والتي تلح على أنه لدى فصل أملاك تركيا الآسيوية علينا أن نأخذ فلسطين وأن نحشد فيها في وقت معين جميع اليهود المشتتين في أنحاء الأرض حيث يتاح لهم الحصول على الحكم الذاتي في الوقت المناسب ومما يدعو الى الغرابة حقاً أن المؤيد الوحيد الآخر لهذا الإقتراح هو لويد جورج الذي لا حاجة بي الى القول بأنه لا يهتم مثقال ذرة لليهود أو ماضيهم أو مستقبلهم بل يعتقد أن الأماكن المقدسة ستنتهك حرمتها إذا ما سمح لفرنسا الملحدة الأغنوسطية[١] أن تتملكها أو أن تضعها تحت رقابتها»[٢].

ثم بدأت الإتصالات المكثفة والحثيثة بكبار المسؤولين المتعاطفين مع اليهود مستغلين نشاط الجمعيات الماسونية «التي انتشرت في بريطانيا منذ عام ١٧١٧»[٣]. وقد كان من أكثر المتحمسين للصهيونية المستر بلفور وعن بداية التعرف على بلفور يقول هربرت صموئيل: «إن الدكتور وايزمن الذي كان منذ سنوات أستاذاً معيداً للكيمياء في جامعة مانشستر قد تعرف هناك بالمستر بلفور وكان إذ ذاك أحد أعضاء مجلس النواب ممثلاً للمدينة وفي سياق كتاب أرسله لي من مدينة مانشستر مؤرخاً في ٢١ مارس ـ آذار ١٩١٥ قال: «لقد سنحت لي الفرصة للحديث الى مستر بلفور وسيساعدنا إذا كانت الأمور قد وضحت بالنسبة لفرنسا».. وهكذا بدأ الإتصال بين بلفور والصهيونية»[٤].

---

(١) الأغنوسطية: القائلة بعدم كفاية العقل لفهم الوحي الالهي. (المرجع نفسه).

(٢) المرجع السابق ص ٩٣.

(٣) عبد الله التل ـ جذور البلاء ـ ص ١١٨ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧١م.

(٤) الأمانة العامة ادارة فلسطين الشعبة العامة ـ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص ٩٤ ـ مطابع جريدة الصباح ـ القاهرة ـ ١٩٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وبحلول شهر اكتوبر ـ تشرين الأول ـ عندما كان جيش اللنبي يقف أمام القدس / ١٩١٧/م كانت الوزارة البريطانية مستعدة للوصول الى قرار فبدلاً من جعل فلسطين «دولة يهودية» فان الفكرة كانت تتخذ شكل «وطن قومي يهودي في فلسطين»... وأرسل الى عدد من كبار زعماء الطائفة اليهودية للإعراب عن آرائهم... وأن ثلاثة ممن استشارتهم الحكومة أخيراً كانوا معادين للسياسة وأربعة يوافقون عليها وهم د. هرتز رئيس الحاخامين واللورد روتشيلد وأخي ستيوارت ـ المتكلم هربرت صموئيل ـ الذي كان في حينها رئيساً لمجلس اليهود المفوضين.. وشخصي وقد أضيف اليهم المتكلمان باسم الصهيونيين د. حاييم وايزمن ومستر سوكولوف.

إنهم قبلوا الإقتراح «مع السرور العميق والإرتياح» ولم يثيروا موضوع الدولة اليهودية»(١).

ويقول حاييم وايزمن في كتابه (تجربة وخطأ) الذي صدر عام ١٩٤٧: «إن الصهيونية كانت تمر بسرعة من طور الدعاية الأولية والبحث النظري الى الحقائق العملية لقد توثقت عرى اتصالاتنا وتهيأ الرأي العام للتحول وقطعنا شوطاً بعيداً في الدور المبني على التحسن والعطف الفردي المبعثر كما كان الحال في سنة ١٩١٤.. لقد وضح موقف القوى التي تعمل لنا أو تقاومنا وعرفنا من كان معنا ومن كان ضدنا في العالم اليهودي واكتشفنا في عالم السياسة الانكليزية أرجحية في الرأي لصالحنا ومنذ عام ١٩١٦ كان الموضوع بين أخذ ورد في وزارات أوروبا»(٢).

وفي ١٨ يوليو ـ تموز ١٩١٧ عرضت صيغة الوعد على وايزمن فوافق عليها وكانت على النحو التالي: «ان حكومة صاحب الجلالة بعد أن قدرت أهداف المنظمة الصهيونية تقبل مبدأ الاعتراف بفلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي

---

(١) السابق ص ـ ٩٥ ـ ٩٦...

(٣) السابق ص ـ ١٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويحق للشعب اليهودي في أن ينشىء حياته الوطنية في ظل حماية ستؤسس حالما يعقد صلح بعد النتيجة الناجحة في الحرب»[1].

ثم عدل النص هذا الى نص آخر وضعت فيه بعض الإحترازات الخادعة تجاه سكان فلسطين فكان النص كالتالي: «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين الرعاية الى إنشاء وطن قومي للعنصر اليهودي وستبذل أقصى جهودها لتسهيل الوصول الى هذه الغاية على أن يفهم بجلاء بأن لا يعمل شيء يجحف بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حالياً في فلسطين أو الحقوق والمركز السياسي اللذين يتمتع بهما هذا النوع من اليهود الذين اطمأنوا تماماً لقوميتهم وجنسيتهم الحالية في أي بلد آخر»[2].

وكانت المباحثات النهائية في هذا الشأن تجري في وزارة المستعمرات وكان وايزمن يرقب هذه المباحثات بفارغ الصبر وهو يتجول وراء الكواليس في هذه الوزارة.. وفجأة خرج سايكس ومعه الوثيقة هاتفاً لوايزمن: «إنه غلام يا دكتور وايزمن» وقد كانت هذه الوثيقة موجهة من وزير الخارجية بلفور الى اللورد روتشيلد بوصفه رئيساً للإتحاد الصهيوني وهي مؤرخة في ٢ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩١٧م..

ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا الوعد المشؤوم ديناً والتزاماً تعمل على تنفيذه كل الوزارات البريطانية المتعاقبة الى أن وفوا بما وعدوا...!

ثورة القدس الأولى:

وأزاء هذه البوادر العدوانية التي تستهدف الأرض والشعب كان لا بد لأهل فلسطين من أن يتحركوا ليقابلوا المخطط الصهيوني - البريطاني - فحصلت (اضطرابات في القدس في ٢٠ نيسان ابريل ١٩٢٠ فقد قام الثائرون من العرب

---

(١) السابق ص ١٠٧.

(٢) السابق ص ١١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مدينة القدس بهجوم وحشي على اليهود وأموالهم وقد قتل خمسة من اليهود وجرح ٢١١ وقد أعيد الأمن الى نصابه بتدخل كتائب الجيش البريطاني وكان عدد القتلى من العرب أربعة والجرحى ٢١) واحداً وعشرين.

وقد قررت لجنة التحقيق أن أسباب الإضطرابات ما يلي:

أ ـ خيبة أمل العرب لعدم تنفيذ الوعود باستقلالهم التي يدّعون بأنها منحت لهم أثناء الحرب.

ب ـ اعتقاد العرب بأن وعد بلفور يتضمن إنكاراً لحق مصيرهم وخوفهم من أن إنشاء الوطن القومي يعني الزيادة الهائلة في الهجرة اليهودية التي ستؤدي الى إخضاعهم لسيطرة اليهود الإقتصادية والسياسية.

ج ـ ازدياد وحدة الشعور بسبب الدعاية التي تُبث من خارج فلسطين مصحوبة بإعلان الأمير فيصل ملكاً على سورية التي أعيدت لها وحدتها وبنمو فكرة الإتحاد العربي والإتحاد الإسلامي من ناحية وبسبب نشاط اللجنة الصهيونية مؤيدة بموارد ونفوذ اليهود في أنحاء العالم من الناحية الأخرى[1].

ثورة يافا:

ثم حصلت في يافا اضطرابات كان سببها احتفال اليهود بعيد العمال وتحرشهم بالعرب المسلمين فرد عليهم العرب بثورة مضادة واستمرت الإضطرابات اسبوعين تدخل الجيش بعد أن عجز البوليس عن قمعها.

وتألفت لذلك لجنة للتحقيق برئاسة (توماس هيركرافت) وجاء في تقريرها عن حوادث يافا ١/أيار ـ مايو ١٩٢١م ما يلي:

«إن الشغب الحقيقي الذي نبحث عنه ليس شغباً اعتيادياً لأنه دام عدة أيام

---

(١) الأمانة العامة ادارة فلسطين ـ الشعبة العامة ـ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ـ المجموعة الأولى ١٩١٥ ـ ١٩٤٦ ـ ص ١٢٣ ـ مطابع جريدة الصباح ـ القاهرة ـ ١٩٥٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ازداد يوماً بعد يوم الى أن عم قضاء يافا بأجمعه وهوجمت المستعمرات اليهودية بشدة والحقيقة أن مظاهرة البولشفيك كانت الشرارة التي أشعلت حنق العرب القابل للإنفجار.. ونحن متيقنون بأن ليس هناك دافع لوقوع الإضطرابات غير الشعور السائد في البلاد ضد اليهود وهو ناشىء عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي..»[1].

ومن هذا المنطلق تنادى زعماء العرب في فلسطين لبحث الموقف الخطر والتداول بشأنه «فعقدوا في أواخر مايو أيار ١٩٢١ المؤتمر الرابع في القدس وفيه أكد العرب أمانيهم الوطنية من رفض تصريح بلفور الى التمسك بالوحدة السورية والمطالبة بقيام حكم وطني في فلسطين»[2].

وبعد صدور صك الإنتداب من عصبة الأمم عاد المؤتمر في القدس للإجتماع في ٢٥ أغسطس ١٩٢٢م اتخذ المؤتمر قرارات منها الإعتراف لسوريا ولبنان وفلسطين بحق الإتحاد وتأليف حكومة مشتركة مسؤولة أمام مجلس نيابي ينتخبه الشعب.. «وإلغاء الإنتداب فوراً وجلاء الجيوش البريطانية والفرنسية وإلغاء تصريح بلفور كما قرر المؤتمر رفض الدستور الجديد لفلسطين بمقاطعة الإنتخابات المقبلة للمجلس التشريعي لأنه وجد بعد البحث الدقيق أن الإشتراك في تلك الإنتخابات إنما هو قبول محسوس بالإنتداب وبتصريح وعد بلفور»[3].

«ومضت فترة هدوء وسكون نسبي امتدت حتى ١٩٢٩م ولعل أهم ما وقع في هذه الفترة من اضطرابات كان في يافا (١٩٢٤م) خلال احتفال اليهود بعيد المساخر (بوريم) وتزيي بعضهم بزي رجال الدين الإسلامي مما استنفر العرب

---

(١) السابق ص ١٢٤.

(٢) د. أحمد طربين ـ محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية ـ ص ٩٢ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ـ ١٩٥٩.

(٣) د. أحمد طربين ـ تاريخ القضية الفلسطينية ـ ملخص عن صفحات ص ٩٣ ـ ٩٦ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ١٩٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأدى الى صدام دموي كما أن البلاد أضربت اضراباً عاماً لدى زيارة اللورد بلفور للقدس لافتتاح الجامعة العبرية في مارس - آذار ١٩٢٥ وغادر بلفور فلسطين الى دمشق فقامت فيها مظاهرات ضخمة ضده مما حمل السلطات الفرنسية يومذاك على إخراجه مخفوراً الى بيروت حيث ركب الباخرة ليعود الى بلاده. . . وفي سبتمبر - أيلول ١٩٢٥ وقعت ثورة أخرى صدر على أثرها قرار حظر فيه على اليهود أن يجلبوا الى حائط المبكى (البراق) كراسي ومقاعد»[1].

ويقول بعض المؤرخين ان حجج اليهود بالمطالبة بوطن قومي يهودي في فلسطين كانت قد قويت في هذه الفترة لأنهم بنوها على وعد بلفور واعتراف عصبة الأمم به ضمن صك الإنتداب وكذلك على اعتراف فيصل بن الحسين بالإضافة الى الحق التاريخي ووعد الله لهم بفلسطين. . فما هي حقيقة اعتراف الأمير فيصل بالوطن اليهودي القومي في فلسطين. . ؟

ففي أوائل سنة ١٩١٩م كان فيصل بن الحسين يتنقل في عواصم الدول الأوروبية المتحالفة حاملاً معه تفويضاً من المؤتمر السوري ليشرح لهذه الدول مطالب سورية بالاستقلال والوحدة. . وهناك وقع في شرك الصهيونية العالمية فجرى اتصال بينه وبين وايزمن رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين وتوصل الطرفان الى التوقيع على اتفاقية عرفت باتفاقية (فيصل - وايزمن) هذا نصها: «إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ويتحققان أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين. . فقد اتفقا على المواد التالية:

١ - يجب أن يسود علاقات والتزامات الدول العربية وفلسطين أقصى النوايا

(١) السابق ص ١٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحسنة والتفاهم المخلص وللوصول الى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما.

٢ ـ تحدد بعد إتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣ ـ عند إنشاء دستور وإدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثالث من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧م.

٤ ـ يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على مدى واسع والحث عليها بأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الإقتصادي.

٥ ـ يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية.

٦ ـ إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين..

وقع في لندن انجلترا في اليوم الثالث من شهر يناير ١٩١٩م ».

وهناك تحفظ من الأمير فيصل وجد نصه على هامش المذكرة بخط عربي يقول: «يجب أن أوافق على المواد المذكورة أعلاه.. بشرط أن يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة الى وزارة خارجية بريطانيا العظمى لكن إذا وقع أقل تعديل أو تحويل (يقصد بما يتعلق بالمطالب الواردة في المذكرة) فيجب أن لا أكون عندها مقيداً بأي كلمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وردت في هذه الإتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ويجب أن لا أكون مسؤولاً بأية طريقة مهما كانت »[1].

فيصل بن حسين ـ حاييم وايزمن[1].

ولم ينفع هذا التحفظ مع الصهيونية بل كانت تبني ادعاءاتها على الأصل وقد أحببت أن أورد هذه الإتفاقية لأضع نموذجاً للتورط العربي مع الخصوم في اتفاقيات يعرف سلفاً أنها لن تنفذ لأن مطامع الصهيونية أكبر من ذلك ولكنها استدراج لاعترافات تعتبرها مهمة لتضمها الى حججها ودعاويها ولتكسب منها شرعية في الإغتصاب.. ! ثم من يضمن تنفيذ هذه الإتفاقية..؟

ومن يضمن ألا تتلاعب الصهيونية بتفسيرها كأن تقول مثلاً في تفسير البند /٦/ الذي جاء بصيغة عامة أن حائط البراق هو تاريخياً حائط المبكى لليهود ومسجد الصخرة هو هيكل سليمان.. وبالتالي هذه مقدسات يهودية وليست إسلامية.. وعليه فلا توضع تحت رقابة المسلمين.. ويذهب أمام جدال اليهود وتعنتهم ما كان يظن أنها مادة لصالح المسلمين.. !

«وفي يوم ١٥ أغسطس سارت حشود اليهود في موكب نحو البراق حيث رفعوا العلم اليهودي وهتفوا: الحائط حائطنا وأنشدوا النشيد الوطني (هاتيكفا) واخترقوا بعض الأحياء العربية متحدين شعورها».

ويوم ١٦ أغسطس يوم الجمعة ويوم المولد النبوي خرج المسلمون بعد صلاة الجمعة من الحرم في مظاهرة نحو البراق حيث قلبوا منصة الشماس اليهودي وحرقوا الاسترحامات التي اعتاد اليهود أن يدسوها في ثقوب الحائط..

وفي يوم الجمعة التالي ٢٣ أغسطس ـ آب ـ قامت الجموع الهائجة بهجوم

---

(١) الأمانة العامة ادارة فلسطين ـ الشعبة العامة ـ وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ص ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ مطابع جريدة الصباح القاهرة ـ ١٩٥٧ ـ الاتفاقية مترجمة عن النص الأصلي المكتوب باللغة الانكليزية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على اليهود امتد الى ضواحي المدينة وقامت مظاهرة كبرى أطلق البوليس عليها النار ففرقها وحدثت مظاهرات مماثلة في المدن نابلس والخليل.

«وفي صباح ٢٤ أغسطس يشن العرب هجوماً في الخليل على الحي اليهودي ويقتلون فيه ستين يهودياً ويشنون هجوماً آخر في نابلس وبيسان. وتستمر الإضطرابات ويهجم اليهود على يافا فيقتلون إمام جامع ويمثلون بأفراد أسرته الستة»

«وفي ١٣ سبتمبر ـ أيلول ـ عينت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق برئاسة قاضي كبير هو السير ولتر شو وعضوية ثلاثة نواب عن البرلمان البريطاني»[١].

وقد اطلعت اللجنة على تقرير حكومة الإنتداب بشأن الخسائر في الأرواح فكانت مروعة «فقد قتل من اليهود/١٢٣/ مائة وثلاثة وعشرون شخصاً وجرح/٣٣٩/ ثلاثمائة وتسعة وثلاثون وقتل من العرب/١١٦/ مائة وستة عشر شخصاً وجرح/٢٣٢/مئتان واثنان وثلاثون ومعظم الإصابات في العرب أوقعها الجيش والبوليس»[٢].

الهوى يشتت الوحدة:

وبعد الإنتصارات الباهرة التي حققها العرب في فلسطين أثناء وبعد ثورة عام ١٩٢٩م عادوا من جديد الى النوم والسبات ظناً منهم أن بريطانيا قد فهمت موقفهم وأنهم بما قدموا من ضحايا في هذه الثورة ـ تكفيهم لنيل وتحقيق مطالبهم فعادوا وانشغلوا بالخلافات فيما بينهم وتنافسوا على الزعامة وتهيأوا لاستلام دفة الحكم في البلاد وغاب عن ظنهم أن هذا ما يزال بعيد المنال. . وكان للدسائس الانكليزية والصهيونية الأثر الكبير «على زرع الفرقة بين العرب لتفتيت الصف العربي حتى يسهل عليها القيام بإنشاء الوطن القومي في فلسطين فأهاجوا

---

(١) السابق ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) السابق ص ١٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطائفية لإفساد ما بين المسلمين والنصارى وطابع التميز بين القرية والمدينة.. أو ما بين الفلاحين وأهل المدن.. ونشأ حزب الزراع العرب الذي قام بإيقاظ الريبة وسوء الظن في الفلاح أزاء أخيه المدني... وأهاجوا أهل نابلس ضد الحركة الوطنية وشغلوهم بتوافه الأمور.. على أن جانباً من القرويين النابهين عاينوا الصلات الوطيدة بين رجال الحزب الزراعي واليهود وتبينوا الخطر الناجم عن هذه الحركة الخبيثة التي كان يغذيها الإستعمار بالرشاوى والأموال والهدايا.. فتعاونوا مع الجمعيات الإسلامية العربية تعاوناً وثيقاً كان من نتيجته تضاؤل هذا الحزب»[1].

كما أن الإنكليز وعلى رأسهم كلايتون ـ السكرتير العام في حكومة فلسطين ـ وهو الخبير بالشؤون العربية قد أجرى اتصالات مع الوصوليين البارزين من العرب وشجعهم على الأخذ بسياسة ايجابية تبرزهم على المسرح السياسي وتقوم على سياسة «خذ وطالب».. واعتنى الإنكليز برؤساء البلديات لما يعرفونه من طبيعة اتصالهم بالأوساط والمصالح الشعبية[2].

«وكان الحزب الآخر المشبوه هو الحزب الوطني وكان ظهور هذا الحزب في المعترك السياسي انحرافاً صريحاً عن وحدة الصف العربي الفلسطيني فسرعان ما دفع بالوصولية والتساهل مع الأجنبي بعد أن بدت صلات نفر من أقطابه بالحكومة واليهود وخاصة بعد أن توسطوا في بيع الأراضي للصهيونيين»[3].

وقد استمر هذا التشتت والضياع عدة سنوات طفت على السطح خلالها العصبيات المحلية والزعامات الوصولية حتى مل شعب فلسطين من زعمائه فقد كان ينظر الى عدوه الغاصب وهو يرص صفوفه بالغيرة والإعجاب ويتمنى لو أن زعماء البلاد الوطنيين فعلوا مثله وقلدوه ونبذوا خلافاتهم الشخصية والوصولية لصالح تحرير الوطن.. ولكن الزعماء لم يقتنعوا بذلك إلا بعد أن وجدوا تيار

---

(١) عن السابق ص ١١٠ ـ ١١١.

(٢) السابق ص ١١١.

(٣) السابق ص ١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهجرة العارم يتتابع دون توقف وتبدو مع الأفق البعيد سحائب سوداء مروعة تنذر بعاصفة هوجاء تقتلع العرب بعيداً عن ديارهم وأمام هذه الصورة القاتمة وبدافع من حب البقاء في الأوطان «اجتمع الزعماء على شكل مؤتمر وطني عام في بيت المقدس في ٢٤/فبراير - شباط - ١٩٣٣ - ورأى المؤتمرون أن لا علاج لحالة الهلع التي يعيش في ظلها عرب فلسطين نتيجة فتح باب البلاد أمام المهاجرة الصهيونية إلا حماية العرب حماية قانونية وذلك بمنع انتقال الأرض العربية الى اليهود منعاً باتاً وبإغلاق باب البلاد دون المهاجرة اليهودية وقرروا أن يطلبوا ذلك من السلطة بكل إصرار وحزم»[1].

وتوجه وفد الى المندوب السامي البريطاني وشرحوا له الموقف وقدموا له مطالبهم التي اتفقوا عليها.. لكن زيارة المندوب السامي لم تؤد الى غرضها فعقد المؤتمر الثاني في مدينة يافا/٢٦مارس - آذار - وتقرر ما يلي:

١ - تقرير مبدأ اللاتعاون والمباشرة بتنفيذ أول درجاته منذ الآن كمقاطعة الحفلات - أنظر إلى هذه المقاطعة الواهية - والمجاملات مع الحكومة ومقاطعة لجان الحكومة والبضائع الانكليزية والبضائع والمصنوعات والمتاجر الصهيونية.

٢ - تأليف لجنة من أعضاء مكتب الجمعية التنفيذية وعضو يمثل كل حزب من الأحزاب لأجل اتخاذ الطرق الموصلة الى تنفيذ فترة اللاتعاون.

٣ - أن تطوف لجنة صندوق الأمة العليا برفقة عدد من التجار الموثوقين والوجهاء أنحاء فلسطين لحض الأهلين على شراء أسهم شركة إنقاذ الأراضي وبذل المجهود لإنجاح مشروع صندوق الأمة...

٤ - أن يكون سلاح الأهلين ضد المهاجرة اليهودية المقاطعة التامة[2].

وفي هذه الفترة ازداد عدد المهاجرين بشكل ملموس مما شجع الصحف

---

(١) السابق ص ١٥٦.

(٢) السابق ص ١٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية على شن حملات جريئة على حكومة الإنتداب وأصبحت لهجتها قاسية على الرغم من استخدام سلاح التعطيل ضدها فقد اتهمت الحكومة صراحة بالعمل على إزاحة الشعب العربي وإحلال شعب غريب محله..

«وكَلَّ عربُ فلسطين السياسة الإيجابية التي درج عليها بعض القادة في تعاملهم مع حكومة فلسطين واجتروا الآلام في صمت وهم يرقبون سفن المهاجرين تتوارد خلال الأفق القريب ولم تجد اللجنة التنفيذية العربية بُدّاً من الاجتماع في ٨ أكتوبر تشرين الأول.. فدعت الى الإضراب العام براً وبحراً في يوم الجمعة ١٣ أكتوبر ١٩٣٣م والى تنظيم مظاهرة كبرى في القدس يشترك فيها رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية بعد صلاة الجمعة وأن المظاهرات ستقوم مهما كلف الأمر.. وأن عرب فلسطين قد يئسوا يأساً تاماً من الحكومة فهم لا يخاطبونها في شيء ولا يطلبون منها شيئاً وسيعدلون عن سياسة الاحتجاجات والخطب غير المجدية»[1].

ثورة ١٩٣٦ م:

ونجحت مظاهرة القدس في تحدي السلطة ولكن بعد أن جرح /٣٥/ خمسة وثلاثون من المتظاهرين و/٥/ خمسة من جنود الإحتلال..

ثم أعلنت اللجنة عن مظاهرة في يافا يوم ٢٧ أكتوبر، وقامت المظاهرة من الجامع الكبير وانضم اليها أعداد كبيرة لكن الانكليز قمعوها بوحشية مما أدى الى استشهاد /٣٠/ ثلاثين شخصاً ثم اعتقلت السلطات أعضاء اللجنة التنفيذية مما زاد في غليان الشعب حتى أفرجوا عنهم.. وهنا عين وزير المستعمرات لجنة للتحقيق لكن العرب قاطعوها فاعتبرتهم مسؤولين عن الشغب...

وفي عام ١٩٣٤ توفي رئيس اللجنة التنفيذية بعد أن أصيب بعدة كدمات في أثناء المظاهرات.. فكانت هذه الكدمات مع عامل السن السبب في وفاته.. ثم

(١) السابق ص ١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اختلف الزعماء على تعيين خلف له ودبت الفوضى في الصفوف ومرت على فلسطين فترة انعدمت فيها القيادة الوطنية الحكيمة مما أدى الى ركود الثورات العربية في البلاد.

ثم عقد مؤتمر علماء فلسطين الأول عام ١٩٣٥ (٢٥ يناير ـ كانون الثاني) للبحث في ما يجب عمله لحماية البلاد المقدسة من أخطار تسرب الأراضي العربية الى اليهود بواسطة السماسرة والخونة من الوسطاء... وكان المؤتمر برئاسة المفتي محمد أمين الحسيني.. واتخذ المؤتمر ما يلي:

١ ـ إصدار فتوى بتحريم بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود واعتبار البائع والسمسار والوسيط المستحل للبيع مارقين من الدين...

٢ ـ مطالبة الحكومة باسم المؤتمر بوقف الهجرة وبيع الأراضي لليهود..

٣ ـ أن يذيع المؤتمر نداء الى ملوك المسلمين والعرب وأمرائهم وزعمائهم عن حالة فلسطين وبيان ما يحيط بأهلها[1].

ثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥:

ولكن شيخاً لم تعجبه المؤتمرات التي اشتهر العرب بعقدها وتدبيجها وكان هذا الشيخ لا يعرف للخلاص من الغاصبين إلا طريقاً واحداً هو الجهاد في سبيل الله.. لقد كان الشيخ عز الدين القسام يهيء النفوس ويعد العدة لذلك منذ أمد بعيد حين كان خطيباً لجامع الإستقلال في حيفا منذ عام ١٩٢٢م...

«وفي ليلة ١٢ تشرين الثاني من عام ١٩٣٥ غادر الشيخ القسام ومعه أكثر من خمسة وعشرين من إخوانه مدينة حيفا الى قرى قضاء جنين لدعوة الشعب على نطاق واسع للاشتراك بالثورة.. وكانت الرصاصة الأولى في ١٩٣٥/١١/١٤ باشتباك في قرية (البارو) أسفر عن استشهاد البطل الشيخ

---

(١) السابق ص ١٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد الحلموني.. واستمرت الدعوة العلنية للجهاد في القرى حتى ١٩٣٥/١١/١٩ حيث جرت معركة في أحراج يعبد قضاء جنين أسفرت عن استشهاد القسام. بعد أن طوقت قوات انكليزية عددها بين ٤٠٠ ـ ٦٠٠ رجل الشيخ القسام ومعه أحد عشر من إخوانه.. وكان قتالاً فدائياً لأن كل مجاهد كان يحارب نحواً من أربعين انجليزياً بكامل أسلحتهم ومع ذلك استمرت المعركة من الصباح حتى الظهر»[١].

لقد نال القسام مع رفاقه الشهادة وخط بنفسه الطريق ايذاناً بإعلان الجهاد في فلسطين..

«وخرجت مظاهرات في يافا/١٧ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٣٦ تحتج وتستنكر ـ على تصرفات الاحتلال ـ وحدث ما كان متوقعاً إذ اصطدم اليهود بالعرب على حدود يافا ـ تل أبيب فقتل من اليهود /٧/ سبعة وجرح /٣٠/ ثلاثون واستشهد من العرب /٢/ إثنان وجرح /١٥/ خمسة عشر وكان هذا الحادث سبباً في الثورة الكبرى ١٩٣٦م»[٢].

«وأعلن الأضراب ـ العام ـ في ٢٥ ابريل نيسان ١٩٣٦ واجتمعت اللجنة العربية العليا وأصدرت قراراً باستمرار الاضراب العام الى أن تبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين تبديلاً أساسياً وتنفيذ المطالب الآتية:

١ ـ منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

٢ ـ منع انتقال الأراضي العربية الى اليهود.

٣ ـ إنشاء حركة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، كما أبرقت اللجنة الى الملوك

---

(١) شوقي أبو خليل ـ الاسلام وحركات التحرير العربية ـ ص ٢٠٦ ـ دار الرشيد ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٦م. بتصرف..

(٢) د. أحمد طربين ـ محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية ص ١٧٦ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ـ ١٩٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأمراء العرب والمسلمين تهيب بهم أن ينقذوا البلاد المقدسة ويعملوا على تحقيق مطالبها»(١).

«وبالمقابل فقد أعلنت حكومة الإنتداب قانون الطوارىء وعمم الاضراب منذ ٢٠ أبريل ١٩٣٦ لمدة ستة أشهر وأعطيت للمحاكم العسكرية صلاحيات كبيرة فتم اعدام /٣٠٠/ ثلاثمائة شهيد منهم المجاهد الكبير الشيخ فرحان السعدي، وكان عمره /٨٠/ ثمانين سنة»(٢).

ودلل الاضراب الشامل على تضامن رائع وتضحيات كبيرة قدمها عرب فلسطين من أجل نيل حقوقهم فقد انصرف الناس لتنظيم الاضراب وتفننوا فيه وبرعوا ورأت بريطانيا أن إجابة مطالب العرب معناها الإعتراف بالفشل ولم تجد إلا خطة القهر والعسف..

«ومن وقائع الثورة ما اتخذ بشكل حرب العصابات ونسف الجسور والقطارات والهجوم على المستعمرات اليهودية ومنها ما اتخذ شكل المعارك الحربية كمعركة نور شمس وعين حارود ووادي عزون وباب الواد التي وقعت كلها في شهر يونيه ومنها ما اتخذ طابع الاغتيالات السياسية»(٣).

واهتمت الحكومات العربية بهذه الثورة فعقد اجتماع في العراق برئاسة الملك غازي حضره رئيس الوزراء والسفير البريطاني لبحث قضية فلسطين وعلى أثر الإجتماع حضر نوري السعيد وزير خارجية العراق الى القدس حيث قابل المندوب السامي وأعضاء اللجنة العربية العليا ووافق الزعماء الفلسطينيون على قبول وساطة الوزير العراقي بالشروط التالية: (٤)

---

(١) السابق ص ١٧٩.

(٢) شوقي أبو خليل ـ الاسلام وحركات التحرير العربية ـ ص ٢١٠ ـ دار الرشيد ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٧٦م.

(٣) د. أحمد طربين ـ محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية ص ١٨٢ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ١٩٥٩.

(٤) السابق ص ١٨٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ ـ تصدر اللجنة بياناً يوقف الاضراب وأعمال العنف.

٢ ـ توقف الحكومة الهجرة اليهودية مؤقتاً حتى تأتي اللجنة الملكية وتضع تقريرها.

٣ ـ تقوم حكومة العراق بالسعي لدى بريطانيا لإنجاز مطالب فلسطين المشروعة سواء ما كان منها يتعلق بأساس القضية وما كان منها ناشئاً عن تلك الاضطرابات.

٤ ـ تصفية الثورة على أساس[١]:

أ ـ إلغاء الغرامات.

ب ـ وقف عمليات التفتيش.

جـ ـ إطلاق سراح المعتقلين.

د ـ العفو التام عن المتهمين بحوادث الثورة.

أمل الناس خيراً بالوساطة العراقية لكن هذا الأمل لم تطل أيامه لأن الحكومة البريطانية لم تقبل بهذه الوساطة ولا بأسسها.. كما وصلت نداءات من ملوك العرب الى اللجنة العربية العليا من كل من الملك ابن سعود[٢] والملك غازي والأمير عبد الله في ٨ أكتوبر تشرين الأول ١٩٣٦.. الى أبنائنا عرب فلسطين (خطاباتهم في صيغة واحدة) هي:

«لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد الى السكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ـ سبب البلاء في فلسطين ـ ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم»[٣].

وفي صباح ١٢ أكتوبر ١٩٣٦م أنهي الإضراب بناء على نداء اللجنة العربية العليا.

---

(١) السابق ص ١٨٥.

(٢) الملك عبد العزيز آل سعود.

(٣) السابق ص ١٨٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موقف بريطانيا ١٩٣٩:

وإزاء موقف الطرفين صدر بيان الخطة السياسية عن حكومة جلالته في ١٧ أيار ـ مايو ١٩٣٩ خولت فيه الحكومة البريطانية نفسها العمل بما تراه مناسباً وفق قرارات سابقة وكان أهم ما في البيان ما يلي:

«إن الطرفين العرب واليهود قد رفضوا مشروع التقسيم لذلك ترى حكومة جلالته نفسها حرة في وضع سياستها الخاصة.. والعمل بموجب صك الإنتداب على فلسطين الذي أقره مجلس عصبة الأمم ١٩٣٢م».

كما وضح من جديد موقف الحكومة حيث قال:

«لقد قيلت أقوال غير مصرح بها مؤداها أن الغاية التي يرمي إليها هذا التصريح هي خلق فلسطين يهودية برمتها واستعملت عبارات كمثل القول بأن فلسطين ستصبح يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية وحكومة جلالته تعتبر أن كل أمل كهذا غير ممكن التحقيق وهي لا ترمي الى مثل هذا الهدف كما أنه لم يخطر في بالها في أي وقت من الأوقات... أن يزول الشعب العربي أو اللغة أو الثقافة العربية في فلسطين.. وهي تود أن تلفت النظر الى أن نص التصريح المشار اليه (أي تصريح بلفور) لا يرمي الى تحويل فلسطين بكليتها الى وطن قومي يهودي بل إلى أن وطناً كهذا سيؤسس في فلسطين.. غير أن هذا البيان لم يزل الشكوك ولذلك فان حكومة جلالته تصرح الآن ـ بعبارة لا لبس فيها ولا إبهام أنه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية..»[1].

---

(١) عبد العزيز الشناوي ـ جلال يحيى ـ وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ـ ص ٣١٩ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنعطاف اليهود نحو الولايات المتحدة:

وبعد هذه التصريحات خاف اليهود من أن يؤدي الاعتماد على بريطانيا الى التأجيل والتطويل في الأمد المقرر لاغتصاب فلسطين ـ وهي خمسين سنة بعد مؤتمر بال كما صرح هرتزل ـ التي شارفت عملية ابتلاعها على الإنتهاء وهي الآن تحت منظار اليهود وهم يضعون عليها اللمسات الأخيرة.. لذلك رأوا تغيير التكتيك لاجتياز المعوقات الطارئة التي جلبها لهم الكتاب الأبيض فعمدوا الى سحب القضية من يد بريطانيا وسعوا بكل جهد لدى الولايات المتحدة لكي تتبنى قضيتهم وتوصلهم دون إبطاء الى تحقيق حلمهم الذي بات حقيقة في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين. وقد ساعدهم على كسب الولايات المتحدة عاملان:

١ ـ كثرة اليهود نسبياً في أمريكا ومكانتهم المالية والسياسية.

٢ ـ جهل الولايات المتحدة بقضايا الشرق الأوسط، فإلى عهد قريب كانت الولايات المتحدة تضرب على نفسها عزلة عالمية..

وهكذا وجد اليهود في أمريكا الحليف القوي الذي بدأ نجمه يسطع في دنيا السياسة بعد أن كان لها دور كبير في الحرب الأولى، فقد ظهرت على المسرح الحربي بإمكانات هائلة مادية وبشرية بينما بدأ نجم بريطانيا العظمى بالأفول وبدأت تواجه هزات عنيفة من مستعمراتها تنذر بالتحرر من ربقتها كما أنها مقبلة على حرب عالمية ستجعلها في صف متأخر ينأى بها عن الصدارة العالمية.

لذلك شعر اليهود بما سيحيق ببريطانيا مستقبلاً وأنها ستضعف وتصبح في يوم من الأيام دولة تحتاج للمساعدات المادية من الدول الأخرى وعلى هذا فان مصالح بريطانيا سيكون لها ارتباط بأي شكل من الأشكال مع العرب الذين ظهرت في بلادهم بشائر الغنى من تدفق البترول وكثرة اكتشاف حقوله الغنية فقد يفيق العرب من رقادهم ويستغلون قوتهم المادية الى جانب القوة العددية ويضغطون على بريطانيا بشدة فتنقلب على اليهود وتتخلى عنهم سريعاً كما تبنتهم سريعاً.. والولايات المتحدة الدولة القوية قد لا تأبه لإمكانات العرب المادية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنها في غنى عنها لضخامة إمكاناتها وكثرة مواردها المتنوعة وفي الوقت ذاته إذا تمكنوا من كسبها فستكون الى جانب تحقيق هدفهم في فلسطين أداة للضغط على بريطانيا لكي لا تتراجع عن مؤازرة اليهود..

وهكذا وأمام هذه التطورات انعطف اليهود بقضيتهم نحو الولايات المتحدة يحدوهم الأمل العريض بكسبها وبالتالي كسب فلسطين عن طريقها.. وقد عبر عن ذلك بن غوريون حين كشف عن الخطط المعدة لاحتواء الولايات المتحدة الى صفهم فقال: «هناك عناصر كثيرة داخل المجتمع الأمريكي تتطلب التعاون والإرشاد، إن الأجهزة المتباينة يمكن توحيدها في إطار واسع واحد ويوجه نشاطها لمصلحة عملنا في فلسطين فلو ينشأ فقط مثل هذا الجهاز اليهودي الفعال الذي يعرف ما يريد فيوجه جهوده نحو فلسطين فآنذاك فقط يكون بمقدورنا أن نختبر ما إذا كان يمكن دفع الحكومة الأمريكية لمؤازرتنا»(١).

ويقول أيضاً وهو مصمم على كسب أمريكا: «ربما فرص نجاحنا ليست بكثيرة ولكن ينبغي القيام بهذا الجهد ومن الآن فصاعداً ليست المشكلة هي استحضار النفوذ اليهودي الأمريكي للضغط على الإدارة الأمريكية وهي مسألة ذات وزن بحد ذاتها وإنما هي مشكلة توجيه نفوذ اليهودية الأمريكية نحو الحكومة البريطانية..»(٢).

كما أنه أوضح السبب في نقل قضيتهم الى واشنطن فقال: «والحق أن أهم تطور في تاريخ الحركة الصهيونية خلال الفترة ما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧ هو نقل الصهاينة قاعدة عملهم المركزية الدولية (ميتروبوليشن) من لندن الى واشنطن.. لقد كان الكتاب الأبيض /١٩٣٩/ هو نذير الخطر الذي نبه الصهاينة الى شكوك لندن نحو النفوذ الصهيوني وتماديه قد اقترب من حد الإشباع»(٣).

---

(١) د. أحمد طربين ـ فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ـ أمريكا في خدمة الدولة اليهودية ص ١٤ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ١٩٧٢.

(٢) السابق ص ١٤.

(٣) السابق ص ١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روزفلت يسخر نفسه لليهود:

استقبل الرئيس روزفلت رئيسي مجلس الطوارىء سلفر ووايزمن في البيت الأبيض ولتهدئة خواطر الصهيونية خولهما نشر البيان التالي باسمه «لقد رخص لنا رئيس الجمهورية أن نقول بأن الحكومة الأمريكية لم توافق قط على الكتاب الأبيض الصادر (عام ١٩٣٩) ومن دواعي سرور الرئيس أن أبواب فلسطين مفتوحة اليوم أمام اللاجئين اليهود. .»[١].

وعلى ذكر الرئيس روزفلت ووعوده الثنائية للعرب تارة ولليهود تارة أخرى والتي نفسرها بأنها ضحك على العرب وتهدئة لمشاعرهم لحين إتمام المخطط وإحكامه وإلتـزام مكين لليهود ليوصلوهم الى مبتغاهم في ترسيخ أقدامهم بفلسطين فإن الرئيس روزفلت كان قد وعد الملك عبد العزيز آل سعود بعدم تأييد اليهود وعدم إصدار شيء من هذا دون التفاهم معه وكان الملك عبد العزيز قد أرسل الى روزفلت بتاريخ ١٠ مارس آذار ١٩٤٥ كتاباً جاء فيه: «أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند:

١ ـ على حق الإستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الأيام. .

٢ ـ وعلى الحق الطبيعي في الحياة.

٣ ـ ولوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤ ـ ليس العرب دخلاء على فلسطين ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها. .

إن حل قضية اليهود والمضطهدين في العالم تختلف عن قضية الصهيونية الحائرة فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليها جميع العالم وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في

---

(١) السابق ص ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري..

وإنا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطراً يهدد فلسطين وحدها فحسب بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية وأن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو:

١ ـ إنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢ ـ ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في قتل اللورد موين في مصر فقد قدر اليهود أن يخفى فاعلو الجريمة فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر..

٣ ـ إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها فإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية.

٤ ـ فلو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين فما الذي يمنعهم عن الإتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب هم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها»[1].

وجاء الرد من قبل روزفلت بما يلي:

«تذكرون جلالتكم أنه في مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين وأوضحت رغبتنا بأن لا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كل من العرب واليهود.. وأكدت لكم أني سوف لا أتخذ أي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن أنه عدائي للشعب العربي»[2].

---

(١) عبد العزيز الشناوي ـ جلال يحيى ـ وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٩.

(٢) السابق ص ٣٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذهب هذا الكلام أدراج الرياح مع تصريحات اجتماع البارجة مع الملك عبد العزيز حين قال: لقد تعلمت من هذا الإجتماع عن قضية فلسطين ما لم أكن أستطيع معرفته خلال تبادل درزينتين من الرسائل. . .

وفي خضم هذه الأحداث ذات التأثير الكبير على مجريات الأمور في فلسطين ومستقبلها والتي استغل فيها اليهود ظروف الحرب العالمية وعملوا على كسب التأييد الدولي بزعامة أمريكا ولم ينسوا الاعتماد على قدراتهم الذاتية من حشد وتصعيد قدراتهم العسكرية. . كان العرب ينامون على حلم الكتاب الأبيض ١٩٣٩. . ويتفرجون على المتحاربين في الحرب العالمية الثانية دون أن يحدثوا مكاسب تمكنهم من إحراز النصر وطرد الغزاة. . . لذلك كانت الصورة العربية داخل فلسطين أن الزعامة العربية كانت غائبة عن الأحداث. . مشردة ومنفية «الحاج أمين الحسيني لاجئاً الى برلين وجمال الحسيني وأمين التميمي وغيرهما من المنفيين في سيشل. .» والحق أن عرب فلسطين باعتبارهم أنهم غالباً ما يثقون بسياسة «المطالبات» مطالبة بوقف الهجرة اليهودية، مطالبة بمنع انتقال الأراضي لليهود[1]. مطالبة بإلغاء الوطن القومي اليهودي، مطالبة بإبطال الإنتداب ومطالبة بالإستقلال وكأنما غاب عن العرب أن مثل هذه الأمور الحيوية لا تطلب وإنما تؤخذ وما انفك العرب ـ جميع العرب ـ يطالبون منذ إصدار وعد بلفور حتى منتصف الأربعينات وما بعدها ولا أحد يصغي لهم»[2].

أما اليهود فعلى الرغم من حملاتهم العسكرية الإرهابية ضد بريطانيا إلا أنهم لم يقطعوا صلتهم بها بل على العكس عملوا ضمن استراتيجيتين هامتين فمن جهة أولى أوعزوا الى الإرهابيين بتصعيد أعمالهم ضد بريطانيا في عمل يبدو منفصلاً عن القيادة الصهيونية المتمثلة بالوكالة اليهودية في فلسطين ومن جهة ثانية عمل السياسيون على استغلال الموجة الإرهابية الضاغطة على بريطانيا لمزيد

---

(١) السابق ص ١٥٧.

(٢) السابق ص ١٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المكاسب الصهيونية فقد «زار وفد برئاسة بن غوريون لندن وقدم طلباً الى وزير المستعمرات بلهجة قوية بوجوب إصدار /١٠٠/ مائة ألف شهادة هجرة على الفور ليهود أوروبا». وذهل وزير المستعمرات من لهجة الطلب وقال في مجلس العموم: «إن سلوك زائريه كان يختلف تمام الإختلاف عن كل ما كان يتوقعه» ولم يرد الوزير على هذا الطلب إلا في ٢٥ آب ١٩٤٥ ـ أغسطس وبعد أن تلقى تحذيراً من مكتب الجامعة العربية في لندن»[١].

وقد عملت بريطانيا على تشكيل لجنة تحقيق انجلو امريكية لدراسة أحوال فلسطين وسنجد من ضمن توصياتها توصية بإدخال /١٠٠/ مائة ألف مهاجر الى فلسطين وهذا يدل على استجابة بريطانيا لمطالب بن غوريون فقد أصدر وزير خارجية بريطانيا بياناً في ١٣ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٤٥ جاء فيه: «قررت ـ أي حكومة جلالته ـ أن تدعو حكومة الولايات المتحدة للتعاون معها في تأليف لجنة تحقيق انجليزية أمريكية مشتركة تكون الرئاسة فيها دورية لبحث مسألة يهود أوروبا والقيام باستعراض آخر لمشكلة فلسطين على ضوء ذلك البحث...

أما شروط اختصاص لجنة التحقيق هذه:

١ ـ فحص الأحوال السياسية والإقتصادية والإجتماعية بفلسطين بالنسبة لتأثيرها في مشكلة هجرة اليهود اليها واستيطانها وفي رفاهية الأهالي المعتمدين فيها...

٢ ـ فحص حالة اليهود في الأقطار الأوروبية حيث كانوا ضحية للإضطهاد النازي والفاشي..»[٢].

أما فيما يتعلق بفلسطين فإن من الواضح أن حكومة جلالته لا يمكنها أن تتخلى عن الواجبات والإلتزامات المترتبة عليها بمقتضى صك الإنتداب ما دام

---

(١) السابق ص ٢١٢.

(٢) عبد العزيز الشناوي ـ جلال يحيى ـ وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ـ ص ٣٤٢ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنتداب قائماً وهي تنوي وفقاً لتعهداتها أن تعالج المشكلة على ثلاث مراحل:

١ ـ ستستشير العرب بغية وضع ترتيب يؤمن عدم تعطيل الهجرة اليهودية حسب المعدل الشهري الحالي.

٢ ـ وبعد النظر في التواصي المؤقته التي ستتقدم بها لجنة التحقيق ستستقصي مع الفرقاء ذوي الشأن إمكان استنباط ترتيبات مؤقته أخرى لمعالجة مشكلة فلسطين الى أن يتسنى الوصول الى حل دائم لها.

٣ ـ ستعد حلاً لعرضه على الأمم المتحدة وسيكون هذا الحل متفقاً عليه إن أمكن»[١].

أما توصيات هذه اللجنة فيمكن تلخيصها فيما يلي:

التوصية الأولى:

يتوجب علينا أن نعلن أن المعلومات التي حصلنا عليها تجعلنا على يقين من أن جميع البلدان ما عدا فلسطين لا يمكن الاعتماد عليها في إعداد مساكن الذين يرغبون في ترك أوروبا أو أنهم يرغمون على تركها.. ولكن فلسطين وحدها لا تستطيع استيعاب جميع اليهود وضحايا الإضطهاد النازي والفاشي الأمر الذي يجعل العالم بأسره مسؤولاً عنهم وعن جميع الأشخاص المشردين.. ونوصي حكومتينا بأن تسعيا لضمان تنفيذ أحكام ميثاق الأمم المتحدة الذي يدعو إلى «تشجيع الإحترام الشامل لحقوق الإنسان مع المحافظة على الحريات الأساسية للبشر أجمع دون تمييز في العرق أو اللغة أو الدين»[٢].

التوصية الثانية:

أولاً: أن يصدر في الحال إجازة تخول دخول فلسطين لليهود الذين كانوا ضحية اضطهاد النازية وعسف الفاشية...

---

(١) السابق ص ٣٤٥.

(٢) السابق ص ٣٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: وأن تمنح هذه الإجازات إن أمكن خلال العام الحالي وأن تتم هجرة هذا العدد الفعلية بأسرع وقت تسمح به الظروف.

التوصية الثالثة:

لأجل البت نهائياً في مطالب العرب واليهود بشأن الإستئثار بفلسطين نرى من الضروري التصريح عن المبادىء التالية:

١ ـ أن لا سيادة على العرب ولا للعرب على اليهود في فلسطين.

٢ ـ أن لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية.

٣ ـ أن الشكل النهائي للحكم الذي سينشأ في فلسطين يجب أن يضمن بضمانات دولية حماية ورعاية مصالح المسيحية والإسلامية واليهودية على السواء في الأراضي المقدسة.

التوصية الرابعة:

«ومع ذلك فليست فلسطين أرضاً يهودية صرفة ولا يمكن أن تكون كذلك في المستقبل فهي في مفترق طرق العالم العربي وسكانها العرب الذين استوطن أسلافهم هذه المنطقة منذ أقدم الأزمنة ينظرون بحق الى فلسطين كوطن لهم» ولذا فإننا نوصي ريثما يتلاشى هذا العداء باستمرار الحكم في فلسطين على ما هو عليه تحت الإنتداب الى أن يتم الإتفاق على تنفيذ وصاية الأمم المتحدة عليه.

التوصية السادسة:

لقد أوصينا بقبول /١٠٠٠٠٠/ مائة ألف مهاجر من ضحايا الإضطهاد النازي بالسرعة الممكنة ونتصدى الآن إلى الموقف بعد دخول ذلك العدد إننا لا نستطيع أن نتطلع الى المستقبل البعيد كما أنه لا يسعنا أن نضع قياساً للهجرة السنوية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التوصية السابعة:

إننا نوصي بما يلي:

١ ـ إلغاء القوانين السابقة بانتقال ملكية الأراضي الصادرة في سنة ١٩٤٠ واستبدالها بقوانين تستند الى سياسة حرة في بيع الأراضي وإيجارها والإنتفاع منها بقطع النظر عن الجنس أو الملة أو العقيدة مع حماية صغار الملاك والزراع المستأجرين.

التوصية العاشرة:

إننا نوصي في حالة العمل بما ورد في هذا التقرير بأن يوضع لكل من العرب واليهود معاً بصورة لا تقبل الشك بأن كل محاولة من أي فريق ترمي عن طريق التهديد باستعمال العنف أو عن طريق الإرهاب أو عن طريق تنظيم جيوش غير قانونية واستخدامها للحيولة دون تنفيذه سوف تقمع بحزم»[١].

وعلى أثر ذلك قرر مجلس جامعة الدول العربية القرارين التاليين:

١ ـ مقاومة تسلح الصهيونية ـ بالإحتجاج طبعاً ـ كما جاء في التعليل ـ بالنظر لما أعلنته الحكومة البريطانية وما ظهر من تقرير لجنة التحقيق أن الصهيونية قد شكلت جيوشاً مسلحة في فلسطين وأن بريطانيا العظمى لم تستطع الى الآن أن تحل هذه الجيوش وتنزع سلاحها فاللجنة ترى أن هذا من شأنه أن يؤدي الى اضطرار الشعوب العربية للدفاع عن نفسها ومقاومة القوة بالقوة ولا تستطيع حكومات الجامعة العربية أن تمنع هذه الشعوب من أن تأخذ عدتها للدفاع الشرعي عن نفسها وهي لهذا ترى أن تلفت الجامعة نظر الحكومة البريطانية الى خطورة الموقف.

٢ ـ اعتبار بيع العقار للصهيونيين «جرماً جنائياً»[٢].

---

(١) السابق

(٢) السابق ص ٣٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا أن اليهود في ذلك الوقت كانوا قد وطدوا علاقاتهم مع ترومان رئيس الولايات المتحدة وأصبح طوع بنانهم فبمجرد أن قال اليهود أنهم لا يصرون على السيطرة السياسية في كل من فلسطين وإنما يقبلونها في القسم الأعظم منها أو كما عبرت عنها صيغتهم «دولة يهودية قابلة للحياة على ساحة من أرض فلسطين» سارع ترومان الى تأييد هذا الإقتراح كما أنه دافع بشدة بشأن إدخال /١٠٠/ مائة ألف لاجىء يهودي الى فلسطين وهنا عمدت جامعة الدول العربية الى إرسال مذكرة الى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٢ يونيو ـ حزيران ١٩٤٦ وكان مما فيه:

«.. ولو كانت المسألة الفلسطينية وليدة الإضطهاد النازي والمظالم التي أصابت اليهود لكان هناك مجال للقول ولكنها كما يعلم الناس جميعاً وليدة سياسة بريطانية خاطئة منذ الحرب العالمية الأولى.

بريطانيا تعمل للتقسيم:

ثم دعت الحكومة البريطانية العرب واليهود الى حضور مؤتمر فلسطين بلندن في أوائل سبتمبر ـ أيلول من عام ١٩٤٦ للتداول بشأن مستقبل فلسطين وقد حضر ممثلون عن جامعة الدول العربية وقدمت بريطانيا مقترحاتها المبنية على دراسات سابقة ودراسة اللجنة البريطانية الأمريكية الأخيرة وكان أهم ما جاء فيه كالآتي:

«ويظهر أن الأمل الوحيد في السلام في اتجاه سريع نحو أنظمة الحكم الذاتي ينحصر في صياغة دستور البلاد بشكل يعطي كلا من الفريقين أعظم قسط ممكن من السلطة لإدارة شؤونه الخاصة ويعتقد المندوبون الخبراء أن الطريقة المثلى في الظروف الحالية لتحقيق ذلك هي إنشاء مناطق عربية ويهودية تتمتع بقسط وافر من الحكم الذاتي تحت إشراف حكومة مركزية ويقترحون لهذا الغرض تقسيم فلسطين الى أربعة مناطق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ ـ منطقة عربية ٢ ـ ومنطقة يهودية ٣ ـ ومقاطعة للقدس ٤ ـ وأخرى للنقب.

ويقترح الخبراء كجزء من هذا المشروع أن يصبح في حيز الإمكان قبول توصيات اللجنة الإنجليزية ـ الأمريكية القائلة بإدخال /١٠٠/ مائة ألف مهاجر يهودي في الحال الى فلسطين وباستمرار حركة المهاجرة بعد ذلك وقد جهز الخبراء مشروعاً بنقل /١٠٠٠٠٠/ مائة ألف يهودي من أوروبا الى المنطقة اليهودية في فلسطين..

وقد فند عبد الرزاق السنهوري ممثل مصر أثناء خطابه في هذا المؤتمر فقال: «ومثل هذا الوضع سينتهي حتماً وفي وقت ليس ببعيد الى نتيجتين حتميتين:

١ ـ تقسيم البلاد وليس إقامة دولة اتحادية إذ أن اليهود قد أعلنوا صراحة أن الهدف الرئيسي الذي يسعون إليه هو إقامة دولة يهودية مستقلة.

٢ ـ سيسمح اليهود بهجرة لا حدود معقولة لها فتزدحم منطقتهم بالسكان إزدحاماً كبيراً لا يمكنها معه أن تسع المهاجرين جميعاً وسيعينهم في هذا السبيل أن المنطقة المقترحة أكبر بكثير من المناطق التي يسكنونها الآن فستضم هذه الجزء الأكبر من الأراضي التي استقر بها اليهود فعلاً ومنطقة غير صغيرة من مناطق سكنهم وما حولها إلا أنهم سيشكون حتماً بعد قبولهم هذه الأعداد الضخمة من المهاجرين من أن منطقتهم أصغر من أن تسع السكان وأنهم بحاجة الى توسيعها من هنا يبدأون الوثوب على المنطقة العربية المجاورة وربما على البلاد العربية المجاورة وسيعني هذا أمرين:

أ ـ إننا قد قبلنا تقسيم فلسطين ورضينا بإقامة حكومة يهودي مستقلة وبهذا يتحقق البرنامج الصهيوني.

ب ـ إن مثل هذه الدولة اليهودية ستهدد البلاد العربية المجاورة تهديداً خطيراً وستكون بمثابة قاعدة تمكن اليهود من اجتياح كل العالم العربي في الشرق،ولا يمكننا أن نقربشكل ما تقسيم فلسطين أو إقامة دولة يهودية..»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد اقترحت الوفود العربية في هذا المؤتمر المقترحات التالية:

١ ـ تعيين حكومة مؤقتة مؤلفة من /٧/ سبعة وزراء عرب و/٣/ ثلاثة وزراء من اليهود الفلسطيني الجنسية وتتحول السلطات التشريعية والتنفيذية التي تمارسها الإدارة الفلسطينية الحالية الى الحكومة المؤقتة بمجرد تعيينها.. وللمندوب السامي حق النقض «الفيتو» على قرارات الحكومة أثناء فترة الإنتقال...

٢ ـ تحضير سجل إنتخابي.

٣ ـ إعداد مشروع دستور لفلسطين وينص الدستور على:

أ ـ تكون فلسطين دولة موحدة.

ب ـ تكون ذات دستور ديموقراطي ومجلس نيابي منتخب.

جـ ـ ينص الدستور على ضمانات لقداسة الأماكن المقدسة وحرمتها والمحافظة عليها وحرية زيارتها وحرية العبادة طبقاً للحالة الراهنة[١].

لكن هذه المقترحات لم تقبل من خصوم العرب وانفض الإجتماع على سحب بريطانيا يدها من هذه القضية كما أن اندفاع البيت الأبيض وراء الصهاينة أتاح للبريطانيين فرصة للتنصل من المشكلة الفلسطينية برمتها وعرضها على منظمة الأمم المتحدة كما سيمر في الفصل الأول...

---

(١) عبد العزيز الشناوي ـ جلال يحيى ـ عن كتاب وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بروز قضية فلسطين في الشعر الحديث

من الأمور التي تؤخذ على الشعراء في نهاية القرن التاسع عشر تأخر بعضهم عن إبراز قضية فلسطين - إن لم نقل أكثرهم - وإغفالهم ذكر قضية فلسطين فلقد سبق الشعراءَ كتّابٌ لفتوا الأنظار الى ما يحاك من مؤامرات على فلسطين فكتب محمد رشيد رضا في مجلته المنار العدد الأول عام ١٩٠٩م «إن هؤلاء الزعماء (الإتحاد والترقي) كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيداً للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الإسلامية وأن من لوازم تشيعهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك إسرائيل والى ابتلاع أصحاب الملايين اليهود لخيرات البلاد»[1].

ولم تثر فلسطين انتباه بعض الشعراء إلا بعد ظهور وعد بلفور بعدة سنين، وبعد أن أعلـــن الإنتداب البريطاني على فلسطين ظهرت في شعرهم ومضات عنها ولكنها لا تقدم ولا تؤخر شيئاً من الناحية الإعلامية ومن ناحية توجيه الجماهير فقد كانت ضعيفة التأثير باهتة المحتوى غير منذرة بالخطر كما للمقالة السالفة الذكر. . .

وقد يصدق إلى حد ما أن نعزو التأخر في الإهتمام بقضية فلسطين ومواكبة الشعر لأحداثها منذ البداية الى عدد من الأمور منها:

١ - إنشغال كل قطر بقضاياه المصيرية، فمصر والسودان كانتا محتلتين من قبل انجلترا وكذلك دول الخليج العربي، والمغرب العربي محتل من قبل فرنسا،

---

(١) عبد الله التل - الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ٨٧ - المكتب الاسلامي - ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليبيا من قبل إيطاليا. . أما العراق وبلاد الشام فكانت ما تزال خاضعة للحكم العثماني وقد حدثت في هذه الفترة تطورات مذهلة من حيث الظلم والعسف والإرهاب وفرض التتريك من قبل الإتحاديين كما كانت البلاد محاطة بكثير من المؤسسات التبشيرية والمحافل اليهودية، فمرت على البلاد خمس سنوات تقريباً من الفوضى المتناهية توجت بحملات الإعتقالات والإعدام في ٦ أيار ١٩١٦ وفي هذه الفترة خضعت تركيا لمؤامرة عالمية لتصفية أملاكها واحتوائها تماماً فكان أن جُرَّتْ من ناحيتها للحرب العالمية الأولى فهزمت في الحرب وخضعت العراق وفلسطين للنفوذ البريطاني كما خضعت سوريا ولبنان للنفود الفرنسي. . .

٢ ـ تآمر بريطانيا مع اليهود لإعطائهم فلسطين بسرية تامة مستغلين الأحداث التي مرت بالأمة والتي شغلتهم عن معرفة ما يجري ويحاك لفلسطين حتى كشفت ثورة روسيا عام ١٩١٧ طرفاً من هذه المؤامرة.

٣ ـ التعتيم الإعلامي البريطاني لما كان يجري في فلسطين وتزييف الحقائق حول هجرة اليهود. . وكم أفواه المخلصين وزجهم في السجون مما أدى الى اختناق الصيحات المستجيرة وعدم تسربها خارج فلسطين وكانت ثورة ١٩٣٦ هي الصوت القوي الذي عبر الجدران. .

٤ ـ ابتليت كل من العراق وسوريا بالإنتداب فانصبت جهودهما على انتزاع استقلالهما أولاً ثم العمل من أجل فلسطين مما أخر العمل الجهادي وأتاح لبريطانيا واليهود فرصة انتزاع فلسطين بإحكام. . .

ولقد عبر موسى العلمي في شكواه عن انشغال العرب بنفسهم دون فلسطين فقال: «أما لو سألتموني ما هو الظرف الذي سمح بذلك ـ شراء الأراضي ومحو القرى العربية ـ لقلت لكم بكل احترام هو ترك اخواننا لنا نخوض هذه المعركة العالمية وحدنا وهم واقفون ينظرون، قد امتلك اليهود السهول والوديان وأكثرية الأراضي الزراعية الخصبة، قد أخذوا جهة البحر وأخذوا جهة الشمال وسدوا ما بيننا وبين سوريا ولبنان قد أخذوا الشرق وكادوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يسدون ما بيننا وبين شـــرق الأردن وعراقنا المحبوب وها هم يأخذون الجنوب ليقطعوا ما بيننا وبين مصر العزيزة فأخذوا السهول وطوقونا بالجبال وهم يضيقون علينا الخناق فهل يبقى إخواننا صامتين»[1].

على أنه لا عذر للعرب الذين أقروا هذا الإنفصال على أنفسهم بحيث انشغل كل قطر بقضيته ولو كان الهدف الشاغل للجميع قضية واحدة هي قضية استقلال الجميع لكان أجدى ولما كان هناك دول... لكن مبادرة كل قطر للعمل منفرداً ومطالباً باستقلاله كرس الإنفصال تلقائياً حتى وإن لم تفرضه سطوة المحتل لأن المحتل قد خطط لمثل هذا ونجحت خطته بسهولة حيث وجد أن كل جماعة تلهث في الجري وحدها وراء الوعود علها تفوز باستقلال قطرها وإنشاء دولتها الخاصة بها فكان من أعجب العجب أن يوجد في لندن وفد لمصر ووفد لفلسطين ثم لا يكون بينهما عمل موحد... لذلك لما تم للمستعمر ما أراد وهو يرقب هذا الوضع الإنفصالي عمل على دعمه وتكريسه فرسم الحدود وجزأ البلاد ونكل وحنث بكل العهود التي قطعها فكانت المعاملة هذه على حسب ومقدار ما أبداه العرب من ضعف الرابط بينهم.. ولقد بدأ هذا الإنفصال الذاتي زعماء العرب الذين احتلوا مركز الصدارة عند الأمة. فهذا فيصل بن الحسين الذي فوضه المؤتمر السوري لبحث قضية عموم سوريا مع دول الحلفاء ووعدوه بأن يكون ملكاً عليها.. نراه في مفاوضاته يسلخ من الأمة جزءاً بعد جزء حتى اعترف لليهود بالوطن القومي كما قدمنا.. ثم سلم لفرنسا بمطالبها وسرح الجيش السوري.. فأسخط عليه المخلصين إذ المهم عنده أن يبقى ملكاً ولو تحت الحراب الأجنبية وعلى أي جزء من الأشلاء الممزقة لذلك خاطبه خليل مردم قائلاً[2]:

---

(١) د. أحمد طربين ـ فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ـ أمريكا في خدمة الدولة اليهودية ص ١٨٧ ـ معهد البحوث والدراسات العربية للتربية والثقافة ـ ١٩٧٢م.

(٢) ولد الشاعر خليل بن أحمد مردم بك في دمشق عام ١٨٩٥ م متمكن من شعره أصبح عضو المجمع العربي في دمشق عام ١٩٢٥ وعضو المجمع العلمي في مصر ١٩٤٨ والمجمع العلمي العراقي ١٩٤٩ وقد شغل عام ١٩٥٣ منصب وزير الخارجية السورية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفيصلُ إنْ سَلّمتَ مقدارَ ذرةٍ مُياسَرةً من حَقِّنا لا نُسَلِّمِ
نَفَضْنَا يدينَا منكَ لا عَنْ تباغُضٍ وَكُنَّا بحِلٍّ منكَ مِنْ كلِّ مُحْرَمِ

ولقد كوفىء بعد ذلك بتتويجه ملكاً على العراق وتوقع منه أهل العراق[1] ما يصلح حالهم لكن خاب ظنهم فطفق الشعراء ينتقدونه...

طبقات الشعراء المعاصرين

ولكي يكون الكلام دقيقاً حول بروز القضية الفلسطينية في الشعر فإنني سأقسم الشعراء المعاصرين الى ثلاث طبقات:

١ ـ الطبقة الأولى التي عاصرت وكتبت الشعر منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الثلث الأول من بداية القرن العشرين.

٢ ـ الطبقة الثانية التي عاصرت وكتبت الشعر منذ الثلث الأول من القرن العشرين إلى أن شهدت النكبة عام ١٩٤٨ وما بعدها.

٣ ـ الطبقة الثالثة التي عاصرت وكتبت الشعر عن الحروب الأخيرة بين العرب واليهود وهذا لا يمنع أن يوجد تداخل بين هذه الطبقات لشعراء معمرين امتد بهم الأجلُ ليشهدُوا أكثرَ من فترة.. وبما أن حديثنا عن بروز القضية في الشعر العربي المعاصر فإن هذا يتطلب منا الحديث عن بروزه عند الطبقة الأولى فقط والتي أفضل أن تكون حسب كل قطر عربي وذلك لأن بدايات بروز الشعر عند الطبقة الأولى كانت متفاوتة بين قطر وآخر وهذا يستوجب الأفراد وعدم الدمج بينما سيكون الكلام فيما بعد عن الأحداث عاماً لا نفصل فيه بين قطر وآخر بل نسوق الشواهد أنى وجدت لأن التأثر بالقضية الفلسطينية أصبح شاملاً لكل الأقطار العربية في أواخر الثلاثينات وما بعدها كما سنبينه....

---

(١) ديوان جميل مردم ـ قدم له جميل صليب ـ ص ١٥٣ ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ أشرف على الديوان ولده عدنان..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهمية تقسيم الشعراء إلى ثلاث طبقات:

ولهذا التقسيم الثلاثي أهمية من حيث تقويم شعر كل طبقة:

- **فالطبقة الأولى** لم تكن تلك الطبقة ذات الشعر الملتزم بل أن غالبية شعرائها خبطوا خبط عشواء في كل درب وطريق ولم يحددوا أهدافاً ولا غايات لشعرهم بل كتبوا كل ما دار بخَلَدهم أو عنّ على بالهم فالمهم عندهم أنهم شعراء يستطيعون أن يطوعوا شعرهم لكل غرض مهما كان هدفه.. كما لوحظ عليهم شدة الإنفعالية والتأثر بما يرونه ظاهراً من أي حدث دون إدراك ماهيته أومعرفته وبحث مقدماته ونتائجه والخروج بخلاصة عميقة عن بواطنه مستخدمين الوسائل المختلفة والفكر الوقاد ما شاءوا.. فالأناة والتثبت من كل حدث أهو لصالح الأمة أم ضدها أمر محتم على الشاعر لأنه أخذ موقف الريادة للأمة. والرائد لا يكذب أهله.

ومن هذه الإنفعالات العاطفية جاء التناقض في شعر الطبقة الأولى فبعضهم ذم عبد الحميد وأيد الإتحاديين بشدة وتوخى على أيديهم مهد عيسى لكنه عاد فذم الإتحاديين لما أصبح المهد حلماً.. وبعضهم مدح الإنكليز ثم عاد فذمهم لما عايشهم عن قرب وبعضهم مدح كمال أتاتورك ثم عاد فذمه وهذا يؤكد عدم عمق الفكر عند هؤلاء الشعراء لذلك لا يمكن لشعرهم أن يكون رائداً أو موجهاً طالما أنهم ضلوا الطريق ولم يستطيعوا هم أن يسيروا فيه فضلاً عن أن يعبِّدوه لغيرهم فكانت فترتهم فترة تجربة وتكوين ذاتي.. لذلك أبدى هذا التناقضُ الفكرَ الهشَ عندهم وقصرهم أنفسهم على الصياغة والقافية وإذاعتهم لكل ما يسمعونه دون التثبت والتروي وبذلك فهم يساهمون في نقل الشائعات وأفكار التضليل دون أن يشعروا - إن أحسنا بهم الظن - إذ كيف لهم أن يمتدحوا الإنكليز مثلاً ويحببوا الناس بهم وهم على علم من أنهم احتلوا مصر وعدن والهند من ديار المسلمين كما أنهم على غير ديننا فالإنسان العادي الذي لم يؤتَ نصيباً من العلم كبيراً لا يخفى عليه مثل هذا...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد انساقت هذه الطبقة بشدة وراء القومية التي تعني معاداة الدين كما شربوا الأفكار العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة فلو استعرضت شعرهم جميعاً لما رأيت فيه أي مطالبة بدولة إسلامية من حيث المنهج والتطبيق فقد انجروا وراء خصوم الدين دون تفكير فكان لهذا التيار قدوَتُهُ من النصارى الذين خَدَعُوا مثلَ هؤلاء الشعراء فقلدوهم بشن الهجوم على الدولة العثمانية دون تمييزٍ بين من أحسن من الخلفاء وبين من أساء.. فما عدت تسمع إلا ذم الترك والدعوة لإبادتهم فإذا كان السلطان مثلاً هو المسيء وأعوانُه فما ذنب الشعب التركي الذي تلقى الإساءة بالطبع من السلطان الغشوم كما تلقاه غيرُه من الرعايا.. ولكنه الهجوم الذي يريد الإنفصال والقطيعة بين المسلمين.. وأصبحت سمةَ ذلك العصر المناداةُ بالقومية على حساب تفريق المسلمين وتبديد وحدتهم وقوتهم.. ليسهل بعد ذلك احتلالُهم واحتواؤُهم من قِبَلِ الغرب الصليبي.. ولقد جَسَّد بعض الشعراء «القوميةَ» بأنها وثن يجوز عبادتُه من دونِ الله وهذا العمل أسقَطَ دعوى بعض الشعراء بأن القومية من الدين لا ينفك أحدُهما عن الآخر فإذا بهذا الزعم الذي هو من طرفٍ واحد يُدحض أمام الحقائق والأطراف الأخرى التي كانت تُوجِه هذه الموجة لأنها تعلم علم اليقين أن المناداةَ بالقوميةِ تعني التحول الكاملَ والبارعَ عن المناداة بالدين. وأنها على المدى الطويل ستكون الدينَ البديل.. أما الشواهد التي تؤكد ما قدمنا عن هذه الطبقة فهي كالآتي:

أولاً ـ لقد مدح أحمد شوقي مصطفى كمال عندما انتصر على الجيش اليوناني ولم يعلم أن مصطفى كمال لم يحرز النصر بنفسه بل أحرزه غيرُه من الضباط الغيورين وكان في أنقرة يساوم على منحه مالاً وألقاباً.. فقال شوقي يمتدحه.

الله أكبرُ كَمْ في الفتح من عجبِ يا خالِدَ التركِ جددْ خالِـدَ العربِ

لكنه عاد فذمه لما عمل على تقويض الخلافة الإسلامية فقال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا جذوةَ التوحيدِ هلْ لكِ مطفىءٌ ... واللهُ جَلَّ جلالُهُ مُذْكيكِ
يرميكِ بالأممِ الزمانُ وتارةً ... بالفردِ واستبدادِهِ يرميكِ[1]

وقال الشاعر محمد البزم (سوري)[2] يصب نقمته على الترك ويمتدح جيش الشريف حسين الذي أخرجهم بقوة جيش بريطانيا حتى تبدو لنا ميولُه الإنكليزية.

أنقذتُموها بدُهمِ الخيلِ تَتْبَعُها ... قذائفُ الموتِ تُردي الترْكَ بالعَطَبِ
وقد دخلتمْ وسيفُ النصر مُنْصَلِتٌ ... ما بينَ مبتسمٍ فيها ومنْتَحبِ
بكلِ أروعَ (للتاميزِ) نسبتُهُ ... أو ماجدٍ بطلٍ للعربِ مُنتسبِ
خضبتُم بدماهم كلَّ رابيةٍ ... فخبّتِ الخيلُ للأرساغِ واللَبَبِ[3]

وهذا إبراهيم الدباغ[4] مثال لمن خدعوا بالماسونية وأشاد بمحافلها في عدة مناسبات، ولست أدري كيف استطاع أن يوفق بين مدحهم وذمهم في آن واحد.. أتراه لم يفرق بين صانعي المحافل من اليهود وبين المغتصبين لفلسطين منهم أم كان شعره الفلسطيني للتغطية..؟!

فقال بمناسبة تولية أحمد ماهر رئاسة محفل ماسوني:

يا مصرُ هذا شرقُنا الأكبرْ ... اللهَ ما أسمى وما أكبرْ
في هيكلٍ ضمَ الصناديدَ كمْ ... راعَ هزبراً سيفُهُ المشهرْ

---

(١) د. ماهر حسن فهمي ـ شوقي شعره الاسلامي ـ ص ١٣٠ ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢.

(٢) محمد محمود البزم: ولد عام ١٨٩٧ في دمشق عمل في التدريس مدة كبيرة نشر شعره وآراءه في كثير من الصحف والمجلات له كتب «النحو الذي سرى في كلام العرب» «النحو الواقع» «الجواب المسكت» طبع ديوانه بعد وفاته ـ توفي عام ١٩٥٥م. عن كتاب/ الشعراء الاعلام في سورية/ سامي الدهان ـ طبعة ثانية ١٩٦٨.

(٣) محمد البزم ـ ديوان البزم ـ ص ٢٥٥ ـ المطبعة الهاشمية بدمشق ـ ١٩٦١ اللبب: المنحر.

(٤) الشاعر ابراهيم الدباغ ولد في يافا بفلسطين عام ١٨٨٠م ارتحل إلى مصر ودرس في الأزهر ثم أقام في مصر كتب عن فلسطين وعن غيرها كف بصره له ديوان الطليعة جـ ١ والطليعة جـ ٢ ـ توفي عام ١٩٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماهر يا أصدق مَنْ أنجبتْ مصرُ من الأبيضِ والأسمرْ
تاجُ سليمانَ وأعلامُهُ حسبُكَ من عرشٍ ومِنْ منبرْ

ويقول أيضاً مبشراً بإعادة هيكل سليمان للقدس بحماسة أكثر من اليهود:

أَوْملْ بنا عَنْها الى هيكلٍ أو بيعةٍ أو مسجدٍ أو كنيسِ
تَلْقَ النجومَ الزهرَ في مطلعٍ تَزِينُهُ في الشرقِ شمسُ الرئيسِ
عرشُ سليمانَ به قائمٌ يبعثُ نورَ القدسِ من نابُليسِ[1]

ثم انتقل لمدح فاروق والمغالاة بذلك لتعلم بعد ذلك أصنافاً من الطبقة الأولى فقال:

عَمَّ عدلُ الفاروقِ في مصرَ حتى عادَ حكمُ الفاروقِ والصديقِ
وأعادَ الفاروقُ للدينِ من دستـ ـوره رونقَ الرداءِ الأنيقِ

أما الزهاوي[2] فقد مدح الإنجليز في عدة قصائد كما مدح المندوب السامي البريطاني برسي كوكس في القدس فقال له[3] عام ١٩٢٠م:

عدْ للعراق وأصلحْ فيه ما فسدا وأثْبِتْ به العدل وامنحْ أهله الرغدا

ظنا من هذا المعتوه أن بريطانيا ستقيم العدل في بلادنا كما هو في بلادها

---

(١) ابراهيم الدباغ ـ ديوان الطليعة ـ جـ ٢ ـ ص ١٧٥ ـ مطبعة حجازي ـ مصر ـ ١٩٣٧ ونابليس تعني نابلس.

(٢) الشاعر جميل صدقي الزهاوي ولد عام ١٨٦٣ في السلمانية بالعراق وعمل في السياسة وقف ضد السلطان عبد الحميد وكان عضواً في مجلس المبعوثان ـ النواب التركي ـ عمل استاذاً للآداب العربية والفنون ـ مال شعره إلى الفلسفة مما جعل الناس يكفرونه ـ توفي عام ١٩٣٦م.

(٣) عبد الرزاق الهلالي ـ دراسات وتراجم عراقية ص ١٧٦ ـ منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد ـ بيروت ١٩٧٢. وقال أيضاً:

تَبَصَّرْ أيها العربيُّ واتركْ ولاءَ البغض من قوم لئام ـ مشيراً إلى الترك
ووال الانجليز رجال عدل وصدِّقْ في الفعال وفي الكلام
ولذ بحماهُمُ فَعَسَاكَ تنجو بهم من مخلب الموت الزؤام

وهل يلوذ الانسان المؤمن ويعتصم إلا بالله..؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكأنه لم يسمع عن أعمالها ووحشيتها في مصر وكأنه لم يسمع عن أحداث إعدامات دنشواي التي كانت قريبة العهد إن لم يكن يدري ما كانت تخطط لفلسطين.. وهل يُحبُّ إنسانٌ مسلم أن يتولاه كافر ﴿ومَنْ يَتولَّهم منكُمْ فإنَّه مِنْهُمْ﴾[1].

وأما منتهى الذل فقد تمثل بشاعرين من السودان وكان عندهما علم باحتلال الإنكليز للقدس عام ١٩١٨م فأيدا الإحتلال وقائد الإحتلال وذلك بمناسبة زيارة قائد الإحتلال اللنبي للسودان وتعيينه مندوباً سامياً عليها عام ١٩٢٢، أما أولهما فهو حمزة الملك طمبل فقال[2]:

فاتَح القدسِ قد تغمدَكَ اللـ ـهُ بروحٍ من المهيمنِ قدسِ
لك عزمٌ من القضاءِ وذكرٌ مشرقٌ في الزمانِ إشراقَ شمسِ
يا أَجَلَّ القوادِ في الحربِ شَرِّفْ فوقَ عينٍ من البلادِ ورأسِ

ثم يظهر الذل ويطلب العون من العدو:

فَدَرجْنا على الصعيدِ حفاةً بين غبرٍ من الجياعِ وشكسِ
فاسْعدونا فقد شَقِينا بجهلٍ مطبقٍ كالدجى وفقرٍ وبؤسِ
وادفعونا إلى الأمام فأنتمْ أقدرُ العالمين من غيرِ لُبْس
عشتَ يا لوردُ للبلادِ وعاشتْ أمةٌ مُتِّعتْ بأفخمِ كرسي[3]
ثم لو تنطقُ البلادُ لقالتْ ألفُ شتانَ بين يومي وأمسي

أما الشاعر الثاني فهو عبد الله محمد عمر البنا فقال في المناسبة نفسها[4]:

---

(١) سورة المائدة الآية ٥١.

(٢) الشاعر حمزة الملك طمبل شاعر من السودان يعتبر من رواد الأدب السوداني ـ كتب (الأدب السوداني).

(٣) د. صلاح الدين المليك ـ شعراء الوطنية في السودان ص: ٣٤٧ دار التأليف والترجمة والنشر ـ جامعة الخرطوم ـ ١٩٧٥.

(٤) الشاعر عبد الله محمد عمر البنا، ولد في السودان مدينة رفاعة عام ١٨٩١ عمل مدرساً ثم أصبح استاذاً في الكلية وعميداً للأدب العربي فيها ـ جامعة الخرطوم ـ شارك في كثير من المهرجانات الشعرية فى البلاد العربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا ما قيل قد أوفى ألنبي ... تطمأنتِ الأمورُ الجانحاتُ
ألا يا حاملَ السيفينِ إنَّا ... نفوسٌ للمعالي جائعاتُ
دخلتَ القدسَ يوم دخلتَ بَرّاً ... رفيقاً في الأمورِ لك انْصلاتُ
وسرتَ على جلالِكَ فوقَ أرضٍ ... بها حججُ النبوة مشرقاتُ
فضعْ مجدَ البلادِ على ودادٍ ... تُقَادُ به القلوبُ النافراتُ
على حكم التسامح والتَّفاني ... تدينُ لك النفوسُ الجامحاتُ[1]

لكن شاعراً ثالثاً كان أجرأ منهما على مخاطبة المحتل فقال توفيق صالح جبريل[2]:

أيُّها القومُ لا تَجُرّوا الذيولا ... يأنفُ الحُر أنْ يعيشَ ذليلاً
سمتُمونا العذابَ ضَيّقتمُ الأر ... ضَ علينا حتى هَوينا الرحيلا
فادَّعيتمْ نشرَ الحضارةِ والعرْ ... فانِ والشعبُ ما يزالُ جَهُولا
ويحَ قلبي ماذا يرومُ ألنبي ... يوم وافى يجرُ سيفاً صقيلا
أتراهُ يريدُ يفصمُ حبلاً ... بين مصرَ وبيننا موصولا[3]

أما الشاعر علي الجارم[4] فقد ظهر منه تصرف غريب في أثناء الحرب العالمية الأولى إذ بكى فرنسا وباريسها بدلاً من بكائه العرب فقال:

باريسُ والعسرى الى يُسرةٍ ... وغايةُ العارض أنْ يقشَعَا
ما أحسنَ السينَ وجيرانَهُ ... وَأَحْسَنَ المصطافَ والمربَعَا

---

(١) السابق ص ٣٤٤.
(٢) الشاعر توفيق صالح جبريل: ذكر في كتاب شعراء الوطنية في السودان وغيره من تراجم شعراء السودان ولكن دون ترجمة عن حياته وانما ذكر انه توفي عام ١٩٦٦.
(٣) السابق ص ٣٤٥.
(٤) الشاعر علي الجارم: أديب وشاعر ولغوي وكاتب ولد عام ١٨٨١ في مصر له كتاب النحو الواضح وديوان الجارم في أربعة أجزاء ـ توفي عام ١٩٤٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أريعتِ الحسناءُ في خِدرها نعم دَعَاها الذعرُ أنْ تهلَعا[1]

أما الرصافي والزهاوي فكأنهما لم يسمعها شيئاً عن تآمر اليهود لشراء فلسطين من السلطان عبد الحميد وقد كانا في استنبول عند اصطدام عبد الحميد مع الضباط الإتحاديين فهل صحيح أنهما لم يسمعا شيئاً عن هذا الحدث الهام؟ أم إنهما آثرا السكوت.. ولقد شهد الرصافي أثناء سفره الى سالونيك تحركات جيش الإتحاديين عام ١٩٠٧ للقضاء على حركة المتدينين التي قامت ضدهم في استنبول فإذا بالرصافي يشيد بجيش الإتحاديين ويمتدحهم بل ويطلب منهم أن يذبحوا المتدينين بالرغم من أنه شاهد في صفوف جيش الإتحاديين خلائط من كل جنس ودين وعلى الأخص من اليهود فقال فيهم:

لقد جَمَعُوا الجموعَ فمنْ نصارى ومن هودٍ هناكَ ومسلمينا
فكانوا الجيشَ إلفٌ من جنودٍ مجنَّدةٍ ومن متطوعينا
تراهم فيه متحدينَ عزماً وما هم فيه متحدينَ دينا

ويقول عن حركة المتدينين:

هم الأشرارُ باسم الدين قاموا فعاثُوا في المواطن مفسدينا
فما تركوا من الدستورِ شُورى ولا أبقوا لنغمتِه طنينا[2]

ثم يتابع حركة تنقلهم بحرية رغم الخطر (ولا ندري كيف سمحوا له بذلك):

فلم يتصرم الأسبوعُ إلاَّ وهم بربا (فروق) مخيمونا
هنالكَ قمتُ مرتحلاً إليهم لأبصرَ ما أؤملُ أنْ يكونا

---

(١) علي بك الجارم ـ ديوان الجارم ـ جـ ٢ ص ١٢٣ ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر.
(٢) جريدة «طنين» صاحبها حسين جاهد من يهود الدونمة ومن المساهمين في خلع عبد الحميد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتكلم عن عبد الحميد فيقول:

وأُنـزلَ من سريـرِ الملك خلعاً وأُفـردَ لا نـديمَ ولا قـرينـا
فسيقَ الى سـلانيـكَ احتبـاساً لـه كي يستريـحَ بهـا مصونـا
ولـكن كـيف راحـةُ مستبـد غَـدَا بـديـار أحـرارٍ سجينـا[1]

فهل لنا أن نقول إن الرصافي لم يكن على علم بما يدبره يهود لفلسطين؟ أم إنه كان على علم بما يجري فأخفى ذلك..!

على أنه إذا أخطأ شوقي وتسرع في مدح مصطفى كمال لبعده عن استطلاع الخفايا من الأحداث فتعذر عليه الوقوف على حقيقة مصطفى كمال فإننا لا نعذر الرصافي الذي عاش أحداث الإتحاديين عن كثب واتصل بضباطهم وعلى رأسهم محمود شوكة الذي كان على رأس الجيش الذي دخل استنبول في ٣١ آذار ١٩٠٧ وضرب الحركة التي قامت ضد جمعية الإتحاد والترقي وسميت بالحركة «الرجعية» كما أن الرصافي درّس محمود شوكة اللغة العربية في مدينة أزمير لعدة أسابيع ونخلص مما ذكرنا أن الرصافي كان مع الأحداث في تركيا فكيف غابت عنه حقيقة أتاتورك؟ فقال يمدحه بقصيدة (الى بطل الشرق الأكبر):

سَمِيَّ المصـطفـى لا زلتَ تـعلو الـى أوجٍ يـطاولُ كـلَّ أوجِ[2]
فـدرْ كالشمس في فلكِ المعـالي وحـلَّ من الكمـالِ بكـل برجِ
تركت جيوشهمْ من فـرطِ رعبٍ تُعَـاهِـدُ للهـزيمـةِ كـلَّ نهـجِ
إذا ذَكَـروا سِمَـاكَ ولـو منـامـاً تحـامـوا ذكـرَهُ بسـوى التهجي

على أن أخطر ما جاء على لسان الرصافي مدحه ليهودا وهربرت صموئيل في حفلة أقامها راغب النشاشيبي في القدس عام ١٩٢٠ فقال بعد أن سمع خطاب يهودا وخطاب هربرت صموئيل:

---

(١) مصطفى السقا ـ ديوان الرصافي ـ ص ٣٧٤ ـ مطابع دار الكتاب العربي طبعة ثالثة ـ ١٩٤٩.
(٢) السابق ص ٤٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطابُ يهودا قد دعانا الى الفكرِ وَذَكَّرَنَا ما نحنُ فيه على ذكر
وَمَجَّدَ ما للعربِ في الغربِ من يدٍ وما لبني العبَّاسِ في الشرق من فخر
لدى محفلٍ في القدس بالقوم حافلٌ تبوأهُ هربر صموئيلُ في الصدرِ
فيا ليلةً كادتْ وقد جلّ قدرها تكون على علاتِها ليلةُ القدرِ
ولما تناهى من يهودا خطابُه وقد سَرَّنا من حيثُ ندري ولا ندري
تصدى له هربر صموئيلُ ناطقاً بسحرِ مقال جلَّ عن وصمةِ السحر

إلى أن يعلن ولاءَهُ لهربرت ثم لأعمامه اليهود فقال:

ولسنا كما قالَ الأُلى يَتْهمُوننا نُعادي بني إسرالَ في السر والجهر
وكيف وهمْ أعمامنا وإليهمُ يمتُ لإسماعيل قِدْماً بنوفهر

ومع ذلك فهو يتحفظ في البيتين الأخيرين إذ يقول:

ولكننا نخشى الجلاءَ ونتقي سياسةَ حكمٍ يأخذ القومَ بالقهر
وهل تثبت الأيامُ أركانَ دولةٍ إذا لم تكن بالعدلِ مشدودةَ الأزر[1]

وقد سببت له هذه القصيد مشكلات مع الشباب الوطني في فلسطين مما اضطره ذلك الى مغادرة البلاد حيث اتجه الى مصر وعاد منها مع المفوض السامي برسي كوكس الى العراق وربما أكدت هذه السيرة المختصرة للرصافي على أنه منتسب لأحد المحافل الماسونية...

٢ ـ **أما الطبقة الثانية** من الشعراء فكانت أفضل من سابقتها من حيث التفتح، إذ أحست بالخطر الجاثم على أرض فلسطين فأعطت القضية وقتاً أكبر مما أعطته سابقتها وبعضها مشارك في الجهاد العملي دفاعاً عن أرض الإسلام فلسطين، كما نشأ بين أفراد هذه الطبقة رعيل من الشعراء الذين خطوا خطوات كبيرة في طريق الإلتزام فكان شعرهم يصدر عن عقيدة إسلامية صادقة ليس فيه

(١) السابق ص ٤٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دخن ولا دجل وإن كانوا قلة بين جمع كثير من الشعراء التزموا بأفكار علمانية أو يسارية أو نهجوا على نهج الطبقة الأولى.. من حيث قول الشعر غالباً للشعر لا الشعر المتخصص لقضايا الأمة.

٣ ـ **وأما الطبقة الثالثة** فكانت على وعي أفضل من سابقتها من حيث الإلتزام والفهم والإدراك وكثرة عدد الشعراء المسلمين الملتزمين كما زاد أيضاً عدد الشعراء اللاملتزمين ممن تاهوا فكراً وشعراً..!

وإذا كنا قد اضطررنا أن نستشهد بشعراء الطبقة الأولى دون التمييز بين شاعر وآخر وذلك لمعرفة بروز القضية الفلسطينية في الشعر المعاصر ولمعرفة موقف الشعر من الأحداث الفلسطينية قبل النكبة في عهد الإنتداب فإننا سنحرص على أن لا نذكر من شعراء الطبقتين الثانية والثالثة إلا الشعراء الملتزمين أو القريبين منهم لنخرج من التناقض الذي لمسناه من شعراء الطبقة الأولى ولتكون دراستنا منهجية معبرة عن العنوان الذي اخترناه لها هو (الوظيفة الإعلامية للشعر الإسلامي المعاصر في قضية فلسطين)..

هذا وقد برزت القضية الفلسطينية في الشعر المعاصر في الأقطار العربية بدرجات متفاوتة وإن كنا نأخذ عليها جميعاً أنها تأخرت في إبراز القضية في الشعر حتى في فلسطين ذاتها رغم وجود عدد لا بأس به من الشعراء...

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء مصر:

ففي مصر مثلاً وهي الجارة الجنوبية لفلسطين لا نجد أي أثر للشعر الفلسطيني عند كبار الشعراء المعروفين أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمد عبد المطلب وتوفيق البكري ووفاة هؤلاء في سنين متقاربة بين ١٩٣١ ـ ١٩٣٢.. أي أنهم شهدوا بداية للصراع لا بأس بها وإذا تتبعنا الموضوعات التي كتبوا بها جميعهم نجدها مختلفة ومتنوعة من وطنيات ورثاء ونساء وإخوانيات.. الخ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهنا يلح علينا سؤال لماذا لم تحظ فلسطين بشيء من عطفهم وإذا قلنا إن شوقي كان شاعر القصر ومن يكون كذلك فهو بالطبع موال للإنكليز ويؤخذ عليه أن تأخر بذكر حادثة دنشواي سنة كاملة ولما قال فيها شعراً جاء باهتاً من حيث الإثارة والإشادة بالأمة والسخط على الإنكليز ونقدهم.. فإذا كان شوقي كذلك فماذا نقول عن شاعر الشعب حافظ إبراهيم الذي كتب عن دنشواي وعن مظاهرات ١٩١٩م وإذا كان التعتيم الإعلامي قد خيم على مصر ومنع دخول أخبار فلسطين إليها خصوصاً لأن المحتل لكلا القطرين واحد فإن هذا لم يمنع من أن يهاجر الى مصر شعراء من العراق وفلسطين ذكروا فلسطين وما تعاني منه من قهر وتسلط وأشهرهم عبد المحسن الكاظمي[1] وإبراهيم الدباغ فقال الكاظمي شعراً في أوائل عام ١٩٢١م بمناسبة زيارة وفد من فلسطين الى مصر لشرح قضية بلاده.. فقال:

فلسطينُ إنَّ القصد لا يتحولُ ... وإن صعابَ الأمرِ سوف تذلَّلُ
فلسطينُ لا تَلْوي عن القصدِ واعملي ... فليسَ ينالُ القصدَ من ليس يعملُ
فلسطين شاء الظلم أن تتحملي ... فكيف وهذا الظلم لا يُتَحمَّلُ
أأمة موسى جاوزت فيكِ حدَّها ... وموساكِ عنك اليوم في الناس مرسلُ
أوفدَ فلسطين الذي لستَ واحداً ... فإن جميع العرب فيك تمثلُ[2]

فهل كانت هناك حساسية بين كبار شعراء مصر والكاظمي بحيث لم يستمع اليه أحد منهم.. ولا نعرف خلافاً بينهم بل لقد لقب الكاظمي في مصر بشاعر العرب.. ولقد عاتب الشاعر إبراهيم طوقان شعراء مصر على هذا التقصير فقال مخاطباً:

---

(١) الشاعر عبد المحسن الكاظمي هو أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي ولد في بغداد عام ١٨٦٥م ونشأ في الكاظمية.. ارتحل كثيراً الى أن استقر في مصر توفي عام ١٩٣٥.. وهو شاعر البديهة والارتجال.

(٢) تحقيق حكمة الجادرجي ـ ديوان الكاظمي شاعر العرب ـ ص ٢٣٣ ـ دار احياء الكتب العربية ـ مصر ـ ١٩٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبـرغـم العـدا أواصـرُ قـربـا نـا وثـاقٌ لـم تـبـلْهـا الأزمـانُ
قـد رأوا أن يقـطّعـونـا بحـدودٍ فـإذا الـدينُ جسـرُهـا واللسـانُ
جئتكم عـاتبـاً بـلابـلَ مـصـر بـلبـلُ الـروض عَتْبُـهُ ألحـانُ
كم بـلادٍ تهـزكـم، ليس فـيهـا لـكـم جـيـرةٌ ولا إخـوانُ
خَـطْبُنـا لا يهـزُ شـوقي ولكـنْ جـاءَ رومـا فـهـزّه الـرومـانُ
خـطبنـا لا يـهـز حـافظَ إبـرا هـيـم لـكـنْ تـهـزُّه اليابانُ[1]

وإذا قلنا كان الشعراء إقليميين كما اتهمهم يوسف عز الدين حيث قال: «ارتفع صوت الكاظمي بقصائده الرنانة بالترنم بمجد العرب وباستنهاض هممهم لاستعادة ذلك المجد وصدَحَ صوتُه في مصر أقلِّ البلاد العربية آنذاك تحسساً للروح القومية العربية إذْ كانت مُسْحةُ حالها آنذاك مُسحةً دينية[2] إقليمية»[3]. فإن شعرَهم يرد علينا قولَنا، فشوقي صاحب قصيدة (نكبة دمشق) التي قالها ١٩٢٦م منددا بفرنسا وحافظ إبراهيم صاحب[4] قصيدة (سورية ومصر) التي مطلعها:

---

(١) ديوان ابراهيم ـ ابراهيم طوقان ـ إحسان عباس ـ ص ١٨٨ مطبعة القدس ١٩٧٥.

(٢) دينية اقليمية: هذه العبارة وأمثالها يروجها دعاة الاستشراق والمستغربون أيضاً الذين يريدون إخراج مصر عن دائرة العروبة والاسلام.. والاقليمية تعني انغلاق المجتمع في اقليمه وعدم اعترافه بالروابط الأخوية مع الأقطار العربية الأخرى وهذه الدعوة روج لها تلاميذ المستشرقين أمثال طه حسين ولطفي السيد وغيرهما الذين دعوا لمصر الفرعونية، أما عبارة دينية اقليمية التي اوردها الكاتب المذكور فكأنه أراد بها أن يزيد على أسلافه ويعضد الاقليمية بالدين الفرعوني وهي مصيبة..!

أما لو قصد الدين الاسلامي بكلمة «الدين» فالمصيبة أعظم لأنه يتهم الاسلام بما ليس فيه ولا يوجد في الاسلام دينية اقليمية لأن الاسلام دين عام لأهل الأرض جميعاً..

(٣) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ ص ٤٠ مطبعة أسعد ـ بعداد ـ ١٩٦٩.

(٤) الشاعر حافظ ابراهيم ولد بديروط بمصر عاش في القاهرة اتصل بالشيخ محمد عبده عين رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية توفي ١٩٣٢ قبل شوقي بشهور..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمصر أم لربوع الشام تنتسبُ هنا العلا وهناك المجد والحسب[1]

وقصيدة (حرب طرابلس) يندد بها بالاستعمار الإيطالي..

لذلك يمكننا أن نقول لعل قضية فلسطين لم تكن قد وضحت تماماً في ذلك الوقت بالنسبة لشعراء مصر بالإضافة الى التعتيم الاعلامي البريطاني وتغيير الحقائق للتستر على ما يجري في فلسطين.

ولقد ذكر الإمام الشهيد حسن البنا تلك الحالة في مصر فقال:

«وفي هذه الأثناء (١٩٣٦) تحركت قضية فلسطين وثار الشعب الفلسطيني الباسل على التصرفات البريطانية الغاشمة التي تمالىء اليهود في كل شيء وتحرم العرب من كل شيء وكانت الهيئات السياسية والأحزاب في مصر منصرفة كل الإنصراف عن مناصرة فلسطين مناصرة جدية بحكم النعرة الوطنية الخاصة التي لم تكن قد تطورت الى ذلك الشعور الدفاق بحق العروبة ورابطة الإسلام ولم يكن المتحرك لفلسطين أو نحوها من الأقطار الشقيقة في ذلك العهد إلا ـ الهيئات الإسلامية ومن هنا تقدم الإخوان المسلمون الى مناصرة فلسطين الثائرة المجاهدة بكل ما فيهم من قوة ووقفوا على ذلك جهودهم مادياً وأدبياً من حيث الدعاية والخطابة والنشر وجمع المال..»[2].

كما أن شعر كل من الكاظمي والدباغ عن فلسطين في ذلك الوقت لم يبلغ العمق الكافي ليحرك الشعور الأخوي والوجداني تجاه فلسطين فلربما أوحى ذلك الشعر بأن هناك اختلافاً طائفياً بين العرب وبين اليهود الأقلية في البلاد نشأ في ظل الاحتلال ثم لا يلبث بعد ذلك أن يحسم لصالح الأغلبية العربية.. كما أن

---

(١) وزارة المعارف العمومية ـ ديوان حافظ ابراهيم ـ جـ ١ ص ٢٦٨ ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٣٧.

والقصيدة الثانية (حرب طرابلس): السابق جـ ٢٠ ص ٦٦ ومطلعها:

طمعٌ ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق يا شرق واحذر أن تناما

(٢) حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية ـ ص ٢٠٧ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٤ ـ بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصعيد الأحداث في مصر والمطالبة بالدستور والإستقلال في ذلك الوقت حالت دون الإلتفات لأحداث ليس لها وقع عنيف مما جعل الكاظمي يعذر مصر وغيرها من الأقطار لأن المصاب واحد فقال:

أَحِبَّايَ هزتني إليكم صبا الحمى ... وأرواحُ مصرَ عن شذا الكرخ تنسمُ
فَـرُحْتُ أداري الحب ثم أذيعـه ... وأعـلن أحيـانـاً هـواكـم وأكتـمُ
ومـا بـكِ يـا مصـرُ ببغـدادَ نـازلٌ ... وفي جلقٍ أدهى وفي القدسِ أجسمُ
إذا مـاتـوالى جـرحُنَـا وتعـذرتْ ... مراهمُـهُ فـالجرحُ للجـرحِ مـرهَمُ
أبى الغربُ مِنْ أَنْ ينجلي باختيارِهِ ... عن الشرقِ حتى ينجلي وهو مرغمُ(١)

أما إبراهيم الدباغ فإنَّه لا يعذر مصر عن عدم المشاركة وإبراز قضية فلسطين لذلك يقول بأسى: «لما أحاطت الويلات بفلسطين وانهارت الحوادث والكوارث على أهلها من سنة ٢٣ الى سنة ٢٧ لم يشعر بجرحها الدامي ونكبتها الثقيلة كثيرون من أقطاب هذا البلد (يعني مصر)(٢) أما على الصعيد الرسمي في مصر فلم يكن هناك أي اهتمام بمشكلة فلسطين فقد كان اهتمام الحكومة والأحزاب منصباً على مصر وحسب وأكبر دليل على ذلك أن الحكومة المصرية قد بعثت عام ١٩٢٥ (أحمد لطفي السيد) ـ وكان مديراً للجامعة المصرية ـ للمشاركة في افتتاح الجامعة العبرية في القدس كأن فلسطين بلد عبري مجاور وكان من الواجب بدل التلبية أن تثير هذه الدعوة عندها عدداً من التساؤلات.. فلماذا جامعة عبرية وليست عربية وأين هم الطلاب اليهود الذين درسوا في فلسطين وأنهوا تعليمهم الثانوي ليدخلوا بعدها في الجامعة.. كان عليها أن تعلم أن هذه الجامعة تُهيأ للقادمين الجدد من أوروبا من أبناء يهود.. ولتكون شاهداً لا أكثر على وجود جذور ثقافية عريقة لليهود تفوق ما عند العرب..

---

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ ص ٥٥ ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٩.

(٢) ابراهيم الدباغ ـ ديوان الطليعة جـ ٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جامعة عبرية ولما يتجاوز اليهود عشر السكان أليس هذا أكبر دليل على الاستعداد ليوم له ما بعده لذلك فإن الشاعر وديع البستاني[1] لم يستطع أن يتمالك نفسه أمام هذه المشاهدة فقال مهاجماً بلفور الذي شهد الإفتتاح وكذلك مبعوث مصر:

ما تلكَ جامعةُ العلوم ... بل المطامعُ جامعة
إن السياسة أوجدتـ ... ـها والسياسةُ خادعة
من لندن هرولَت تُضرْ ... مُ نارَ هذي الواقعة
يا لوردُ ما لومي عليـ ... ـك فأنت أصلُ الفاجعة
لومي على مصر تمد ... لنا أكفاً صافعة
يا (سيدا) قد جئتنا ... وقلوب قومك هالعة
وشهدت إجامعة المطا ... مع لا العلوم النافعة
أرأيت كيف تحيط با ... لعرب الذئاب الجائعة
تشكو لكم منكم بني ... مصر ظروفَ الواقعة
أوهمتم الأعداء أنا ... أمةٌ متقاطعة
لا تشمتوا أمماً غدت ... فينا وفيكم طامعة[2]

كما أن الإنكليز كانوا قد أقنعوا المصريين بأنهم فراعنة وليسوا عرباً ليعزلوا مصر عن سائر الأقطار العربية فكانت هذه التصرفات.

يقول محمود عبد الحليم: «وخدع المصريون بهذه الفكرة ردحاً طويلاً من الزمن وقامت زعامات سياسية كبيرة سايرت الخدعة ولم يخطر ببالها أن تولي

---

(١) الشاعر وديع البستاني لبناني الأصل فلسطيني الجنسية ولد سنة ١٨٨٦م كان عضواً بارزاً في اللجنة التنفيذية العربية لذلك عاصر أحداث فلسطين منذ البداية عاد بعد النكبة إلى لبنان وتوفي فيه عام ١٩٥٤م.

(٢) د. عبد الوهاب الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ٨١ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موضوع العروبة أي اهتمام. واطمئناناً الى نجاح هذه الخدعة دبر الإنجليز جريمة بيع فلسطين لليهود وهم في مأمن من أية مقاومة.. وكيف لا يأمنون وقد استطاعوا أن يجعلوا المصري المثقف حين تطلب منه مساعدة لمجاهدي فلسطين يتساءل: وأين تقع فلسطين هذه أهي في أوروبا؟

كما استطاعوا أن يجعلوا رئيس وزراء مصر حين يسأله أحد الصحفيين ماذا أعددتم لقضية فلسطين؟ فيجيب: أنا رئيس وزراء مصر ولست رئيس وزراء فلسطين...

لقد استطاع الأخوان المسلمون، والأخوان المسلمون وحدهم أن يفسدوا على الإنجليز خطتهم وأن ينسفوا الجدار الشاهق السميك الذي شيده الانجليز ليفصل مصر عن بقية الأمة العربية.. وبذلك استطاع الأخوان أن يمدوا بين مصر والأمة العربية أول جسر ربط بينهما.. وقد استغل الأخوان هذا الجسر الذي أقاموه خير استغلال فوجهوا الدعوة لرجالات البلاد العربية لعقد مؤتمر لدراسة مشكلة فلسطين في مصر واستجاب الكثير منهم ومثلت أكثر البلاد العربية بنخبة من كبار رجالها في ذلك الوقت... وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر عربي يعقد من أجل فلسطين وقد عقد في دار المركز العام بالعتبة وتعاقب فيه الخطباء من مختلف البلاد ثم تكلم الأستاذ المرشد.

وانتهى المؤتمر بقرارات تطالب حكومات الدول العربية بالتدخل من أجل إنقاذ فلسطين من المؤامرة الإنكليزية اليهودية وكان لهذا المؤتمر آثار بعيدة المدى لأنه جعل الحكومات العربية تحس لأول مرة أن عليها مسؤولية تجاه مشكلة فلسطين»[1].

«لقد كان للجهود التي بذلها الأخوان المسلمون في مصر من أجل بيان الصراع العربي اليهودي في فلسطين اليد الطولى.. وإذا رجعنا الى أقدم نص

---

(١) محمود عبد الحليم ـ الأخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ جـ ١ ص: ١٨٠ ـ ١٨١. دار الدعوة ـ مصر ـ ١٩٧٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شعري كتب حول فلسطين نجد تاريخه في الفترة التي عمل فيها الأخوان على توضيح هذه القضية في المساجد والمنتديات وكانت لحملاتهم هذه آثارها المجيدة مما جعل الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي شهد إحدى هذه الحملات يتأثر ويكتب مقالاً بعنوان (قصة الأيدي المتوضئة) ذكر فيه فلسطين وما حل بها»[1].

ثم بدأت تتوالى القصائد حول فلسطين وأخذت تحظى باهتمام الشعراء وكان من أوائلها قصيدة نشرها الشاعر أحمد محرم[2] عام ١٩٣٤م إثر ثورة ١٩٣٣ قال فيها:

في حمى الحق ومن حول الحرمْ ... أمة تُؤذى وشعب يُهتَضمْ
فزع القدس وضجت مكة ... وبكت يثرب من فرط الألمْ
ومضى الظلم خلياً ناعماً ... يسحب البردين من نار ودم
يأخذ الأرواح ما يعصمها ... معقل الحق إذا ما تعتَصِم
ما تبالي إن مضت ويلاتها ... ما أصابت من شعوب وأمم
أهون الأشياء في شرعتها ... أمةٌ تمحى وشعب يلتهم
يا فلسطين اصطلتها نكبة ... هاجها للقوم عهد مضطرم[3]
اكشفيها غمة ليس لها ... من كفاء غير كشاف الغمم
الجهاد الحر يقضي حَقَّه ... سُؤْدَدُ العرب ويحميه العلم
همم الأحرارِ تحمي وطناً ... عربياً سيمَ خسفاً وظُلِم

---

(١) عن السابق ص ٩٣.

(٢) الشاعر احمد محرم: ولد في يناير كانون الثاني ـ ١٨٧٧ في القاهرة ثم غادرها مع والده إلى محافظة البحيرة ـ تعلم القرآن والنحو والصرف.
لم يتابع تعليمه في المدرسة ـ كتب في الصحافة منها مجلة (الصدق) وله ديوان شعر (مجد الاسلام) وديوان (محرم) جـ ١ و جـ ٢ توفي عام ١٩٤٥م.

(٣) أحمد عبد اللطيف الجدع ـ حسني ادهم حرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٤ ص ٧٩ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باعه ذئب لذئب غيلة فهو للذئبين نهبٌ مقتسم
مصر ناجي من فلسطين الربى وابعثي صوتك من أعلى الهرم

كما أن الشاعر أحمد زكي أبو شادي[1] نشر قصيدة في نفس العام عن ثورة ١٩٣٣ فقال:

علامَ صياحُ الناس حين كلامهم هباءٌ إذا الأسياف لم تتكلمِ
وإن لم يدو الحقُ من كل مدفعٍ وإن لم يُغَنِّ الموتُ في كل مأتمِ
وثائرة في نخوة العرب آمنتْ بعزَّتها بالرغم من كل أعجم
مشت للردى في محفل من شيوخها وشبانها في وحدة لم تقسم
فلسطينُ يا دارَ النبوةِ هكذا تصير جنانُ الخلدِ نارَ جهنم
وهيهاتَ تحيا أمةٌ ما تعرضت لوابله فالموت في جُبنِ منعم[2]

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء سورية:

وفي سورية حيث كان صدى الكارثة أكبر، لأن فلسطين اقتطعت من سورية ولأن الحلفاء حالوا دون تنفيذ وعودهم للشريف حسين بتشكيل دولة عربية موحدة، لذلك كان بروز القضية في الشعر مبكراً بالنسبة لغيرها من الأقطار وعتبنا على الشعراء السوريين أنهم لم يطالعونا عن خبيئات القضية منذ ما قبل وعد بلفور أما حقبة ما بعد الوعد فكانت مذكورة، لأن الفترة الأولى كانت مخصصة لمجابهة الأتراك الإتحاديين والدعوة الى القومية والعلمانية.. بينما كانت الفترة الثانية مكرسة لمجابهة المحتلين الفرنسيين الذين دخلوا سورية عام ١٩٢٠م بعد معركة ميسلون..

---

(١) الشاعر أحمد زكي أبو شادي: ولد في القاهرة عام ١٨٩٢ درس الطب في انجلترا ونشر شعره في عدة صحف ومجلات ـ له عدة دواوين (أنداء الفجر) (زينب) (الينبوع) (الشفق الباكي)... هاجر إلى امريكا وتوفي هناك عام ١٩٥٥.

(٢) أحمد زكي أبو شادي ـ ديوان الينبوع ـ ص ٤٩ ـ بلا طبعة وتاريخ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد كان في سورية عدد من كبار الشعراء منهم محمد البزم وخير الدين الزركلي وخليل مردم وشفيق جبري.. الخ.

فالأول لم يتعرض لذكر قضية فلسطين بل كرس كل شعره للتنديد بالأتراك أما جميل مردم فقد ذكر فلسطين عام ١٩٣٨ بأبياتٍ عَرَضيَّة وردت ضمن قصيدة وطنية بينما كان خير الدين الزركلي هو السبَّاق في ذكر قضية فلسطين وكانت بعد الإنتداب أي في عام ١٩٢٢ وقد ذكرها كامل السوافيري في كتابه (الشعر الحديث في مأساة فلسطين) وأعادها لعام ١٩١٩ وهذا خطأ فالقصيدة التي سنورد بعضاً منها تندد بمبادىء ولسن التي لم تنفذ وقد كانت المبادىء مبعث أمل الدول العربية في نيل الإستقلال لكن عدم الأخذ بها تأكد عند إعلان الإنتداب على الدول العربية المختلفة وهذا يدل على أن أحداً لم يندد بها إلا بعد هذا التاريخ فقال خير الدين[١]:

يا نابضاً فيه عرقٌ من بني مضرٍ ... أسرجْ جيادك ولتُطْلقْ لها اللجمُ
واشحذْ غرارَكَ لا يعلقْ به صدأ ... فإن يُجَرِحْكُمُ فالصارمُ الحكم
كفكفْ دموعَ فلسطينٍ وجارتها ... بيروتَ واكففْ يداً في بسطها النقم
وعود نلسنَ كم أضللتِ من فئةٍ ... لأنت أشأمُ ما سيست به أمم
ومن أغارَ على شعبٍ ليملكَهُ ... قبلَ القلوب تولى وهو منهزم[٢]

على أن خير الدين لم يكن مكثراً من هذا الشعر ففلسطين لم تعد تأخذ من شعره إلا القليل على شكل بيت أو أكثر ضمن قصيدة... مثل قوله:

شرق الشام وغربه في لوعة ... وجنوبه في روعة وشماله

(١) الشاعر خير الدين الزركلي: ولد عام ١٨٩٣ في بيروت من أبوين دمشقيين قرض الشعر وتقلب في مناصب سياسية كثيرة منها امارة شرق الأردن ومنها في المملكة العربية السعودية.. عمل في الصحافة وأسس عدة صحف.. له كتاب «الاعلام» وهو عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ومصر..

(٢) م. سامي الدهان ـ الشعراء الأعلام في سورية ص ١٥٤ ـ دار الأنوار بيروت ـ طبعة ثانية ١٩٦٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا دليل على عدم الإهتمام الكافي بالقضية وهو الشاعر والمفكر علماً بأنّه دخل الى فلسطين أكثر من مرة كان آخرها ١٩٣٠م حين أصدر مع زميلين له جريدة (الحياة) في القدس ثم عطلتها الحكومة الإنكليزية.

ثم أصدر جريدة يومية في يافا وأصدر العدد الأول ثم باعها بعد ذلك والظاهر أن إحجامه عن ذكر القضية كثيرة منها أن تصرف أحزاب فلسطين لم ترق له لأنهم لم يعملوا لها بشكل جماعي موحد فقال:

ولم أر قبل العربِ في الناسِ أمَّةً ... سواءٌ عليها خُسْرُها ورباحها
تُرَجَّى فلاحاً والشقاق حليفها ... وكيف يُرْجَى في الشقاق فلاحها
وما برزت في عالم الله أمة ... ولا كان إلاَّ بالوفاء نجاحها[1]

وقد كان مطارداً من قبل الفرنسيين لأنه عمل لبلاده سورية ثم طارده الإحتلال الإنجليزي ولعل هذا أيضاً قد ضيق عليه وجعله يلتفت الى التأليف والكتابة لأنه في هذه الفترة أصدر كتابه الضخم «الأعلام» ثم آثر بعد ذلك العمل بعيداً عن سورية وفلسطين وطاب له المقام في دولة أكثرَ أمناً واستقراراً منهما...

أما شفيق جبري[2] فقد كانت له رحلات تجارية مع أبيه الى فلسطين وهو شاب يافع فقد زار حيفا عام ١٩١٣ وهو ابن خمسة عشر عاماً..

«ولا شك أنه لمس فيها بوادر تدفق اليهود وامتعاض العرب من ذلك إلا أن شعره الفلسطيني جاء متأخراً في الأربعينيات من هذا القرن ويبدو أنه أعطى الأولوية في شعره للتنديد بالأتراك ثم بالفرنسيين وبعد أن فرغ منهما ونالت سورية الإستقلال التفت الى فلسطين فقال:

---

(١) السابق ص ١٥٧.

(٢) الشاعر شفيق جبري: ولد عام ١٨٩٨ في دمشق رحل مع والده من أجل التجارة وقرض الشعر في سن مبكرة وكان مديراً لكلية الآداب في دمشق نواة الجامعة السورية ـ اشترك في عدة مهرجانات شعرية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهـذي فلسـطينٌ تنـوح من الأذى فما نضحت عنها عيـونُ النوائـحِ
فهل صيحةٌ في العرب تبعث ملكهم ألا ربمـا هَبُّـوا بصيحـة صـائـح

وهذه الصيحة الجديدة في فلسطين موضوع جديد لِشعره في الوطنية بعد صيحاته ضد الأتراك والفرنسيين حتى لقد أصبحت فلسطين شغله الشاغل في شعره»[1].

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء لبنان:

وفي لبنان تأخر بروز الشعر للأسباب التي ذكرناها في سورية وذلك إذا استثنينا الشاعر اللبناني وديع البستاني الذي سكن فلسطين مع بداية دخول بريطانيا إليها والذي فاض شعره بوصف أحداثها المبكرة وكان سببه أن الشاعر (سليم اليعقوبي)[2] حسان فلسطين طلب منه أن يكرس شعره لفلسطين عندما بدأ خطر اليهود وبريطانيا يظهر فقال:

أنا ما عهدتك في فلسـطين سوى رجلُ الجهادِ تَجِـدُّ في استقلالِهـا
فاجهرْ بصـوتكَ والبغـاةُ كما تـرى فـلعله يـقضـي على آمـالـهـا[3]

فجهر وديع بصوته في كل حادثة وكان من أوائلها حفل لوضع حجر أساس الجامعة العبرية عام ١٩١٨ وهاله أن يرى مفتي القدس ومطرانها يشاركان في وضع حجر الأساس فقال معنفاً:

أفـتـنـي بـالله بـالـكـعـبـة بـا لحـجـر الأسـود بـالـركـن الأغـرْ

---

(١) السابق ص ٢٠٠.
(٢) الشاعر سليم اليعقوبي: يلقب «حسان فلسطين» ولد بفلسطين في اللد عام ١٨٨٠ درس العلوم الشرعية شغل منصب مفتي يافا عام ١٩٢٢ وقد كانت فلسطين شغله الشاغل توفي عام ١٩٤٦م بمكة المكرمة عندما كان يؤدي العمرة.
(٣) د. عبد الرحمن الكيلاني ـ الشعر الفلسطيني في شغر فلسطين ـ ص ٧١ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن علتْ في عزِّها شامخة فوق رأس الطور تلهو بالعبرْ
وغدت جامعةً عبريةً ونهى الحاخام فيها وأمرْ
أيقول الشيخ والقس اتئد إن للمطران والمفتي حجر.؟؟

لذلك يعتبر وديع البستاني لبناني المولد فلسطيني الجنسية من أوائل الشعراء الذين كتبوا في قضية فلسطين وما كتبه الشاعر مصطفى الغلاييني[1] في آذار عام ١٩٢٤ منددا بوعد بلفور وسيأتي ذكر قصيدته فيما بعد التي منها:

هذي فلسطينُ عهدُ السوءِ بلفرها حتى ادعاها غريب الدار والنسب

أما بالنسبة للشعراء الآخرين في لبنان فقد كان أوائل شعرهم بعد ثورة ١٩٣٦ ومنهم بشارة الخوري الذي قال[2]:

يا فلسطينُ التي كُدنا لما كابدتُه من أسى ننسى أسانا
نحنُ يا أختُ على العهد الذي قد رضعناهُ من المهد كلانا
يثربٌ والقدسُ منذ احتلما كعبتانا وهوى العُرب هوانا
شرفٌ للموت أن نطعمه أنفساً جبارة تأبى الهوانا[3]

---

(١) الشاعر مصطفى الغلاييني ولد في بيروت عام ١٨٨٥ تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده في الجامع الأزهر.. رافق الحملة التركية لاسترجاع مصر في بداية الحرب العالمية الأولى وكان خطيبها.. سجن عدة مرات لمواقفه من المستعمرين له ديوان باسمه وله عدة مؤلفات..

(٣) الشاعر بشارة الخوري: ولد عام ١٨٩٢ في بيروت سمي (الأخطل الصغير) عمل في الصحافة عين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٣٢ بويع بامارة الشعر العربي عام ١٩٦١. له ديوان (الهدى والشباب) و (شعر الأخطل الصغير) ـ توفي عام ١٩٦٨.

(٢) كامل السوافيري ـ الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص: ٢٦٣ ـ مطبعة نهضة مصر ١٩٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء العراق:

وفي العراق كان النضج السياسي مبكراً وكان الفكر في الأذهان واضحاً جداً حول قضية فلسطين فإذا استثنينا الرصافي الذي مدح هربرت صموئيل كما ألمحنا آنفاً نجد أن الزهاوي رغم شهرته بالتودد للإنكليز يكتب منددا بوعد بلفور وإذا كنا لم نعثر على تاريخ لهذه القصيدة فإن سياقها يدل على أنها قيلت في العشر ينيات، وإذا انتقلنا الى شعراء النجف نجد أن أقدم نص شعري يذكر قضية فلسطين يعود لعام ١٩٢٨ للشاعر صالح[١] الجعفري المولود عام ١٩٠٧م كما يقول صاحب كتاب (فلسطين في الشعر النجفي المعاصر) وإن كنا نشك في صحة ذلك لأن سياق القصيدة لا يؤكد ما ذكر ففيها البيتان التاليان:

تلكَ أحرارهمُ في ساحة الحرب لم يلتحفوا إلاَّ الغبارا
تلك أطفالهمُ قد نَسِيتْ كسرة الخبز خماصاً وجِرَارا

فالحالة في فلسطين عام ١٩٢٨ لم تصل الى هذه الدرجة من المعاناة بل لقد قلنا في المعرض التاريخي للقضية أن هذا العام ـ ١٩٢٨ ـ كان من أعوام الهدوء وأن الوصف في هذه القصيدة يصدق على عام ١٩٣٦م...

ثم لننتقل الى شاعر آخر هو محمد[٢] باقر الشبيبي الذي ذكر فلسطين في قصيدة له عام ١٩٢٩م وعلى العموم فقد كان للشعر في العراق سبق نسبي في إبراز قضية فلسطين المبكر إذا ما ذكرنا عبد المحسن الكاظمي..

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء السودان:

أما الشعر السوداني فقد ورد عند شعرائه ما يؤكد أنَّهم يعلمون ما يدور في فلسطين منذ وقت مبكر إلاَّ أنهم لم يسخروا هذه المعرفة لإبراز القضية

---

(١) الشاعر صالح الجعفري ولد بالنجف ـ العراق ـ عام ١٩٠٧.

(٢) الشاعر محمد باقر الشبيبي ـ سياسي جرىء وشاعر من شعراء الثورة العراقية ولد في النجف عام ١٨٨٩ ـ عمل مفتشاً للغة العربية ـ أصدر جريدة الذات توفي عام ١٩٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفلسطينية والتعريف بها بل كانت معرفته ممهدة له لمدح ابن الإستعمار البريطاني البار اللنبي وقد مر معنا ذكر القصيدتين اللتين قيلتا عام ١٩٢٢م..

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء اليمن:

وأما الشعر اليمني فقد لحق بالركب متأخراً نوعاً ما ولم تُثَرْ قريحة الشعراء إلاَّ بعد عام ١٩٣٦ فقد كتب شاعر اليمن محمد محمود[١] الزبيري قصيدة عن المؤتمر الذي عقد عام ١٩٣٩ وحضرته وفود عربية منها اليمن...

بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء المغرب العربي:

وفي المغرب كتب الشاعر الجزائري محمد العيد[٢] خليفة أول قصيدة عن فلسطين عام ١٩٣٧ بعد أن تناهى اليه نبأ الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦...

وعلى كل حال فقد زال شيء من التعتيم عن قضية فلسطين ما بعد الحدث الكبير وهو الثورة الكبرى عام ١٩٣٦ التي حركت مشاعر الشعراء وأقلام الكتاب فقد كانت على ما يبدو مسترخية في سبات عميق مشلولة اليد ترى ما يحدث ولكنها لا تستطيع الكتابة الى أن حركتها قسراً عمق الصدمة عام ١٩٣٦ فهبت من رقادها تنفض الغبار لترى أن المأساة قد امتدت وقطعت شوطاً بعيداً في طريق ابتلاع فلسطين وحاولت أن تدرك الزمن لتصلح ما فات لكن كان العلاج لا يجدي مع اليهود المكرة وكان الفكر الذي طرحوه أضعف من أن يواجه أحقاد اليهود فازداد عمق المأساة...

---

(١) الشاعر محمد محمود الزبيري: ولد في صنعاء باليمن عام ١٩١٠م ـ التحق بدار العلوم بمصر عمل في الصحافة ولما اندلعت ثورة أحرار اليمن عام ١٩٤٨ أسند إليه منصب وزير المعارف رحل إلى الباكستان هرباً ثم عاد إلى اليمن له عدة دواوين منها:
(صلاة في الجحيم) اغتيل في اليمن عام ١٩٦٥.

(٢) الشاعر محمد العيد خليفة ولد في مدينة البيضاء في الجزائر عام ١٩٠٤م درس وتعلم على عدد من الشيوخ رحل إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة عمل مدرساً في الجزائر سجن من قبل الفرنسيين له ديوان شعر طبعته الشركة الوطنية للتوزيع. توفي عام ١٩٧٩م..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بروز شعر القضية الفلسطينية عند شعراء فلسطين:

أما الشعراء الفلسطينيون فقد كانوا الطليعة التي كتبت وعانت ولمست وشاهدت ما يدبره المحتل من كيد للعرب وتقريب وتمكين لليهود.. على الرغم من أنهم قد تأخروا أيضاً عن وضع أيديهم على الحلقات الأولى للقضية وإلاَّ لأحدثوا توعية مبكرة تحبط مساعي بريطانيا.. لكن أين هم من مساومة اليهود لعبد الحميد ومساومتهم لبريطانيا ومعرفة مؤتمرهم الذي عقد في بال والذي اتفق فيه اليهود على اغتصاب فلسطين وأمر هذا من اختصاص الطبقة التي عاصرت تلك الأحداث، ويتساءل المرء عن عدد من الشعراء المتقدمين الذين اشتهروا بجيد الشعر أين صرف هؤلاء الشعراء شعرهم.. في المديح..في الوصف.. في الإخوانيات.. أين القضية؟.. قضية بلدكم الذي تسكنونه فلسطين.

ولا عتب إذا لم نجد عند شوقي وحافظ وغيرهما من الأقطار العربية الاهتمام الكافي فها هم شعراء فلسطين المتماثلون سناً معهما لم يكتبوا شيئاً أيضاً أمثال يوسف النبهاني[1] المتوفي سنة ١٩٣٢ وسعيد الكرمي[2] المتوفي سنة ١٩٣٥ والريماوي[3] المتوفي سنة ١٩١٩.. فهل كان من الواجب أن يوقفوا شعرهم على غير هذه القضية أم أن إحساسهم بالخطر كان مفقوداً..؟ علماً بأن الخطر في ذلك الوقت لم يخف على كل ذي عينين.. أم إنهم استبعدوا حصول الفاجعة الأليمة فيما بعد واعتبروا احتلال فلسطين من قبل بريطانيا كأي احتلال أجنبي لقطر من الأقطار العربية المجاورة... حتى وإن كان مشابهاً فأين شعرهم ضد

---

(١) الشاعر يوسف النبهاني: أديب صوفي من القضاة ولد بقرية أجزم شمالي فلسطين عام ١٨٤٩ وله المجموعة النبهانية في المدائح النبوية وعارض قصيدة بانت سعاد توفي عام ١٩٣٢م.

(٢) الشاعر سعيد الكرمي: قاضي قضاة امارة شرق الأردن ومن زعماء فلسطين.. حكم عليه جمال السفاح بالموت ثم خفض إلى السجن المؤبد بقي مسجوناً في دمشق حتى زوال الحكم التركي العثماني توفي عام ١٩٣٥.

(٣) الشاعر علي الريماوي: ولد في القدس بفلسطين عام ١٨٦٠وتوفي عام ١٩١٩درس في الأزهر ثم عمل في تدريس الفقه واللغة العربية اشتغل في الصحافة في جريدة (القدس الشريف) وجريدة (النجاح) والريماوي نسبة الى (بيت ريمة) قرية في فلسطين..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإحتلال كما فعل غيرهم من شعراء الأقطار المجاورة؟ ربما لأنهم أحبوا العزلة أو أنهم كانوا لا يعيشون عصرهم..!

ويرجع أقدم نص شعري فلسطيني عن قضية فلسطين الى عام ١٩١٠ لإسعاف النشاشيبي الذي أحس بالخطر وعنفه منذ هذا الوقت المبكر فقال[١]:

يا فتاةَ الحيِّ جودي بالدِّماءْ ... بدلَ الدَّمع إذا رمتِ البكاءْ
فلقد ولتْ فلسطينُ ولمْ ... يبقَ يا أُختَ العلا غيرُ ذماء[٢]
إنَّها أوطانكم فاستيقظوا ... لا تبيعُوها لقومٍ دخلاء[٣]

ثم توالى بعد هذا الشاعر عدد من الشعراء الذين تنبَّهوا للخطر أمثال سليم اليعقوبي ووديع البستاني ثم أتى بعدهم إبراهيم طوقان وحمل عبء الكفاح بالشعر منذ عام ١٩٢٨ وبعدها كثر الشعراء ونشطوا لتغطية الأحداث وتوجيه الجماهير ضد الخطر..

إستعراض أهم الأحداث لما قبل النكبة في الشعر:

بعد الذي قدمنا من بروز الشعر في قضية فلسطين رأينا أن نستعرض أهم الأحداث الفلسطينية التاريخية وبروزها في الشعر العربي المعاصر لنتبين فيما إذا كانت وظيفة الشعر الإعلامية قد أدت دورها في إبراز هذه الأحداث ضمن توعية هادفة أم أنها تقاعست وساهمت في التعتيم الإعلامي ومن ثم السقوط والنكبة...

لقد كان من أبرز الأحداث في فلسطين، وعد بلفور عام ١٩١٧ وصك الإنتداب الذي ابتلي به أكثر من قطر وتراجع ولسن رئيس الولايات المتحدة عن

---

(١) الشاعر محمد اسعاف النشاشيبي: ولد في بيت المقدس عام ١٨٨٥م ترك الشعر ومال إلى الأدب عمل في الصحافة أقام في القاهرة إلى أن توفي فيها عام ١٩٤٧م.

(٢) ذماء: بقية الروح في المذبوح.

(٣) د. عبدالرحمن الكيلاني ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص: ٧٠ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مبادئه ثم ثورات فلسطين المتعاقبة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦. والكتاب الأبيض والهجرة اليهودية وظهور عدد من الأبطال واستشهادهم ثم مشكلة بيع الأراضي لليهود.. الخ.

أما عن وعد بلفور فقد كتب عنه الشعراء كثيراً من الشعر ونددوا به لكن هذه القصائد لم تكن قد كتبت ونشرت يوم ظهوره بل كانت كلها متأخرة تقال في ذكراه المشؤومة من كل عام.. ولو كان الهجوم عليه مركزاً وعنيفاً في آن واحد من جميع الشعراء والكتاب مع المساعي السياسية والثورات لأسقط الوعد ومات في المهد يوم ولد.. كما حدث للكتاب الأبيض الذي أسقطه اليهود.

فقد كتب الزهاوي قصيدة عنوانها فلسطين جاء فيها ذكر وعد بلفور فقال:

الغربُ مستَلَبٌ والشرقُ مهتضمٌ ... والغربُ منتبهٌ والشرقُ وسنانُ
وكل شعبٍ على الأوعادِ معتمد ... فَخطَّةٌ في عراك الدهر خُذلان
لا تظلموا عربياً في مواطنه ... فإنَّه مثلكُم يا قومُ إنسان
سبعونَ مليونَ ممن جدُّهم عرب ... عليكَ في الشرق يا بلفورُ غضبان
الى الضمير ارجعوا في كل غامضة ... فإنه وحده للحق ميزان[1]

وفي هذه القصيدة مناداة الغرب ليرجعوا الى الضمير فهو لا يريد أن يشن عليهم حرباً ولا يريد أن يعنفهم بل يتركهم لضميرهم..!

وكتب مصطفى الغلاييني عام ١٩٢٤ فقال:

هذي فلسطينُ عهدُ السوءِ بلفرُها ... حتى ادعاها غريبُ الدارِ والنسبِ
فصارَ فيها غريباً ربُّ عصمتها ... ومَنْ له في حماها وافرُ النَّشَبِ[2]

---

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ ص: ٤٠ ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٩.

(٢) أحمد قبش ـ تاريخ الشعر العربي الحديث ص ١١٩ بلا مطبعة ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذاك لبنانُ يشكو جورَ مغتصبٍ قاسي الخلائق حتى ضجَّ من لغب
إنَّ الحمى قُطِعتْ أوصالُ وحدته ما يقذف «السانُ» و«التاميز» من حربِ

قال الرصافي عام ١٩٢٥م يكتب حول وعد بلفور بمناسبة قدومه لفلسطين ويعالج القضية معالجة سطحية لا تنم عن نفاذ فكري كأنه يعاتب بلفور معاتبة رقيقة:

وعدٌ ولا هو كالوعودِ خَدَعوا به أممَ اليهودِ
أمٌ تُنَوِّم طفلها والطفلُ يُخْدَعُ بالنشيدِ
كالمغرم المفتونِ يقنع بالتعلل بالوعودِ
والحَلُّ في شرع السياسةِ ليس بالأمر الجديدِ
مهلاً بني التاميز بالأعـ ـراب والأمل الوطيدِ
لا تعبثوا بالله بالودِ القديم وبالعهودِ
أَوَ تؤثرونَ على العروبةِ ودَّ ناعمةِ الخدودِ
أولم تساعدْكم على الأتراكِ والخصمِ اللدودِ
لولا تعشقنا بكم لبقيتمُ خلف الحدودِ
ولما دخلتم أرضنا بالإنجليز وبالهنودِ[1]

وقال محمد باقر الشبيبي عام ١٩٢٩ يعنف بريطانيا لوعدها:

بلفورُ حققَ ما أراد لقومه وَفَّى ورافقَ وعدَهُ التأييدُ
وتهودتْ تلك البقاعُ وأصبحتْ وطناً عليه الحاكمونَ يهودُ
أرأيتَ ما صنع الزمانُ بشملنا وعلمتَ كيف أصابَهُ التبديدُ

---

(١) كامل السوافيري ـ الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ص ٧٥ ـ مطبعة الأنجلو ـ ١٩٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفـاتحـونَ قضـوا بـأنَّ بـلادنـا شتى لينتفعـوا بهـا ويسـودوا[1]

وقال إبراهيم الدباغ في أواخر العشرينيات يبين خطر وعد بلفور:

وقـال بـالـوطنِ القـومي مُخْتَبَـلٌ يبغي لهم رغمَ أنفِ الدهر سلطانا
وعـدٌ يبيحُ لهم حقًّـا ويغصِبُنـا حـقـاً ويسلبُنَـا عـزًّا وسلطانـا
تكـادُ تـوراةُ مـوسى وهي زاحفـةٌ تُجْلي عن الأرض إنجيلاً وقرآنا[2]

وقال إبراهيم طوقان بأسلوب تهكمي للغاصب المحتل:

قـدْ شهـدنـا لعهـدِكم بـالعـدالـة وَخَتَمْنَـا لجنـدِكم بـالبسـالـة
وعرفنـاكُـمُ صـديـقـاً وَفـيًّـا كيفَ ننسى انتـدابَـهُ واحتـلالـه
وخجلنـا من لـطفكم يـوم قلتمْ وعـدُ بلفـورَ نـافـذٌ لا محـالـة
ولئـن سـاءَ حـالُـنـا فكـفـانـا أَنَّكمْ عنـدنـا بـأحسنِ حـالـة
أجـلاءً عـنِ البـلاد تـريـدونَ؟ فـنجلوا أَمْ محقَنَـا والإزالـة[3]

وقال طوقان أيضاً:

يـا سـراة البـلاد يكفي البلادا مـا أذابَ القـلوبَ والأكبـادا
وعـد بلفـورٍ دكَّـهـا فـلمـاذا تجعلون الأنقـاض منهـا رمـادا
مـا الـذي تفعلون والجـو مربّـد وهـذي الأعـداء تقضي المـرادا
أفـرغـتم مـن كـل أمـر سـويٰ المجلس يحتـاج همـة وجهـادا
وطـنٌ بـائس يُـبـاع وأنـتـم لا تـزالـون تخـدعـون "عبادا[4]

وقال مصطفى وهبي التل (عرار) ينذر المسلمين من وعد بلفور[5]:

---

(١) عبد الرزاق الهلالي ـ دراسات وتراجم عراقية ص ٦٠.
(٢) ابراهيم الدباغ ـ الطليعة.
(٣) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ـ ص ٧٦ ـ دار الشرق الجديد ـ بيروت ـ ١٩٥٥.
(٤) ديوان ابراهيم ـ د. إحسان عباس ـ دار القدس ـ ١٩٧٥.
(٥) الشاعر مصطفى وهبي التل: الملقب (عرار) ولد في أربد ـ بالأردن عام ١٨٩٧م ولقب بشاعر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يـا ربِّ إنْ بلفـور أنفـذَ وعـدَهُ كم مسـلم يبقى وكم نصـراني
وكيانُ مسجدِ قـريتي من ذا الذي يُـبقـي عليـه إذا أُزيـلَ كـيـاني
وكنيسـةُ العـذراءِ أين مكـانُـهـا سيكونُ إنْ بُعثَ اليهودُ مكـاني[1]

وقد نبَّه وديع البستاني الى خطر الوطن القومي منذ أن دخل سراي الحكومة عام ١٩١٧ ووجد لوحة على باب غرفة كتب عليها (الجمعية اليهودية) فقال:

أرى هـوة تـزدادُ عمقـاً سحيقـةً على عُدوةٍ أنتم ونحنُ على الأخرى
أرى الـوطنَ القـوميَ يعلو بنـاؤُه أرى غرفةً في القصر تحجبه قصرا[2]

وقال الشاعر أحمد محرم عام ١٩٣٨ في ذكرى وعد بلفور:

بلفـورُ بئسَ الوعـدُ وعدَك لـلألى جعلوكَ لـلأملِ المخيَّب سلمـا
خـدعـوكَ حين أطعتَهم وخـدعتَهمْ إذ طـاوعـوكَ وتلكَ منـزلـةُ العمى
لسنـا ولاةَ الحق إنْ لم تنـدمـوا وَلأَنْتَ أولى أن تتـوبَ وتنـدمـا
تلك الإسـاءة مـا استقـل بمثلهـا في الدهر قبلك مَنْ أساء وأجرما

وقال الجواهري[3] عام ١٩٤٧ وهو يائس من حال فلسطين وضع الملامة على[4] وعد بلفور فقال:

يـا نـادبينَ فلسـطينـاً وعنـدهمُ علمٌ بـأنَّ القضاءَ الحتمَ قـد وقعا

= الأردن وهو جريء وصريح في شعره له مداعبات مع الشيخ الشنقيطي. . تارة يظهر تدينه وتارة يظهر مجونه توفي عام ١٩٤٩.

(١) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ ص ١٣٣ ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية.

(٢) السابق ص ٩٩.

(٣) الشاعر محمد مهدي الجواهري ولد في النجف عام ١٩٠٠ وله شهرة واسعة بالشعر وهو جريء عالج القضايا الوطنية. له ديوان باسمه هاجر مختاراً إلى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا لميوله اليسارية. .

(٤) كامل السوافيري ـ الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص ٢٤٢ ـ مطبعة نهضة مصر ١٩٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جيلٌ تصرَّم مذ أبدى نواجذَهُ وعدٌ لبلفورَ في تهويدِها قطعا
كفا بما فات مما سُمِّيتْ أملاً من الحلولِ التي كيلتْ لكم خِدعا[1]

وقال عام ١٩٤٦:

وتصريحُ يمططهُ قوي كلوحِ الطين إذ يدحوه داحِ
لنا حقٌ يُرجى بالتماسِ وباطلُهُم ينفذُ بالسلاحِ[2]

ويقول برهان الدين العبوشي في مسرحيته الشعرية (وطن الشهيد) على لسان اليهود الذين يعترفون بفضل بلفور عليهم:

ألاَ أبلغوا بلفور عنَّا تحيةً وما غيرُ بلفور يجودُ و يسمح
عسانا بهذا الوعدِ نصبحُ دولةً لها في الورى حكمٌ وجيش مسلح[3]

ومن الملاحظ أنَّ الإهتمام بهذا الحدث أي وعد بلفور كان كبيراً بحيث ذكره كل شاعر تقريباً وقد يكرره الشاعر أكثر من مرة في مناسبة ذكراه المشؤومة. وهذا الإهتمام دليل معرفة على أن الوعد هو مصدر الشقاء الفلسطيني..

أما الإنتداب فقد حظي بقسط لا بأس به في الشعر لكنه زال بزواله. فقال إبراهيم الدباغ يعيب على عصبة الأمم هذه البدعة الجديدة فما هي إلا اغتصاب باسم جديد منمق:

ما الإنتدابُ..؟ أَمَرْمَاهُ وغايتُهُ إذلالُ حرٍ أبيٍ باسم غيرِ أبي
أم الإنتدابُ يرادُ الإغتصابُ به معنى وأحرفه في ذمةِ العرب

---

(١) محمد حسين الصغير ـ فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ـ ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨ ص ـ ١١٢ ـ دار الصادق ـ ١٩٦٨.

(٢) السابق ص ٦٥.

(٣) د. عبد الرحمن الكيلاني ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ٧٤ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما انْتُدبتمْ حسبنا خيرَ منتدِبٍ ... موفق وابتلينا شرَ منتدَبِ
العدل شعرٌ خيالي حقيقتُه ... في ذمة الظلم والتدليس والكذب[1]

وقال محمد مهدي البصير يرد على الإنكليز مزاعم الإنتداب:

أنا حرٌ لولا حكومةُ سحرٍ ... جهزت لي بالأعين النُجلِ حملة
زَعَمتْ أنَّها سلامٌ ونورٌ ... بيدَ أنِّي وجدتُ ناراً مطلة
طلبْت أنْ أموتَ فيها لأحيا ... وادعتْ لي هدىً فألفيتُ ضلة
لم تحرّمْ دمي لتحميْهِ لكنْ ... خبأتُه لها لكي تستحله
كنتُ أهلاً لِمَا جنته فإنِّي ... رمتُ منها الوفاءَ ولم تكُ أهله[2]

والتفت الشعراء أيضاً إلى مهاجمة الإنتداب والتنديد بعصبة الأمم وكذلك بالرئيس ولسن الذي أعلن أنه سيلتزم بمناصرة الشعوب المظلومة وبحقها في تقرير مصيرها.. لكنه عاد فحنث بوعده وسار في ركاب المستعمرين.

وعن هذه الأمور كتب الشعراء، وكما ذكرنا من قبل كان البلاء عاماً بالإنتداب في المنطقة التي خرج منها الأتراك.. فقال محمد باقر الشبيبي:

يا عصبةَ الأمم التي قد أوكلتُ ... أمرَ العراقِ إلى الذي يستعبدُ
ما كان عهدُك وهو عهدٌ جائرٌ ... إلا لمنفعةِ الذين تعهدوا
هتفوا لتحرير الشعوب ولم يكن ... لهُتافهمْ إلاَّ الصدى يتردد
يا ضيفُ أينَ غدت مبادىء ولسن ... قل لي؟ وأين مضى الرئيس المرشد
جَحَدوا مبادئه التي قد آمنتْ ... كلُ الشعوب بصدقها فليجحدوا
فنتيجةُ المستعمرين جميعُهُم ... في المشرقين تعسفٌ وتشدد[3]

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ٩١.
(٢) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ـ جـ ١ ص ١٠٤ مطبعة أسعد بغداد ـ ١٩٦٩م.
(٣) عبد الرزاق الهلالي ـ دراسات وتراجم عراقية ص ٦٥ مكتبة النهضة ـ ١٩٧٢ بغداد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشنَّ الرصافي هجوماً عنيفاً على ولسن لأنَّه خدع الشعوب بمبادئه التي أعلنها وقد ذكر السبب في عدم تنفيذها فقال:

قال قولاً به استحقَ احتراماً ... وتعداهُ فاستحق ملاما
معرباً عن مبادئَ محكماتٍ ... ساميات تحررُ الأقواما
قال حريةُ الأنام هي الغا ... ية لي في الوغى فغرَّ الأناما
فاشرأب الورى إليه وظنوا ... أنَّهم سوف يَبْلغون المَرَاما
شام منه الورى بوارق غيمٍ ... من وراء البحر المحيط ترامى
ثم خابت ظنونُهم فيه لما ... مرَّ في الجو خلّباً وجهاما
فهل الحقُّ عنده سوى الغر ... بِ حقيرٌ أقلُّ من أن يُحامى
أم هل الشرقُ وحدهُ في الأقا ... ليم مباحٌ أن يُستبى ويضاما
أم هل القومُ عاهدوا الله في أن ... لا يراعوا للمسلمين ذماما
رحم الله أمةً أصبحَ الغر ... ب يَرى كلَّ ذنبها الإسلاما[1]

كما أنَّه عاتب «محب الشرق» المستر كراين وهو أحد أعضاء اللجنة التي سافرت إلى فلسطين وقدمت تقريرها بشأن رغبة الشعب ومطالبه فقال:

جئتَ يا مستر كراين ... فانظر الشرقَ وعاينْ
أينَ ما قد قاله ولـ ... ـسنُ يا مستر كراينْ
أفهذا يا محبَّ الشر ... قِ أفعالُ المهادنْ

وهاجم محمد الهاشمي[2] وعد ولسن ودعواه الخادعة فقال:

وليس دعواك تحريرَ الشعوب سوى ... خديعةٍ وعليها كنتَ متهَما

---

(١) مصطفى السقا ـ ديوان الرصافي ـ ص ٢٢٥ ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ ١٩٤٩ ـ الطبعة الثالثة.

(٢) الشاعر محمد الهاشمي: ولد في بغداد عام ١٨٩٨ والده فقيه شافعي طلب العلم في الجامع الأزهر له ديوان (المثاني) وله تحقيقات كثيرة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنَّ الـمـروءَة أقـوالٌ مـلفـقـةٌ إنَّ العـدالـة شيءٌ يشبـه العـدمـا
دعوى الحقوقِ وإنْ نادت بها أُممٌ دعـوى يَنَـالُ بهـا الـظلام مغتنمـا
زعمتَ أنَّـك تحميهم وتُنْقِـذُهم من الهـوانِ وقد لقَّنتهم حكمـا[1]

ويندد عبد الكريم الكرمي بالعصبة وما جلبته من شقاء لشعوبنا بينما استطاعت أن تمنع الظلم في شعوب الغرب فقال:

بـينـهم عـصبـةٌ الأراقـمِ تسـعى كـلمـا غـابَ أرقـمٌ جـاء أرقـمْ
حَرَّمـوا الـظلم بينهم واستـراحـوا ولـديـنـا يـحـللون الـمـحـرمْ
ثم قـالـوا: بيـعُ العبيـدِ حـرامٌ إنَّ بيـعَ الأحـرارِ أنكى وأظلمْ[2]

وهاجم الإنتداب الذي خدعوا به الشعوب حينما قالوا عنه هو من أجل تثقيفها ريثما تستطيع أن تحكم نفسها فقال:

أختَ صـلاحِ الـدينِ عشتِ حـرةً تـأبى لـك العليـاءُ أن تَهَـوَّدي
دعي عصـابـةَ اللصـوصِ جـانبـاً واعتمـدي على بنيـك اعتمـدي
خلي انتـداب القـوم أو إرشـادهم فـالثورة الحمـراء خيـرُ مـرشـدِ[3]

الدعوة للجهاد:

ولما أحس الشعراء بعظم المصاب من جراء الإنتداب وكذب ادعاءات ولسن بتحرير الشعوب وشاهدوا المحتل يبذل جهده لإذلالهم ويعمل على جعل

---

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ ص ١٣٧ ـ مطبعة أسعد بغداد ـ ١٩٦٩.

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ١٤١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٥.

(٣) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ص ٢٧ ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلسطين وطناً قومياً لليهود هبُّوا من رقادهم ينادون للجهاد من كل قطر فقال خليل مردم في حفل حاشد:

أرى الحجارةَ أحمى من أنوفكمُ ... كم أرسلتْ شرراً بالقدح أحجارُ
إخوانكم في فلسطينٍ تنالهمُ ... بالسوءِ والعسف أنيابٌ وأظفارُ
مهدُ المسيحِ ومعراجُ النبي وأُو ... لى القبلتين بها لم يأمَنِ الجارُ
كم بيع حرٌ بها بَغْياً وكم هُتِكَتْ ... من حرمةِ الحرمِ القدسيّ أستار
أينَ السوابقُ للجلى إذا نزلتْ ... إنَّ الحوازبَ والأحداثَ مضمار (١)

وقال الجواهري يعيب على الأمة القعود ويذكّر بما حدث لأندلس من قبل:

يا أمَّةً غرَّها الإقبالُ ناسيةً ... أنَّ الزمان طوى من قبلها أمما
سيُلحقونَ فلسطيناً بأندلسٍ ... ويعطفون عليها البيتَ والحرما
ويسلبونك بغداداً وجلَّقهُ ... ويتركونك لا لحماً ولا وضما
لا تطلبي من يدِ الجبار مرحمةً ... ضعي على هامةِ جبارةٍ قَدَماً
بالمدفع استشهدي إنْ كنتِ ناطقةً ... أورمتِ أن تسمعي من يشتكي الصمما (٢)

ويُهدئُ الشاعر من روع فلسطين ويَعدُها بأنَّ وراءها قوماً لهم قوة فيقول:

ودومي فلسطينٌ يحوطُكِ مَنْعَة ... حماةٌ من العرب الكرام كماةُ
رأوا ليس تُجْدي الاحتجاجاتُ رحمةً ... وما لسوى صوتِ الحديدِ دعاةُ
وَأبلَغُ من ألفي كتابٍ وخطبةٍ ... إذا احمرَّ بأسٌ صارمٌ وقناةُ
أبوا أن يُقيموا في الدِّيار أذلةً ... وتسمو على أعلامها نكرات

---

(١) قدم له جميل صليبا ـ ديوان خليل مردم ص ١٣٦ ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ أشرف عليه ولده عدنان ـ بلا تاريخ.

(٢) محمد حسين الصغير ـ فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ـ ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨ ص ١٢٤ ـ مطبعة دار الصادق ـ ١٩٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وُتغْتَصب الأرضُ المقدسة التي يَقِلُّ لها أن تُبذَل المُهَجَات[1]

ويقول محمد علي اليعقوبي[2] يصف الحالة في فلسطين وينادي بالعمل لإنقاذها:

هذي فلسطينُ العزيزةُ تستضامُ وتستذل
نهبُ القنابِل والقذائفِ والقواضبِ والأسل
تسع اليهودَ وأهلَها سُدَّت بأوجهها السبل
والداء فتَّاك إذا لم تقطعوا العضو الأشل
خيرُ الرجال مغامرٌ إن قالَ قولته فعل
ماذا أفاد الإحتجاجُ على الطغاة وما فعل
لا خير في الأقوال إنْ هي ليسَ تُقْرن بالعمل[3]

وقال أحمد الموسوي[4] يستحث الأقطار العربية على نجدة فلسطين:

يا لقحطانُ أينَ تلك الحمية أين آثارُ روحنا العربية
أينَ عُرْبُ الحجازِ أينَ العراقُ الحرُّ أينَ الشهامةُ السورية
فَمِنَ المبكياتِ أنَّا بحالٍ نتشكَّى الزعانفَ العبرية
إنَّ شكوى الأُباةِ للسيفِ أولى من شَكَاةٍ منظومةٍ صحفية
أمرُنا بينَ أنْ نكونَ ملوكاً مثلُنا أمسِ أو نكونَ رعية
إن شعباً لا يحرس المجدَ مقبورٌ وإنْ كان يحسب النفس حية[5]

---

(١) السابق ص ١٢٥.

(٢) الشاعر محمد علي اليعقوبي ـ ولد بالنجف عام ١٨٩٥ له قصائد كثيرة في فلسطين ـ ساهم في المسيرات والحشود من أجل فلسطين وألقى شعراً توفي عام ١٩٦٨.

(٣) السابق ص ٢١٤.

(٤) أحمد الموسوي ولد بالنجف عام ١٩٠٧ وهو عالم ديني وشاعر يعمل مرشداً دينياً.

(٥) السابق ص ٢٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول عمار سميسم[1] داعياً الى إنقاذها:

هـذي فلسطين تـدعونـا وتُنشـدنـا ... السيفُ أصـدقُ أنبـاء من الكتبِ
هذي فلسطينُ أولى القبلتين وقـد ... نالتْ مِنَ الوحي حقاً أرفعَ الرتبِ
هبُّـوا لإنقـاذهـا من عصبـةٍ نـزلت ... رغماً على أهلِها في جَوِّها الرَحبِ
وَلْيَشهدوا منكُم غَلْباً كمـا شَهِدتْ ... من قبلهم أممُ التَّاريـخ بـالغَلَبِ
فالفصل بالسيف ضربـاً للعدو بـه ... نجاحُكمْ ليسَ بالاضراب والصَّخَبِ[2]

وصور علي أحمد باكثير[3] الحياة في فلسطين لكي يستنهض العرب لإنقاذها فقال:

بني يَعْـربٍ ماذا دهـاكم أجيبـوني ... أَلَمْ تشهـدوا أشـلاءَكمْ بفلسـطينِ
تُراق على الأرض الحرام دماؤُكم ... لإرضـاءِ منبـوذِ الخـلائقِ مـأفـونِ
كـرامتكم فيهـا تُـداس وشعبُكمْ ... يُسـام الرزايـا باضـطهادٍ أفـانين[4]

الشعر يدخل المعارك مع الثوار ويمجد الشهداء:

واشتعلت الثورات في فلسطين فمنذ حوادث ١٩٢١ وما بعدها شهدت البلاد تصعيد المقاومة ضد المحتل والصهيونيين وكانت ثورة ١٩٢٩ الدامية وقد قمعها الإنكليز بوحشية كما أصروا على إعدام ثلاثة من زعمائها الأبطال فحرَّك هذا العمل نقمة الشعراء فقال إبراهيم طوقان يصف إعدام الثلاثة الأبطال:

---

(١) عمار سميسم ولد بالنجف عام ١٩١٠ استاذ وشاعر عمل مدة من الزمن قاضياً وامتهن المحاماة..

(٢) السابق ص ٢٨٥.

(٣) علي أحمد باكثير ولد في أندونيسيا ـ سورابايا ـ من أبوين عربيين عام ١٩١٠ ـ أرسل إلى حضرموت ينشأ في وطن آبائه تلقى العلوم الدينية والعربية وتعلق بالشعر درس اللغة الانجليزية بمصر ثم عمل بالتدريس ورحل إلى بلدان كثيرة له مسرحيات شعرية ومسرحية (شيلوك) تنبأ فيها بقيام اسرائيل توفي عام ١٩٦٩ في القاهرة.

(٤) كامل السوافيري الشعر العربي المعاصر في مأساة فلسطين ص ٢٨٢ ـ مطبعة نهضة مصر ـ ١٩٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما تعرض نجمُكَ المنحوسُ وترنحت بعرى الحبال رؤوسُ
ناح الأذان وأعول الناقوسُ فالليل أكدر والنهار عبوس
صَفَقَتْ تثور عواصفُ ..... وعواطف
والموت حيناً طائفٌ ..... أو خاطف
والمعول الأبديُ يُمعنُ في الثرى ليردهم في قلبها المتحجرِ
يوم أطل على العصور الخالية ودعا «أمرّ على الورى أمثالية»
فأجابه يومٌ أجلْ أنا راوية لمحاكم التفتيش تلك الباغية[1]

وقال محي الدين[2] الحاج عيسى يصور عسف الإنكليز في هذه الثورة ويوم الثلاثاء الذي أعدم فيه هؤلاء الأبطال الثلاثة:

أنحيبٌ أمْ نشيدُ ورثاءٌ أم قصيدُ
إيه يا يوم الثلاثاء التوت فيك الكبودُ
فتية عِزٌّ غطاريف بحبل الموت قيدوا
أنفوا أنْ يُنزِلَ الضيمَ بهم طاغٍ عنيد
فأثاروها على الطغيانِ تطغى وتبيد
ثورةٌ قد حطَّمت صهيو ن فارتد يكيد
رفعوا للموت أعناقاً أَنَاءَتْها القيود
شدَّها الحبلُ فكان الرزء إذ قُدَّ الوريد
قل لمن في لندن آوا همُ القصرُ المَشيد
أبهذا حَكَم العدلُ وهل ترضى اليهود
أم لديكم بعد قتلِ النفـ ـسِ بالجور مزيدُ[3]

(١) ابراهيم عبد الفتاح ـ ديوان ابراهيم طوقان ص ١٤٦ ـ دار الشرق الجديد بيروت ـ ١٩٥٥.
(٢) الشاعر محي الدين الحاج عيسى ولد في مدينة صفد بفلسطين عام ١٩١٠م. ثم رحل مع النازحين إلى سورية وأقام فيها عمل في التدريس ويقول بأنه أضاع كثير من قصائده عند النزوح..
(٣) محي الدين الحاج عيسى ـ من فلسطين واليها ص ١٣ ـ دار الرواد حلب ـ ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وامتدت الثورات بعد ذلك فقامت ثورة عام ١٩٣٣ وأصيب قائدها موسى كاظم الحسيني[١] بعدة كدمات في وجهه وجسمه مات على أثرها لكبر سنه فرثاه الشعراء فقال إبراهيم طوقان:

وجهُ القضيةِ مِنْ جهادِكَ مشرقُ ... وعلى جهادِك مِنْ وقارِكَ رونقُ
للهِ قلبُك في الكهولةِ إنَّه ... تَرَكُ الشبيبةَ في حياءٍ تَطْرقُ
تلك الثمانونَ التي وَفيّتَها ... في نظمها عذرٌ لمن لا يَلْحقُ
عمّرتها كالدوحِ ظاهرُ عوده ... صلبٌ وما ينفكُّ غضّاً يُورقُ
وَطَني أخافُ عليك قوماً أصبحوا ... يتساءلونَ من الزعيمُ الأليقُ[٢]

وقال فؤاد الخطيب[٣] بهذه المناسبة مذكراً بأعمال الحسيني وبالخطر اليهودي:

ألا فاذكروا يا أيُّها العُربُ شيخَكمْ ... فقد كانَ رُكناً في فلسطينَ أيَّدا
وكانَ لكمْ موسى الذي تَعْهَدُونَهُ ... فَشَقَّ بكم بحرَ الحوادثِ مُزبدا
وأنقَذ مِنْ تيهِ الخُصومَة جمعَكم ... وكانَ لكم في وحشةِ التيه مُرشدا
وَجدتمْ لكم أرضاً بها تَدْفُنونَهُ ... فهلْ عندكم أرضٌ لأمواتِكم غدا[٤]

والى هذا التاريخ أي عام ١٩٣٤م كانت الإنتفاضات الفلسطينية عبارة عن

---

(١) موسى كاظم الحسيني وجيه من وجهاء فلسطين وقف ضد الاحتلال الانجليزي بصلابة وترأس اللجنة التنفيذية العربية التي تطالب بحقوق شعب فلسطين والجلاء ووقف الهجرة والاستيطان اليهودي خرج في مظاهرات القدس وهو يتقدم المتظاهرين في أواخر عام ١٩٣٣ رغم كبر سنه ولكن جنود الاحتلال الذين فرقوا المظاهرة ضربوه وركلوه فحمل إلى بيته متعباً ومغشياً عليه مات بسببها عام ١٩٣٤ وهو والد الشهيد المجاهد عبد القادر الحسيني.

(٢) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ص ١٦٣ ـ دار الشرق الجديد ـ بيروت ١٩٥٥.

(٣) الشاعر فؤاد الخطيب ـ شاعر الثورة العربية ولد ١٨٨٠ في قرية شحيم من أعمال جبل لبنان ـ عمل وزيراً للخارجية في الحجاز.
ثم إمارة شرق الأردن وبعدها عمل مع المملكة العربية السعودية حيث عين سفيراً لها في أفغانستان له ديوان كبير (ديوان الخطيب) توفي في أفغانستان عام ١٩٥٧م.

(٤) كامل السوافيري ـ الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص ٢٦٩ ـ مطبعة نهضة مصر ـ ١٩٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

احتجاجات ومظاهرات في الشوارع واشتباكات مع الشرطة.. لكن هذا العمل السلبي لم يرق[1] للشيخ عز الدين القسام فحمل السلاح مع أتباعه ضد السلطات البريطانية حتى استشهد وكان لاستشهاده دوي ووقع مؤثر في فلسطين وخارجها فقال محمد صادق عرنوس يشيد ببطولة القسام[2]:

مَنْ شاءَ فليأخذْ عن القسامِ ... أنموذَجَ الجندي في الإسلامِ
وَلْيَتَّخذهُ إذا أرادَ تخلصاً ... من ذلةِ الموروث خيرَ إمامِ
ترك الكلامَ ورصفَهُ لهواتِهِ ... وبضاعَةُ الضعفاءِ محضُ كلامِ
لم يُلْهِهِ عَرَضُ الحياةِ وإن حلا ... كلا ولم يُشْغَفْ بنيلِ وسامِ[3]

وقال عبد الكريم الكرمي يشجع على السير في طريق القسام من خلال تصويره لأحوال البلاد في ظل الاستعمار:

هل تشهدونَ محاكمَ التفتيش ... في العصر الجديد
قوموا انظروا القسام ... يشرق نورُه فوق الصرود
قوموا اسمعوا من كلِّ نا ... حيةٍ يصيحُ دمُ الشهيد
قوموا انظروا الوطَنَ الذبيحَ ... من الوريدِ الى الوريد
يوحي الى الدنيا ومن ... فيها بأسرار الخلود
ما بين ملقى في السجونِ ... وبين منفيٍ شريد[4]

---

(١) الشيخ المجاهد عز الدين القسام: ولد في مدينة جبلة التابعة للاذقية سورية ـ ١٨٨٢ ونشأ في بيئة عربية اسلامية وحصل على تعليمه العالي من الأزهر عمل في بلده بالوعظ جاهد ضد الفرنسيين في سورية ثم غادرها ١٩٢١ إلى حيفا وعمل إماماً وخطيباً في جامع الاستقلال.
ورأس جمعية الشبان المسلمين أسس حلقات للمجاهدين عام ١٩٢٥ وجمع التبرعات لشراء السلاح وتدريب المجاهدين عليه وفي ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٥ غادر مدينة حيفا إلى قضاء جنين وفي أحراج «يعبد» جرت معركة بين القسام والانجليز حشد لها الانجليز ما بين أربعمائة إلى ستمائة جندي بينما كان عدد رجال القسام لا يتجاوز أحد عشر رجلاً لأنّ بقية المجاهدين لم يكونوا قد تجمعوا بعد.. واستشهد القسام في هذه المعركة وكانت بداية الثورات المسلحة في فلسطين..

(٢) مصطفى صادق عرنوس..

(٣) السابق ص.

(٤) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ص ٢٣ ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال فؤاد الخطيب يمدح جهاد القسام وأنه قرن القول بالعمل:

أقسمتُ أنــكَ روضـةٌ وجنــانُ ... والـروحُ فيكَ يـرفُ والـريحـانُ
حَـرَمٌ على أطرافِ يعبُـدَ قـائمٌ ... في الطرفِ باركَ حولَه الرحمنُ
هَبَـطَتْهُ أطهـرُ عصبـةٍ لـو أنَّهـا ... سَبَقَتْ لـرتّـلَ مـدحَهَـا القـرانُ
إنَّ الـزعامَـةَ والـطريقُ مخـوفـةٌ ... غيـر الـزعـامـةِ والـطريقُ أمـانُ
أولتْ عِمَـامَتُـكَ العمـائِمَ كُلَّهـا ... شـرفاً تُقَصّـرُ عنـدهـا التيجـانُ
يا رهطَ عزِّ الدينِ حسبُكَ نعمةٌ ... في الخلدِ لا عَنَتٌ ولا أحزانُ[1]
عَرَفتْ فلسطينُ الشهيدَ ولم يكنْ ... لينـامَ عنـهُ ضميـرُهَـا اليقـظانُ
هبَّتْ تـودّعُ منـه أكـرَمَ راحـلٍ ... خسيءَ التخـرصُ عنهُ والبهتـانُ
ما كنتُ أحسِبُ قبل شخصِك أمةً ... في بـردتيـهِ يضمُهـا إنســانُ
إنْ يقضِ عزُ الدينِ فهو مُخَلّدٌ ... خَلَعَتْ عليـه شَبَابَهـا الـولـدانُ

وتابع المجاهدون طريق الجهاد عقب استشهاد قائدهم إلى أن كانت ثورة عام ١٩٣٦ فقد كانت ثورة مسلحة شعبية استمرت ستة أشهر وجاء متطوعون من البلدان العربية ليشاركوا فيها ضد الإنكليز وقد برز سعيد العاص[2] في هذه الثورة المسلحة ثم استشهد فكان لاستشهاده أثر في نفوس الشعراء فرثاه أحمد محرم فقال:

نُـظِمَ المجـدُ لأبـطالِ الحمى ... ونَـظَمتُ الشعـرَ نـاراً ودَمَـا
بـطلٌ أبصـرتُ مجـرى دَمِـه ... في جبينِ الشـرقِ لمـا وَجَمَـا
يـا لَـهُ من عبـقـريٍ مُلْهَـمٍ ... هـاجَ مني عبقـريـاً مُـلْهَمَـا

---

(١) فؤاد الخطيب ـ ديوان الخطيب ص ٤٠٧ ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٩.

(٢) المجاهد سعيد العاص دخل فلسطين مع عدد من الجنود والقواد عام ١٩٣٦ وهو ضابط من مواليد حماة سورية قاد معارك حلحول الكبرى في ١٩٣٦/٩/٢٤ ـ استشهد في معركة الخضر في ١٩٣٦/١٠/٦ بعد معارك شديدة في جبال الخضر بين القدس والخليل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَفَعَ السيفَ على هامِ العُلا أَفَلاَ أَرفَعُ فيه العلما
إيه يا ابنَ العاصِ أشبَهتَ الأُلى زَلْزَلوا الدنيا وهزوا الأمما[1]

وعندما استشهد زميل القسام الشيخ فرحان السعدي إثر إعدامه على حبل المشنقة من قبل الإنكليز ولم يراعوا سنه وشفاعة الدول العربية فيه رثاه الشعراء بألم بالغ فقال عبدالكريم الكرمي:

قُوموا اشهدوا فرحانَ فوقَ جبينِه أثرُ السجودْ
يمشي إلى حبلِ الشهادةِ صائماً مشيَ الأسودْ
سبعونَ عاماً في سبيلِ اللهِ والحقِ التليدْ
خجل الشبابُ من المشيبِ بل السنونُ من العقودُ[2]

وقال عبد الرحيم محمود[3] يرثي الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد بعد استشهاده فقال:

أيّها القائدُ هذي ميتةٌ طالما رجَّيتها منذ بعيدِ
مصرعُ الأبطالِ ما بين الحديدِ في الميادينِ ودقاتِ البنودِ
هذه أعراسُهم صخَّابَةٌ نُقْرة الدُّفِ بها قصفُ الرعودِ
يا شهيداً قد تخِذْنَا قَبَساً منه يَهْدينا إلى النهجِ السديدِ
مُتَّ في الحربِ شريفاً لم تُطِقْ رِبْقَةَ الأسرِ ولا ذلَّ العبيدِ[4]

---

(١) كامل السوافيري ـ الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص ٢٥٠ ـ مطبعة نهضة مصر ١٩٦٣.

(٢) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ص ٢٣ ـ دار العودة بيروت ـ ١٩٧٨.

(٣) عبد الرحيم الحاج محمد من مواليد طولكرم ومن أشهر قادة المرحلة الثانية للثورة الفلسطينية بعد ١٩٣٦.
استشهد في ١٩٣٩/٣/٢٦ عندما عاد من دمشق مع عدد من رجاله ودخل قرية صانور قضاء جنين علمت به القوات البريطانية فحاصرت القرية وطلبت منه التسليم لكنه أبى وقاتل حتى استشهد مع عدد من رفاقه.

(٤)/ اتحاد الكتاب الصحفيين اللبنانيين ـ ديوان عبد الرحيم محمود ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعندما شوه المستعمر غاية المجاهدين وهدفهم من الجهاد ككل ظالم وطاغية يثور في وجهه المؤمنون المخلصون. . حينما يصفهم هذا الطاغية بأنهم أشقياء، مخربون. . . الخ قال مطلق عبد الخالق[1] يدافع عن المجاهدين:

ما هُمْ أشقياءُ لكنْ شقيٌ ... كلُّ من قالَ عنهمُ أشقياءُ
هُمْ ضحايا أوطانهمْ وأسودٌ ... لفظتهمْ من جوفِها الصحراءُ
زَهِدُوا في الحياةِ لا تَسْتَبيهمْ ... كأسُ خمرٍ وغادةٌ هيفاءُ
فقراءُ لا يطلبونَ ثراءً ... غيرَ أنْ يُلْحَدُوا وهمْ شرفاءُ
خلدتهمْ بطولةٌ وارتخاصٌ ... للمنايا وهمةٌ قعساءُ[2]

وقال عبد الكريم الكرمي الملقب بأبي سلمى. . . يرثي المجاهد محمد صالح الحمد[3] وهو من جماعة القسام:

فلسطينُ سارتْ خلفَ نفسِ محمدٍ ... تُشَيِّعُ في الغاراتِ مَنْ كان حاميا
ويَا لِدَمِ الأحرارِ كم يُرخصونَهُ ... فإنْ سالَ ما فوقَ الثرى عادَ غاليا
هنالِكَ مجهولونَ أعلَمُ ربّهُمْ ... بأسمائهمْ يأبَونَ ألا تَواريا
هُم حَمَلوا الراياتِ في كلِ موطنٍ ... وهمْ نَسَجُوا ثوبَ الميادينِ قانيا
وردوا انكليز الشؤم لا كان يومهم ... وتاريخهم يهمي دماً ومخازيا
عصابةُ قرصانٍ إذا ما خَبَرْتَهمْ ... رأيتَ وراءَ المنشآتِ أَفَاعيا
(ولندنُهم) وَكْرُ الدسائس والخنا ... وفيها يرى الكونُ العدوَ المداحيا[4]

---

(١) الشاعر مطلق عبد الخالق ولد في الناصرة بفلسطين عام ١٩١٠ عمل في الصحافة والتدريس له ديوان (الرحيل) جريء وله شعر جيد توفي بحادث سيارة ١٩٣٧.

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ١٣٩ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.

(٣) الشهيد محمد صالح الحمد فلسطيني من أتباع عز الدين القسام من قرية سيلة الظهر استشهد في معركة مع القوات البريطانية في ١٨/٥/١٩٣٨.

(٤) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ـ ص ٦٧ ـ دار العودة بيروت ـ ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعر يندد بالخلافات الحزبية وغيرها

كما صور الشعراء اختلاف الزعامات الحزبية على الأمور التافهة والإنشغال بها بدل الإنشغال بالقضية المصيرية وقد شن الشعراء هجوماً كبيراً على هؤلاء الزعماء مما يدل على وضوح في الرؤيا وتحمل للمسؤولية ولكن ما من مستجيب... فقد ظل الزعماء الحزبيون يخدمون أنانيتهم إلى أن ضاعت البلاد.. فقال لهم إبراهيم طوقان متهكماً يطلب منهم التنحي:

أيها المخلصونَ للوطنية ... أنتُم الحاملون عبءَ القضيةْ
أنتُم العاملونَ من غيرِ قولٍ ... بارَكَ الله في الزنودِ القويةْ
وبيانٌ منكم يعادِلُ جيشاً ... بمُعداتِ زحفه الحربيةْ
واجتماعٌ منكم يردُّ علينا ... غابرَ المجدِ من فتوحِ أُميةْ
وخلاصُ البلادِ صارَ على البا ... بِ وجاءتْ أعيادُه الوَرديةْ
ما جَحَدْنا أفضالكم غير أنّا ... لمْ تزلْ في نفوسِنا أُمنيةْ
في يدينا بقيةٌ من بلادٍ ... فاستريحوا كيلا تطيرَ البقيةْ[1]

وقد كان هذا الداء ـ داء اختلاف الأحزاب ـ عاماً في كل الأقطار فقد جلبوا التعاسة والشقاء للأمة.. فقال محمد بهجة الأثرى[2]:

فيمَ هاجتْ بينكم حربُ البسوسِ ... يا معيدي نُكبة الأندلسِ
أَعَلى الميراثِ أحقادُ النفوس ... أم على تسليمهِ المختلسِ
اخجلوا يا قومُ صرتمْ عجباً ... في الورى بلْ لعنةً في الكتبِ

---

(١) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ـ ص ١١٣ ـ دار الشرق الجديد بيروت ـ ١٩٥٥.

(٢) الشاعر محمد بهجة الأثري ولد في بغداد عام ١٩٠٤ قرأ القرآن الكريم وتعلم عدة لغات التركية والفرنسية والانجليزية درس الأدب العربي في مدارس بغداد اعتقل من قبل السلطات الانجليزية الغاصبة. اشتغل بالصحافة وحضر عدة مؤتمرات اسلامية عين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وكذلك في العراق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يتهم أيضاً الشعراء الذين تركوا القضية والتفتوا إلى الغواني فقال:

لا تلمْهَا إنما خُذْلانها ... جرّهُ التضليلُ من قوادِها
حادَ عن نهجِ الهدى ركبانُها ... إذ جَرَوا فوقَ خُطا روادِها
كلُّ مَنْ تُبصِرهُ يختانُها ... لا يُبينُ الصدقَ في إرشادِها
في سبيلِ المالِ مَنْ قد كَتَبَا ... جاذَبَ الساسةُ حبلَ الكذب
وانثنى الشاعرُ عما وَجَبا ... ومضى ينعتُ بنتَ العرب[1]

وقال علي الخطيب[2] متهماً القابضين على زمام الأمور بالعمالة:

والقابضونَ زمامَ الأمرِ أشغلهم ... عنا المطامعُ حتى جاوزوا النهما
مستسلمونَ ضعافٌ في مراكزهم ... ما قدّموا قدماً أو أخَّروا قدما
دمىً تحركها أيدٍ مخبأةٌ ... فتُضحِكُ الشعبَ والتاريخَ والأمما
وليهلكِ الشعبُ ما دامت مناصبُهم ... مضمونةً تُحرزُ الألقابَ والنِعما
بينا نرى دولةً أفرادها عربٌ ... إذا بها دولةٌ تستأمرُ العجما[3]

وقال أحمد زكي أبو شادي يصف الأحزاب بأنها داء الأمة العضال:

أيها الأحزابُ أنتم داؤنا ... قد تفرقتمْ حيارى في الزمنْ
فتركتمْ مصر لا تعرفُ مَنْ ... من بَنِيْهَا يُرتَجى أو يُؤْتمنُ

كما قال:

مُنيتْ بأحزابٍ تُعَدُّ وكُلها ... يوم البطولة ليسَ في الحُسبان
يا ليتَ صائِمةَ السيوفِ تذوقتْ ... من هذهِ الأحزابِ دونَ توان

---

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ـ جـ ١ ص ١٥٧ ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٦٩.

(٢) ولد عام ١٩٠٦ ببغداد درس القانون ونال الشهادة من مدرسة الحقوق عمل في المحاماة.

(٣) السابق ص ١٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أودتْ بحقِ الجيلِ بين تناطحٍ وتحاكمتْ للهُودِ والبهتان
وإذا الزعامةُ في البلادِ مهازلٌ من بعد ما كانتْ رموزَ أماني[1]

وقال شفيق جبري مبيناً شقاء الأحزاب على الوطن:

جَرَّتْ عليه وَبَالُه أحزابُهُ لولا التحزُّبُ لاستبانَ وَبَالُه
أنى أَفَقْتَ رأيتَ فرقةَ آلِهِ فَجُمُوعُهُ متقاطعونَ وآلُهُ
كم يستعينُ على الردى برجالِه خارتْ قواهُ ولم يَعَفْهُ رجالُه[2]

وقال الرصافي يعيب على الأمة الفرقة ويهيب بها أن تنبذ الخلاف:

متى نرجو لأمتِنا انكشافا وقد أمسى الشقاقُ لنا مَطَافا
ملأنا الجو بالجَدَلِ اصطخابا وكُنَّا قبلُ نملَؤُهُ هُتَافا
وما زلنا نهيمُ بكلِّ واد من الأقوالِ نُرسِلها جُزافا
أَجَاعتنا المطامعُ فاختلفنا لنملأ في موائِدنا الصِحافا
يجانفُ بعضُهم في الرأي بعضاً وبِئسَ الرأيُ ما التزمَ الجِنافا[3]

وقال عبد الصاحب الدجيلي[4] متهماً الأحزاب في تأثيرها على الأجيال بحيث خرجت ضعيفة في رأيها وتفكيرها بسبب تعمية الحقائق عنها:

وَنَشَأْنا جيلاً ضعيفاً فما بينَ محابٍ في رأيِهِ أو مُحابِي
لمْ نصارحْ فيما نقُول ونسعى إثرَ أشياءَ قد تجلّتْ سرابا

---

(١) أحمد زكي أبو شادي ـ ديوان الينبوع ـ ص ١٥٠ ـ بلا مطبعة وتاريخ.
(٢) د. سامي الدهان ـ الشعراء الأعلام في سورية ص ١٩٢ ـ دار الأنوار بيروت. طبعة ثانية ـ ١٩٦٨.
(٣) ديوان الرصافي ص ٤٠١ ـ مطابع دار الكتاب العربي طـ ٣ ـ ١٩٤٩.
(٤) الشاعر عبد الصاحب الدجيلي ولد في النجف ١٩١٤ أستاذ وأديب ومحقق ضليع في النحو تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة له مؤلفات منها (الشعر العراقي الحديث) وله ديوان (مع السائرين).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعـن الحـق ننـثـني وعـلـيـه نُسـدل الستر دائماً والحجـابـا
وَتَـرانـا صُمًّـا إذا مـا دُعينـا للإغاثات هل تَرى من أجابا[1]

أما مطلق عبد الخالق فقد عاب على الزعماء خنوعهم للحكومة المحتلة لأن كل زعيم في حزبه حاول التقرب إلى الحكومة ليحظى بالمناصب.

فقال معنفاً:

قـدمتُم قبـلَ أيـامٍ مُـذَكِّـرةً إلى الحكومةِ يا قومَ الزعامـاتِ
يـا ليت أنّا عَـرَفنا مـا يُطرزُهـا من المعاني ومن سامي العباراتِ
رويدكُمْ لا تلومـوا إننـا بشـرٌ من الترابِ وأنتمْ في السماوات
مذكِّراتٌ كِثـارُ العدِّ قـد سَبَقتْ هذي فراحتْ شظايا كالقُصاصات
ماذا جنيتم سوى إعراضِ أمتِكم عنكم وغيرَ شماتات الحكومات[2]

وعندما بدأ الخلاف يدب بين الأحزاب بسبب مـواقفهم بين الشرق والغرب هاجم الشعراء منددين بهذه المواقف فقال محي الدين الحاج عيسى:

فكمْ قـالـوا وكم صَـالـوا فمـا صَـدَقـوا ومـا نَفَعُـوا
فـهـذا ينـصـبُ الأشـراكَ يـبـغـي مَـنْ بـهـا يـقـعُ
وذاك يُـسـفـهُ الأحـلامَ ـ ـ والآراءُ تـبـتـدع
وذا لـلـغـربِ مـحـسـوبٌ وذاكَ لـشـرقـهِ تـبـعُ[3]

وقال عبد الرحيم محمود عن هذا الخلاف بين عملاء الشرق وعملاء الغرب:

---

(١) محمد حسن الصغير ـ فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨. ـ دار الصادق ـ الطبعة الأولى ١٩٦٨.

(٢) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ص ١٧٠ ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية ١٩٦٠ ـ ١٩٦١.

(٣) محي الدين الحاج عيسى. من فلسطين واليها ص ٢٨ ـ دار الرواد ـ حلب ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتخـاصَمَ القـوادُ بين مُشـرِّقٍ ومـغـرّبٍ وتـقـطعـتْ أرحـامُ
والخَـطْبُ فَـرقَّنَـا قبـائـلَ جمـةً والخـطبُ عند خُصـومِنـا لَمَّـامُ
هذي طريقُكَ للحياة فـلا تُحِدْ قد سارها من قبلكَ القسَّامُ[1].

وقال أيضاً يرثي حال الشعب حين رأى اختلاف زعمائه:

يـا شـعبُ يـا مسكـينُ لـمْ تُـنكـبْ بِنَكْبَتِكَ الشـعـوبْ
قـلدَت أمـركَ مـن بِـهـمْ لا يَـرجِـعُ الـحقُّ الـغَصـيـبْ
لـهـفـي عـلـيـكَ أَلا تَـرى يا شعبُ حولك ما يَـريبْ[2]

وقال إبراهيم طوقان يشجب الشقاق الذي صعدته الأحزاب بعد موت موسى كاظم الحسيني من أجل اختيار خلف له:

لا تفتحـوا بـابَ الشقـاق فـإنّـهُ بـابٌ على سـوءِ العـواقبِ مغلقُ
واللهِ لا يُـرجى الخلاصُ وأمـركُمْ فـوضى وشمـلُ العـاملين ممـزق
أين الصفـوفُ تَنسقتْ فكـأنّـمـا هي حـائطٌ دونَ الهـوانِ وخنـدقُ
أين الأكفُّ تصـافحتْ وتسـاجَلَتْ تبني وتصنـعُ للخلاص وتُنفِق[3]

وقال أيضاً:

مـالكم بعضُكم يـمـزقُ بعـضـا أَفـرغـتـمْ مِـنَ الـعـدوِّ الـلدودِ
إذهبـوا في البـلادِ طـولاً وعـرضاً وانـظروا ما لخصمكم من جهـودِ
والمسـوا بـاليـدين صـرحـاً منيعـاً شـاد أركـانـه بـعـزم وطـيـد

---

(١) اتحاد الكتاب الصحفيين الفلسطينيين ـ ديوان عبد الرحيم محمود ـ دار العودة ـ بيروت ـ ١٩٧٤.
(٢) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ١٢٨ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥.
(٣) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ١٩٥٥ ـ ص ١٦٣ ـ دار الشرق الجديد ـ بيروت ـ ١٩٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كـل هـذا استفـاده بين فـوضى وشِـقـاق وذلـة وهـجـودِ[1]

وقال للمتخاذلين الذين يهدمون وهم يدعون البناء:

كـم قـلتُ أمـراض الـبـلاد وأنـت مـن أمـراضـهـا
والـشـؤمُ عـلتُّـهـا فـهـلْ فـتـشـتَ عـن أعـراضـهـا
يا مَنْ, حـمـلَت الـفـأسَ تـهـدِمُهَـا عـلى أنـقـاضِـهـا
اقـعـدْ فـمـا أنـتَ الـذي يـسـعـى إلـى إنـهـاضِـهَـا[2]

وقال بدر الدين الحامد يفضح أقوال الزعامات الخادعة:

الـزعـامـاتُ مِنْ ورائِـكَ عـارٌ وَصغَـار يغشى العُلا والـربوعـا
تَخِـذَتْ منـكَ للظهـورِ سبيـلا وانكفـأنـا إلى الهـوانِ رجـوعـا
وأتتنـا بـالنصـرِ لفـاً ونشـرا وكِـذابـا بمـا تَحُـوكُ بـديعـا
وَيْحَكمْ أينَ نصـرُكمْ في ديـارٍ مَزَّقَ الخصمُ شملَها المجموعا[3]
أخـداعٌ وذلـةٌ وانـقـسـام وتـريـدونَ أَنْ أكـونَ مـطيعـا!؟

ثم يعجب محمد البزم من الأمة التي تنساق وراء غير المخلصين لمجرد أبواق أعلامهم الخادعة وتمجد إخلاصه وهو لا يستحق إلا الطرد... فقال:

وأعجبُ مـا نلقـاهُ خـائنَ أمـةٍ تَزيدُ له في المجد إنْ هو خانَها
يكيدُ بها كيدَ العدوِّ وإن وَهَتْ كـوارِثُـهـا أَلْفَيْتَـهُ تُـرجُـمـانَهـا
فلا هو مِفْـرَاحٌ إذا اعتَزَّ شـأنُها ولا هو إن عَضَّ الزمانُ أعانها[4]

---

(١) السابق ص ٢٧.
(٢) السابق ص ٤٧.
(٣) الشاعر بدر الدين الحامد ـ شاعر العاصي ـ ص ٢ ص ٣٤١ ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥.
(٤) ديوان محمد البزم ص ٢٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان لهذه الإختلافات وللزعامات المضللة أثره الكبير في عدم اتخاذ مواقف محددة ثابتة ضد المحتل وضد الصهاينة مما جعل المقاومة لا تأخذ شكلها الجدي لأن الإختلاف يغري العدو بالتمادي في عدوانه وكما قال عمر أبو ريشة[1]:

لا يلام الذئبُ في عدوانه إن يكُ الراعي عدوَّ الغنم

ولهذا نشطت هجرة اليهود إلى فلسطين دون الإكتراث باحتجاجات الشعب وقد أدمت الهجرة ومواقف الأحزاب قلوب الشعراء فصور إبراهيم الدباغ معاناة الفقراء من تدفق هذه الهجرة الأليمة فقال:

سَدّوُا الثغورَ بهجرةٍ دفّاقةٍ رعناءَ مقبلةٍ ليومٍ مدبرِ
يَجِدونَ من كوخِ الفقيرِ وقوتِهِ رزقاً يَضِيعُ على مُخَرِّجِ فلتر
ويشيّدونَ عليه ملكاً قائماً غصباً على كهلِ الزمان المُقْتِرِ
في كلِّ شبرٍ من فلاةِ مدينةٍ جندٌ وأعوانٌ وقائدُ عسكر
وبكل مَنْبِتِ حبةٍ من ربوةٍ ديبٌ لغيرِ الفتكِ لم يَتَنَمَّرِ[2]

وقال إبراهيم طوقان يبين خطر الهجرة وتدفقها كالسيل العرم والإحتيال الذي يمارسه اليهود لإدخال أكبر عدد لفلسطين:

يُهَاجِرُ ألفٌ ثم ألفٌ مهرباً ويدخل ألفٌ سائحاً غيرُ آيبِ
وألفُ جوازٍ ثم ألفُ وسيلةٍ لتسهيلِ ما يَلْقَوْنَهُ من مصاعِبِ
وفي البحر آلافٌ كأنّ عبابَهُ وأمواجَه مشحونةٌ بالمراكِبِ
بني وطني هلْ يقظةٌ بعدَ رَقْدةٍ وهلْ مِنْ شعاعٍ بين تلكَ الغياهبِ[3]

(١) الشاعر عمر أبو ريشة ولد في مدينة منبج قرب حلب عام ١٩٠٨.
درس في الجامعة الأمريكية ـ بيروت ـ كان مولعاً بالأدب سافر إلى بريطانيا لدراسة الكيمياء العضوية لكنه فشل ثم انتقل إلى باريس وعاد بعدها إلى سورية.. عمل في السلك الدبلوماسي سفيراً لسورية في عدة بلدان امتاز شعره في بداية حياته الشعرية بالغزل لكنه عاد فكتب في الشعر الوطني والإسلامي له ديوان باسمه.

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ٨٦ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.

(٣) ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ص ٨٨ ـ دار الشرق الجديدة ـ ١٩٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتهم إبراهيم طوقان الإنكليز بمساعدة اليهود على الهجرة فربط بين طوفان هجرة اليهود وطوفان الأمطار الغزيرة في فلسطين التي دمرت الزرع فقال:

منذ احتللتمْ وشؤمُ العيشِ يُرْهِقُنَا ... فَقْراً وَجَوْراً واتعاساً وإفسادا
بفضلكم قد طَغَى طوفانُ هجرَتهمْ ... وكان وعدٌ تلقيناهُ إيعادا
واليومَ منْ شُؤمكم نُبلى بكارِثَةٍ ... هذا هو الطينُ والماءُ الذي زادا[1]

ويهدد محمد العدناني اليهود الذين يدخلون فلسطين بالموت والمحق فقال:

عَبَثاً تبغي الجواري نقلكمْ ... عشراتٍ ومئاتٍ لا فُرادى
إنَّ أَمْرَ اللهِ إنْ حلَّ بكمْ ... صارتِ الأجسادُ للنبتِ سمادا[2]

كما وصفهم بأنهم كالجراد يأكل الأخضر واليابس عندما قال:

أأَنَاسيٌّ نزلتمْ أرضنا ... أمْ نزلتمْ بفلسطينَ جرادا
يا عبيدَ المالِ والشرُّ أرى ... عهدَ نيرونَ بكمْ في الأرض عادا

ويتفق هذا الوصف مع وصف إبراهيم طوقان عندما قال عنهم:

دخلاءَ البلادِ إنَّ فلسطينَ ... لأرضٌ كنوزُها من نَكَالِ
تبرُها صُفْرَةُ الردى فخذوهُ ... عن بنيها وآذِنوا بارتحالِ
ربِ لطفاً فقدْ أتَانا نَذِيرٌ ... بوَباءٍ مِنْ بعدِ هذا الوَبَالِ
وجرادٌ وكلٌّ آت قريبٌ ... أَوَ بعدَ الإمحالِ من إمحالِ
ربِ إنَّ الكروبَ تترى علينا ... حسبُنا لِرَبِّ هجرةٍ وارتحالِ[3]

---

(١) المصدر السابق.
(٢) محمد العدناني - اللهيب - الجزء الأول ص ٥٨ - المكتبة العصرية صيدا بيروت - ١٩٥٤.
(٣) ابراهيم عبد الفتاح - ديوان ابراهيم - ص ١٥٣ - دار الشرق الجديدة - ١٩٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنديد لبيع الأراضي لليهود

وأما بالنسبة لبيع الأراضي فقد كان هجوم شعراء فلسطين عنيفاً على البائع والمشتري وعلى السماسرة الذين سهلوا هذا البيع ولما اشترى الصهاينة مرج بني عامر من آل سرسق اللبنانيين بثمن بخس ما بين أعوام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٥ وهو أخصب سهول فلسطين على الإطلاق قال برهان الدين العبوشي:

لهفي على بلدِ المسيحِ وحسرةً ... فلقدْ أحاط بها أذىً وبلاءُ
إنْظر إلى المرجِ الفسيحِ فكلُّهُ ... مستعمراتٌ أهلُها دخلاءُ
لم تبقَ للعربيِ فيه بقيةٌ ... إلا الشعابُ وبقعةٌ جرداءُ
بِيعَ المسيحُ وبيعَ قدسُ محمدٍ ... بالمالِ وهو الحيةُ الرقطاءُ[1]

وقال أيضاً:

وباعَ (سَرْسَقُ) تباً لاسمِهِ قِطَعاً ... مِنْ مُلكنا وعيونُ الساكنين تَرَى
لهفي على المرجِ قدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ ... وَلَمْ يَجدْ من بني الأوطانِ من ثأرا

ثم قال:

باعَ أرضاً دمُ القلوبِ سَقَاها ... فَتَغَنَّى بما له وَتَزيّا
كيفَ ترجُونَ يا صِحابُ خَلاَصاً ... لبلادٍ زعيمُها ماتَ حَيّا[2]

وقال يذكر الزعماءَ وسماسِرَةَ الأرض بأن يُبقوا قسماً منها لأحفادهم:

هذا الدخيلُ لقد تَرَبَّص أنْ يرَى ... فينا الشقاقَ ليستبدَ ويظلِما
فَلِمَ التَّنابُذُ والشّقاقُ وافقُنَا ... مِنْ جَهْلِنَا أَضْحَى علينا مظلما
ضاعَ الذي قد ضَاع فليَبْقَ الذي ... يُؤْوي حفيدَكُمُ إذا ما يُتْما[3]

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ـ ص ٨٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥.
(٢) السابق ص ١١٦.
(٣) السابق ص ١٠٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم شدد الحملة على السماسرة الذين يبيعون الأراضي لليهود فقال:

وَكَـأَنَّمـا السمسـارُ ليس بـه دمٌ ... وكـأنـمـا هـو نـطفـةٌ منْ زانِ
لا تُرخصوا الأرضَ التي في قلبِها ... رَقَـدتْ جـدُودُكُمُ بنـو قحـطانِ
إنْ تُرخِصُوها تُرخِصوا عِرْضاً لكمْ ... هل تُشترى الأعـراضُ بالأثمـانِ[1]

ويخاطب إبراهيم طوقان ضمير بائع الأرض ويذكره بالأحفاد أيضاً وما ستكون عاقبتهم دون أرض ويستصرخ به ضميره فيقول:

يا بائِعَ الأرضِ لم تحفِلْ بعاقِبَةٍ ... ولا تَذَكَّرتَ أنَّ الخصمَ خَـدَّاعُ
لقد جنيتَ على الأحفادِ والهفي ... وهـمْ عبيـدٌ وخـدامٌ وأتبـاعُ
وَغَـرَّكَ الـذهبُ اللمـاعُ تُحـرِزُهُ ... إنَّ السـرابَ كما تَـدْريهِ لمّـاعُ
فكرْ بموتِكَ في أرض نشأتَ بها ... واتركْ لقبرِكَ أرضاً طولُها باعُ[2]

ولما تناهى إلى مسمع الشاعر صيام غاندي زعيم الهند وأسباب صيامه تمنى لو يكون بين زعمائنا من له تلك العزيمة لا ليصوم عن الطعام والشراب ولكن ليصوم عن بيع الأراضي علنا نفوز كما فاز فقال:

حبَّـذا لـو يصـومُ منّـا زعيمٌ ... مثل (غندي) عَسَى يفيدُ صيامُهْ
ليصمْ عن مَبيْعِهِ الأرضِ يحفظْ ... بقعـةَ تستـريـحُ فيهـا عـظامُـهْ
بارِكَ اللهُ في حريصٍ على الأرضِ ... غيـورٍ يُنهى إليهـا اهتمـامُـه
هم حماةُ الديارِ من كلِّ سَـوْءٍ ... وهمُ مَعقِـلُ الحِمى وَدِعامُـهْ[3]

وقال مهاجماً السماسرة بشدة:

---

(١) السابق ص ١١٧.

(٢) عمر فروخ ـ شاعران معاصران ـ ابراهيم طوقان ـ أبو القاسم الشابي ص ١٠٨ ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٩٥٤.

(٣) السابق ص ١١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما سماسرةُ البلادِ فعُصْبَةٌ عارٌ على أهلِ البلاد بقاؤُها
إبليسُ أعْلَنَ صاغراً إفلاسَه لما تحققَ عندَهُ إغراؤها
وحُمَاتُها وبهمْ يَتِمُّ خرابُها وعلى يديهم بيعُها وشراؤها[1]

ولما انتشر بيع الأراضي في الأقطار المجاورة حسدوا أهل فلسطين على هذه النعمة التي تدر ذهباً وتمنوا أن لهم أرضاً ليبيعوها، فرد عليهم قائلاً:

يقولون في بيروتَ أنتمْ بنعمةٍ تَبيعونَهمْ تُرباً فيعطونَكُمْ تِبرا
شقيقَتَنا مهلاً متى كانَ نعمةً هلاكُ ألوفِ الناسِ في واحدٍ أثرى
على أنَّها أوطانُنَا ما كنوزُهمْ وأموالُهم حتى تُساوي بها قدرا
وباذِلُ هذا المالِ يعلَمُ أنَّهُ يُسَلِّمُ باليُمنَى إلى يدِهِ اليسرى
ولو كانَ قومي أهْلُ بأسٍ ونَخْوَةٍ إذنْ أصبحتْ للطامعينَ بها قبرا
وما حسرتي إلا على مُتَعَفِّفٍ يقومُ لوجهِ اللهِ بالنهضةِ الكبرى

وقال مبيناً ظاهرة الثراء الخادعة التي سيكون نهايتها الرحيل عن البلاد[2]:

أحبابَنَا لا تُخدعوا عنّا بظاهرةِ الثراءْ
ليستْ فلسطينُ الرخيَّةُ غيرَ مهدٍ للشقاءْ
عُرِضتْ لكم خلفَ الزجاجِ تميسُ في حللِ البهاءْ
هيهاتَ ذلك إنَّ في بيعِ الثرى بيعَ الثراءْ
فيه الرحيلُ عن الربو عِ غداً إلى وادي الفناءْ
فاليومَ أمرحُ كاسياً وغداً سأُنْبَذُ في العَراءْ

وقال (حسان فلسطين):

---

(١) السابق ص ١١٤.
(٢) السابق ص ١١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واهـدمـوا السمسـارَ لا كـانَ أبـوهُ قبل أن يقوى على هـدمِ الديـارْ
وافـعلوا مـا شئتُمُ أن تـفـعـلوهُ فيـه حتى لا يـرى غيـرَ البـوارْ
إنّـهُ إنْ أنـتُـم لـم تـهـدمـوهُ يَهْدِمِ المجدَ ولا يَخشى الدمارْ[1]

ثم يقول إبراهيم طوقان عن باعة الأراضي بأن الطمع حافزهم لبيع الأراضي وليس الفقر:

بـاعوا البـلادَ إلى أعدائِهِمْ طَمَعَـاً بـالمـالِ لكنَّمـا أوطـانُهم بـاعـوا
قد يُعذَرونَ لو أنَّ الجوعَ أرْغَمَهمْ واللهِ ما عَطِشُـوا يومـاً ولا جاعـوا
تلك البـلادُ إذا قلتُ اسمُهَا وَطَنٌ لا يفهمـونَ ودونَ الفهمِ أَطْمَـاعُ
أعـداؤُنا منـذُ أنْ كـانـوا صيـارِفَـةً ونحنُ مـذْ هبطنـا الأرضَ زراعُ
لم تعكِسوا آيَة الخلّاقِ بلْ رَجَعتْ إلى اليهودِ بكم قُربى وأطمـاعُ[2]

وقال:

وطني مبتلىً بعصبـةِ دلالـينَ لا يـتـقـونَ فـيـه الـله
في ثيـابِ تـريـكَ عـزاً ولكنْ حَشْوُهَا الذلُّ والرياءُ سُدَاهَـا[3]

مؤتمرات ومؤتمرون.. ولكن..!؟

في خضم هذه الأحداث عقدت مؤتمرات إسلامية وشعبية لبحث قضية فلسطين وكان لعقدها بادىء الأمر تفاؤل كبير في أوساط الشعراء لكن بعضهم عاد فعدل عن التفاؤل إلى التشاؤم لما لم يجد لمقرراتها أثراً في قضية فلسطين.

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ١١٧ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥ ـ بيروت.
(٢) إبراهيم عبد الفتاح طوقان ـ ديوان ابراهيم ص ٥١ ـ دار الشرق الجديد ـ بيروت ـ ١٩٥٥.
(٣) المصدر السابق ص ٥٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال إبراهيم طوقان يشجع على التضامن والوفاق عندما اجتمع مؤتمر عربي في القدس من أجل بحث قضية فلسطين أمام التحديات الراهنة:

اللهَ ثم اللهَ ما أحلى ... التضامن والوفاقا
بُورِكْتَ مؤتمراً تَأَلَّفَ ... لا نزاعَ ولا شِقاقا
كم مِنْ فؤادٍ راقَ فيهِ ... ولمْ يكنْ مِنْ قبلُ راقا
اليومَ يشربُ موطني ... كأسَ الهناءِ لكم دِهاقا
لا تعبأوا بمشاغبينَ ... تَرَوْنَ أوجُهَهُمْ صِفاقا[1]

وقال بدر الدين الحامد قصيدة بمناسبة انعقاد مؤتمر القدس عام ١٩٣١ وهو يشجع على وحدة الصف:

بني عمِّنا حَتَّامَ نحيا أذلةً ... ونصحَبُ مضطرينَ من لا نُلائِمه
لقد جمعتكُمُ في فلسطينَ همةٌ ... فذودوا أذى صلٍ غريبٍ زاعمة
ومنْ عجبٍ أنْ زاحمَ الصلُّ أمةً ... لها الحقُّ وضاحاً فباتتْ تُزاحمه[2]

وقال محمد اليعقوبي بمناسبة عقد المؤتمر الإسلامي عام ١٩٣٢ يهيب بالمؤتمر التضامن والعمل لصون المقدسات:

حانَ نجاحُ الأَمَلِ المنتظرْ ... في القدس حيثُ انعقدَ المؤتمرْ
صونوا حِمى الدينِ الحنيفي عنْ ... تلاعبِ الشركِ وأيدي الغِيَرْ
والبيتَ والأرضَ التي شَرُفَتْ ... بالمصطفى والطيبينَ الغررْ
والمسجدَ الأقصى الذي قد سرى ... منه لأعلى العرشِ خيرُ البَشَرْ
فاغتنموها إنها فرصةٌ ... أتاحها للمسلمينَ القدر

---

(١) السابق ص ٤٨.

(٢) بدر الدين الحامد ـ ديوان بدر الدين الحامد جـ ٢ ص ٣٣٨ ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أَخْسَرَ الصفقةَ إنْ عدتمُ ولم يُكَلَّلْ سعيكُمْ بالظفر[1]

وقد احتج عدد من الشعراء على نتائج المؤتمرات فقال محمود الحبوني:

أَرَدْنَاهَا وليس لنا سلاحٌ سوى بعثِ احتجاجٍ أو كتابِ
فآبوا بالغنائِمِ حينَ آبوا وآبَ سواهُمُ أخزى مآبِ
فما خصتْ فلسطينُ الرزايا وقد طَرَقَتْ ليعربَ كلَّ بابِ
سواءٌ نحنُ في لغةٍ ودينِ كما أَنَّا سواءٌ في المصاب[2]

وحين تدخل ملوك العرب وأمراؤهم عام ١٩٣٦ في التوسط لوقف الإضراب في فلسطين تفاءل الشعراء بتدخلهم فقال محي الدين الحاج عيسى:

طوعاً ملوكَ العُرْبِ إنَّ نداءَكمْ أملُ النفوسِ وقوةُ الأحداقِ
المسجدُ الأقصى المباركُ حولَهُ أَصْغى فأخرسَ ضجةَ الأبواقِ
ما تُبرمونَ فحقُّ شعبٍ خالدٍ أو تَنقُضونَ فباطلُ الآفاقِ[3]

لكن عبد الكريم الكرمي حمل عليهم دون أن يقدر ظروفهم في ذلك الوقت فقال:

إيهِ ملوكَ العربِ لا كنتمْ ملوكاً في الوجودْ
هل تَشْهدونَ محاكمَ التفتيشِ في العصرِ الجديدْ
قوموا انظروا الوطنَ الذبيحَ من الوريدِ إلى الوريدْ
إيهِ شعوب العربِ أنتمْ مبعثُ الأملِ الوحيدْ...[4]

---

(١) محمد حسن الصغير ـ فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ـ ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨ ـ ص ٢٠٣ ـ دار الصادق ١٩٦٨.

(٢) السابق ص ١٨٧.

(٣) محي الدين الحاج عيسى ـ من فلسطين واليها ـ ص ٣٦ ـ دار الرواد ـ حلب ـ ١٩٧٥.

(٤) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ـ ص ٢٣ ـ دار العودة ـ بيروت ـ ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كشف ظاهرة الكتب البيض ونقضها بالكتب السود

وقد رافقت قضية فلسطين ظاهرة الوعود وإخلافها وظاهرة تطمين العرب بالكتب البيض التي في أحدها: إقامة دولة فلسطينية مستقلة يقتسم فيها شعب فلسطين، العرب واليهود السلطة الحكومية وأن تظهر هذه الدولة المستقلة التي سترتبط ببريطانيا خلال عشرة أعوام ـ تاريخ الكتاب الأبيض ١٧ مايو ـ أيار ١٩٣٩ ـ والفترة الإنتقالية ستخصص لتنمية الحكم الذاتي شيئاً فشيئاً. وستكون الهجرة في غضون الأعوام الخمسة القادمة /٧٥٠٠٠/ خمسة وسبعين ألف مهاجر وسيحصر بيع الأراضي لليهود في بعض المناطق وفي مناطق أخرى سيكون مقيداً بشروط... رفض اليهود الكتاب وقاوموه وسعوا بذلك لدى الولايات المتحدة.. ورضي به بعض زعماء فلسطين لكن اللجنة العربية العليا رفضته..

وشعراء فلسطين لم ينسوا أن يشيروا إلى هذه الكتب وإلى كذب وعود المحتل ريثما ينفذ مخططه..!

فقال الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري يهاجم الكتب وسياسة المراوغة:

أَتُخْرِجونَ كماةَ العربِ ويحكمُ ... من أرضهمْ وهم الأبطالُ واليَهَمُ
إنَّ الكتابَ الذي جدتمْ به ثَمَناً ... لأرضِهمْ ليسَ يكفيهمْ إذا اقتسموا
لم يحسبُوه سوى أكفانِ عزَّتهمْ ... نَسَجْتُموهُ لهمْ ظلماً وإنْ زعَمُوا
إنَّ الدماءَ التي سالتْ بمُدِيَتِكُمْ ... لم يُشْفِها منكمُ القرطاسُ والقلمُ
إنَّ الخداعَ الذي دانتْ سياستُكم ... به لأعظمُ ما تَشْقَى به الأمم[1]

ويسخر برهان الدين العبوشي من كتب المستعمر الخادعة كما يسخر من الذين يصدقون وعوده ويروجون لقبولها فيقول:

حَكَموا الممالكَ بالكتابِ فأزرقٌ ... أو أبيضٌ يغريكَ لمعُ سرابه

---

(١) عبد العزيز المقالع ـ الشعر المعاصر في اليمن ـ ص ٨١ ـ دار العودة ـ بيروت ـ ١٩٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهناكَ شرذِمَةٌ تقولُ بقوله وبلاءُ الإستعمارِ من أذنابه[1]

وقد رافق خداع المستعمرين الإنكليز واليهود نوايا خبيثة ماكرة كانت تظهر على ألسنتهم أحياناً كما كانت أعمالهم تدل عليها أيضاً وهكذا شهد الحال والمقال على مكرهم بالمسلمين ففطن الشعراء لذلك وأظهروا للناس سوء ما ينوون. . . فقال برهان الدين العبوشي على لسان اليهود:

قد وطِئْنَا أرضهمْ في غفلةٍ وغدا أعداؤنا عنا نيامْ
لم أجدْ ما كنتُ أخشى من أذىً بل بنينا وامتلكنا بِسلامْ
هذه العفولةُ[2] الأرضُ التي مرَّ فيها فتحهمْ من ألفِ عامْ
إنما الدنيا فلسطينُ التي شعَّ منها النورُ وإنجابَ الظلامْ
سوف نجلي أهلَها عنها إلى بيدِهمْ قسرا ونَسْقيهمْ حِمَام[3]

وقال محمد[4] حسن علاء الدين عندما رأى نية اليهود في امتلاك البلاد وطرد أهلها:

شبحُ الرحيلِ أما تَكِنُّ عن الأذى شبحُ الرحيلِ أماتَنِي تغشى لي
ما الذنبُ ذنبُكَ يا خيالُ وإنّما هو ذنبُ شعبٍ موغلٍ في القال[5]

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي ـ الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ـ ص ١٢٦ ـ المؤسسة العربيه للدراسات والنشر ـ ١٩٧٥ ـ بيروت.

(٢) بلدة العفولة تقع في منطقة السامرة قرب بلدة الناصرة التي تقع إلى شمالها والبلدة تقع في وسط القسم الشمالي من فلسطين وهي قريبة من منطقة الجليل شمالاً كما أنها قريبة من مدينة بيسان التي تقع في جنوبها الشرقي.

(٣) السابق ص ١٠٣.

(٤) الشاعر محمد حسن علاء الدين من فلسطين وقد لقب بشاعر الضفتين ـ نشر شعره في الصحف والمجلات (لم يذكر كل من تناوله مكان وتاريخ ولادته).

(٥) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ص ١٠٢ ـ معهدالدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعراء وموقفهم من التقسيم

ولما قررت لجنة بيل[1] ومن بعدها من اللجان تقسيم فلسطين هب الشعراء لأخذ دورهم في توعية الشعب من عواقب هذا التقسيم واستنكارِه والعمل على منعِه مهما كلفت التضحيات فقال محمد العيد خليفة معنفاً:

يا قسمةَ القدسِ أنتِ ضيزي ... لم يعدلِ القاسمونَ فيكِ
مضوا على الحيفِ لم يُبالوا ... بما جَرَى من دمٍ سفيكِ
القدسُ للعربِ من زمانٍ ... لن يقبلوا فيه مِنْ شريكِ
يا (لندرا) لو درى بَنُونَا ... لم يأمنوا الغدرَ من بنيكِ
أهكذا تَفْصِلُ القضايا ... بحكمِها لجنةُ المليكِ
قد دلَّ طغيانُ انكلترا ... على فناء لها وشيكِ[2]

وقال عبد الكريم الكرمي يبين مؤامرة الإنكليز:

أهدوا بلادي لجنةً ملكيةً ... حتى تَحُلَّ مشاكلَ المستقبلِ
درستْ فما وَجَدتْ سوى تقسيمها ... حلاً فكان الحلُّ أكبرَ مشكلِ[3]

وقال إبراهيم الدباغ يتألم لمصاب فلسطين وتآمر الدول العظمى على تقسيمها:

لستُ أبكي إلا مصابَ فلسطيـ ... ـنَ وما نالها من التمزيقِ

---

(١) اللجنة الملكية أو لجنة بيل سميت بذلك نسبة إلى رئيسها لكنها تعرف باللجنة الملكية هي اللجنة التي أرسلت لتقصي الحقائق في أعقاب ثورة ١٩٣٦م وقد كان من أهم اقتراحاتها أنها قررت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ومنطقة القدس تحت الحكم البريطاني وكان هذا العمل فاتحة الشر حيث دأبت فيما بعد اللجان على الأخذ برأي هذه اللجنة في التقسيم إلى أن أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م.

(٢) منشورات وزارة التربية الجزائرية ـ ديوان محمد العيد خليفة ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ ص ٣١٤ ـ مطبعة البعث ـ قستنطينية ـ ١٩٦٧.

(٣) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ـ ص ٣٩ ـ دار العودة بيروت ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعجزتهمْ مجموعةٌ فاستعانوا بسلاحِ التقسيمِ والتفريقِ
يا كتاباً تُطوى بهِ صحفُ العز ةِ والمجدِ والفخارِ العريقِ
نقلَ الكاذبونَ عنكِ كثيراً من فصولِ الهُراءِ والتنميقِ
قل لهمْ إنَّ فلسطين شعباً عربياً من هاشمٍ في فروقِ[1]

وقال الشاعر عبد الغني الخضري[2] محتجاً على التقسيم ومبيناً ظلم التقسيم واستئثار اليهود بالأراضي الخصبة دون العرب فهو يستنهض العرب للدفاع عن فلسطين بعد ما ظهرت نوايا المستعمر في التقسيم:

يا أُمَّة الرافدينِ استنْجِدي العَرَبا واستنهضي السيفَ لا الأقلامَ والكتبا
أضحى تراثُ بني قحطانَ مقْتَسَماً وفيئُهم قدْ غدا للغربِ منْتهبا
هذي فلسطينُ قد عاثَ العدوُّ بها كما تعيثُ ذئابٌ في قطيعِ ظِبا
هذي فلسطين ما أَبْقَوْا بها لكمُ داراً ولا تركوا فيها لكم نَشَبا
قد قسّم الظلمُ باسمِ العدلِ ملكَكُمُ والظلمُ والعدلُ في كفٍّ الذي استَلبَا
البيدُ والخطبُ والجرداءُ حَقُّكُمُ وحقُّ صهيونَ منها كلُّ ما خَصِبَا[3]

محاولات لإيقاظ ضمير بريطانيا بعد تورط اليهود في عمليات ضدها

ولما انقلب اليهود على بريطانيا بعد صدور الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ وعندما خططوا لكسب الولايات المتحدة والإلتجاء إليها في تنفيذ وعد بلفور عملوا على ضرب المصالح البريطانية في فلسطين وعلى اغتيالِ عددٍ من الضباطِ

---

(١) ابراهيم الدباغ ـ ديوان الطليعة ـ جـ ١ .
(٢) عبد الغني الخضري شاعر ولد بالنجف عام ١٩٠٧ عالم جليل وأديب له ديوان (الخضري) مؤسس جمعية التحرير الثقافي ومديرها.
(٣) محمد حسين الصغير ـ فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ـ ص ١٧٩ ـ دار الصادق ـ ١٩٦٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجنود الإنكليز وَهُنَا لم يُخْفِ بعض الشعراء شماتتهم ببريطانيا التي مكنت اليهود من فلسطين ثم انقلبوا عليها فقال محمد العدناني[1]:

إبْسُمي انكلترا واغْتَبطي ... كادَ من أنقذتِ أن يُرديكِ كادا
لم يجدْ غيرَكِ من يُورَىٰ به ... لهبُ الحقدِ فأصبحتِ الوقادا
إمنحي صهيونَ وُدّاً خالصاً ... وأحِلّيهِ من العينِ السوادا
وتغاضَيْ عن أذاه واحذري ... أن تُصيخي إنْ تداعيت انتقادا
فعسى تهوي قريباً بكما ... دولةٌ أتْخَمَتِ الدنيا فسادا[2]

هل أدى الشعر وظيفته في هذه الحقبة..؟

ورغم كل ما قدمنا من شعر على هذه الحقبة من الصراع العربي مع الإنكليز واليهود في فترة الإنتداب فإن الإنتاج الشعري والأدبي كان قليلاً جداً في هذه الفترة إذا ما قيس بحجم الكارثة ولقد شكا من قلة هذا الإنتاج عدد من المهتمين بهذه القضية من الناحية الأدبية فقد نقل كامل السوافيري عن مجلة الآداب اللبنانية انتقادها لقلة الإنتاج في هذه المأساة فقالت «فهل أنتجت هذه الثورات أثراً أدبياً رئيسياً في جميع نتاجنا الحديث ثم نتساءل مرة أخرى هل في تاريخ العرب الحديث فاجعة أروع من ضياع فلسطين ومن نكبة لاجئي فلسطين ومع ذلك فهل هناك إلا ملحمة أو ملحمتان شعريتان قصيرتان وبضع قصائد وأقاصيص متفرقة تصور هذه النكبة وتلك الفاجعة؟».

ورد عليه عيسى الناعوري فقال: «إن نكبة فلسطين قد هزت العرب والفكر العربي هزة لم يسبق أن عرفها تاريخ الأمة العربية إلا مرة واحدة..

---

(١) محمد العدناني: اسمه قبل عام ١٩٣٦ محمد خورشيد لكنه انتسب إلى عدنان جد الأسرة القديم.. ولد في جنين عام ١٩٠٣.. عمل في التدريس بعد النكبة في دمشق وفي الأردن له عدة دواوين (اللهيب) (الوثوب).. أخرجها في أجزاء فاللهيب هو الجزء الأول والوثوب الجزء الثاني..

(٢) محمد العدناني ـ ديوان اللهيب ـ ص ٥٨ ـ جـ ١ المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ـ ١٩٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يقول: والواقع المؤلم يا أخي أنك قد صورت الحقيقة في الإنتاج الأدبي في لبنان خاصة وإلى حد ما في مصر أيضاً ولكنك لم تصور إلا جزءاً ضئيلاً من حقيقة الواقع الأدبي في الأردن وسورية والعراق حيث لا تزال مأساة فلسطين هي الملهم الأول والأهم للإنتاج الأدبي. .» ثم يرد الكاتب على الناعوري ويقول:

«أين هو هذا الإنتاج؟ وما هي قيمته الأدبية؟ هل في هذه الآثار الضئيلة التي ذكرها أثر رئيسي هام يصور النكبة الهائلة التي أصابت الأمة العربية بضياع فلسطين»[1].

وكانت هذه التساؤلات مطروحة على صفحات هذه المجلة عام ١٩٥٣ م من هذا نفهم أننا سنواجه صعوبة في جمع شعر النكبة خصوصاً إذا كنا سنختار الشعراء الإسلاميين فقط ومع ذلك فإن أملنا كبير جداً في أن يغطي البحث حقه من الشواهد المضيئة التي تظهر بوضوح وظيفة الشعر الإعلامية.

مقارنة بين إنتاجين من الشعر

وقبل أن أختم هذه المقدمة وأبدأ بالفصل الأول فإنني أرى أن أقارن بين إنتاجين من الشعر لمستهما من خلال جمع الشعر لهذه المقدمة ألا وهما:

١ ـ الشعر الصادر عن الشعراء الفلسطينيين (داخل فلسطين).

٢ ـ الشعر الصادر عن الشعراء في الأقطار المجاورة (خارج فلسطين).

أما الشعر الأول فهو شعر صادق يمتاز بشعور عميق ومرارة تعتلج النفوس فتشف عن صور تشعر بوجود كارثة قريبة. لذلك نجد أن شعراء فلسطين قد تكلموا عن أشياء لم يتكلم عنها غيرهم من شعراء الأقطار المجاورة وكلما بعد القطر عن فلسطين كلما وجدنا في هذا الشعر ميلاً إلى العموميات وهذا يدل

---

(١) كامل السوافيري ـ الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ـ ص ١٨ ـ مطبعة نهضة مصر ـ ١٩٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بجلاء على عدم وضوح الرؤية عن فلسطين عند هؤلاء الشعراء وكل ما كتبوه هو على السماع «فما راءٍ كمن سمعا».

أما الشعر الثاني فقد كان فيه تعاطف ظاهر مع الأشقاء ولكن لم يكن ينظر إلى ما يجري على الساحة في فلسطين نظرة عميقة بل كانت كل النظرات بشكل عام سطحية لا تتوقع المأساة بل كانت تنذر وتوعد وتهدد اليهود بالنكال والتشريد من جديد.. ولكي تتضح هذه المقارنة لا بد لنا من الشواهد التي تؤيد ذلك..

فقد قال إبراهيم طوقان الذي عاش الأحداث ومثل وضوح الرؤية:

رب لطفاً فقد أتانا نذيرٌ ... بوباءٍ منْ بعدِ هذا الوَبَالِ
وجرادٌ وكلُّ آتٍ قريبٌ ... أو بعد الإمحالِ منْ امحالِ
ربِ إنَّ الكروبَ تترى علينا ... حسبُنا لربِ هجرةٍ واحتلالِ

وقال:

اذهبوا في البلادِ طولاً وعرضاً ... وانظروا ما لِخَصْمِكمْ منْ جهودِ
والمَسُوا باليدينِ صرحاً منيعاً ... شادَ أركانَهُ بعزمٍ وطيدِ
كلُّ هذا استفادهُ بين فوضى ... وشقاقٍ وذلةٍ وهجودِ

وقال:

أمامك أيها العربي يوماً ... تشيب لهوله سودُ النواصي

وقال:

ولئن ساءَ حالُنا فكفانا ... أنكمْ عندنا بأحسنِ حالةْ
أجلاءً عن البلادِ تريدون؟ ... فنجلوا أمْ محقَنا والإزالةْ

وقال:

مصيرُكَ باتَ يَلْمَسُهُ الأداني ... وسارَ حديثُهُ بينَ الأقاصي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فـلا رَحْبُ القُصورِ غـدا بـبـاقٍ لسـاكِنِها ولا ضيقُ الخَصَـاص

وقال برهان الدين العبوشي:

هذا الدخيلُ لقدْ تَـربّصَ أن يرى فينـا الشقـاقَ ليستَبـدَّ ويـظلمـا
فَلِمَ التنـابـذُ والشقـاقُ وأُفْقنـا من جهلنا أضحى علينا مُظلما
ضاعَ الذي قد ضاعَ فليبْقَ الـذي يـؤوي حفيـدَكُمُ إذا مـا يُـتّمـا

وقال عبد الرحيم محمود:

يـا شعبُ يـا مسكينُ لـمْ تُنْكَبْ بِنَكْبَتِـكَ الشعـوبْ
قـلدتَ أمـرَكَ مَـنْ بـهـمْ لا يَـرْجِـعُ الحقُّ الغَصِيبْ
لـهـفي عـليـكَ ألا تـرى يـا شعبُ حولَـكَ ما يَـرِيبْ

وقال الكرمي:

يا حَادِ بينَ على الضَّعِيفِ رُوَيْدَكمْ تـاريخُكمْ في صفحتيه العـارُ
فهنـا تَجُـرُّونَ القيـودَ دواميـا وهنـاكَ في أيـديكمُ الأزهـارُ
وهنا الشياطينُ استجارتْ منكمُ وهنـاكَ أنـتـمْ قبـةٌ ومـزارُ
لا تذكروا حق الضعيف فكلُّكم مستعمـرون وكلُّه استعمـارُ[1]

كما ظهرتْ قصائد كثيرة كما قدمنا عن بيع الأراضي والسماسرة والهجرة وشهداء فلسطين وكلها فريدة مختصة بشعراء فلسطين الذين عاشوا وشهدوا مراحل الإنتداب حتى نهايته أما شعراء الأقطار المجاورة فلم تكن قصائدهم عن بيع الأراضي ولا عن السماسرة والهجرة وأشكالها بل كانت كما ذكرنا عامة لذلك سارت الأحداث كما توقعها شعراء فلسطين لا كما توقعها غيرهم فقد كان شعر الأقطار المجاورة مقتصراً على النواحي التالية فقد قال بدر الدين الحامد (سوري) عام ١٩٣١:

(١) عبد الكريم الكرمي ـ ديوان أبي سلمى ـ ص ٢٨ ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن عجبٍ أنْ زاحَمَ الصلُّ أُمّةً ... لها الحقُ وضاحاً فباتتْ تُزاحمُه
يجوسُ خلال الدارِ وهو بزعمِهِ ... سيملكُ مَغْنَى الدارِ خابتْ مزاعمه
حرام علينا أن تذوق عيونُنَا ... مناماً وأقصانا تُحزُّ قوائمه
فلا كانَ فوق الأرضِ فردٌ واحدٌ ... يعيشُ وبيتُ الله يَسْعَدُها دمه

وهنا كان الشعر عاماً من باب التهديد بالقول واستثارة المسلمين[1] وقال عبد اللطيف النشار (مصري)[2]:

فلسطينُ هذي لا يتيهُ بها الخَنَى ... فبشر بذلٍ كلَّ خدٍ مصعَّرِ[3]
ومستضعفٍ فيها قليلٌ نصيرُهُ ... يعودُ على الدنيا بنصرٍ مُؤزَّرِ
فلسطين هذي تنكر البأسَ أرضُها ... وما هو في أرضٍ سواها بمنكر
رأيت بها الأمواتَ تحيا فَجَاءة ... أأرضُ فناءٍ تلك أمْ أرضُ مَحْشَرِ
فلسطين هذي لا يتيه بها الخنى ... فبشرْ بذلٍ كلُّ خدٍ مُصَعَّرِ

وقال أحمد محرم (مصري) عام ١٩٣٨:

بلفورُ لَبئس الوعدُ وعدُكَ للأُلى ... جَعَلُوكَ للأَمَلِ المُخَيَّب سُلَّمَا
خَدَعُوكَ حينَ أَطَعْتَهمْ وَخَدَعْتَهمْ ... إذْ طاوَعُوكَ وتلكَ مَنْزِلَةُ العَمَى
لسنا وُلاةَ الحَقِّ إنْ لمْ يندموا ... وَلأَنتَ أولى أَنْ تَتُوبَ وَتَنْدَمَا

ولم يكن هناكَ أي خداع من الطرفين بل نفذ الوعد ولم يفعل العرب شيئاً لمنع تنفيذه..

---

(١) بدر الدين الحامد ـ شاعر العاصي ـ جـ ٢ ص ٣٣٨ ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥.

(٢) الشاعر عبد اللطيف النشار ـ ولد بدمياط وورث العلم عن أبيه الشاعر محمد حمدي النشار كانت ولادته عام ١٨٩٥ له عدة دواوين (جنة فرعون) (نار موسى) ترجم رباعيات الخيام شعراً ـ توفي عام ١٩٧٢.

(٣) عبد اللطيف النشار ـ ديوان عبد اللطيف النشار ـ ص ٢٦ ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال محمد عبد الغني حسن[1] (مصري) عام ١٩٣٨ :

إنَّ بالشرقِ يا فلسطينُ جُرْحَاً ... كلُّ جرحٍ عليك دامٍ ثخينُ
لا تُراعي ففي العرينِ أسودٌ ... وعزيزٌ على الأسودِ العرينُ
نحنُ في الهَمِّ أخوةٌ جمعتنا ... فكرةٌ حرةٌ وقربى ودينُ

وقد بيعت فلسطين ولم يتحرك الأسود. . بل باعها الأسود. . !.[2]

وقال بشارة الخوري (لبناني) :

يا فلسطينُ الذي كدنا لما ... كابَدَتْهُ مِنْ أسىً ننسى أسانا
نحنُ يا أختُ على العهد الذي ... قد رضعناهُ من المَهدِ كلانا

فأين العهد؟

وقال محمد محمود الزبيري (يمني) :

فيا بريطانيا عودي بمخمصةٍ ... إنّ العروبةَ لا شاءٌ ولا نَعَمُ
إنَّ العروبة جسمٌ إنْ يئنُ له ... عضوٌ تداعتْ له الأعضاء تنتقم

فأين هذا الكلام من الحقيقة على أرض فلسطين وما جاورها. وأين الأنتقام؟

وقال خير الدين الزركلي (سوري) :

يا نابضاً فيه عرقٌ مِنْ بني مُضَرٍ ... أسرجْ جيادكَ ولْتُطلِقْ لها اللُجُمُ
واشحذْ غَرارك لا يعلقْ به صدأ ... فإنْ يُجَرِّحْكُمُ فالصارمُ الحَكَمُ
كفكفْ دموعَ فلسطينٍ وجارتها ... بيروتَ واكففْ يداً في بسطِها النِقَمُ

---

(١) محمد عبد الغني حسن: شاعر وأديب مصري له عدة مؤلفات درس في أوروبا التربية وعلم النفس توفي في الكويت عام ١٩٨٠ له ديوان (من نبع الحياة).

(٢) محمد عبد الغني حسن ـ من نبع الحياة ـ ص ١٠٠ ـ دار المعارف مصر ١٩٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقوال يبدو فيها الإنفعال دون سبر الأعماق وبيان الخطر المحدق بفلسطين.

وقال أحمد الموسوي[1] (عراقي):

بني صهيونَ لا تمضي الليالي ... مطالاً أو نَنَالَ لكم ديونا
سفاهٌ أنْ تَغُرَّكُمُ وعودٌ ... وتسلمُكُمْ إذا شهدوا المَنُونا

فهل انتصفنا؟ وهل أسلمهم لنا أهل وعد بلفور.. إنهم يساندونهم حتى هذه الساعة.

ومن هذه المقارنة السريعة نؤكد المثل القائل (أهل مكة أدرى بشعابها) فأهل فلسطين هم خير من وصفوا لنا عهد الإنتداب ومآسيه أصدق وصف بينما نجد أن من كان خارج فلسطين قد تجاوب مع صرخة أهل فلسطين تجاوباً عاطفياً غير مدروس فهدد وتوعد وذكر الأمجاد ولكنه لم يشهد الحقيقة على أرض فلسطين التي أدت إلى النكبة.

---

(١) الشاعر أحمد الموسوي ولد بالنجف عام ١٩٠٧ (ذكر سابقاً)..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

حرب العرب واليهود عام ١٩٤٨م

١ ـ الصراع العربي اليهودي على أرض فلسطين وحرب عام ١٩٤٨م

ـ مؤتمر لندن الثاني:

ذكرنا من قبل ما كان بين بريطانيا والعرب بشأن فلسطين في مؤتمر لندن الأول وفشل هذا المؤتمر في التوصل إلى حل يرضي العرب واليهود معاً.. فقد كانت النقاط الرئيسية المطروحة في هذا المؤتمر تتلخص في تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق، منطقة عربية ومنطقة يهودية ومنطقة للقدس وأخرى للنقب..[1]

ثم حاولت بريطانيا محاولة أخيرة للتوفيق بين العرب واليهود لتظهر أمام

---

(١) مشروع موريسون:

١ ـ تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق، منطقة عربية ومنطقة يهودية ومنطقة القدس ومنطقة النقب.

٢ ـ تشمل المنطقة اليهودية معظم الأراضي التي حل فيها اليهود حتى الآن ومقاطعة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وحولها..

٣ ـ تشمل منطقة القدس مدينة القدس وبيت لحم والأراضي العربية منها.

٤ ـ تشمل منطقة النقب المثلث الصحراوي غير المسكون في جنوب فلسطين الواقع وراء المناطق المزروعة..

٥ ـ تشمل المنطقة العربية ما تبقى من فلسطين وتكون صبغتها عربية تامة من جهة الأرض أو السكان..

٦ ـ تكون حدود المناطق المذكورة حدوداً إدارية.. ولا يكون لهذه الحدود أي معنى يختص بأمور الدفاع والجمارك والمواصلات الا تكتسب شكلاً نهائياً لا يمكن تغييره بعد تثبيته الا بالاتفاق بين المنطقتين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرأي العام بمظهر المصلح الذي يبذل جهده ووقته من أجل خدمة السلام والإنسانية ولتصرف عن نفسها من طرف آخر نظرات الحقد والكراهية التي بات يرمقها بهـا المسلمون بغضب واشمئزاز..

«ففي الثامن والعشرين من شهر يناير ـ كانون الثاني ـ من عام ١٩٤٧ دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر لندن الثاني، حيث وجهت سلطات فلسطين ـ البريطانية ـ الدعوة هذه المرة إلى الهيئة العربية العليا وإلى الوكالة اليهودية فاشترك وفد الأولى مع وفود الحكومات العربية، أما الثانية فتقيدت بقرار مؤتمر بال القاضي بعدم الاشتراك إلا على أساس الدولة اليهودية.. غير أن ابن غوريون حضر إلى لندن وكان على اتصال بالحكومة الإنجليزية أثناء انعقاد المؤتمر...

وتكلم جمال الحسيني وألقى بياناً وافقت عليه الوفود العربية وأعلن تصميم العرب على رفض أي شكل من أشكال التقسيم وقرر أن إنشاء الدولة الواحدة ووقف الهجرة هو السبيل العادل الوحيد لاقرار الأمن في الشرق والمتسق مع حق العرب وعهود بريطانية المتتابعة»[1].

«وأعلنت الحكومة البريطانية بلسان وفدها عدم إمكان قبول المشروع العربي وعادت إلى مشروع «مورريسون» معتبرة إياه خير حل، وأدخلت عليه بعض التحسينات لصالح اليـــهود حيث ضمت إلى منطقتهم بعض أقسام النقب.. فرفضه العرب فعرضت مشروعاً جديداً عرف بمشروع «بيفن» أكثر دوراناً في نطاق

= ٧ ــ يقوم في كل من المنطقتين العربية واليهودية حكومة محلية ومجلس تشريعي ويكون لهما استقلال ذاتي واسع ذو صبغة محلية بالدرجة الأولى.

٨ ــ تقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين.

٩ ــ تقوم في كل منطقة هيئة تشريعية تنتخب انتخاباً.. ويعين المندوب السامي وزيراً أولاً ومجلس وزراء في كل مقاطعة ـ (محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ٦٤ المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٠..

(١) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ٨٤. المكتبة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ طبعة ١٩٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنتداب . . . يقوم على أساس استمرار الانتداب خمس سنين أخرى ينشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع باستقلال ذاتي على أن لا يؤدي ذلك إلى التقسيم حتماً وعلى أن تكون الهجرة منحصرة في المنطقة اليهودية وتابعة لقاعدة الاستيعاب الاقتصادي، فرفضه العرب مكررين القول: إن للعرب الحق في تقرير مصير بلادهم وأنهم غير مسؤولين عن مشكلة اليهود وحلها على حسابهم . . وسأل وزير المستعمرات عما إذا كانوا ـ العرب ـ يريدون من بريطانيا أن تغادر فلسطين وعما إذا كانوا مستعدين للمحافظة على النظام فيها فأجابوا بالإيجاب . . ».

إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة:

«وفي ٢ ابريل ـ نيسان ـ عام ١٩٤٧م وجهت بريطانيا إلى الأمين ـ السكرتير ـ العام لتلك الهيئة ـ الأمم المتحدة ـ كتاباً ترجو فيه:

١ ـ دعوة الهيئة العمومية إلى عقد دورة استثنائية من أجل تأليف لجنة خاصة لبحث المشكلة الفلسطينية.

٢ ـ درج هذه المشكلة في جدول أعمال الهيئة العمومية عند انعقادها في دورتها القادمة . . »[1].

كما قدمت بريطانيا مع طلبها اثنتي عشرة توصية كان أهمها بصورة خاصة:

١ ـ إنهاء الإنتداب على فلسطين.

٢ ـ منح فلسطين استقلالها التام.

٣ ـ على هيئة الأمم أن تضع في الحال ترتيبات دولية لمعالجة مشكلة الأوروبيين المشردين من يهود وغير يهود . . »[2].

واستجابت الجمعية العامة للأمم المتحدة لهذا الطلب «وانعقدت الهيئة في

---

(١) عارف العارف ـ النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ـ جـ ١ ص ٧ المطبعة العصرية ـ ١٩٥٦.

(٢) السابق جـ ١ ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٤٧م، واشتملت الدولة العربية على الجليل الغربي ومناطق نابلس والقدس وغزة والخليل و /٠٠٠ ٦٥٠/ ستمائة وخمسين ألف عربي و /٠٠٠ ١١/ أحد عشر ألف يهودي و /٠٠٠ ١٢/ وإثني عشر ألف / كم٢ / مع التنبيه على أنه ليس في هذه المنطقة إلا نحو مائة ألف دونم زراعية[١] لليهود وعدد تافه من العقارات، واشتملت منطقة القدس الدولية على مائة ألف يهودي ومائة وخمسين ألف عربي أما أقلية اللجنة التي كانت تتألف من ممثلي الهند وإيران ويوغسلافية فقد اقترحت أن يقوم في فلسطين حكومتان مستقلتان في مساحات قريبة للمساحات المذكورة وأن يجمعهما إتحاد مركزي ورئاسة دولة واحدة ودستور واحد وأن تتناول سلطة الاتحاد وقضايا الدفاع والخارجية والمصالح الاقتصادية المشتركة وأن تنحصر الهجرة اليهودية بالمنطقة اليهودية على أن تكون في نطاق استيعاب تقرره لجنة مشتركة..»[٢].

وعلى هذا فإن اللجنة لم تأت بشيء جديد، فمشروع الأكثرية مشابه تماماً لمشروع موريسون الذي رفضه العرب واليهود معاً ومشروع الأقلية مشابه لمشروع لجنة بيل الملكية التي تعتبر أول من اطلع بمشروع التقسيم.

وعلى هذا فان مشاريع اللجان كلها تدور في فلك واحد مهمتها أن تعطي اليهود جزءاً من فلسطين مهما وضح الحق العربي ولكن الحق أمام وحوش الغابة لا يكفي فلا بد من قوة تدعم الحق.. ولكن أين توجد هذه القوة..؟ فالعرب منقسمون داخل فلسطين ومختلفون متربصون ببعضهم خارجها..!

فقد ذكر أحد الباحثين[٣] أن الملك عبد الله قد أقر التقسيم من قبل أن تضعه اللجنة الأخيرة على الرغم من أنه كان يعارض التقسيم ويصرح بأنه لا يخرج عن الإجماع العربي.

---

(١) الدونم يساوي ١٠٠٠م٢ أي ١٠٠٠٠٠ دونم تساوي ١٠٠كم٢

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها جـ ٢ ص ٩٧ ـ المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٠.

(٣) مهدي عبد الهادي ـ المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤ ـ ١٩٧٤. ص ٨٢ ـ بدون مطبعة ـ ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ففي آذار ١٩٤٦ كلف الأمير عبد الله ـ قبل أن تتحول إمارته إلى مملكة ـ رئيس الأركان «الفريق جلوب باشا» بعرض مقترحات لحل المسألة الفلسطينية على اللورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط جاء فيها:

١ ــ تقسيم فلسطين بين شرقي الأردن ولبنان ومصر ـ لاحظ لم يذكر سورية لوجود خلاف كبير بينهما بسبب مشروع سورية الكبرى الذي نادى به عبد الله وعارضته بشدة سورية

٢ ــ يكون نصيب شرق الأردن منطقتي نابلس والقدس ويكون نصيب لبنان منطقة الجليل ويكون نصيب مصر منطقتي غزة وبئر سبع.

٣ ــ أما بقية فلسطين فتترك لليهود.

٤ ــ يكون لبريطانيا الحق في الإحتفاظ بحاميتين عسكريتين في القدس وحيفا وهذه المقترحات المرفوضة من بريطانيا قبل أن ترفض من العرب تعطي مؤشراً كبيراً على التناقضات العربية بين التصريحات العلنية المتسمة بالوطنية وبين التنازلات السرية التي تتيح للعدو أخذ أكثر مما كان يتمناه وتصبح أطماعه لا حدود لها..

قرار التقسيم

وفي ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧. طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة فسقط حيث رفضته تسعة عشر دولة وأيدته إثنتا عشر دولة وامتنعت عن التصويت أربع عشرة دولة وكان من المؤيدين له عدا الدول العربية الدول الإسلامية الأربع: الأفغان وإيران والباكستان وتركيا، وكوبا وليبيريا.. وطلب العرب تحويل القضية إلى محكمة العدل الدولية فسقط إقتراحهم.. وفي ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ طرح مشروع التقسيم فقبل بموافقة خمس وعشرين دولة ضد اثنتي عشرة دولة وامتناع سبع عشرة دولة عن التصويت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتقلت القضية إلى الجمعية العامة للتصويت على هذا المشروع ليأخذ شكله القانوني.. ونشط العرب لشرح وجهه نظراً لاقناع بعض الدول الصديقة للتصويت ضد المشروع وقد بدا من خطب عدد غير قليل من ممثلي الدول أنهم مقتنعون بمنطق العرب وحقهم وكان منهم من يعلن أنه سيصوت معهم ومنهم من يعلن أنه سيمتنع عن التصويت لأنه لم يتبين وجه الحق في التقسيم.. وكان هذا نذيراً باحتمال سقوط التقسيم، لاسيما وأن الأكثرية التي نالها في اللجنة الخاصة كانت ضئيلة، وإقرار مشروع ما في الجمعية العامة يحتاج إلى أغلبية ثلثي الأعضاء.. وهنا خشيت الولايات المتحدة من سقوط مشروع التقسيم فقامت بنشاط محموم خلال الأيام الأربعة التي سبقت التصويت واستطاعت إقناع الدول الثلاث التي جاهرت برفضها الموافقة على التصويت وهي ليبيريا وهايتي والفيلبين حتى صوتت على مشروع التقسيم وقيل كان من وسائل اقناعها الرشوة والتهديد.. وفي مساء ٢٩ نوفمبر - تشرين الثاني - صوت إلى جانب التقسيم ثلاث وثلاثون دولة ضد ثلاث عشرة دولة وامتناع عشرة وغياب واحدة..

وبهذا المشروع يبدو جلياً تغلبُ قوى الكفر والإلحاد واجتماعُ كلمتهم على الباطل حتى تحت سقف الأمم المتحدة التي أنشئت لحماية حقوق الشعوب ولإقرار السلام وخذل العرب المسلمون بالرغم من سطوع الحق في جانبهم ومن ممالأتهم للتيارات العلمانية بأنهم سيقيمون دولة ديمقراطية في فلسطين متنازلين عن حق مشروع لهم في إقامة دولة إسلامية لأن فلسطين بلد إسلامي وشعبها شعب مسلم، لقد أفرطوا في التفاؤ ل عندما ظنوا بأن هذا التنازل سيقربهم من الاستقلال ويجعلهم في نظر الدول الكبرى دولاً تقدمية وبالتالي سينالون عطفها ورضاها وفاتهم قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ اليَهُود وَلاَ النَّصارى حَتَّى تَتْبعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى الله هُوَ الهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَائَهُمْ بَعْدَ الَّذي جاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ الله وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير﴾[1]. أثر قرار التقسيم في قضية فلسطين:

---

(١) البقرة آية ١٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثر قرار التقسيم في قضية فلسطين:

من الواضح أن قرار التقسيم الذي صدر عن الأمم المتحدة قد أدخل في قضية فلسطين تعديلاً خطيراً، إذ الفرق عظيم في صفة القضية قبله وبعده ومهما يكن للقوة من أثر حاسم فإن للقرار الذي يصدر من هيئة الأمم قوة كبيرة أيضاً، خصوصاً إذا كان في صالح اليهود لأنهم يستطيعون استغلاله إلى أقصى حد ويصبح سنداً شرعياً لديهم يرسخون بواسطته حججهم الضعيفة ولو عدنا إلى ادعاءاتهم منذ بدء التخطيط لاحتلال فلسطين لوجدنا افتقار دعواهم إلى السند القوي حتى أن بعض الساسة البريطانيين ما كانوا يجرأون على التجاوب مع منطقهـــم الضعيف ولكنهم بعد وعد بلفور وإقراره من قبل عصبة الأمم كسبوا خطوة مهمة دفعتهم نحو تحقيق أحلامهم يقول أحد الباحثين: «وتصريح بلفور لم يأخذ صفته الملزمة وهدفه الواضح إلا بعد أن وثق بصك الإنتداب الصادر رسمياً عن عصبة الأمم وبني عليه كما لا يخفى حيث صار وثيقة دولية ملزمة اتكأ عليها كل من الإنجليز واليهود في تحقيق ما بيتوه»(١).

وها هم اليوم يضيفون على المكاسب السابقة مكسباً جديداً انتزعوه من هيئة الأمم، لقد منحتهم جزءاً مهماً من فلسطين لإقامة دولة لهم وهي منتهى ما يريدون في سياستهم المرحلية لكي يكون لهم أولاً موطىء قدم على الأرض العربية ومن ثم ينفذون بعد ذلك ما رسموه من خطط توسعية وقد تكون المرحلة التالية ما صرح به ابن غوريون عام ١٩٤٢ حين قال:

«إن الصهيونية قد انتهت من وضع مخططاتها النهائية وهي أن تصبح فلسطين دولة يهودية وأن اليهود لا يستغنون عن أي قسم من فلسطين حتى قمم الجبال وأعماق البحار»(٢). ولقد شجع هذا القرار النشاط الإرهابي الصهيوني في فلسطين وزادوا من عدوانهم لتسرع الأمم المتحدة في فرض التقسيم كما تغيرت

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١٢١.

(٢) محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ـ حقائق عن قضية فلسطين ـ ص ٢٨ ـ مكتبة الهيئة العربية العليا بالقاهرة ـ طبعة ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لغتهم فبعد أن كانوا لاجئين تعطف عليهم بريطانيا وتدخلهم فلسطين بشكل إنساني أصبحوا أصحاب حق ووطن وتاريخ غابر.. وعليهم أن يدافعوا عن وطنهم وعن حقهم المغتصب من قبل بريطانيا المستعمرة..!

والعرب الغاصبين..! فلما أعدم اليهود جنديين بريطانيين علقوا في عنقيهما إعلاناً جاء فيه: «أنهما أعدما لأنهما أعداء مسلحون في وطن اليهود الشرعي».

بدء الصدامات الدموية:

«ولم تلبث الاصطدامات الدموية أن أخذت تقع بين العرب واليهود في المناطق المختلفة مثل يافا وحيفا والقدس وعلى الطرق المشتركة كذلك، ثم أخذ نطاقها يتسع بما كان يصل إلى العرب من بعض الوسائل وينضم إليهم من مجاهدين وقواد.. ولم يكن يمر على صدور القرار شهر حتى غدت فلسطين بركاناً يقذف بالحمم.. وكانت الحالة توصف بصفة المذابح بين العرب واليهود.. بحيث كان كل يوم يسفر عن عشرات القتلى والجرحى من الطرفين..»[1].

ومن تصاعد الاشتباكات الدموية بين الطرفين وصمود الشعب العربي في فلسطين رغم قلة الإمكانات المادية تراجعت بعض الدول عن تأييد قرار التقسيم «فسحبت كل من كندا وبلجيكا قرارهما بالتصويت لصالح التقسيم كما أن أمريكا أعلنت في ١٩ مارس ـ آذار ـ سحب حكومتها لتأييد التقسيم لأنه لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة ولا يمكن أن توافق على ذلك في حال من الأحوال واقترحت وضع فلسطين تحت الوصاية وإعادة القضية إلى الأمم المتحدة للنظر فيها ثانية»[2].

وجاء تأكيد لذلك في تصريح المفتي فقال: «وقد أبدى المجاهدون الفلسطينيون من البسالة والتصميم والتضحية ما ضمن لهم التفوق ورجوح

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) السابق جـ ٢ ص ١٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكفة على اليهود حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بواسطة مندوبها في الأمم المتحدة في ٢٣ مارس ـ آذار عدولها عن تأييد قرار تقسيم فلسطين»[١].

ومهما يكن من خلاف في التاريخ بين القولين لا يتجاوز أربعة أيام فإنهما يتفقان على عدول أمريكا عن تأييد التقسيم والواضح من القول الأول أن سبب سحب التأييد راجع إلى أن تطبيق القرار سيكون باتخاذ العنف.. بينما يرى صاحب القول الثاني أن سبب العدول عن تـأييد التقسيم راجـع إلى قوة المجاهدين.. وهذا هو الراجح فأمريكا لا يهمها المحافظة على دماء العرب، ولو كان يهمها ذلك فعلاً لما صوتت على القرار ولما أجبرت عدداً من الدول التابعة لها على التصويت معها لتكسب الأغلبية وهي تعلم علم اليقين أن عملها هذا سيكون ضد إرادة العرب وأن أهل فلسطين لن يسلموا شبراً من أرضهم طواعية بل دونه الأرواح والمهج.. فما الذي جعلها تغير مواقفها وتتخذ قرارها بسحب التصويت..؟

لو تتبعنا مسار الحرب وسير القتال بين العرب واليهود بعد قرار التقسيم في الشهور الأربعة التي تلته، لظهر لنا خوف أمريكا واضحاً لا لبس فيه على اليهود من الإبادة، لذلك اقترحت عودة فلسطين إلى نوع من الاحتلال يختلف عن الإنتداب من حيث التسمية فقط وذلك لتتكامل قوة اليهود تحت الوصاية الدولية كما ترعرعت ونمت في ظل الإنتداب البريطاني.. إذاً كان سحب أمريكا تأييدها للقرار منبعثاً من دافع الخوف على اليهود وكان طلبها جعل فلسطين تحت الوصاية الدولية لتكسب عامل الوقت الذي كان لصالح اليهود لتوفر لهم أسباب البقاء والصمود وأن الحقيقة التي تؤكد ذلك ما يرويه المؤرخون عن سيرالحرب في تلك الأثناء «فقد دارت حركة الصراع قوية رهيبة في الأشهر الخمسة الأولى التي تلت قرار التقسيم وقبل زحف الجيوش العربية في ١٥ مايو ـ أيار ـ ١٩٤٨ ـ قوامها مجاهدو فلسطين وقوادهم ومتطوعو العرب المصريين والسوريين واللبنانيين

(١) محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ص ١٧ ـ مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعراقيين والأردنيين وأفواج جيش الإنقاذ.. وكانت الحرب سجالاً تقريباً في الأشهر الأربعة الأولى بالرغم مما أخذ يبدو من وفرة السلاح وجدته وبراعة القيادة والفن ويسر الوسائل الآلية والإسعافية عند اليهود وما كان عليه العرب من ضيق وضعف في كل ذلك.. وقد تفوق اليهود في الأيام الأولى بأعمال النسف فلم يلبث العرب أن كالوا لهم بكيلهم وأفقدوهم مزية التفوق واضطروهم إلى التردد بل والتوقف في ذلك.. ومن أهم ما كالوه لهم نسف شارع ابن يهودا وبنايات الوكالة اليهودية في القدس مما كان له دوي عظيم خسر اليهود فيه مئات الضحايا.. ثم تفوق العرب عليهم في معارك الطرق دون أن يفقدوا فيها مزية تفوقهم وأحرزوا فيها انتصارات باهرة وخاصة طريق القدس ـ يافا.. كما سجلوا انتصارات باهرة في مناطق عديدة أخرى وخاصة في مستعمرات الخليل ويافا والقدس.. وألجأوا بانتصاراتهم وصولاتهم كثيراً من سكان المستعمرات إلى التخلي عن منازلهم واللجوء إلى المدن..

لقد استطاع العرب أن يشعروا اليهود بشدة الوطأة وأن يثيروا قلقهم ورعبهم في فلسطين وخارجها حتى صارت الصحف تذكر: «أن التقسيم قد قضي عليه وتنصح اليهود بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه وبدا من بعض طوائف اليهود جنوح إلى التسليم وقبول التعاون مع العرب واعتقاد بأن مستقبلهم ومستقبل فلسطين مرتبط بذلك.. ولقد سرى التشاؤم إلى زعمائهم حيث صاروا يقولون: إن معركتهم خاسرة إذا لم يتيسر لهم فرقتان كاملتان في معداتهما تنزلان إلى الميدان خلال ثلاثة شهور..»[1].

«ففي مكان يدعى بالدهيشة بين القدس والخليل نشبت معركة كبيرة في ١٧ مارس ـ آذار ١٩٤٨ م قتل فيها بضع مئات من اليهود ووقع منهم ثلاثمائة وخمسون أسيراً وغنم المجاهدون أسلحتهم وذخائرهم ونحو مائة وخمسين سيارة

---

(١) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص: ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان قسم كبير منها من المصفحات والمدرعات ووقعت معارك صوريف وبيت سوريك وسلمة ويافا ومعارك أخرى في المنطقة الشمالية قهرت فيها «العصابات» الفلسطينية اليهود وهزمتهم، ولما شرع اليهود في استعمال المتفجرات وعمدوا إلى النسف، قابلهم المجاهدون بما هو أدهى وأمر..»[1].

من هذين النصين التاريخيين يتضح لنا تفوق العرب وبالتالي قلق أمريكا على مصير يهود فحتى السابع عشر من شهر مارس ـ آذار ـ أي قبل إعلان أمريكا عن سحب تأييدها لقرار التقسيم بعدة أيام كانت ما تزال المبادرة الحربية بيد العرب «غير أن الحالة أخذت تتبدل منذ أواسط مارس ـ آذار ـ وأخذ التفوق والمبادرة يتحولان إلى جهة اليهود حتى كاد أن يصبح كاسحاً في أواسط شهر أبريل نيسان ـ وما بعدها وأخذ العرب يشعرون بالوطأة وتزداد صرخات استغاثتهم من شدتها وكانت للانجليز اليد الطولى في ذلك فقد قرروا وقف الإدارة المدنية وتصفيتها.. اعتباراً من أول مارس ـ آذار ـ وبدلوا صفة المندوب السامي فجعلوه حاكماً عسكرياً.. وأخذوا ينسحبون من تل أبيب والمناطق اليهودية ويتركون ادارتها لليهود ومنذ أواخر شهر مارس أخذت تظهر عند اليهود طائرات ومصفحات ودبابات ومدافع متنوعة وأخذت هذه الوسائل تساهم في المعارك والإشتباكات فضلاً عما أخذ يكثر من الضباط والقواد والجنود والروس وغير الروس فيكسب اليهود بذلك مزية التفوق.. ولقد تأكد أن جل الوسائل الحربية الثقيلة التي ظهرت عند اليهود كانت إنجليزية باعها الإنجليز لليهود على أنها مخلفات حربية.. كان منها أربعة وعشرون طائرة تدريب وسيارات وأسلاك وأجهزة رصد..»[2] ولما رأت أمريكا عودة العمل الحربي لصالح اليهود سكتت عن هذا القرار وتجاهلته تماماً ولم تعمل على تنفيذه فيما بعد.. بل اقترحت شروطاً للوصاية غير مقبولة تزيد من تعقيد القضية..

(١) محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ـ ص ١٧ ـ مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين ـ القاهرة ـ ١٩٦٠.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ١٢٨ ـ المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ففي العشرين من شهر أبريل ـ نيسان عام ١٩٤٨ م «قدم مندوب الولايات المتحدة مشروع الوصاية المؤقت على فلسطين الذي اقترحته أمريكا..»[٢].

الإجتماعات العربية لدعم فلسطين:

وبعد أن تطور الموقف بعد قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين وتفاقم الوضع الحربي عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعات عديدة في القاهرة في الأسبوع الثاني من شهر ديسمبر ـ كانون الأول ـ شهدها جل رؤساء الوزارات العربية وقد أذاعوا بياناً خطيراً في تاريخ ١٧ ديسمبر ـ كانون الأول ـ ١٩٤٧ باستنكار التقسيم والعزم على مقاومته من قبل العرب حكومات وشعوباً..[٢] وبالرغم من اندفاع زعماء العرب الحماسي نحو فلسطين واتخاذ قرارات ذات أهمية كبيرة بشأنها إلا أن هذا الإندفاع كان ظاهراً فقط وللدعاية أكثر منه لاتخاذ الأعمال الجدية.. كما كان من أجل تهدئة الجماهير العربية التي تطالب حكوماتها بإلحاح وإصرار على اتخاذ التدابير الحازمة لإنقاذ فلسطين المسلمة، فنوايا بعض الزعماء العرب حتى ذلك الوقت لم تكن سليمة وجدية تجاه ما يحدث في فلسطين لقد كان المؤتمر غالباً ما يتحول إلى مؤتمر تظهر فيه الأطماع الشخصية أو المحاور السياسية المتناحرة بحيث يتحول عن عمد أو غير عمد عن غايته المعقود من أجلها وفي بعض الأحيان يتحول إلى نوع من المصالحة بين المتخاصمين لنزع ما في القلوب من ريبة وشك ولكن دون جدوى.. فحالما يخرج المؤتمرون من قاعة الإجتماعات ويتفرقون إلى بلادهم تعود ظاهرة الفرقة والريبة والشك إلى النفوس من جديد.. ففي مؤتمر عاليه ظهر جناح العراق ـ الأردن حيث وقفتا ضد المفتي فقد «حاول المفتي إقناع المؤتمرين في عالية كي يوافقوا على تأليف حكومة عربية في فلسطين إلا أن مندوبي العراق والأردن عارضا في تنفيذ هذا الاقتراح الذي من شأنه ـ كما قالا ـ أن يستفز

---

(١) السابق جـ ٢ ص ٦٠ ـ ٦١.

(٢) السابق جـ ٢ ص ١٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرأي العام العالمي في هيئة الأمم.. وفي غيرها من البلدان التي تقاوم نشاطه وتخشى زعامته.. كما قام مندوب العراق بمسعى لتحسين الصلات بين الملك عبد الله ووفود البلاد العربية وكانت هذه متوترة.. فطار إلى عمان يرافقه أمين الجامعة عبد الرحمن عزام ووجه الملك دعوة إلى رؤ ساء الوفود ليزوروه في عمان فقبل الجميع الدعوة وأموا عمان.. إلا مندوب سورية، فقد منعه رئيس الجمهورية السورية من تلبية الدعوة.. ولكن رغم ما قيل من كلام معسول فإن الجو لم يتحسن وظلت الريبة تفعل فعلها بين الملوك والرؤ ساء..»[1] كما كان «بعض رجالات الحكومات العربية في اجتماعات الجامعة العربية لا ينظرون إلى ما يقال من احتمال إشتراك الجيوش العربية وتدخلها الفعلي أو وجوبها نظرة جدية، بل لقد طلب النقراشي رئيس الوزارة المصرية ـ ومصر أقوى وأغنى وأكبر دول العرب ـ تسجيل تحفظ صريح له بأن: «كل ما يمكن أن تفعله حكومته هو الاشتراك في التظاهر..»[1] ولقد ورد هذا التصريح من مرجع آخر[2] كالآتي:

«سجل النقراشي تحفظاً على عدم إدخال جيشه: أريد أن يعلم الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية ـ أي الحشد على الحدود ـ فإنها غير مستعدة قط للمضي أكثر من ذلك»[3].

مذبحة دير ياسين:

دير ياسين قرية عربية من قرى القدس وعلى بضع مئات من الأمتار إلى الغرب منها، يقطنها /٧٧٥/ سبعمائة وخمسة وسبعون نسمة كلهم عرب يملكون

---

(١) عارف العارف ـ النكبة ـ نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ـ جـ ١ ص ١٦ ـ المطبعة العصرية ـ ١٩٥٦م.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ١١٨ ـ المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ ١٩٦٠.

(٣) محمد امين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ـ ص ١٧٥ ـ مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

/ ١٧٠٠ / ألفاً وسبعمائة دونم من الأراضي الزراعية، فيها مسجدان ومدرستان واحدة للذكور وأخرى للإناث. . .

وهي محاطة من الشرق بمستعمرات مونتغيوري الجديدة وبيت فيغان والأحياء اليهودية الأخرى من مدينة القدس ومن الشمال إلى الشرق بمستعمرة جبعات شاؤ ول ومن الجنوب بمستعمرة يافتنوف ومن الجنوب إلى الشرق بيت هاكيرم ومن الغرب بأراضي موتزا وارزا. .

وعند اشتداد الحرب بين اليهود والعرب كان التفوق كما ذكرنا قبل أواسط شهر مارس ـ آذار ـ ١٩٤٨ لصالح العرب ـ خصوصاً في مناطق القدس فقد حاصرها العرب حصاراً رهيباً وكاد اليهود أن يموتوا فيها جوعاً وعطشاً ـ إذاً، كان اليهود وقتها في قلة من الماء والزاد حيث قطعه عنهم العرب وحاصروهم وضربوا السكة الحديدة التي تنقل لهم المؤ ن وأمام هذا الوضع المحرج كان لا بد لليهود من القيام بعمل ما مهما كان فظيعاً، ليعيدوا للنفوس طمأنينتها ويفتح لهم باب الأمل والرجاء ليوقعوا الرعب في قلوب العرب، فلم يجدوا سبيلاً أسهل من قرية دير ياسين التي كانت مجاورة لهم وتعيش حياة مطمئنة وكانت على حد اليقين بأن اليهود لن يعتدوا عليها إذ كان بينها وبينهم وعد بألا يعتدي أحد الفريقين على الآخر ـ وذلك عندما نشب القتال في القدس خاطب القائد اليهودي المسؤ ول عن جعبات شاؤول وجهاء القرية قائلاً: «ما لنا ولغيرنا اعملوا معروفاً وتعالوا نتفق فلا تعتدوا علينا ولا نعتدي عليكم. . فوافقه الوجهاء ولم يعتدوا على أحد، وكانت المخابرة قد جرت بين الفريقين عن طريق الهاتف ـ إنها القرية الوحيدة التي لم تبادر اليهود بقتال وما كان في مقدورها وعدد سكانها لا يزيد عن السبعمائة شخص إلا قليلاً. . أن تتحرش بجيران لها ينوف عددهم على مائة وخمسين ألفاً. .»

ولكن اليهود الذين لم يعتادوا احترام المواثيق والعهود قرروا إزالة هذه القرية من الوجود. . واشترك في هذه الجناية الحمراء رجال من عصابة الأرغون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشتيرين الإرهابيتين. . بدأ الهجوم في الساعة الرابعة والربع من صباح يوم الجمعة الموافق ٩ ابريل ـ نيسان ـ ١٩٤٨ واشتركت في هذا الهجوم طائرة قذفت القرية بسبع من قنابلها[1] ثم تقدم المشاة يحميهم زهاء خمس عشرة دبابة هاجموا جميعاً قرية دير ياسين من ثلاث جهات الشمال والشرق والغرب. ومهدوا لهجومهم هذا بالقنابل التي قذفتها مدافعهم القوسية (المورتر) ورابطت غربي القرية قوة مهمتها أن تحول دون هروب السكان من هناك ولم يكن اليهود بحاجة لمثل هذا العدد الكبير. . إذ لم يكن في القرية سوى /٨٥/ خمسة وثمانين مسلحاً يحملون حوالي ستين بندقية من البنادق الاعتيادية الخفيفة وستة رشاشات خفيفة وذخيرة لا تكفي لأكثر من ساعة أو بعضها. . واستغاث سكان دير ياسين بالمالحة وعين كارم والقرى المجاورة إلا أنهم لم يغيثوها رغم أن فريقاً من جيش الإنقاذ كان يرابط يومئذ في عين كارم وكان عدد هذا الفريق ينوف عن المائة كلهم من السوريين والعراقيين فلم يركض هؤلاء أيضاً لإغاثة دير ياسين لا ولا زودوا المناضلين الفلسطينيين بالذخيرة والعتاد كما أن الجيش البريطاني ورجال البوليس الفلسطيني الذي وصلهم الخبر لم يركضوا لنجدتهم لا ولا الصليب الأحمر. .

ومع ذلك فقد دافعوا عن قريتهم دفاع المستميت ولم يسلموها لأعدائهم إلا بعد أن كانت قد نفذت آخر طلقة لديهم وقتلوا ما لا يقل عن مائة يهودي وكان ذلك حوالي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ويحدثك سكان القرية عن بطولة أبنائهم في رد عادية اليهود أحاديث تدعو إلى الفخر والإعجاب. . ويدلك على ما أبداه أبناء دير ياسين من بطولة وشجاعة وصبر ما قاله مناحم بيجن نفسه الذي كان رئيساً لمنظمة الأرغون عن كثرة ضحايا اليهود بسبب نار العرب التي كانت حامية وقاتلة ومما قاله: أن المهاجمين اضطروا لأن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار. .

---

(١) هذا يثبت أن بريطانيا ضالعة مع اليهود في هذه المذبحة فمن أين لليهود بطائرة والانتداب ما زال قائماً؟!. . وامتلاك الطائرة يختلف بالطبع عن امتلاك الأسلحة الفردية لأنها تحتاج إلى مطارات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغادر القرية من غادرها من الشبان والرجال القادرين على المشي غادروها الى عين كارم وبقي من بقي من النساء والشيوخ والأطفال غير القادرين على المشي فدخلها اليهود وقتلوا الأشخاص الذين وجدوهم فيها..

ويروي صاحب كتاب النكبة فيقول: «حدثني فريق من شيوخ قرية دير ياسين أن اليهود قتلوا في ذلك اليوم مائة وعشرة أشخاص بينهم سبعة من الشبان المسلمين الذين دافعوا عن القرية وقتلوا في المعركة وأما الباقون وعددهم مائة وثلاثة فقد قتلوا في منازلهم وهم الذين لم يستطيعوا الهرب من القرية وأكثرهم شيوخ ونساء وأطفال وبينهم من حرم من نعمة النظر.. وبين النساء خمس وعشرون امرأة من الحوامل.. رموهن كلهن بالرصاص وكانت الفظائع في قتل الأطفال والشيوخ والنساء بعضهم أمام بعض حيث قتلوا الأطفال أمام أعين أمهاتهم وقتلوا الرجال أمام أعين نسائهم وأبنائهم ومثلوا بالجثث، منها ما رميت من شرفات المنازل ومنها ما ألقيت على قارعة الطرقات.. كما أرغموا نساء القرية على السير مشياً على الأقدام مكشوفات الرؤ وس حافيات الأقدام بعد أن سلبوهن كل ما يملكن من حلي ونقود.. ثم وضع اليهود من تبقى في صف واحد معتزمين إبادتهم لولا أن جاء أحد قادتهم الطاعنين في السن فأشار بوقف القتل وسيق هؤ لاء إلى الأحياء اليهودية في القدس وبعد أن أجري التشهير بهم أمام الناس كأنهم جناة جيء بهم إلى المستشفى الإيطالي.. وهناك أطلق سراحهم.. وهكذا تفرق أهالي القرية في أنحاء متفرقة من فلسطين... وما كاد أهالي دير ياسين يلتقون بسكان القدس والقرى المجاورة حتى كلموهم عن فظائع دير ياسين فدب الرعب في قلوب الناس، وراحوا يرحلون عن منازلهم حاملين معهم أنباء مختلفة عن الفظائع اليهودية...

وزاد من الهول بيانات المسؤ ولين والمقالات التي نشرت في الصحف والبيان الذي أذاعه أمين سر اللجنة العربية العليا واصفاً هذه المجزرة البشرية والفظائع الهمجية بأسلوب كان القصد منه تنبيه الشعب العربي في فلسطين وفي سائر الأقطار إلى الخطب الذي ألم بسكان هذه البلاد.. ولكن الريح هبت في اتجاه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معاكس وعمل ـ الطابور الخامس ـ عمله فراح ينشر بين أفراد الطبقة الساذجة أرقاماً مبالغاً فيها عن قوة اليهود الحربية وأسلحتهم ومقدرتهم على القتال مما كان له أسوأ الأثر في صفوف العرب..

وذكر المستر جريفيس رئيس بلدية القدس يومئذ أن مندوب الصليب الأحمر الدولي الدكتور دي رينيه الذي زار القرية فور وقوع الحادث ورأى كل شيء بعينه لم يذكر الأرقام على حقيقتها وإنما اكتفى بالقول «إن عدداً كبيراً من المدنيين غير المسلحين من كلا الجنسين ومن أعمار مختلفة قد ذبحوا ذبح الأنعام..»[1].

أما عدد الضحايا من هذه الجريمة فإن كثيراً من المراجع ترفعها إلى أكثر مما ذكر آنفاً فقد ذكر أحد المراجع[2] أن اليهود «داهموا قرية دير ياسين وفتكوا بنحو مائتين وخمسين من أهلها دون تفريق بين ذكر وأنثى وشيخ وطفل ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل..».

وذكر آخر «وتنكشف المعركة عن مذبحة رهيبة أقدمت عليها العصابتان ـ شتيرن والأرغون ـ اليهوديتان، فقد قضتا على جميع سكان القرية وقتلتا نساءها وأطفالها وألقيتا جثث ما يزيد عن /٢٥٠/ مائتين وخمسين ضحية في بئر هناك واعتبرتا ذلك انتصاراً باهراً لها بينما قدمت الوكالة اليهودية أسفها عن كل ذلك..»[3].

وذكر آخر: «دبر اليهود مذبحة دير ياسين القرية العربية التي تقع في ضواحي القدس الغربية ففي ١٩٤٨/٤/٩ م باغت اليهود من عصابة الأرغون وشتيرن سكان القرية الآمنين وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء.. ومثلوا بجثث القتلى وألقوا بها في بئر القرية وبلغ عدد الضحايا /٣٠٠/ ثلاثمائة

---

(١) عارف العارف ـ النكبة ـ نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ـ جـ ١ ص: ١٦٩ ـ ١٧٦ ـ المطبعة العصرية ـ ١٩٥٦م.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ١٢٩ ـ المكتبة العصرية ـ ١٩٦٠م.

(٣) مذكرات جلوب باشا ـ جندي مع العرب ـ ص ٤٧ ـ ترجمة عفيف حسن الصمدي ـ دار النشر للجامعيين ـ بدون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شخص أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ»[1].

وعلى هذا فإن المجزرة في دير ياسين كانت رهيبة يتراوح تعدادها حسب أغلب الإحصاءات ما بين (٢٥٠ ـ ٣٠٠) مائتين وخمسين إلى ثلاثمائة ضحية..

هدف اليهود من وراء هذه المجزرة:

اتفقت كثير من المراجع على أن الهدف الرئيسي الذي أراد أن يحققه اليهود من جراء هذه المذبحة هو إلقاء الرعب في قلوب سكان فلسطين ليسهل على اليهود عملية الانتصار السريع واحتلال الأراضي دون عائق بشري..

«وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيداً، ونجحوا في تحقيقه إلى حد كبير فقد بعثوا الرعب والفزع في القرى العربية جميعاً، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب وساعدت الصحافة العربية ـ عن غير قصد ـ على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية..»[2].

وكتب باحث آخر: «كما أن اليهود طبقوا العملية على قرية ناصر الدين قرب طبريا إتماماً لتحقيق القصد الرهيب وإثارة الرعب في الشمال كما في الجنوب ولقد حققت المجزرتان اللئيمتان هدفهما في إثارة الرعب والذعر في أهل فلسطين فبادروا إلى الفرار والنزوح مع نسائهم وأولادهم للنجاة بأرواحهم..»[3].

وفي كتاب مذكرات جلوب باشا ذكر ما يؤيد هذه النوايا حيث قال: «عندما زار قائد بريطاني في الجيش العربي صديقه في الجيش الإنكليزي الذي ما زال في فلسطين وكان بخدمته ضابط يهودي فسأل الإنجليزي اليهودي عن الأعمال التي بيتها اليهود عند انتهاء الإنتداب لتحديد موقفهم من العرب فقال اليهودي

(١) السابق جـ ١ ص ١٨.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ١٣٠ ـ المكتبة العصرية ـ ١٩٦٠م.

(٣) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ١٨ ـ الطبعة الثانية ـ بدون ذكر مطبعة ـ ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بصراحة تامة: سوف نقوم بعدة مجازر رهيبة نقضي بها على قسم منهم وحتماً سوف يفر القسم الآخر»[1].

كلمة حول مجزرة دير ياسين:

لا أريد أن أعلق على هذه المجزرة من حيث أنها جريمة مأساوية كشفت عن خبيئات النوايا الخبيثة عند اليهود تجاه عرب فلسطين.. لأن الدارس لتاريخ اليهود لا يستغرب أبداً مما فعلوه.. فدينهم وتوراتهم المحرفة وتلمودهم الكاذب يأمرهم بذلك.. ولكن أريد أن أضع بعض النقاط للعبرة:

من شرح واقعة الحدث التي قدمتها نقلاً من المراجع.. نرى أن اليهود الذين كانوا محاصرين في منطقة القدس وكادوا أن يموتوا جوعاً وعطشاً خافوا من أن تقف قرية «دير ياسين» مع القرى المجاورة الأخرى فيشتد عليهم الأمر وتزداد وطأة الحصار.. وجرياً على عادة اليهود في الخداع، استطاعوا أن يخدعوا هذه القرية في الوقوف على الحياد.. فوافقتهم على ذلك وعاشت فترة هدوء آمنة مطمئنة وكأن ما يجري في فلسطين لا يعنيها في شيء.. أما الدافع لهذا الموقف فقد يكون الخوف من كثرة المستعمرات اليهودية المحيطة بها أو اقتناعها بالتعايش السلمي مع اليهود.. والظاهر أن اليهود قد انتقوا ضحيتهم بدقة فهم يعلمون عدم استعدادها واسترخائها إلى حد التثاؤب معتمدة على الوعود اليهودية الخادعة وربما مهد اليهود أيضاً عندما قرروا إحلال المأساة بها بتشويه إسم القرية وسمعتها فوصفوها بأنها قرية متعاونة معهم مما زاد من نفور جيرانهم العرب منهم في وقت كانت الشائعات عن الخيانة كبيرة ومنفرة لهول ما كان يحدث بسبب الخونة.. لهذا لم يندفع الجيران العرب ولا كتيبة جيش الإنقاذ القريبة لتلبية نداء الاستغاثة من دير ياسين على ما قدمنا نقلاً عن كتاب «النكبة».

---

(١) مذكرات جلوب باشا ـ جلوب مع العرب ـ ص ٤٢ ـ ترجمة عفيف حسن الصمدي ـ دار النشر للجامعيين ـ بدون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول كلوب باشا في مذكراته: «وفي منطقة القسطل دعت الهاجانات عصابتي شتيرن والأرغون لاحتلال منطقة دير ياسين وهذه البلدة كانت تعتبر بنظر العرب خائنة إذ كان أهلها في عرفهم يتعاونون مع اليهود وعندما أخذت القوات اليهودية باحتلال دير ياسين وبعد أن وقعت القرية في أيديهم أعلن العرب بأن المنطقة لم يكن بها أحد من المقاتلين بينما ذكر اليهود أنهم خسروا في هذه المعركة عدة ضحايا»(١).

وهذا هو السبب في تقاعس العرب عن نجدتها.. بينما يقرر مصدر آخر أن سبب تأخر النجدات منع بريطانيا العرب من دخول المنطقة..

ومهما يكن من خلاف في الرأي فإن المخابرة بين الطرفين، العرب في دير ياسين واليهود المجاورين وقول اليهودي المسؤول عن «جعبات شاؤول»: «ما لنا ولغيرنا اعملوا معروفاً وتعالوا نتفق فلا تعتدوا علينا ولا نعتدي عليكم.. فوافقه الوجهاء»(٢) يعد تواطؤاً لا شبهة فيه ويؤكد أن هناك صلات بين القرية واليهود.. وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنْكُم فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُم أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُم وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾(٣).

فالقرية قدمت مصلحتها الخاصة على مصلحة الأمة العامة وأبت أن تقف مع المجاهدين وتناصب اليهود العداء.. بل والتهم لاعتقادها أن بمقدورها العيش معهم بسلام ونسيت أنهم دخلاء على البلاد غرباء غاصبون وأعداء في

---

(١) السابق ص ٤٢.

(٢) عارف العارف ـ النكبة ـ نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ـ جـ ١ ص ١٦٩ المطبعة العصرية ـ ١٩٥٦م.

(٣) سورة الممتحنة آية ١ ـ ٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الديـن.. لذلك أرادت مشيئة الله تعالى أن يكونوا عبرة لمن خلفهم ممن يوالي اليهود ليروا الغدر بالقرية الوادعة المسالمة.. وأن ما أملوه من الأعداء هو وهم وحلم بعيد المنال.. ولو رجعوا لكتاب ربهم وقرأوا ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1] لما والوهم مقدار ذرة بل لوحدوا جهودهم مع إخوانهم ووقفوا صفاً واحداً أمام عدوهم.. لقد غاب عن هذه القرية كثير من العبر منها ما فعله اليهود من نقضهم للمواثيق في غزوة الخندق.. واليهود هم اليهود في كل زمان ومكان..

ولم أقدم هذه الكلمة لأنني أرضى لدير ياسين هذا المصير.. فهذا لا يرضاه مسلم ولقد اعتصر الحزن مني الفؤاد عما حل بهذه القرية من مآسي تجعلنا دوماً نشير بأصبع الاتهام إلى مسببها الأول المجرم مناحيم بيجـن ونتمنى أن يأتي يوم الانتصاف منه.. ولكن لا بد من ذكر الحقيقة للعبرة والتلاحم الجهادي فإن الذئب يأكل من الغنم: القاصية..

لقد كان لهذه المذبحة أصداء وردود فعل مختلفة على الصعيدين العربي والعالمي بالرغم من وجود حوادث يومية مختلفة ومعارك كثيرة دامية ينتج عنها عشرات القتلى والجرحى إلا أن هذه المجزرة بالذات حظيت باهتمام كبير فقد لفتت أنظار العالم إلى ما يجري في فلسطين من عدوان أثيم يرتكبه اليهود بحق سكانها العرب متجردين من كل القيم الإنسانية والأخلاقية.. ولما لهذه المجزرة من تأثيرها الموجع على العرب فقد ذكرها الملك عبد الله في تصريحه في أثناء زحف الجيوش العربية وهو يعدها واحداً من مبررات الزحف على فلسطين لتحريرها من الغزاة اليهود فقال: «وإن ذئاب العرب لكثيرة فإذا دخلت فتكت وإذا عضت أوجعت وأن كراتهم لمعروفة وصيحاتهم لمخوفة وأنه كان بقية أمل في إمكان إيجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين»[2].

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٠.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ١٤٣ ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزحف العربي الكبير على فلسطين:

تكلمنا سابقاً عن قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الذي حاز على الأغلبية في ١٩٤٧/١١/٢٩ كما تكلمنا عن تصريحات بريطانيا عقب ذلك بتحديد يوم ١٩٤٨/٥/١٥ للانسحاب التام من فلسطين.. وبعد هذين الحدثين ازدادت أعمال العنف بين العرب واليهود وحدثت في هذه الأثناء معارك عنيفة دامية سيطر فيها العرب على أجزاء كبيرة من فلسطين وحوصر اليهود في القدس حتى أشرفوا على الموت جوعاً وعطشاً ثم انقلب الوضع لصالح اليهود وظهرت عندهم أسلحة ثقيلة وآليات وطائرات فتكت كلها بشعب فلسطين فتكاً ذريعاً، وارتكبوا مجازر وحشية في المدن والقرى العربية أمثال مذبحة دير ياسين وناصر الدين ومذابح طبريا وحيفا ويافا..

وقد ظهر تحيز بريطانيا واضحاً لصالح اليهود ليس في مجال تزويدهم بالأسلحة فقط بل بالتدخل العلني لصالحهم، فعندما كان يحصرهم العرب وينزلون بهم الضربات الموجعة كانت تخف إليهم النجدات البريطانية وتحارب العرب إلى جانبهم حتى إذا ما انقلب ميزان القوى انسحبت وتركت مصير العرب بيد اليهود.. حدث ذلك في مواقف كثيرة إلى جانب سيطرتها على الجيش العربي الأردني بواسطة قواده الإنجليز الذين كانوا يأتمرون بأمرها...

ففي حيفا «قررت الحكومة البريطانية البقاء في حيفا لغاية ١٩٤٨/٨/١ م مع أنها قررت إخلاء فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ م ومع ذلك فقد أقدمت على فعلتها النكراء وسلمت المدينة إلى اليهود بطريقة بشعة وحشية، ففي صباح الأربعاء ١٩٤٨/٤/٢١ أخبر الجنرال (سيكويل) السلطات العربية في حيفا أنه قرر إخلاء المراكز التي كانت تحتلها القوات البريطانية وتفصل العرب عن اليهود ولم ينتظر حتى يستعد العرب ويجهزوا بعض القوات لاحتلال هذه المواقع بل انسحبت القوات الإنكليزية بخطة مدبرة وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة.. وحال الإنكليز دون إشتراك سرية الجيش العربي في إنقاذ الموقف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومساعدة العرب. . ونزح عن المدينه أكثر من /٧٠/ ألف سبعين ألف عربي لجأوا جميعاً إلى لبنان تاركين مدينتهم فقد كان سكان حيفا العرب أول دفعة كبيرة في قائمة لاجئي فلسطين»[١].

«ويقول أحد شهود العيان» أحمد الخليل رئيس محاكم صلح يافا : «رفض الجيش البريطاني / السماح لأية قوة عربية بدخول حيفا خوفاً من اصطدامها مع الجيش مؤكداً مسؤولية بريطانيا، وقد فوجئنا صباح الأربعاء الساعة الحادية عشرة حينما أبلغني الجنرال ومعي قائد حيفا العربي «أمين عز الدين» أن الجيش كان قد انسحب من حيفا منذ الصباح الباكر قائلاً: على العرب واليهود أن يتدبروا أمرهم عازياً ذلك للأوامر العليا التي تلقاها مؤخراً وشاهدت بعيني القوات الإنجليزية تجرد بعض العرب من سلاحهم وتفتشهم قبل بدء الهجوم اليهودي على الأحياء العربية»[٢].

كما فعل الإنكليز الشيء نفسه في حي القطمون وهو حي عربي له موقع هام في القدس لأنه يشرف على أغلب الأحياء العربية واليهودية في القدس الجديدة «وقد أمر الإنكليز القوات العربية بالتخلي عنه وجاء الإنذار إلى المسؤول عنها بقوله: إذا لم تسحب مدرعاتك وجنودك من القطمون حالاً سأضطر لضرب المدرعات والقنصلية بالقنابل الثقيلة» ولما أبرق المسؤول للملك عبد الله بهذا الشأن جاء الجواب: «بأن جميع وحدات الجيش العربي في فلسطين إنما وجدت هناك بأمر من الإنكليز وتحت إشرافهم التام»[٣].

وقد حصل في يافا تآمر مشابه لما حصل في حيفا. . «فقد أخلى الإنكليز المدينة في ١٩٤٨/٤/٢٤ م وتركوا مواقعهم التي تفصل بين العرب واليهود مما

(١) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ٢٣ ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٩م.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ـ ص ١٣٢ ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

(٣) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ٢١ ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ادى إلى وقوع اشتباكات غير متكافئة أدت إلى إندحار العرب وهجرةَ أكثر من ستين ألف عربي»[1]

وكانت هذه الحوادث تصل إلى مسامع الأشقاء في الدول المجاورة، فتحرك نفوسهم للانتقام ولقتال العدو اليهودي وتطالب دولها بفعل شيء حاسم تجاه فلسطين..

ولما اجتمع العرب لتقرير المرحلة النهائية حول التدخل العسكري أو الابقاء على الدعم المادي.. ظهر في المؤتمر رأيان، الأول يؤكد على وجوب الالتزام بمقررات عاليه وهي دعم المقاومة الفلسطينية ومدها بالمال والسلاح والرجال مع حشد الجيوش على حدود فلسطين للحالات الطارئة.. والقسم الثاني يؤكد على وجوب دخول الحرب بالجيوش النظامية لإنهاء الوضع بسرعة حتى لا تتفاقم الأزمة وتخرج عن حد السيطرة..

ويقول المفتي[2]: «وكان إجتماع الدول العربية في عاليه ـ لبنان ـ في السابع من أكتوبر عام ١٩٤٧ أن يكون المعول في حرب فلسطين على أبنائها وأن تمدهم الدول العربية بالأسلحة والأموال وما إلى ذلك من وسائل المساعدة.. وأن لا تدخل الجيوش العربية النظامية فلسطين.. ولكني عندما شعرت في الحين برغبة بعض الشخصيات العربية الرسمية في إدخال الجيوش العربية إلى فلسطين و باندفاعهافي هذا السبيل أوجست في نفسي خيفة وأبديت ارتيابي وخشيتي من أن يكون وراء ذلك دسيسة أجنبية وعارضت في هذا معارضة شديدة ولم تكن جميع الدول العربية موافقة على إدخال جيوشها إلى فلسطين ولكن تيار الضغط الأجنبي على بعض الشخصيات المسؤولة في الدول العربية في ذلك الحين كان بدرجة من الشدة اجتاح معها كل معارضة..»ثم يتابع حديثه ويقول: «إن المرحوم النقراشي أسر إلى أحد كبار المصريين وقتئذ ـ ليهدىء من روعه

(١) السابق ـ جـ ١ ص ٢٣.

(٢) محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ـ ص ٢٢ ـ مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة ـ ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعارضته ـ أن الإنكليز متحمسون لدخولنا الحرب وأنهم وعدوه بمد الجيش المصري بالأسلحة والذخيرة التي يحتاج إليها..» ويظهر من هذا القول أن المفتي هو من أشد معارضي تدخل الجيوش العربية في فلسطين.. ويؤيد تركها لأهلها ليدافعوا عنها مع مدهم بالمساعدات أما السبب في ذلك فيذكره بقوله:

«لأنهم ـ أي أهلها ـ أعرف بمواقعها وطرقها ومسالكها ولأنهم أشد تصميماً واستماتة في الذود عن أهليهم وأموالهم وديارهم بالإضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود القادمين من خارج فلسطين..»[1].

ويناقش أحد المحاربين في فلسطين هذين القولين فيقول: «والفكرة التي تقول: إن دخول الجيوش العربية لفلسطين كان بداية الكارثة التي أحاطت بها وأن فلسطين لم تكن في حاجة إلا لعصابات تعمل بحرية ولا تتقيد بقرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم. والواقع أن هذا الرأي لم يظهر إلا عقب الهزائم التي منيت بها الجيوش العربية والتي ثبت أن بعض أسبابها خضوع هذه الجيوش لقرارات مجلس الأمن بوقف إطلاق النار..

والرد على هذا الرأي أن العصابات لا يمكن أن تقاتل عصابات مثلها وتنتصر عليها وأن العصابات لا يمكن أن تحسم الحرب بمفردها ولكنها كانت ولا تزال دائماً سلاحاً خطراً لو سارت في ركاب جيش منظم وأحسن تدريب أفرادها وقيادهم.. أما دخول الجيوش نفسها فلا غبار عليه ولا مفر منه ولا يمكن أن تحسم الحرب بدونه لا في الماضي ولا في المستقبل إذا أردنا حقاً أن نعاود الكرة لتحرير الأرض المقدسة..»[2].

والحقيقة تكمن في إخلاص النوايا أكثر منها في طريقة مناقشة الوضع الأمثل لإدخال الجيوش أو الإكتفاء بنشاط المجاهدين.. فهذه مرحلة تالية تعقب النية

---

(١) السابق ص ١٧٤.

(٢) كامل إسماعيل الشريف ـ الأخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م ـ ص: ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ الطبعة الثانية ١٩٥١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصادقة والهدف الواضح من الحرب.. إذ ما الفائدة من دخول الجيوش العربية إذا ساءت النوايا..؟ إنها لن تجني سوى الخسران وستكون الهزيمة محققة والخسائر مضاعفة بحيث نفقد الأرض والجيش معاً..

لقد كانت هناك مؤامرة فعلاً تدبر لفلسطين، وكانت بريطانيا لا تزال مصممة على منح اليهود وطناً قومياً حسب وعودها لهم وأن أركان المؤامرة دول متعاونة مع بريطانيا كانت حتى ذلك الوقت تعتبر من أقوى الدول العربية من حيث الجيش والمال.. لهذا سيطر رأيها في المؤتمر عندما قررت إدخال الجيوش العربية في الحرب.. وهو قرار مشرف وبطولي لولا ما رافق هذه الجيوش من تعليمات محددة الأهداف والغايات المقيدة لحركتها بحيث لا تستطيع تجاوزها، فتحول القصد الظاهر المعلن إلى قصد خفي يحمل الشقاء والبؤس لشعب فلسطين.. وأصبح الأمر لا يعدو عن كونه مظاهرة لذر الرماد في العيون قصد منها إقناع الشعب العربي بالعمل الجاد للتحرير والسعي اليه بكل الثقل العربي.. لقد سجل النقراشي - رئيس وزراء مصر - تحفظاً حين قال: «أريد أن يعلم الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الإشتراك في هذه المظاهرة العسكرية فإنها غير مستعدة للمضي أكثر من ذلك»[1].

كما يظهر أيضاً من التعليمات الصادرة من قيادة الجيش الأردني لجيش الإنقاذ حينما أراد أن يعبر الأراضي الأردنية متوجهاً إلى فلسطين «ففي التاسع من يناير - كانون الثاني - عام ١٩٤٨ م تم إرسال أول فوج من جيش الإنقاذ إلى فلسطين عن طريق شرق الأردن ولم يسمحوا للفوج بالمرور إلا بعد أخذ رأي الوزير المفوض البريطاني والذي اشترط:

١ ـ أن يمر الفوج سراً وبعد منتصف الليل.

---

(١) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧٥ - مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة - طبعة ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ أن يمر الفوج دفعة واحدة وأن يسمح بتشيير حرس أردني في مقدمته ومؤخرته إلى أن يجتاز الحدود الأردنية.

٣ ـ أن لا يمر الفوج إلى منطقة القدس بل إلى منطقة عربية بحسب مشروع التقسيم...

كما اشترط على قائد قوات الميدان في جيش الانقاذ:

١ ـ أن لا يحارب في فلسطين إلا بعد جلاء بريطانيا عنها.

٢ ـ ألا يعسكر إلا في أرض عربية بحسب قرار التقسيم..»[١].

كما يذكر قائد الكتيبة السادسة في الجيش الأردني أن الأمر الصادر له من الجنرال كلوب كان فيه عدة تعليمات منها:

«لا يجوز الاشتباك مع اليهود والتعرض لهم بشكل من الأشكال»[٢] ويذكر أيضاً أن الجنرال كلوب جمع «قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم وحينما التفوا حوله.. قال: إن الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة إلى فلسطين عن طريق جسر اللنبي ـ أريحا ـ الجفتلك ـ نابلس ـ وقال إن قائد الفرقة وقادة الألوية يعرفون المناطق التي سيعسكرون بها..» وأنهى حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع وهو «القصد» من دخول الجيش العربي إلى فلسطين وبعد أن افترقنا تساءل الضباط العرب «همساً» عن الأسباب التي جعلته يختار الطريق الطويلة غير المعبدة لمرور الجيش إلى نابلس ولم يختر طريق أريحا ـ القدس..!؟

ثم جمعهم ثانية وأخبرهم عن الأسباب التي جعلت الجيش العربي يتجه إلى نابلس ويتحاشى المرور بالقدس وهي:

١ ـ موافقة الجامعة العربية على استثناء القدس من خطط الجيوش العربية.

٢ ـ وجود هدنة بين العرب واليهود في القدس.. يشرف عليها قناصل الدول الأجنبية.

(١) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ١١ ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٩.

(٢) السابق جـ ١ ص ١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ الوضع السياسي للقدس واحتمال جعلها دويلة مما يمنع الجيش العربي من الاقتراب منها[١] كما يظهر من تصرف الجيوش العربية حينما دخلت فلسطين بحيث لفتت الانتباه إلى أنها تنفذ سياسة لا تتفق مع أهداف الحرب فقد وصفها أحد المشاركين في الحرب فقال: «والعجيب أن الخطة التي رسمها المستعمر لإبعاد الشعب الفلسطيني عن مسرح القتال ومعالجة قضيته بنفسه هي الخطة التي سارت عليها الجيوش العربية المنقذة فلم تكد تدخل فلسطين حتى بادرت بحل المنظمات العسكرية ونزعت السلاح تدريجياً من المجاهدين.. وكانت هذه إحدى الأخطاء الكبرى التي عجلت بنهاية الحرب وختمتها على صورتها المفجعة»[٢].

«واصطدم الجيش العراقي مع مستعمرة «كيشر» الحصينة وعندما ترنحت المستعمرة جاءت الأوامر من عبد الإله بانسحاب الجيش إلى نابلس وذلك لأن منطقة جسر المجامع والعفولة وحيفا كانت من نصيب اليهود فانسحب الجيش العراقي إلى أراض عربية»[٣].

ولقد ظهرت لدى بعض الدول العربية ذاتها أطماع في فلسطين لأنها لما أحست بأن فلسطين مأكولة لا محالة أرادت أن تساهم بأكل جزء منها جرياً على المثل القائل:

إذا كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق

فرضيت بالمشاركة في الأكل لا في الإنقاذ أو الإنفراد به لوحدها..

وهذا يذكرنا بمقترحات الأمير عبد الله عام ١٩٤٦ «عندما كلف رئيس الأركان الفريق كلوب باشا بعرض مقترحات لحل المسألة الفلسطينية على اللورد

---

(١) السابق جـ ١ ص ٧٨.

(٢) كامل اسماعيل الشريف ـ الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ص ٧٨ ـ الطبعة الثانية ١٩٥١.

(٣) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ١٩١ ـ الطبعة الثانية ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط جاء فيها:

- تقسيم فلسطين بين شرقي الأردن ولبنان ومصر.
- يكون نصيب شرقي الأردن منطقتي نابلس والقدس.
- يكون نصيب لبنان منطقة الجليل.
- يكون نصيب مصر منطقتي غزة وبئر سبع.

أما بقية فلسطين فتترك لليهود - ويكون لبريطانيا الحق في الإحتفاظ بحاميتين عسكريتين في القدس وحيفا[1].

ثم أعقب ذلك لقاءات مع بعض زعماء العدو اليهودي كان من بينها لقاءه مع شرتوك وزير خارجية اليهود.. كان ذلك في الثاني عشر من شهر ابريل - نيسان - ١٩٤٨ م «وفي اليوم المحدد ادعى جلالة الملك أنه يرغب في زيارة مقام الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح وهو قريب من جسر المجامع، وتوجه جلالته وبرفقته قاضي القضاة محمد الشنقيطي ومحمد الضباطي - مدير الخاصة الملكية - وسيارة واحدة من الحرس الملكي وحينما وصلوا للغور مروا بالفعل على مقام أبي عبيدة وتفقد جلالته الإصلاحات التي قامت بها دائرة الأوقاف ثم نزل بعدها إلى مزرعة الضباطي لتناول طعام الغداء ومن مزرعة الضباطي ضاع أثر جلالته وأخفى حرس المزرعة النبأ إذ أن جلالته انتقل بين الأشجار إلى المستعمرة التي بنيت للمشروع - مشروع روتنبرج للكهرباء - في أراض أردنية وهناك كان شرتوك وأبو يوسف - مدير المشروع - في استقبال جلالة الملك وكان وصوله وقت الغداء فجلسوا إلى المائدة وبعد تناول طعام الغداء اختلى جلالته بشرتوك وأبي يوسف وحضر الخلوة الشنقيطي ولم تدم الخلوة أكثر من ساعة ظلت الأبحاث التي دارت فيها سراً إلا ما كان يتفوه به جلالته بعد ذلك بما عرف عنه من

---

(١) مهدي عبد الهادي - المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية - ٩٣٤ - ٩٧٤ - ص ٨٢ - ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صراحة وكان أهم ما اتفق عليه في ذلك الإجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه..»[1].

كما اجتمع الملك عبد الله بجولدا مايرسون ـ جولدا مائير ـ في عمان بتاريخ ١١ و١٢ و١٩٤٨/٥/١٥ حيث حضرت إلى عمان متنكرة مع محمد الضباطي «وقدمت جولدا في الإجتماع طلبات الوكالة اليهودية وكانت كالتالي:

١ ـ أن يعلن جلالته الصلح مع اليهود ولا يبعث بجيشه إلى فلسطين بالمرة.
٢ ـ أن يرسل جلالته والياً يحكم القسم العربي من فلسطين بحسب قرار التقسيم.
٣ ـ ومقابل ذلك تقبل الوكالة اليهودية ضم القسم العربي من فلسطين إلى التاج الهاشمي.

وقد رفض جلالته تنفيذ الشرط الأول لأنه يظهر جلالته بمظهر الخارج عن إجماع الصف العربي والدول العربية التي صممت على إرسال جيوشها لإنقاذ فلسطين، إنما تعهد جلالته ألا يحارب الجيش الأردني والعراقي اليهود وأن يقف الجيشان في الحدود التي رسمها التقسيم ولايتعدياها... وأخذت عليه عهداً بذلك»[2].

ولما كثر الخلاف وتشعبت الآراء حسب الأهواء وبدا أن كل دولة أصبحت تصدر رأيها وفق نوايا مبيتة هدفها الاستفادة من الوضع المتداعي في فلسطين وإحراز مكتسبات إقليمية خططت لها سلفاً، أنهى الملك فاروق هذه المجادلات المكشوفة وأطلق تصريحاً وضع فيه الجميع أمام مسؤ ولياتهم التاريخية تجاه فلسطين حيث قال: «إنه إذا دخلت الجيوش العربية فلسطين لإنقاذها فيود أن يفهم بصراحة أنه يجب النظر إلى هذا التدبير كحل مؤ قت خال من كل صفة من

(١) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ـ ص ١٩١ ـ الطبعة الثانية ١٩٥٩م.
(٢) السابق جـ ١ ـ ص ٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفات الاحتلال والتجزئة وإنها بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أهلها ليحكموها كما يريدون»[1].

وأيده الملك عبدالله فوراً ليبعد عنه تهمة التوسع وضم جزء من فلسطين إلى دولته فقال: «إنه لقول كريم فاه به ملك عظيم... فليس الوقت وقت فتح أو طمع لأي دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم وإذا أدخلت الدول العربية جيوشها فلسطين فلا شك في أنه لا يكون إلا بإجماع منها وتحمل المسؤوليات كلها، وفلسطين بعد إنقاذها هي فلسطين ولأهلها الكلمة.. الأخيرة فيما يعود عليها بلا إكراه ولا إجبار»[2].

لكن ما حدث بعد الحرب فعلاً جاء مخالفاً لتصريح الملكين لأن الذي استفاد من حرب فلسطين هما مصر والأردن حيث ضمت الأولى قطاع غزة وضمت الثانية الضفة الغربية...

ويتوضح لنا عمق المؤامرة على فلسطين معارضة الدول العربية في قيام حكومة فلسطينية تدير شؤون فلسطين وهذا هو الخطأ الفادح الذي ارتكبته الدول العربية بحق فلسطين عن سابق عمد وإصرار.. وذلك ليسهل التقسيم عندما يصبح القطيع بلا راع يرعاه وهذا ما حدث فعندما هزمت الجيوش العربية في الحرب فرت إلى بلادها بين مستسلم ومنسحب ومفاوض... ولو كان لفلسطين حكومة تدبر أمرها لما حدثت هذه الكارثة خصوصاً إذا تتابع إليها المدد من جيرانها حتى ولو كانت هناك هزيمة لما كانت بمثل هذا العنف وهذا الخزي... ولكان أقل ما فيها هو الاحتفاظ بالمناطق التي نصت عليها الأمم المتحدة بقرار التقسيم.. حتى وإن احتل اليهود أكثر من ذلك فإنه من غير المحتمل أبداً أن تعترف بهم حكومة فلسطين أو تقر باغتصابهم، ولكان اسمهم في العرف الدولي مغتصبين.. على عكس ما حدث عندما انسحبت الجيوش

---

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - جـ ٢ - ص: ١٤١ - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٠م.

(٢) السابق جـ ٢ ص ١٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية التي تعتبر دخيلة في نظر العرف الدولي فإن البلاد التي أخلتها أصبحت بلاداً محررة من الجيوش الغازية وقد صرح أحد قواد اليهود أثناء تبادل الأسرى خلال الهدنة الأولى فقال: «لقد نجحنا في إخراج الشعب الفلسطيني من المعركة وهو الذي مارس قتالنا خلال أعوام طوال أما أنتم أيها الغرباء فلن نأبه لكم ولن يصعب علينا إلقاؤكم في البحر متى جاء الوقت المناسب»(١).

وهكذا غنم اليهود أكثر مما أعطي لهم بقرار التقسيم.. وبالحكومة الفلسطينية ربما ستكون مآسي النازحين واللاجئين أقل فجيعة مما حصل لأنهم كانوا سيجتمعون في دولتهم المتبقية لهم ويلتفون حول زعامتهم، ويعدون أنفسهم ليوم الثأر، خصوصاً إذا إنهالت عليهم المساعدات العربية، بدلاً من عيشهم الآن تحت رحمة الدول العربية التي حجرت عليهم وأماتت روح الجهاد عندهم خوفاً من أن تمسهم ــ إذا ساعدوهم فعلاً ــ حراب اليهود الباغية...

تصريحات المسؤولين العرب قبل الزحف الكبير:

قرر العرب التدخل الرسمي في ١٢ ابريل ـ نيسان ـ لكن بريطانيا أعلنت أن أي تدخل عسكري قبل ١٥ مايو ـ أيار ـ يعد اعتداء عليها تقابله بالقوة وأنها ستظل مسؤولة عن فلسطين وأمنها إلى ذلك الوقت..

وسقطت المدن حيفا وطبريا واحدة بعد الأخرى.. وسقطت معها جبهة المنطقة الساحلية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقي والغربي..(٢).

وكانت الجيوش العربية في أثناء ذلك ترقب الأحداث الدامية وترى سيول اللاجئين الهاربة من بطش اليهود إلى الدول العربية المجاورة وهي عاجزة عن التدخل لإنقاذهم... لقد تركوا في هذه الفترة بحالة سيئة يرثى لها دون أن تمتد

---

(١) كامل اسماعيل الشريف ـ الأخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م ـ طبعة ١٩٥١م.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ـ ص ١٣١ ـ المكتبة العصرية ـ ١٩٦٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليهم يد المساعدة إلا من تطمينهم بأن يوم ١٥ مايو - أيار - قريب وسيكون فيه الكلام الفصل.. وقبل دخول الجيوش العربية بأيام قلائل.. بدأت التصريحات النارية من الزعماء العرب التي توعد وتهدد اليهود بالمصير الأسود وبالسحق والمحق في ساعات معدودة... كما كان بعضهم مرتجفاً خائفاً كأنما يمهد بتصريحاته تلك لينال بها إذن الدخول من الدول الكبرى ويقدم الأعذار التي دعته إلى الدخول في الحرب...

فقد قال عبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية: «إن العرب سينفذون القرارات التي قرروها بجميع الوسائل وأن هيئة الأمم قالت إن قرارات العرب مجرد كلام وستـرى أنه ليس كـلاماً وأن تنفيـذها سيكـون قاسياً..»[١]. وقال أيضاً: «إن ما حدث في فلسطين ليس شيئاً لم يكن مقدراً وكل دور من أدوار هذه المعركة الفلسطينية محسوب للقيادة العسكرية منذ تحشيد الجيوش العربية على الحدود..

والذين يرجفون بأقوال ضارة ومشككة في بعد نظر القيادة العربية ويشيعون بذلك السوء والفتنة ويلقون الذعر يخدمون الأعداء سواء أكانوا يعرفون الحقيقة أو يجهلونها..»[٢]. وقال رئيس جمهورية لبنان في بيان أذاعه وهو يوصي «بالأمل والصبر والأناة وإسعاف اللاجئين بالمأوى والمأكل والترفيه..!

وانتهى إلى القول: إن العـرب مجهـزون بـأحـدث السـلاح وأفتـك العتاد؛ ؛!!»[٣] وقال رئيس وزرائه: «إن الجامعة قد دبرت كل أمر وأعدت لكل شيء عدته»[٤]. وقال جميل مردم رئيس وزراء سورية: «إن العرب مصممون على المضي في خططهم وتدابيرهم مستمرة حتى ينال العرب ما يطلبون من

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١٢٢.
(٢) السابق جـ ٢ ص ١٤٤.
(٣) السابق جـ ٢ ص ١٤٤.
(٤) السابق جـ ٢ ص ١٤٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقوق مشروعة»[1]. وقال نوري السعيد وزير خارجية العراق: «إن مشروع التقسيم خطة مخيفة لا يمكن أن ترضى الأمة العربية بها وإننا مستعدون للنضال عن فلسطين لمحو هذه الخطة وإن الحكومات العربية ستقف صفاً واحداً في هذه الفترة التاريخية، إن أمريكا غادرة وقد عرضت سمعتها ومصالحها في الشرق الأوسط لأسوأ مستقبل وحاضر..

فقد وطدنا العزم على مناهضة هذا المشروع الخطير، وهناك خطط أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن..!!»[1].

وقال الملك عبد الله مطمئناً رؤساء الدول في اجتماع درعا ١٩٤٨/٥/١٩م: «إنني أطمئنكم بأن الجيش العربي سيحتل القدس في ٤٨ ساعة ثم يزحف إلى رأس الحية»[2] وقال أمين الحسيني ينتقد تصريحات المسؤولين: «لقد كانت المعالجة العربية السياسية والعسكرية لهذه القضية غاية في الهزال والإهمال وكانت الإجتماعات تعقد لمجرد الكلام والخطب الضخمة الجوفاء إلا من التهديد والوعيد بإلقاء اليهود في البحر وشرب القهوة العربية على شاطىء تل أبيب بعد النصر المبين.. وما إلى ذلك من محاولات الاستغلال المحلي الذي كان يرمي اليه بعض الساسة تقوية لمراكزهم أو تدعيماً لمناصبهم وقد خدعتهم وعود المستعمرين الذين كانوا يؤكدون لهم أن اليهود لن ينالوا أكثر من منطقة صغيرة (كانتون) على الشاطىء من تل أبيب إلى عتليت بالقرب من حيفا»[3].

ويروي أحد الباحثين ما كان يصرح به العسكريون الكبار في ذلك الوقت فيقول: «دخلت الجيوش العربية وهم لا يعلمون شيئاً عن تحصينات مستعمرات العدو فلقد هونت هذه المخابرات من شأن التحصينات اليهودية وقللت من

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١٤٥.

(٢) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين جـ ١ ص ٦٤ ـ الطبعة الثانية ١٩٥٩م.

(٣) محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ـ ص ١٧٠ ـ مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة ـ طبعة ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهميتها حتى لقد قدرت إحداها مدة أقصاها /٧٢/ اثنين وسبعين ساعة ليفرغ جيشها من احتلال فلسطين كلها.. وحتى سمعنا أحد المسؤولين العسكريين في جيش عربي كبير يقول للوحدات العسكرية الزاحفة أنها ذاهبة في «نزهة عسكرية» إلى تل أبيب لا أكثر..»[1].

وقال مسؤول كبير «لمراسلي الصحافة وهو يهم بإصدار الأوامر لجيشه ببدء الزحف إن دخول الجيوش العربية كلها لم يكن في الواقع إلا لتقصير أمد الحرب وإنهائها بسرعة ولما سأله الصحفيون عن مدى قدرة اليهود العسكرية قال لهم: إن فرقة واحدة من جيشه كفيلة بالقضاء على العصابات اليهودية وإلقائها في قاع البحر في مدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً..»[2].

ولقد ساهم الإعلام العربي في نقل هذه التصريحات وتضخيمها مما زاد من استعداد اليهود لمواجهة الجيوش العربية وطلبهم المزيد من الإمدادات الغربية من جهة وزاد من اطمئنان العرب وثقتهم بجيوشهم وكثرتهم من جهة أخرى.. فركنوا إلى هذه التصريحات وكانت الهزيمة..

مسؤوليات الجيوش العربية:

وقد قسمت الجيوش العربية الزاحفة على جبهات القتال وأنيط بكل جيش مسؤولية الدخول من الجبهة المحددة له وتحريرها وقد كانت الجبهات كما يلي:

١ ـ المنطقة الشمالية المحاذية للبنان وسورية في مسؤولية الجيش السوري واللبناني وجيش الإنقاذ وهي تشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية..

---

(١) كامل اسماعيل الشريف ـ الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م ـ ص ٨٨ ـ الطبعة الثانية ١٩٥١م.

(٢) السابق ص ٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ المنطقة الوسطى وتبدأ من حدود الجيش السوري في طبريا وسمخ إلى منطقة الخليل جنوباً وهي في مسؤولية الجيش العراقي والأردني..

٣ ـ المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غرباً وهي في مسؤولية الجيش المصري والسعودي.

٤ ـ تلتقي جيوش سورية ولبنان والعراق في حيفا ويلتقي جيشا مصر والأردن في تل أبيب..[١] وأذاع قائد القوات العام الملك عبد الله بياناً جاء فيه: «إننا عقدنا الخناصر على أن نخوض المعركة حتى نهايتها فإما أن نعيش شرفاء كراماً وإما أن تفنى الأمة العربية عن آخرها»[٢] ولقد كان موقف بريطانيا في بدء الزحف «موقف المتفرج بل والمشجع وقد أثنى المتحدثون بلسانها على البيان الذي أذاعته الحكومات العربية تمهيداً للزحف ووصفوه بالحكيم..» وبعد، أن شجعت بريطانيا على الزحف العربي كما قدمنا وكما أخبر به النقراشي.. عادت لتتلاعب من جديد «ففي ١٨ مايو ـ أيار ـ أذاعت دوائر وزارة الخارجية البريطانية أن وجهة النظر البريطانية قائمة على أنه ليست في فلسطين حكومة فلا يمكن أن يوصف زحف الجيوش العربية بأنه عمل عدواني أما إذا دخلت هذه الجيوش المناطق المخصصة لليهود بموجب قرار هيئة الأمم فإن مجلس الأمن قد يبحث هذا الأمر جدياً..»[٣]. ثم صعدت تصريحاتها إلى التهديد حيث قالت في /٣١/ أيار ـ مايو ـ : «إن بريطانيا ستكف عن إرسال الأسلحة إلى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات وهي شرق الأردن والعراق ومصر تمشياً مع قرار مجلس الأمن الذي هو اقتراح بريطاني..»[٤] وكانت لجنة الهدنة قد زارت

---

(١) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ٨١ ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٩م.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ص ١٥٥ ـ المطبعة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

(٣) السابق جـ ٢ ص ١٥٦.

(٤) السابق جـ ٢ ص ١٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك عبد الله بعد أربعة أيام من الزحف العربي للتباحث في وقف القتال فقالت: «إن من المحال منع العرب من احتلال سائر المنطقة العربية وإن منعهم من الهجوم على المنطقة اليهودية منوط بتدابير سياسية قوية أو ضعف عسكري..»[1] وهكذا ألمحت اللجنة بصراحة إلى وجوب تدخل الدول الكبرى لعمل شيء ما ضد العرب وعلى أثر ذلك «تقرر في ٢٢ - مايو - أيار قبول اقتراح بريطاني بتوجيه نداء بوقف القتال في مدة ست وثلاثين ساعة من منتصف ليلة الثاني والعشرين إلى الثالث والعشرين.. فأرسلت الحكومات العربية رافضة وقف القتال لأنه ليس في فلسطين حرب رسمية بين دولتين ولأن العرب إنما يقاتلون عصابات باغية فتكت بالآمنين وشردتهم ولأن وقف قتالهم خطر على سلامة الجيوش وفسح للغدر اليهودي وإضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية وبمركز العرب الذين صرحوا مراراً بأنهم لا يرون حلاً عادلاً لقضية فلسطين إلا بقيام دولة فلسطينية موحدة...».

ثم رد الأمين العام للجامعة العربية بأن العرب حريصون على أن يستقر السلم في فلسطين. على إن هناك طائفة من الأسئلة المهمة لا بد من توجيهها:

أولاً: هل يمنع وقف القتال تدفق المهاجرين اليهود في فلسطين؟

ثانياً: هل يمنع تصدير الأسلحة إليهم..؟

ثالثاً: هل يجعل الإرهابيين يكفون عن أعمال العنف ويضمن للعرب سلامتهم؟ ثم قال: «إن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين»[2].

«واستمر مجلس الأمن يبحث الموضوع وقدم المندوبون الروس والأمريكان

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١٥٥.

(٢) أكرم زعيتر - القضية الفلسطينية - ص ٢١٨ - ٢١٩ - دار المعارف بمصر ١٩٥٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والبريطانيون مشاريع قرارات وكان مما تضمنه المشروع البريطاني دعوة الطرفين إلى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع والتعهد بعدم إرسال محاربين ومواد حربية إلى فلسطين أثناء هذه المدة.. وتطبيق مادتي العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الأمر وقد قبل المشروع البريطاني في ٣٠ مايو - أيار -»[١] وجاء في رد الدول العربية على اقتراح مجلس الأمن في ٢ يونيو- حزيران - ١٩٤٨ بقبول الهدنة ما يلي:

«تاسعاً: وأن في تلبية الدول العربية لهذه الدعوة مع إخفاق جميع المحاولات التي بذلت حتى الآن لحل قضية فلسطين حلاً عادلاً بسبب تعنت الصهيونيين لأكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الأمم المتحدة للوصول إلى هذا الحل بالرغم من تمكن جيوشها من ناحية الأمر»[٢]، وعمل الوسيط الدولي برنادوت بجد ودأب وبذل مساعيه لدى العرب واليهود على توقيت الهدنة «فوجه في ٧ يونيو - حزيران - مذكرة احتوت شروطه وتفسيراته وعينت الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة الموافق لتاريخ ١١ يونيو - حزيران موعداً لوقف إطلاق النار لمدة أربعة أسابيع تحت إشرافه وإشراف المراقبين الذين يعينهم وعلى أساس أن وقف إطلاق النار لا يؤثر في مركز العرب واليهود وحقوقهم ومطالبهم ولا يترتب عليه أي امتياز عسكري لأحد الفريقين وأن كل فريق يحتفظ بمركزه العسكري الذي هو عليه حين وقف إطلاق النار..

فأجابه رئيس الوزارة المصرية باسم الحكومات العربية بمذكرة جوابية بالموافقة..»[٣] هذا «وكانت نتائج الحرب في الأسبوعين الأولين للقتال ناجحة ومشجعة حيث تمكنت الجيوش العربية من السيطرة على المنطقة العربية كلها تقريباً.. وتوقف الزحف العربي تقريباً بعد ذلك وتراجعت القوات العراقية قرب

---

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - جـ ٢ ص: ١٥٦ - المطبعة العصرية - بيروت - ١٩٦٠م.

(٢) السابق جـ ٢ ملحق رقم ٨ ص ٣٧.

(٣) السابق جـ ٢ ص ١٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستعمرة ناتانيا.. والسورية في سمخ ثم وقف القتال يوم /١١/ يونيو - حزيران - وأخذت بوادر الخلاف تبدو في تنفيذ الخطة وكان الخلاف من تغيير الخطة من قبل الملك عبد الله الذي أثر عليه ضباطه الانكليز»[١].

وأما عن الخلاف الذي حدث وعن تغيير الخطة فيقول المفتي متهماً الجنرال جلوب ما يلي: «وبدّل الخطة التي وضعها رؤ ساء أركان حرب الجيوش العربية - في معسكر الزرقاء - بالإجماع في أوائل مايو - أيار - ١٩٤٨ م وسحب الجيش السوري المرابط على حدود المنطقة الشمالية من فلسطين بطريقة مكشوفة إلى جبهة سمخ حيث عرضه لخسائر فادحة كما غرر بالجيش العراقي ووجهه إلى مهاجمة مستعمرة «جيشر» التي كانت قاعدة من قواعد خط أيدن الحصين الذي أنشأه الانكليز خلال الحرب لمقاومة الزحف الألماني وعاق الجيش الأردني الذي كان معسكراً حول القدس عن الدفاع عنها بضعة أيام لإعطاء الفرصة لليهود لاحتلالها، وقد منع جلوب الجيوش العربية من القتال الفعلي كما سحب الجيش الأردني من الرملة واللد بعد أن نزع أسلحة المجاهدين الفلسطينيين مما أدى إلى سقوط منطقتي اللد والرملة..»[٢].

حقائق تظهر الخيانة في قيادة جلوب الإنكليزي:

ثم يورد الباحث أسماء الضباط العاملين في الجيش الأردني وعددهم البالغ خمسين ضابطاً ويبين أن خمسة منهم فقط من الأردنيين العرب والباقي من الإنجليز أي أن نسبة الضباط العرب الى الضباط الإنجليز هي واحد الى عشرة.. وأن أعلى رتبة بين الضباط العرب لا تتجاوز رتبة مقدم.. كما يروي بمرارة محاولة «نيومان» الإنجليزي وهو قائد الكتيبة الثالثة الذي حاول عن سابق عمد وإصرار تدمير كتيبته بأن دفع بها الى مهاجمة القدس دون أن يتبع أي أسلوب علمي في القتال وغرر بها وعرضها لنيران اليهود فارتدت خاسرة خائبة

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١٥٥.

(٢) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧٥ - مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة - ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد كشف عبد الله التل مؤامرته وأبلغ عنها الملك عبد الله عندما سأل عن سبب الهزيمة ـ ظناً منه أنه يسأل بلهفة وإخلاص ـ فأجابه عبد الله التل : «سيدي قائد الكتيبة الإنجليزي واسمه نيومان والخطة التي عملها تؤدي الى هلاك الكتيبة.. قال الملك: «ياريتك»[1] ما حكيت كذا.. بالله عليك لا تحك أسراراً بالتليفون.. قال له التل: أمرك مولاي.. ويعقب التل فيقول: فأدركت أن جلالته لا يريد أن يسمع كلمة واحدة ضد الإنجليز»[1].

وأما حديثنا عن تآمرجلوب: باشا فإن الحديث عنه يطول، ولكن لا بد من أن نناقش له بعض المواقف المتآمرة على القضية الفلسطينية ونبين خداعه في تبريرها خصوصاً التي يعارض بها إجماع المؤرخين العرب فقد برع في تغيير الحقائق واتكأ على واقع العرب المرير فاستغله في التشهير ليثير به الإنتباه ويبعد عنه أصبع الإتهام، وكان بعد كل ذلك يدعي أنه جندي العرب وأنه بذل جل عمره في خدمتهم وهو يحبهم ويتمنى لو تتحرر فلسطين من اليهود كما يزعم أنه عندما كان يسافر الى بريطانيا تؤمن له الحراسة خوفاً عليه من أن يغتاله اليهود لأنه وقف ضدهم وأرهقهم بالحرب..

ففي مجال تغيير الحقائق قال جلوب: «لقد طلب مني الباشا ـ أي عبد الرحمن عزام ـ أن أكون قائداً عاماً لجميع الجيوش العربية. وعندما بدأت الحرب منحت الحكومة المصرية جلالة الملك عبد الله لقب القائد الأعلى للجيوش العربية»[2] بينما يروي مؤرخ عربي خلاف هذا فيقول «وحيث كان الكلام يجري في إسناد القيادة العليا للجيوش العربية للملك عبد الله بالذات وقد تم هذا بناء على إصرار الملك..»[3].

---

(١) السابق جـ ١ ص ١٥٢.

(٢) مذكرات جلوب باشا ـ جندي مع العرب ص ٤٥ ـ ترجمة عفيف حسن الصمدي ـ دار النشر للجامعيين.

(٣) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ـ ص ١٤٢ ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول جلوب «في هذه الحرب لم نكن نعرف مدى استعدادات الجيوش العربية ولم يكن بين هذه القوات خطة مرسومة موحدة بينما ادعى الإسرائيليون بأنهم على اطلاع وافر على الخطة العربية المرسومة ولكن الواقع أن القوات العربية لم يكن لها أية خطة حتى أن المشرفين على هذه القوات لم يفكروا بوضع خطة ما»(١).

بينما أجمع المؤرخون العرب على وجود خطة عسكرية وقد ذكرنا من قبل توزيع الجيوش على الجبهات ومهمة كل جيش وهذا العمل كان وفق خطة عسكرية.. أما أن نقول بأن الخطة كانت غير محكمة أو ضعيفة.. الخ فهذا قول آخر ممكن أن يكون مجالاً للنقاش.. وعندما استؤنف القتال بعد الهدنة الأولى وحوصرت القوات المصرية في الفالوجة وقف جلوب أمام القيام بأي عمل لفك الحصار عنها ويقول المفتي عن ذلك «ومنع جلوب من تنفيذ خطة لإنقاذ الجيش المصري المحاصر في الفالوجة والخطة تقضي بعد أن وصفها رؤساء أركان الجيوش العربية لإرسال لواء عراقي بكامل معداته من منطقة نابلس الى منطقة الخليل وفوجين سوريين مجهزين تجهيزاً كاملاً الى منطقة الخليل أيضاً للتعاون مع اللواء العراقي للقيام بهجوم على الفالوجة عن طريق بيت‌حبرين..»، ووافق الملك عبد الله على الخطة وكذلك رئيس وزرائه لكن جلوب لما علم بها اعترض عليها وقال: إن هذا مستحيل فإن الجيش الأردني لن يسمح للقوات السورية ولا العراقية باجتياز أراضي شرق الأردن ولا المناطق التي يحتلها في فلسطين وزاد على ذلك قوله:

إذا نفذنا هذه الخطة فإننا نخشى أن يقصف اليهود مدينة عمان بقنابل الطائرات(٢) أما جلوب فيقول: «وقد قرر مجلس الجامعة تأمين وحدات من

---

(١) مذكرات جلوب باشا ـ جندي مع العرب ـ ص ٥٢ ـ ترجمة عفيف حسن الصمدي ـ دار النشر للجامعيين.

(٢) محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ص ١٧٧ ـ مكتب الهيئة العليا ـ القاهرة ـ ١٩٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجيوش العراقية والسورية والأردنية لإنقاذها ـ قوات مصر المحاصرة في الفالوجة ـ إن قراراً كهذا لا يصدر إلا عن رجال السياسة فثلاث كتائب مختلفة من ثلاث جيوش مختلفة دون قيادة موحدة لها تجعلها تأتمر بأمرة رجل واحد ترى هل باستطاعتها في منطقة جبلية محصنة وتحت جنح الظلام أن تخلص هذه الحامية الكبيرة المحاصرة في الفالوجا . . كنت ما أزال عند رأيي الأول بأن تقوم قوات الجيش العراقي باحتلال اللطرون وتنسحب له قواتنا من هناك ونحن بدورنا نقوم بفك هذا الحصار ـ عن قوات الفالوجا العربية، لقد أصر العراقيون على موقفهم لاعتبار أن أوضاعهم في الجبهة لا تمكنهم من احتلال اللطرون»[1] ومن الجدير بالذكر أن جلوب قد أضاع اللد والرملة بحجة حماية اللطرون لأنه سحب الجيش منهما وحشده في اللطرون ولما تم احتلالهما من قبل اليهود أراد أن يعطيهم اللطرون فعرض أن ينسحب منها لينجد القوات المصرية وربما هيأ مع اليهود فرصة لاحتلال اللطرون أثناء الإنسحاب وقبل أن يدخلها الجيش العراقي وهنا كان سيلصق التهمة بتسليمها لليهود بالجيش العراق. . وقد انتقد خطة العرب وخطته أفشل فكيف يخلي منطقة يطلبها اليهود بكل ثقلهم. .؟ فالأجدى أن تذهب جيوش من الإحتياط لإمداد الجيش المصري. . ويتعلل بأسباب واهية حول قيادة هذه الجيوش الثلاثة فما المانع من أن يضع عليها قائداً يدير شؤونها. .؟ وهل من الخير أن تترك القوات المحاصرة في الفالوجة لتواجه المصير الأسود أم الأفضل أن ننجدها بقوات مهما كانت نوعيتها فإنها لا شك ستؤثر وتقدم معونة ملموسة. . لقد فضل جلوب أن يترك القوات المحاصرة وهو يتمنى أن تستسلم بين يوم وآخر. . لماذا. .؟ ليقول الملك عبد الله في نهاية الهزيمة «أما المصريون فقد تعفرت أنوفهم وأما أهل الشمال فلا حول لهم ولا قوة. . ويقصد بأهل الشمال سورية ولبنان. . ثم يذكر سلامة الجيشين الهاشميين»[2] ثم يستهزىء جلوب بالسياسيين العرب ليحول عنه التهمة وليظهر

(١) مذكرات جلوب باشا ـ جندي مع العرب ـ ص ١١٣ ـ ترجمة عفيف الصمدي ـ دار النشر للجامعيين.

(٢) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ٤٣٢ ـ الطبعة الثانية ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمظهر القائد الذي أدى واجبه بوضع خطة لإنقاذ قوات الفالوجة ولكنه للأسف لم يطع.. فيقول: «عقد ممثلو الدول العربية اجتماعاً في عمان لدرس إمكانية مساعدة القوات المصرية وكان دولة النقراشي باشا يتهم الدول العربية بأبشع الإتهامات لأنها لم تبادر الى مساعدة القوات المصرية وكان رئيس وزراء سورية السيد جميل مردم يؤيد النقراشي باشا في موقفه وقد أجمعت كلمة المجتمعين على أن يقدموا المساعدات المفروضة في حال وقوع حادث من هذا النوع.. وعندئذ نهض الرئيس السوري نحو مخطط لفلسطين كان على الحائط وأشار بيده قائلاً: إنه في حال وقوع حادث مماثل للجيش المصري فإن القوات السورية ترى نفسها مجبرة أن تزحف لاحتلال جميع المنطقة الإسرائيلية الساحلية حتى تصل الى الخليل على البحر الأبيض ثم تقوم باحتلال صفد والناصرة وتمنى على الجيش العراقي أن يحتل منطقة العفولة.. وكان من بين الحاضرين اللواء صلاح رئيس أركان الجيش العراقي، فنظر مبتسماً وقال: إذا تمكنت القوات السورية من القيام بهذا العمل فنحن على استعداد لمساعدتكم..»[1] صحيح أن السياسيين العرب الذين تسلموا إدارة دفة الحكم كانوا أغراراً من مثل هذا الجهل المطبق في التدخل بما لا يخصهم أولاً وفي تسليم أزمة أمورهم لجلوب باشا وأمثاله ثانياً.. وإلا لما كانت الهزيمة المنكرة في عهدهم.. ولكن هذا لا يبرىء ساحة جلوب من تهمة خيانته للعرب.. ولما حلت الهزيمة بالعرب وانسحبت الجيوش العربية الى بلدانها كان من الطبيعي أن يكون هناك عبور بين الأراضي المحتلة وبين الضفة الغربية لسكان فلسطين فبعضهم فضل الهرب والآخر فضل العودة.. وكان من الطبيعي أيضاً أن تحصل على الحدود حوادث فردية بين الحين والآخر.. ولكن جلوب انزعج من هذا العمل واعتبره من عمليات التسلل المخالفة للقانون فماذا فعل إزاء هذا يا ترى يقول: «ونحن على يقين بأن عمليات التسلل تعتبر من العمليات البوليسية وليست من الأعمال الحربية ونتيجة لذلك اقترحنا أن تتعاون قواتنا وقوات اليهود البوليسية لتشكيل دوريات على طول الحدود لوضع حد لهذه

(١) مذكرات جلوب باشا ـ جندي مع العرب ـ ص ١٠٦ ـ ترجمة عفيف حسن الصمدي ـ دار النشر للجامعيين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القضية وكنت أسمي هذه الإقتراحات باتفاقية القواد المركزيين..»[1].

نهاية الحرب المأساوية:

ذكرنا من قبل أن الجيوش العربية قد أحرزت انتصارات باهرة في الأسبوعين الأولين من القتال وقد أخافت هذه الحرب اليهود حتى وصل بهم الأمر الى حد اليأس فاستسلم عدد منهم في قطاعات مختلفة وأصبحت هزيمتهم أمراً متوقعاً بين حين وآخر «ففي تل أبيب لم يكن اليهود أحسن حالاً فقد قامت فيها المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم حتى اضطر بن غوريون رئيس وزرائهم أن يخطب في المتظاهرين تسكيناً لروعهم وتهدئة لجزعهم وكان مما قاله لهم «إن لدي وعداً قاطعاً من الإنجليز والأمريكيين بأن الهدنة ستعقد خلال ثلاثة أيام فإن لم يتم ذلك فتعالوا فاشنقوني هنا»[2]. وهكذا حرك الإنجليز وكذلك الأمريكان عملاءهم فشقوا الصف العربي وأوجدوا الخلافات التي مزقت وحدتهم حتى اختلفوا فيما بينهم على أتفه الأمور وأبسطها.. فتحول نصرهم الى هزيمة وتراجعت قواتهم في كل ميدان ثم اختلفوا على قبول الهدنة الأولى فوقعوها ما بين راض وموتور وبين متحمس ومتشائم.. ثم انطلقت عصابات اليهود خلال الهدنة فاحتلت وقتلت وزرعت الرعب في قلوب العرب حتى هجر قسم كبير منهم بيوتهم أمام سمع وبصر الجيوش العربية وهي ساكنة لا تتحرك.. لئلا تخالف قوانين الأمم المتحدة.. ثم أمضى اليهود فترة الهدنة في جلب السلاح والمقاتلين وأمضى العرب الهدنة في تأجيج جذوة الخلافات من جديد.. ولما انتهت فترة الهدنة الأولى استأنفوا القتال من جديد وهم أشد فرقة من ذي قبل..».

فأصبح كل قائد جيش يسر عندما يسمع بمصاب حل بجيش شقيقة..

---

(١) السابق ص ١٦١.

(٢) محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ص ١٨٠ ـ مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة ـ ١٩٥٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول أحد الباحثين «واستؤنف القتال في /٩/ يوليو ـ تموز ـ في كل الجبهات بحماس وحيوية، وقد بدا اليهود في هذه الجولة أوفر عدداً وسلاحاً مما كانوا عليه في الجولة السابقة وخاصة الطائرات والمدافع والقيادة والمقاتلين والمدربين وكانوا في جبهات عديدة وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى مهاجمين أكثر منهم مدافعين.. على أن الحالة في الأيام الأربعة الأولى كانت حسنة بالنسبة للعرب حيث استطاعوا أن يزيحوا اليهود عن نقاط كثيرة استولوا عليها أثناء الهدنة وعاد السلاح الجوي المصري الى غاراته المدمرة على تل أبيب وغيرها ـ ثم ما لبثت أن أخذت تتبدل وأن أخذ اليهود يشتدون في الضغط والنشاط في مختلف الجبهات.. ثم كان انسحاب القوة الأردنية من حول اللد والرملة وانسحاب القوة العراقية من رأس العين ومجدل بني فاضل وبعض مناطق مرج ابن عامر وفصائل جيش الإنقاذ بعد ذلك من أنحاء الجليل الغربي الشمالية والوسطى فانقلب الميزان رأساً على عقب»(١).

ويلخص أحد الباحثين أدلة التآمر التي تدين الملك عبد الله فيقول:

«١ ـ إتصاله السري مع اليهود بواسطة طبيبه الخاص شوكت باشا.

٢ ـ إتفاقه السري مع اليهود على الهدنة الدائمة.

٣ ـ منعه الجيش العراقي من تقديم أية مساعدة للتخفيف عن الجيش المصري وكان بإمكانه ذلك.

٤ ـ ابتهاجه لتطور معركة الجنوب لصالح اليهود.

٥ ـ أحاديثه وتصريحاته حول النقب ومعركة الجنوب تلك التصريحات التي أثبتت معرفته بالهجوم قبل وقوعه..

---

(١) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ـ ص ١٨٥ ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ ـ وأخيراً سروره العظيم للتغيير الذي طرأ في العراق وتسلم نوري السعيد دفة الحكم»[١].

وأمام هذه الحالة وجدت الجيوش العربية نفسها في مأزق خطر فقد انفرد اليهود بكل جيش على حدة ولم يعد هناك ترابط أو مساندة بين الجيوش العربية مما أطمع اليهود بهم فسحقوهم الواحد بعد الآخر مما أدى الى استسلامهم وعقد محادثات هدنة دائمة فيما بينهم وبين العدو اليهودي.. فقد «أعلن في مقر الأمم في ليك سكس في ٨ يناير كانون الثاني عام ١٩٤٩م أن الحكومة المصرية والسلطات اليهودية اتفقتا على وقف إطلاق النار اعتباراً من الساعة الثانية من بعد ظهر الجمعة المصادف لليوم المذكور وقبلتا الدخول في مباحثات مباشرة بإشراف هيئة الأمم لعقد هدنة دائمة وأن المحادثات ستبدأ في رودس في /١١/ يناير ـ كانون الثاني ـ على يد الوسيط د. بانش.. والسبب في ـ هذا الموقف المصري المنفرد ـ عدم فك الحصار عن جيش مصر من قبل العراق والأردن مما أدى الى قبول المحادثات منفردة.. ثم استجاب الأردن ولبنان أما السعودية فقد اعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة: إن قواتها ليست جبهة مستقلة بنفسها وإنها ستقبل بالقرارات التي تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بفلسطين.. كما أن العراق لم يشترك في المفاوضات.. وفي مارس ـ آذار ـ ١٩٤٩م دخلت سورية في المفاوضات..»[٢].

---

(١) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ جـ ١ ص ٤٣٢ ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٩.

(٢) محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢ ـ ص: ٢٣٤ ـ ٢٤١ بتصرف المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محادثات رودس وتوقيع الهدنة الدائمة

لقد قبلت إسرائيل قرار مجلس الأمن في ١٥ تموز - يوليو - ١٩٤٨، وهي تنوي في أعماقها المكر والخديعة، لكنها من باب السياسة الماكرة لم تشأ أن تظهر أمام الرأي العام العالمي بمظهر الدولة المتمردة على قرارات الأمم المتحدة، بل أرادت أن تطبع في أذهان الدول أنها دولة وديعة مسالمة ترضخ بسرعة لما تقررة الهيئة الدولية وبذلك تكسب ثقة الجميع حتى إذا ما أقبلت على عمل إجرامي كبير كان وقع الإستنكار العالمي خافتاً وكان رجع الصدى هامساً ومعاتباً لا مقرعاً. . إن الصهيونية عندما تلجأ الى هذا الأسلوب الماكر تصبح الرابحة دوماً حتى وإن كان المكسب شبراً من الأرض . . لكن الخسارة دوماً على أهل فلسطين. . لقد وجدت الصهيونية أمامها اختلاف العرب وضعفهم وتهديدهم وصياحهم أكثر من عملهم وهذه فرصة سانحة لكي تحقق المكاسب تلو الأخرى وتتوسع على حساب اختلاف العرب في فلسطين التي أصبحت لا حارس ولا حامي فيها من سطوة اليهود. . «ففي ١٥ تشرين الأول أكتوبر - ١٩٤٨ خرق الإسرائيليون الهدنة وقاموا بهجوم في الجنوب على الجبهة المصرية فاحتلوا بئر السبع في ٢١ من نفس الشهر وبيت حنون في ٢٢ وبعد ذلك بيت جبرين. . تدخلت الأمم المتحدة وحملت الطرفين على قبول ايقاف النار في ٢٢ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٤٨ قبلت إسرائيل ذلك لتقوم بهجوم جديد إنها تقبل إيقاف النار أو الهدنة لتعد لاعتداء آخر ففي ٣١ من الشهر المذكورتحدت إنذار رئيس قوات الطوارىء للأمم المتحدة وهاجمت الحدود اللبنانية واحتلت خمس عشرة قرية داخل الأراضي اللبنانية ولم يكتف الصهيونيون بذلك بل قاموا خلال شهر تشرين الثاني ١٩٤٨م بالتوغل في النقب تجاه خليج العقبة وفي ٢٢ كانون الأول - نوفمبر - ١٩٤٨م قاموا باعتداء جديد واحتلوا العوجا ودخلوا أراضي سيناء. . ولم يطلب منها مجلس الأمن الرجوع الى الحدود التي حددها لها. . . إذن ما دام الإعتداء يربح ومجلس الأمن لا يحاسب فلماذا لا تستمر إسرائيل في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعتداء. .؟»[1] ومع كل ما حدث فقد فوجىء العالم بقرار اتخذته مصر وهو إجراء مفاوضات مع اليهود لعقد هدنة دائمة «وأن المحادثات ستبدأ في رودس في ١١ كانون الثاني - يناير - على يد الوسيط الدكتور بنش»[2]. وكانت ميول الدكتور بنش الى جانب اليهود حيث لعب دوراً كبيراً في توريط الوفد المصري بتنازلات متتالية فقد «بدأت المفاوضات يوم ١٣ كانون الثاني - يناير - ١٩٤٩م في إحدى قاعات الفندق - دي روزز - عندما اجتمع الوفدان المصري واليهودي برئاسة نائب الوسيط الدولي وذكر بأن هذه المفاوضات تهدف الى عقد هدنة عسكرية طبقاً لقرارات مجلس الأمن تمهيداً لإحداث الجو الملائم لعودة السلم الى فلسطين. . وبعد أن انتهى الاجتماع التمهيدي عارض وفد مصر محاولات الدكتور بنش ثم جمعهم مع اليهود على مائدة واحدة. . وأوضح بنش أننا أتينا جميعا للتفاوض وهذا يعني الإلتقاء لبحث أشياء. . ويقول والتر إيتان أحد أعضاء الوفد اليهود: فقد إلتقينا في اليوم التالي في غرفة جلوس الدكتور بنش حيث كان يجلس على مقعد مستطيل يرأس الإجتماع ومندوبو مصر وإسرائيل يحيطون به على كراسي عن يمينه وعن يساره. . ولقد أصر المصريون بادىء الأمر على توجيه كل ملاحظاتهم الى دكتور بنش كأننا لم نكن في الغرفة إلا أنه كان من المستحيل الإستمرار على وضع اصطناعي من هذا النوع لذلك تحسن الجو حالاً ولم يمض وقت طويل إلا وأصبح المندوبون يتجادلون أما بالإنجليزية أو الفرنسية ولقد أصبحنا أصدقاء مع المفاوضين المصريين حتى إذا مرض عبد المنعم مصطفى رئيس المستشارين السياسيين للوفد المصري جلسنا على جوانب فراشه وواسيناه»[3].

ومع هذا الكلام المعسول من قبل اليهود وتوقهم الشديد للمفاوضات

---

(١) د. يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد - جـ ١ ص ١٤٤ - دار العلم للملايين - ١٩٧١م.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - جـ ٢ ص ٢٣٤ - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان - ١٩٦٠م.

(٣) سامي حكيم - طريق النكبة - ص: ١٢٤ - ١٢٥ - طبعة أولى ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المباشرة هل أفاد ذلك العرب في شيء . . أبداً . . إن اليهود يجيدون المكر والخداع فهم يسعون الى المفاوضات لنيل الإعتراف الضمني بوجودهم كطرف له حقوق في فلسطين أمام الرأي العام . . لكن هل تنازلوا عن مقدار ذرة مما خططوا له . . أبداً لقد تمسك اليهود بكل الأراضي التي اغتصبوها على أنها محررة . لقد كان جديراً بوفد مصر ألا يقبل الإستمرار في المفاوضات إلا في إطار ما نصت عليه قرارات مجلس الأمن . . لكن بنش أقنع الوفد المصري بقوله :

«بأنه يجب عدم الإسراف كثيراً في التمسك بالإعتبارات القانونية بل الخير في أن يكون وفد مصر عمليين واقعيين . . وأنه يصعب كثيراً على قائد عسكري أن يجلو عن أماكن نالها بحد السيف لمجرد أن اعتبارات العدالة تتطلب هذا الجلاء»(١) .

لكن التنازلات كانت من طرف واحد وهو الطرف المصري الذي كان يقدم التنازلات المتتالية من حساب فلسطين .

ومن الكلام المضلل الخادع أن تغير الحقائق في البيانات الرسمية فقد أذاع رئيس حكومة مصر بياناً عن محادثات رودس جاء فيه «وبعد بحث المشروع في مختلف نواحيه وافق عليه الفريقان وتم التوقيع على المشروع النهائي وهذا الإتفاق ليست له صبغة سياسية بل تناول المسائل العسكرية البحتة ولم يتعرض عن قرب أو عن بعد لمستقبل فلسطين السياسي . .(٢) .

وفي مؤتمر صحفي وصف شرتوك هذا الإتفاق بأنه أكبر حدث تاريخي في مستقبل اسرائيل» .

أما ما تم في الجانب الأردني فهو أدهى وأمر، لقد تسابقت دول المواجهة الواحدة تلو الأخرى على تقديم التنازلات لاسرائيل من أجل وقف القتال، وما

---

(١) السابق ص ١٢٦ .

(٢) السابق ص ١٣٥ .

تكاد تستسلم جبهة حتى تعلن الاستسلام إثرها جبهة أخرى، لذلك ما إن أعلنت مصر على قبول المفاوضات حتى تبعها دول المواجهة، بعضها دخل مسرعاً والآخر تردد ثم دخل على استحياء..! واليهود بهذا التهافت فرحون مشمخرون، تكاد أنوفهم أن تصل الى عنان السماء بسبب ما شاهدوه من جبن وتخاذل غير متوقعين، لقد كان ثوار فلسطين بالأمس يذيقونهم الويلات واليوم تستسلم أمامهم الدول السبع.. وهنا قست شروطهم وتعاظمت طلباتهم.. لقد اختلف العرب فيما بينهم وكان لسان حال كل منهم يقول بيد اليهود لا بيد عمرو فارتمت مصر وتبعتها الأردن، إلا أن اليهود أبوا أن يفاوضوا الأردن الا على ما يملك من الجبهة وخطوط القتال، والأردن يطالب بضم خطوط قتال الجيش العراقي.. أما العراق فقد رفض التفاوض وأعلن عن انسحاب لقواته وشيك.. ولا ندري لماذا اتخذ العراق مثل هذا القرار في هذا الوقت الضبابي بالذات.

هل كان المقصد من ذلك صد اليهود وعدم الدخول معهم في مفاوضات مطلقاً..؟ أم إنه توقيت ذكي لإحداث بلبلة في الصف العربي تزيد من خسارته ونكبته..؟ فاليهود أصبحوا يطالبون بضم الأراضي التي سيتركها الجيش العراقي.. واعتبروه جيش احتلال أتى من الشرق.. والأردن فقد اتزانه واستعد لفعل أي شيء من أجل ضم هذه الأراضي له.. فالنقب وأم رشراش.. كلها لا تهم مقابل ضم ما تحت يد الجيش العراقي.. فهل نعتبر هذا التصرف من حسنات الجيش العراقي لأنه رفض التفاوض والجلوس مع اليهود أم إنها مؤامرة مدبرة..؟ من خلال رصد سجل الجيش العراقي في فلسطين نرى أنه لم يكسب معركة واحدة بل كان يترك المواقع الهامة التي يتوقع أن يكون لها أثر في إحراز النصر في أحلك الساعات.. وأوامر الإنسحاب الكثيرة التي كانت كثيراً ما تلجيء الضباط الغيورين الى التصرف بحمق كالإنتحار وغيره.. إذن هي مؤامرة مدبرة.. لكن هذا لا يعني أننا كنا نريده أن يدخل في مفاوضات رودس وكما قلنا في موضع من هذا الكتاب إن البدايات الخاطئة تؤدي الى نتائج خاطئة.. لقد أعطى عمل الجيش العراقي هذا مبرراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للملك عبد الله كي يوغل في التقرب الى اليهود.. ويقدم التنازلات المهينة.. وقد برر له هذا الموقف قائده جلوب باشا عندما قال «إن الحالة بالنسبة للقوات الأردنية قد أصبحت سيئة فاليهود أخذوا باحتلال البلاد قسماً قسماً ووفدهم في رودس امتنع عن توقيع الهدنة، والجيش العراقي راح يسحب قواته شيئاً فشيئاً.. ولسوء الحظ إن جلالة الملك عبد الله أخذ يرى ضرورة مفاوضته اليهود ليضع حداً لهذه الحالة المتأزمة فأرسل لهم وفداً خاصاً لذلك وكان إقدامه على هذا العمل ناجماً عن موقف اليهود الجديد وكان عرض الملك يتلخص في حال موافقة اليهود على دخول الجيش الأردني الى المنطقة التي يحتلها الجيش العراقي فإن الحكومة الأردنية سوف تتنازل لليهود عن خط طوله مائة وثمانون كيلو متراً بعمق كيلو مترين وذلك على طول الجبهة العراقية الاسرائيلية ـ ثم يبرر هذه الخطيئة الكبرى لسيده فيقول: إن هذا الخط الذي سمح الملك عبد الله بإعطائه لليهود لم يكن في الواقع لصالح إسرائيل من الناحية الإقتصادية ـ لكنه عاد فنطق بالصدق عندما قال ـ فهو يمكنها من تحسين مواقعها ومن احتلال الهضبات المرتفعة والممتدة على طول الخط، هذه المرتفعات التي كانت تقوم عليها قرى عربية أنزلت بالقوات الإسرائيلية خلال عشرة شهور خسائر فادحة دون مساندة أية قوات عربية..».

.. وانتهت المفاوضات بتوقيع اتفاق في رودس يوم ٣ من ابريل ـ نيسان ١٩٤٩م.. سلب من العرب أخصب بقاعهم ومنح اليهود أرضاً احترق ترابها لوعةوتفجعاً ومست اللوعة قلوب الذين تسببوا فيها فأنطقتهم بعد سنين دامية واعترفوا بفداحة الخطب.. فقد قال توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية في بيان له بالبرلمان الأردني يوم ٢٠ من يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٣ «بأن اتفاقية رودس أدت الى كارثة لا يمكن نكرانها»[1].

أما الخسارة التي نتجت عن هذه الكارثة فهي:

---

(١) سامي الحكيم ـ طريق النكبة ـ ص: ١٤٠ ـ ١٤٧ ـ طبعة أولى ـ ١٩٦٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ ـ شملت تسليم اليهود أخصب أراضي المثلث العربي أو المثلث الذهبي إذ اقتنصوا إحدى وثلاثين قرية.

٢ ـ كما تسلم اليهود الطريق المعبد من طولكرم الى قليقلة وطوله ثمانية وعشرون كيلو متراً.

٣ ـ ومنح الإتفاق لليهود السيطرة الكاملة على الشقة الساحلية وعلى خط سكة الحديد بين حيفا واللد.. وفتح الإتفاق لليهود طريق العفولة الخضيرة والمرتفعات المحيطة به وهو الطريق المعروف بقيمته الحربية.

٤ ـ أباح الإتفاق لليهود الإستيلاء على مصانع البوتاس الواقعة من الطرف الجنوبي للبحر الميت مما يسر لليهود إعادة نشاطهم الصناعي..

٥ ـ أوجد الإتفاق مناطق حرام ومناطق دفاعية أصبحت فيما بعد تحت سيطرة الصهيونية..

ثم دخلت لبنان في مباحثات رودس فقد «وافق لبنان على دعوة بنش لعقد اتفاق للهدنة واتخذت هذه الموافقة مظهر المباحثات التمهيدية في بيروت.. وانتهى الرأي على أن يجتمع الوفدان اللبناني واليهودي يوم ٢٨ من فبراير ـ شباط ـ في مركز البوليس برأس الناقورة لإستئناف المباحثات التي بلغت حداً من الإتفاق ساعد عليه عدم وجود خلافات ذات بال بين وجهات النظر لا سيما بعد أن وافق الجانب اليهودي على مطلب لبنان بضرورة انسحاب القوات اليهودية من القرى التي احتلتها تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن في هذا الشأن.. وجلت القوات اليهودية عن الأراضي اللبنانية كما جلت القوات اللبنانية عن الأراضي الفلسطينية (مخفر رأس الناقورة) ابتداء من يوم التوقيع..»[1].

وكانت سورية متشددة ورافضة لأية مباحثات مع العدو إلا أن الأمر قد تغير بعد انقلاب حسني الزعيم في ١ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٤٩.. ففي يوم ٥ ابريل ـ نيسان ـ أي بعد خمسة أيام من الإنقلاب.. بدأت مباحثات الهدنة بين سورية

(١) السابق ص ١٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإسرائيل في المنطقة الواقعة بين مشمار هايردن ـ وروشبينا . . وأعد الدكتور بنش مشروعاً لوقف إطلاق النار فتم التوقيع عليه يوم ١٣ من ابريل ـ نيسان ـ ١٩٤٩ م . . وتقرر بعد ذلك أن يعرض كل من الطرفين اقتراحاته الخاصة بخطوط الهدنة، فأصر الجانب اليهودي على سحب القوات السورية المسلحة من مستعمرة مشمار هايردن فخلقت هذه الحالة جواً من التوتر هدد المباحثات بالفشل وأذيع فعلاً يوم ١٤ من يونيو ـ حزيران ـ بيان يعلن قطع المفاوضات . .

واستؤنفت المفاوضات يوم ٤ من يوليو ١٩٤٩ م بعد أن لوحت أمريكا لحسني الزعيم بالإغراءات المادية لتوطين اللاجئين في منطقة الجزيرة لقاء ملايين الدولارات. وصدرت التعليمات للوفد السوري المفاوض بالموافقة على الحل الوسط الذي اقترحه نائب الوسيط الدولي والذي يقضي بإجلاء القوات السورية حوالي /٢٠/ عشرين ميلاً مربعاً عن أراضي إسرائيل على أن ينزع سلاح خمسة عشر ميلاً من هذه المنطقة لتصبح منطقة محايدة تحت إشراف لجنة الهدنة . . ووقع الجانبان اتفاق الهدنة التي عرفت باسم اتفاقية التل /٢٣٢/ . . في ٢٠ من يوليو ـ تموز ـ ١٩٤٩ م .

لجنة التوفيق الدولية:

ما كنت أود ذكر ما جرى من مباحثات في لجنة التوفيق الدولية، لأن ما اتخذ فيها من قرارات لم يكن ذا بال لولا أن رأيت ما ينبغي أن ينشر للجماهير العربية المسلمة خصوصاً وإننا ندرس القضية من جانبها الإعلامي، فما دار من أحاديث بين وفود العرب وبين وفد اليهود بحيث ظهرت الضمائر وخبيئات النفوس على حقيقتها ينبغي ألا يفوت على القارىء المسلم ومع ذلك فلن أسهب في الشرح وإنما سأجتزىء الذي يعنينا في هذا الموضوع وأعلق عليه تعليقات سريعة خشية الإطالة . .

تألفت لجنة التوفيق الدولية استناداً إلى توصية صدرت عن الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في الحادي عشر من ديسمبر ـ كانون الأول ـ ١٩٤٨ بأغلبية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

/٣٥/ خمسة وثلاثين صوتاً مقابل خمسة عشر وامتناع ثمانية، وهذه التوصية دعت أيضاً إلى إعادة النازحين الراغبين في العودة إلى بيوتهم والتعويض على من لا يرغب منهم في العودة. . كان للجنة الصلاحيات التالية، التوسط، التوفيق والتنفيذ.عقدت اجتماعها الأول في جنيف وكانت مؤلفة من ثلاثة صحفيين (يلطيش التركي) و(اثريدج الأمريكي) و(بوسانجيه الفرنسي) وفي المرحلة الثانية من نيسان - ابريل - حتى تموز - يوليو - ١٩٤٩ انتقلت اللجنة إلى لوزان في سويسرا وإلى هناك أرسلت الأطراف العربية سورية ولبنان وشرق الأردن ومصر وكذلك إسرائيل وفودها أي أن أعمال هذه اللجنة أعقبت معاهدات رودس مباشرة وفي هذه المرحلة أي خلال اجتماعات لوزان كتب رئيس الوفد اليهودي - الياهو ساسون - رسائله الخاصة إلى موشيه شاريت وزير خارجية إسرائيل ومن قراءة هذه الرسائل واتصالاته بأعضاء لجنة التوفيق الدولية ومحادثاته الخاصة مع بعض أعضاء الوفود العربية مما يدل على سهر اليهود على مصالحهم وتضييع من أوكلت إليهم أمورنا ومصالحنا. . كما تكمن أهمية هذه الرسائل في أن مضمونها يكشف عن أخطر المراحل التي مر بها النزاع العربي - اليهودي وتظهر خلفيات الأمور التي كانت تجري في ذلك الحين. .

ففي الرسالة الأولى: «يتصل مستشار الملك - فاروق - بسيكوريل (رجل أعمال يهودي مصري) ويطلب منه أن يوصل رسالة إلى الياهو ساسون المقيم في أوروبا ويذكر أنه تناول أجراً سخياً على وساطته بين القصر والحكومة وبين الجالية اليهودية في مصر، مرة ثلاثين ألف جنيه ومرة أخرى أربعين ألف جنيه. . وقال سكوريل إذا كانت هذه رغبة الملك فإنه سيوصل الرسالة رغم زعمه بأنه لا يعرف ساسون. . قال المستشار: إن الرسالة قصيرة وتساعد على أمور:

أولاً: تحسين وضع يهود مصر. ثانياً: التمهيد للتفاهم بين إسرائيل ومصر ويرغب الملك في أن تنقل إلى ساسون قرار حكومته بأن تفعل كل ما تستطيع لتحسين وضع يهود مصر ومنحهم من جديد الحرية التي كانوا يتمتعون بها سابقاً والإفراج تدريجياً عن المعتقلين وأملاكهم. .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقابل ذلك يطلب الملك أن تتوقف الإذاعة والصحافة الإسرائيليتان عن مهاجمته ومهاجمة حكومته وشعبه.. وأن تستخدم إسرائيل كل قوتها ونفوذها لوقف الحملات على مصر في الصحافة الغربية وخصوصاً في الصحافة الأمريكية..»[1].

أما الرسالة الثانية فقد كشف فيها ساسون ما يلي:

«حدث بعد استئناف المحادثات في لوزان تبدل كبير نحو الأفضل في موقف الوفد المصري فهو يبدو إيجابياً أكثر، يتصل بي من حين إلى آخر عبد المنعم مصطفى رئيس الوفد (كان عضواً في وفد مصر إلى محادثات رودس) يسأل عن صحتي وصحة أصدقائي ويقترح أن نلتقي.. وهو يذكر دائماً عملنا الناجح والمشترك في رودس ويقترح تجديد تلك الأيام في لوزان.. ولدى اقتراح الوفد الإسرائيلي لحل شامل لقضية اللاجئين فاجأها عبد المنعم كلها فقد كان أول من بادر إلى الكلام فأعرب عن موافقته الشخصية على الإقتراح واضطر رؤساء بقية الوفود العربية الذين تحدثوا بعده إلى أن يحذوا حذوه، لكن فوزي الملقي رئيس الوفد الأردني توجه إليه لدى خروجهما من قاعة الإجتماعات قائلاً: لو فعلت هذا مكانك دون تشاور مسبق وموافقة شاملة وصريحة لاعتبرتموني جميعاً خائناً وعميلاً صهيونياً.. لم يجب عبد المنعم.. كما أن الملك فاروق اجتمع بعبد المنعم هذا لمدة عشرين دقيقة وقد اهتم الملك بمعرفته أمرين:

(أ) لماذا يشكو منه أعضاء لجنة التوفيق الأمريكيون ويطلبون استبداله؟

(ب) لماذا يظهر ساسون تشاؤماً ويعتبر موقف الوفد المصري سبباً في فشل محادثات لوزان..؟

ولما استفسر عبد المنعم من الملك عن المعلومات ومن أين وردته.. أخذ الملك ورقة وناولها له وقال (خذ واقرأ) وإذا بالورقة رسالة من ساسون إلى الكولونيل اسماعيل شيرين (زوج الأميرة فوزية) وفيها يدعو اسماعيل شيرين

(١) عادل مالك ـ من رودس إلى جنيف ـ ص ٦٣ ـ دار النهار للنشر ـ ١٩٧٤م باختصار..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كي يحضر لأوروبا للتشاور معاً.. ثم يتكلم عبد المنعم بلغة العميل المتلهف لخدمة اليهود بأية طريقة فيقول لساسون: أعرف ثقة جماعتنا في مصر بك، رأيت ألا أعترض على أقوالك أو أن أشكو منك بل أن أجد ذريعة تمكنني من اصطياد عصفورين بحجر واحد..

(أ) التخلص من الورطة بسلام..

(ب) الوفاء بوعد قطعته للسيد شاريت ولم أستطع الوفاء به حتى الآن ـ يقول عبد المنعم ـ: قلت للملك: كنت حريصاً قدر الإمكان منذ وصولي إلى لوزان على عدم رؤية ساسون وخلق انطباع لديه بأنه لا مبرر للقاء بي والسبب بسيط، فقد كنت أخجل من أن أنظر إلى وجهه ذلك أنه عندما كنا معاً في رودس وعدت عن طريقه السيد شاريت بأن أوصي حكومة مصر بأمرين:

١ ــ إطلاق سراح يعقوب وايزمن فوراً لسبب مرضه الشديد والخطر...

٢ ــ إطلاق سراح بقية المعتقلين اليهود تدريجياً، ولكنني لم أنجح في الوفاء بوعودي وهذا لا يليق بي.. (وبهذه الخدعة والتمثيلية) قال الملك: «لا تقلق سنفي بوعدك في أقرب وقت.. قل لليهود في لوزان: إن حكومتي تؤيد السلام والإستقرار في الشرق بأسره لكن ينبغي ألا يضغطوا علينا لتوقيع معاهدة سلام فذلك أمر لا يمكن تنفيذه خلال الأشهر القريبة بسبب الوضع الداخلي في مصر والعالم العربي بأسره» ثم يقول ساسون في الرسالة: «ويبدو أن عبد المنعم سمع عن رغبتنا في إجراء اتصال مع رئيس الجمهورية السورية حسني الزعيم فقد أكد عدة مرات خلال الحديث أن للملك فاروق تأثيراً على الزعيم وأن الزعيم نفسه رجل شجاع وجريء ولكنه أيضاً ـ أضاف ـ متقلب ويصعب الإعتماد عليه بشكل كامل ويصعب على عبد المنعم الجزم بأنه لا توجد قوة أجنبية تقف وراء الزعيم اليوم وهذا الشك يقلق مصر»[1].

(١) السابق ص: ٦٥ ـ ٦٦.. باختصار.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد كانت الرسالة الثانية حافلة بالمعلومات التي تظهر تواطؤ فاروق مع اليهود عن طريق رئيس وفده عبد المنعم مصطفى كما أظهرت شخصية أخرى في التواطؤ وهو إسماعيل شيرين صهر الملك.. رغم الحيطة والحذر في المبالغة في إخفاء مثل هذه الأمور لأن ساسون يقول في نهاية الرسالة الثانية «واستحلفني بأولادي أن أحافظ على سرية لقائنا وحديثنا».

وفي الرسالة الثالثة أمر ساسون سكوريل أن يرسل رسالة مضمونة إلى المستشار يخبره فيها باستجابة ساسون إلى كل ما نقله له ويعرض عليه التفاهم لإحلال السلام في الشرق بأسره ومما جاء فيها: «والرجل يقرأ الصحف المصرية باستمرار وهو يأسف أن يقول: إنها تهاجم حكومته بأقصى لهجة وتنسب إليها مؤامرات ودسائس لا أساس لها وينطبق هذا على الإذاعة المصرية أيضاً - وهو يلفت انتباهكم إلى هذا الأمر ويعتقد أنه يجب وقف هذه الحملات من مختلف النواحي.. إن الرجل مستعد للإجتماع بسرية بالغة بأي شخص توفدونه إلى سويسرا أو فرنسا أو أي بلد محايد آخر وذلك للبحث بصورة مجدية وودية تماماً في أي أمر من شأنه أن يحسن تدريجياً العلاقات بين بلده وبلدكم ويحافظ على المصلحة المشتركة سواء في الشرق أو الغرب ويساعد على إحلال سلام حقيقي دائم في الشرق الأدنى وهو يعتقد أن مثل هذه اللقاءات مهمة ومفيدة جداً».

هذه الرسالة تظهر لنا حلم إسرائيل في المحادثات وكلامها المعسول حول السلام الدائم.. الذي تحقق عام ١٩٧٩ م.. لكن إذا كانت تحب السلام الدائم فكم حرباً خاضتها ضد العرب في المنطقة بعد هذا الكذب..؟

وفي الرسالة الرابعة يتحدث ساسون مع عبد المنعم مصطفى ومما جاء فيها «ثم تحدثنا عن مطالب بلده الإقليمية وهو لا ينكر أنه قال لنا خلال محادثات رودس إنه ليس لبلده أية مطامع إقليمية في فلسطين ولا يزال هذا الموقف قائماً لكن العبرة التي انتهى إليها بلده من اشتراكه في حرب فلسطين تحتم عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهتمام بأمنه وقد أجرت حكومته خلال الأشهر الستة الماضية استشارات بهذا الشأن مع عدد من الخبراء العسكريين ـ أمريكيين وبريطانيين وفرنسيين.. وسواهم فقالوا جميعاً إن على بلده:

(أ) الإستمرار في الإحتفاظ بقطاع غزة.
(ب) توسيع مساحة هذا القطاع من الجنوب والشمال على طول الحدود المصرية.
(جـ) توسيع حدوده حتى البحر الميت بناء على خط يشمل المجدل وبئر السبع.
(د) أن يضم إليه النقب الجنوبي..

ـ ويوضح ساسون لوزير خارجيته ـ وليست هذه في الواقع المرة الأولى التي يثير فيها عبد المنعم هذه المطالب الإقليمية فقد سبق أن أثارها في الماضي.. لكن الفرق هو التالي:

في الماضي عرض مطالبه بشكل متصلب وكشرط لا يمكن تجاوزه للتوصل إلى سلام بين مصر وإسرائيل وعرضها هذه المرة بطريقة لبقة وبشكل يفتح باباً للمساومة وعندما بدأنا فعلاً بالإعتراض على افتراضات الخبراء العسكريين وشرحنا له أنه ينبغي عدم التحدث في ذلك أجاب: ماذا تقترحون مقابل ذلك..؟ لنجد حلاً وسطاً ـ يا له من غباء مطبق ـ ولم نجب بل واصلنا الحديث عن استحالة مطالبه فأدار رأسه نحوي وكرر القول عدة مرات «جِدْ لنا تسوية» رأيت ورؤيين عدم الإستمرار في الحديث حول هذا الموضوع والإكتفاء في الوقت الحاضر بما أسمعنا وسمعنا سأحاول الإجتماع به قريباً مرة أخرى وجعله يسير في الإتجاه السليم إذا أمكن..».

وهكذا نجد أن المباحثات المباشرة لم تجد شيئاً ولم تجعل اليهود يتنازلون عن مقدار ذرة من تصلبهم فهم يطلبون مثل هذه الإجتماعات لإذلال ـ العرب لا أكثر من جهة ولتحصيل الكسب إن أمكن.. فها هم يوقفون الحديث عندما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طلب منهم المفاوض إيجاد تسوية فلم يتكلموا لا بقليل ولا بكثير حتى لا يتورطوا في التنازل عن شيء بل أوقفوا الحديث ليستعدوا لحيل جديدة وخدعة أخرى وهذا يبدو من قوله «سأحاول الإجتماع به قريباً مرة أخرى وجعله يسير في الإتجاه السليم» فهل سيغريه بالمال.. أم سيهدده بالملك..؟

والرسالة الخامسة أوردت الإتصال برئيس الوزراء السوري محسن البرازي حيث أرسل له ساسون رسالة أكد فيها «أن بإمكان المحادثات المباشرة مساعدة المفاوضات التي تجريها لجنة التوفيق في لوزان»...

كما نقل بواسنجيه لساسون «أن أحد رجال المفوضية الفرنسية في دمشق أجرى حديثاً ودياً وصريحاً مع حسني الزعيم حول عمل لجنة التوفيق في لوزان واحتمالات السلام بين إسرائيل والبلاد العربية وقال الزعيم إنه مستعد من جانبه بشروط معينة لإهمال الرأي العام في بلده وفي العالم العربي وعقد سلام منفرد مع إسرائيل وسأل الفرنسي عن الشروط المعينة فأجاب الزعيم: تعديلات في الحدود ثم أخرج خريطة فلسطين ووضع إشارة على مطالبه وكان يقصد نقل حدود بلده إلى أماكن معينة على نهر الأردن وبحيرة طبرية.. وبالنسبة للاجئين فإن سورية مستعدة لاستيعاب عدد كبير منهم بشرطين:

١ ــ منح سورية دعماً مالياً دولياً يمكنها من تطوير مواردها.

٢ ــ تستوعب إسرائيل قسماً كبيراً من اللاجئين..

فقال ساسون بعد ذلك ليست هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن مطالب الزعيم فهي غير واردة في الحسبان أبداً».

وهنا أيضاً عدم الإلتفات إلى مطالب الزعيم رغم تنازلاته الكثيرة لأن فيها فقدان بعض الأراضي واعتبروا قوله هذا من لغو الكلام..

وفي الرسالة السادسة قال ساسون: «إن الممثلين الدبلوماسيين الأمريكيين في البلاد العربية يضغطون كثيراً في هذا الوقت على رؤساء الحكومات العربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويحرزون نتائج إيجابية لكنهم متفقون في الرأي أن على إسرائيل أن تقدم تنازلات أخرى بالنسبة لقضية اللاجئين».

وفي الرسالة السابعة قال ساسون: «أبلغني العضو الثاني.. (في أحد الوفود العربية) اليوم هاتفياً أن رؤساء وفود سورية ولبنان ومصر بعثوا ببرقيات حذروا فيها حكوماتهم من أن تتخذ اللجنة السياسية للجامعة العربية التي ستجتمع في الإسكندرية في العشرين من هذا الشهر قرارات متطرفة من شأنها أن تكبل أيديهم - يهمنا من هذا الخبر الجاسوس في الوفد العربي - ثم يقول ساسون وقال محدثي - أي الجاسوس - رداً على سؤالي عن أسباب انفراد رئيس وفد شرق الأردن في المطالبة بالذهاب إلى الجمعية العمومية..

أولاً: يعتقد شرق الأردن أن الجمعية العمومية ستقر بتدخل من جانب انجلترا وأمريكا:

(أ) استحالة إقامة أكثر من دولة مستقلة في الأجزاء العربية في فلسطين.

(ب) ينبغي ضم هذه الأجزاء إلى شرق الأردن وكذلك يحصل شرق الأردن على اعتراف رسمي بالأراضي التي يحتلها في فلسطين فلا تقع بعد ذلك تحت رحمة إسرائيل أو الدول العربية.

ثانياً: يرى شرق الأردن أنه من الضروري لأسباب داخلية أن يظهر في هذا الوقت متطرفاً في كل شيء..».

ثم يأتي بعد ذلك العميل بواسنجيه الفرنسي ليقدم خدماته إلى ساسون وما أكثر من يقدمون خدماتهم للقوي المنتصر.. فينقل إليه ما ستفعله لجنة التوفيق «بعد يوم أو يومين مثلاً ستطرح اللجنة علينا مجموعة أسئلة تتعلق بقضية اللاجئين والأرض ومن الواضح له أن مجموعة الأسئلة لن تسرنا كثيراً وسنضطر إلى أن نرد دون شك على بعض بنودها بالرفض التام ولكنه يريد - أي بواسنجيه - نظراً إلى أن اللجنة ستمنحنا والعرب مهلة ثمانية أيام للإجابة عنها أن نستعين بخبرته الدبلوماسية في صياغة الأجوبة ولو كانت سلبية فهناك صياغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قادرة على نسف المحادثات فوراً وهناك صياغة تستوجب الإستيضاحات فيستمر العمل أسابيع» وهذا العرض من قبل بواسنجيه أحد أعضاء اللجنة يذكرنا بالقرار /٢٤٢/ الذي تبنته بريطانيا ولما قبل كان له ألف تفسير. . مما أدى إلى عدم تنفيذه. . فأي حظ لليهود هذا. . . **﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾**(١).

ثم يذكر في هذه الرسالة «وقررت. . أن أبعث بتحية إلى الملك عن طريق ممثل شرق الأردن في لندن الأمير الهاشمي عبد المجيد وحيد وأطلب منه أن يذكر أمامه أن الملقي لم يستجب لدعوته بعد ويشرح له ضرورة المحادثات المباشرة بيننا وبين الوفود العربية من أجل تقدم عمل لجنة التوفيق في لوزان».

ويبدو من هذه الرسالة وما قبلها أن ساسون شخصية مهمة يسعى الجميع إلى خدمتها والإتصال بها فاروق ـ الزعيم ـ عبد الله. . لكن ما السر. .؟ حقاً إن اليهود يعرفون من يرسلون. .

وفي الرسالة الثامنة يبين أحاديثه مع عبد المنعم مصطفى وليست لها أهمية لبحثنا.

وفي الرسالة التاسعة يكشف ساسون عن عميل جديد هو محمد نمر الهواري حيث ترأس وفداً خاصاً من إحدى منظمات اللاجئين وهو الآن قاض في المحكمة المركزية في الناصرة. . ولم يقابل الهواري بالإستحسان من وفود الدول العربية لكن ساسون استقبله وحمله رسالة إلى رئيس الوفد الأردني من أنه سيكشف أموراً كثيرة إذا لم تلغ حكومته التدابير الخاصة ضد منظمة اللاجئين. . وهكذا استجابت الأردن لذلك وأصبح بإمكان الهواري أن يقابل ويتحدث مع الوفود العربية. . أما آراء منظمة اللاجئين التي أيد رئيسَ وفدها ساسون فتتلخص في التالي:

---

(١) سورة آل عمران آية ـ ١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«إنه لا ينبغي إقرار حدود إسرائيل الحالية فحسب بل منحها أراض إضافية أيضاً لتتمكن من استيعاب عدد أكبر من اللاجئين العرب» وهذا هو السبب في احتضانه من قبل ساسون..

وأما الرسالة العاشرة فكان فيها ما يلي:

يقول ساسون «اجتمعت مع عبد المنعم مصطفى في بلدة صغيرة بالقرب من لوزان «لافيثرت» وفي بداية الحديث طلب عبد المنعم أن نكون صريحين وأن يكشف كل فريق أوراقه فهذا هو أسلوبه في حياته الدبلوماسية ثم دعانا لنكون البادئين.. حددنا جدولاً للأعمال من ثلاث نقاط هي: الحدود - اللاجئون - التعاون الإقتصادي، وأكدنا أننا نعتبره ممثل مصر وليس ممثلاً للعالم العربي وأننا نريد أن نستجلي معه الأمور التي تخص إسرائيل ومصر فقط لا العالم العربي بأسره.. فوافق..

وقال عبد المنعم: إن السياسة المصرية قائمة اليوم على أمرين:

(أ) إقامة حاجز بين إسرائيل ومصر وبينها وبين شرق الأردن ويمكن تحقيق ذلك بجعل النقب الشمالي والجنوبي عربياً، عربياً فلسطينياً وليس عربياً مصرياً أو عربياً أردنياً...

(ب) تحسين العلاقات السياسية والإقتصادية بإسرائيل تدريجياً مثلاً يسمح اليوم لمندوبي إسرائيل بدخول مصر والإشتراك في المؤتمرات الدولية التي تعقد في الإسكندرية أو في أية مدينة مصرية أخرى..

وغداً يلغى تفتيش السفن التي تمر في قناة السويس في طريقها إلى إسرائيل ومصر وهكذا لن تمر بضع سنوات إلا وقد قامت علاقات طبيعية بين البلدين وستدرك مصر بمرور الزمن أن إسرائيل أصبحت دولة دائمة وأنه ليست لها أية خطط عدوانية وسينسى الجمهور المصري أحداث السنة الماضية الكئيبة.. وأضاف عبد المنعم إن إقامة الحاجز بين إسرائيل ومصر في النقب بأسره ستساعد ضمناً على أمرين:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ ـ توطين جزء كبير من اللاجئين في فلسطين بالذات جعل الأجزاء العربية من فلسطين جديرة بالإستقلال الأمر الذي سيمنع شرق الأردن من أن يضم إليه المثلث الفلسطيني وسيساعد على المحافظة على الوضع الراهن في العالم العربي. . ».

نلاحظ أن معظم هذه التنازلات والإغراءات والوشاية ضد دولة عربية أخرى لم تقنع اليهود ولم تزحزحهم قيد شبر عن ما خططوا له فكان جوابهم: أن النقب لهم بموجب قرار التقسيم الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر. . فلماذا إذن هذه الإجتماعات. . ولماذا كل هذا التعب والعبث. . . وكشف الأوراق. . ! من أجل أن تفتح أمام اليهود مطامع جديدة ومطالب لم يكونوا من قبل يجرؤون على طلبها. . .

أما الرسالة الحادية عشرة فقد قال فيها ساسون ما يلي:

كان عبد المنعم غاضباً على العالم كله. . كان غاضباً على أعضاء لجنة التوفيق الذين لم يظهروا أبداً كحياديين لا في المحادثات الخاصة ولا الرسمية بل يبحث كل منهم قبل أي شيء عن مصلحة حكومته. . وكان غاضباً على رؤساء الوفود العربية الذين صرفوا اهتماماً شديداً ووقتاً طويلاً على المسارح والملاهي وعلى (فتيات سويسرا الشقراوات) أكثر مما صرفوه على العمل الذي حضروا من أجله أضف إلى ذلك أنهم جميعاً صوتوا من أجل نقل عمل اللجنة إلى نيويورك وليك سكس وفضلوا حلاً مفروضاً على حل متفق عليه ليتمكنوا من الحضور إلى أمريكا ومشاهدة بلد غربي جديد (وفتيات جديدات) ـ إنه صادق فيما يقول لكنه يغالط نفسه في قوله: وفضلوا حلاً مفروضاً على حل متفق عليه. . فأين الحل المتفق عليه وهو الذي انفرد مع اليهود بمفاوضات كانت عقيمة بسبب تعنت اليهود أما في رأينا فالمفاوضات كلها باطلة ولا يعول عليها في شيء ـ واستطرد ساسون في رسالته يقول عن عبد المنعم: إنه غاضب على الدول العربية التي هزمت في حربها ضد إسرائيل وترفض الاعتراف بهذه الحقيقة الأبدية وكان على هذه الدول المهزومة أن تفعل أحد أمرين إما أن تخضع وتقبل شروط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسرائيليين أو أن تحارب من جديد وتزيل الوصمة عن جبينها ولكن من غير المعقول على الاطلاق أن تتنكر للحقيقة وتتقدم بمطالب متطرفة كجائزة على فشلها وهذا هو البرهان الأكيد على عدم النضج السياسي الكامل ـ هل النضج السياسي بالتنازلات..؟ان الاعتراف لهم بشبر من الأرض هو في نظر الاسلام جريمة أما ما العمل فهو الاعداد للجهاد مهما طال الأمد ومثل هذه الحرب المصيرية لن تحسم في أيام أو سنوات لقد رمى الغرب بثقله كما فعل أيام الحروب الصليبية وعلينا أن نتحمل ونعد لمن بعدنا وهكذا حتى يتهيأ الجيل الذي يحرر البلاد ـ وهكذا من خلال دراستنا لهذه الرسائل يتبين لنا مهازل الاجتماعات واللقاءات مع العدو وعدم اجتماع كلمة العرب بل الكيد بعضهم لبعض وكشف عوراتهم أمام الخصم المتربص ليزداد طمعاً فوق طمعه حتى باتت الدول الكبرى التي مهدت لهذا العدو تحسده على ما توصل إليه من إنتصارات سهلة وتعمل خفية على كبح جماحه وهي التي واجهت من العرب أثناء احتلالها لديارهم وهم منفردين أقسى أنواع الحروب والتضحيات حتى أخرجوها مكرهة.. ويا للغرابة فقد تغير الحال في مواجهة العدو اليهودي.. **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**[1].

وهكذا لم يتوصل مؤتمر لوزان إلى أي حل بسبب موقف اليهود الذي يريد كل شيء ولا يعطي أي شيء و«ينص البروتوكول ـ المقرر ـ على أن قرار تقسيم فلسطين الذي اتخذته الجمعية العامة في ٢٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٧م هو أساس لمناقشة الحدود بين إسرائيل والبلاد العربية وإن قرار الجمعية العامة الصادر في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ بشأن عودة اللاجئين واحترام حقوقهم وصون ممتلكاتهم هو أساس لبحث هذه المواضيع وحلها وبعبارة أخرى فان إسرائيل في توقيعها على بروتوكول لوزان قبلت بحدود تقسيم فلسطين مع إجراء تعديلات عليها وبتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بعودة اللاجئين

---

(١) سورة الرعد آية ١١ ـ كما يراجع من أجل التعرف على نص الرسائل ـ عادل مالك ـ من رودس إلى جنيف من ص ٦٣ ـ ٨٦ ـ دار النهار للنشر ١٩٧٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحقوقهم وممتلكاتهم وتعويضهم مما لحق بهم من أضرار»[1].

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن العرب قد قبلوا بقرار التقسيم كما قبلت به إسرائيل.. ولكن العرب طلبوا من إسرائيل تنفيذه بعد أن خسروا الحرب فامتنعت إسرائيل لأنها منتصرة رغم قبولها به وكان قبولها له من باب النفاق السياسي وأخذ العرب بالجدال العقيم.

المجازر المروعة بعد النكبة:

أما الحادثة المروعة فهي مجزرة قبية «ففي ١٤ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٥٣ كانت القرية تبعد عن الحدود الاسرائيلية ميلاً ونصف الميل وسرعان ما استعدت قوات الحرس الوطني لمجابهة العدو وقد أخذت استحكاماتها عندما شعرت بتحركات قرب القرية ثم أخذ اليهود بإطلاق النار من مدافع - المورتر - والبنادق السريعة واستمرت العملية من الساعة العاشرة والنصف حتى بعد منتصف الليل وفي هذه المدة استنفذ الحرس الوطني ذخيرته فقد كان كل جندي يحمل خمساً وعشرين طلقة.. فجر اليهود عندما دخلوا القرية اثنين وأربعين منزلاً.. لقد تساقطت هذه البيوت على أصحابها الآمنين وعندما أصبحت القرية يباباً وقد دفن أهلها تحت أنقاضها انسحب العدو وهو يطلق نيرانه معلناً النصر.. خسر العرب ستة وستين شهيداً في قبية معظمهم من النساء والأطفال وأصبحت القرية أثراً بعد عين»[2].

ويتهم جلوب الحرس الوطني حين يقول: «كان دفاعنا ضعيفاً مع الإشارة إلى أن الحرس الوطني لم يقم بواجبه حق القيام بدليل أن واحداً منهم لم يقتل أو يجرح» علماً بأنه يذكر دون خجل أن كل جندي يحمل خمساً وعشرين طلقة.. وماذا تعمل هذه في الحرب إذا علمنا أن عدد هؤلاء الحراس لا يتجاوز

---

(١) د. يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد - ص ١٤٨ - دار العلم للملايين - ١٩٧١م.

(٢) السابق ص ١٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العشرة.. ولكن الخوف وعدم الثقة من الحرس الوطني وعدم الثقة بالسكان جعل الحكام ينزعون السلاح منهم ليلاقوا مصيرهم الأسود في حين أن القرى اليهودية مدججة بالسلاح.. ويبرر جلوب باشا عدم قدرة الجيش الأردني على دفع العدوان بعذر أقبح من ذنب حين يقول: «فخلال صيف عام ١٩٥٣ م وقعت عدة حوادث قتالية كانت بعض قوات الجيش منهمكة فيها.. فتتويج جلالة الملك واشتراك الجيش بالجملة ضد الجراد والحوادث على الحدود كل ذلك لم يدع للجيش ثمة مجالاً للتدريب»[1]. فهل خلق الجيش لمثل هذه الأمور..؟

أما مذبحة كفر قاسم فكانت كالتالي:

«قبيل غروب شمس يوم ٢٦ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٥٦ وهو اليوم الذي هاجمت فيه القوات الإسرائيلية قطاع غزة وسيناء دخل جند من قوة الحدود الإسرائيلية قرية (كفر قاسم) الواقعة في المثلث على الحدود مع الأردن وفرض ضابط تلك القوة منع التجول بعد نصف ساعة وكان الوقت قريباً من الغروب وأمر جنده بإطلاق النار على كل عربي خارج بيته دون تردد أو إنذار.. وأعلم بذلك مختار القرية فأبان المختار للضابط أن كثيرين من أهل القرية خارجها يعملون في حقولهم والوقت المحدد لابتداء منع التجول وهو نصف ساعة غير كاف عملياً لإعلام السكان بالتزام بيوتهم والقادمون إليها ممن هم خارج القرية لا يعرفون أن منع التجول مطبق في قريتهم.. ولم يستجب الضابط لكلام المختار.. فمضت مهلة النصف ساعة وابتدأ أهالي القرية يعودون إلى منازلهم على غير علم بمنع التجول وفوجئوا بنيران الجند الاسرائيلي تطلق عليهم وتقتل منهم/٥١/ واحداً وخمسين شخصاً وتجرح ثلاثة عشر آخرين وكان من بين القتلى اثنتا عشرة امرأة وعشرة صبيان بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة وسبعة أطفال بين الثامنة والثالثة عشرة..»[2].

---

(١) السابق ص ٨١.

(٢) د. يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد - ص ١٥٣ - دار العلم للملايين - ١٩٧١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحوكم الضابط الذي كان سبباً في هذه المجزرة على أعين الناس.. أما جزاؤه فكان تغريمه بدفع «سنتين» - أي اثنين من مائة من الجنية - والذي يلفت نظرنا في هذه المحاكمة إجابته على سؤال وجهه إليه القاضي: ماذا كان يفعل لو التقى بامرأة عربية تريد دخول بيتها وهي لا تشكل بحال من الأحوال خطراً على الأمن. أجاب: «أطلق عليها النار دون أن أشعر بأي عطف»(١).

إذاً فالغاية هي القتل والارهاب وبالتالي احتلال الديار بعد فراغها من السكان وفي كلمة تجرد يقولها جلوب باشا «يجب ألا ننسى أن قضية اللاجئين كانت من جراء أعمال اليهود الوحشية وأن الدعاية التي تقوم بها إسرائيل والتي تدعي فيها أن العرب غادروا البلاد من تلقاء أنفسهم كانت دعاية فاشلة كاذبة فالعربي الذي يغادر أرضه راضياً كان من الواجب عليه أن يبيع بيته إذا كان يملك بيتاً أو أن يحمل أمتعته وأن يستعد لهذا الرحيل خلال أيام على الأقل ولكن أن يغادر بلده دون أن يحمل شيئاً ودون أن يعرف مصير عائلته وأن يقتل ابنه وهو في يده حتى لا يفكر في العودة.. إن عربياً خرج من فلسطين على هذه الطريقة لم يغادر فلسطين راضياً إنما اليهود أجبروه على الخروج تحت وطأة الضغط والخوف والارهاب وعلى أثر المجازر الرهيبة التي قاموا بها في طول البلاد وعرضها، ان المجرم عادة سرعان ما يتناسى جريمته وموقف إسرائيل كان كذلك فهي على أثر جريمتها الوحشية التي لم يعرف في التاريخ مثيلاً لها، تناست أنها أجبرت العرب على الخروج من البلاد لذلك كان أمر المتسللين يصعب لديها فكانت قواتها تطلق النار على كل من يحاول اجتياز الحدود وعندما أخذت عمليات التسلل بالتزايد لم يكتف اليهود بإطلاق النار على المتسللين إنما أخذت بمهاجمة القرى.. العربية الآمنة..»(٢).

---

(١) السابق ص ١٥٥.

(٢) جلوب باشا - جندي مع العرب - ص: ١٤٠ - ١٤١ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عود على بدء

أولاً: إن عنوان الرسالة «الوظيفة الاعلامية» للشعر الاسلامي المعاصر في«قضية فلسطين» فطالما ذكرت قضية فلسطين فإنه لا بد من ذكر أهم أحداثها التاريخية لتظهر الصورة جلية في أثناء مواكبة الشعر الاسلامي لمراحل القضية المتلاحقة، وما الحدث إلا ذكر التاريخ.

ثانياً: ما هو الاعلام..؟ وهل الاعلام مادة؟ أم أنه الأسلوب والطريقة والوسيلة والتحليل والتفسير..

فالاعلام ليس مادة قائمة بذاتها وإنما هو الأسلوب والتفسير والوسيلة لعرض المادة التي منها التاريخية والجغرافية والطبية والثقافية والحياتية.. الخ.. ولو كان الاعلام مادة لما اختلف عليه اثنان ولما تنوعت نظرياته حسب مباديء الدول ولكان الاتفاق فيه أمراً مسلماً كما يتفق على الأمور الجغرافية والأحداث التاريخية وغيرها من المواد الأخرى.. فالاتفاق كائن عالمياً على أن مساحة لبنان مثلاً هي عشرة آلاف كيلو متر مربع وكذلك الجميع متفقون على أن غزوة بدر حدثت في السابع عشر من رمضان السنة الثانية للهجرة..

فالاختلاف وقيام نظريات متعددة دليل على أن الاعلام ليس مادة تعرض بذاتها وإنما هو التفسير لمادة ما والأسلوب والوسيلة لعرضها..

ولو تتبعنا نشرة إخبارية في وقت ما لوجدناها تحتوي على ذكر مواد تاريخية وجغرافية وطبية وتوجيهية وثقافية.. الخ.. فالاعلام يبلغ هذه المواد ويعرضها وكل عرض للمواد يسمى إعلاماً ولكن يختلف نوع الاعلام باختلاف العارض. فالمادة المعروضة متفق عليها من الجميع ولكن الاختلاف موجود في الأسلوب والطريقة والتفسير والتحليل ونوع العارض لهذه المادة.. نحن العرب نتكلم عن حرب فلسطين التي حصلت في الخامس عشر من أيار عام ١٩٤٨ ونعتبر هذه الحرب حرباً تآمرت فيها بريطانيا مع اليهود على اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها منها ونستعد ليوم التحرير.. بينما يعتبرها اليهود انها أعادت لهم أرضهم المسلوبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحقوقهم الضائعة منذ ألفي عام.. وهنا نجد اختلاف التفسير في حدث متفق على حدوثه في زمن واحد.. فالاعلام العربي فسر الحدث بالاغتصاب والجريمة والاعلام الصهيوني فسره بالشرعية واسترداد الحق المسلوب.. وعليه فذكر التاريخ مجرداً هو تاريخ فقط ولكن تفسيره وتعليله هو الاعلام.. فإذا فسر الحدث من وجهة النظر الاسلامية كان إعلاماً إسلامياً.. وهكذا..

ثالثاً: بناء على ما تقدم فإنه ليس من داع لذكر كلمة اعلام وتكرارها بين حين وآخر لنثبت أننا نكتب في الإعلام فالمنهج أضحى واضحاً، وطالما أننا لا نأتي على ذكر المادة إلا بالتحليل والتفسير فالموضوع إعلامي لا شك فيه..

أما الهدف من ذكر الشعر الاسلامي وتغطيته الاعلامية لهذه القضية فقد كان القصد من ذلك الوقوف على منهج إسلامي نهل أصالته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسار في خط مواز تماماً لخط الكتّاب والمفكرين الاسلاميين تجاه القضية نفسها فالموقف من الاحتلال عامة ومن اليهود خاصة هو موقف الاسلام.. وبهذا يكون الشعراء المسلمون قد التزموا بالاعلام عن قضيتهم من خلال ما تعلموه من دينهم فلم يماروا أحداً ولم يغيروا مواقفهم وفق التيارات العالمية صعوداً أو هبوطاً بل كان خط السير من بداية المشكلة الفلسطينية وحتى هذه الأيام واضح المعالم والمسار لا خلاف عليه، ولقد وقف هؤلاء الشعراء جل شعرهم على القضية أو القضايا الاسلامية عازفين عن شعر اللهو والغناء، كل همهم أن ينقلوا تصوراتهم الصحيحة الناضجة إلى جيل أمتهم وأن يغرسوا فيه الأصالة وصدق الكلمة والإباء، لأن المسلم أصيل وأبي وصريح في قوله وفعله لا يرضى الخنوع ولا الخنى.. ولهذا فإنه لا ينبغي لمنصف أن ينكر فضلهم في بناء هذا الجيل، إذ الشعر بما حوى من موزون الكلام وحسن جرسه له تأثيره الحماسي في نفوس الشباب[1] والشباب بطبعه ميال إلى الحماسة.

والبطولات لما امتلك من قاعدة إيمانية صلبة أساسها صدق الكلمة ونضارتها،

---

(١) لقد نقل لنا التاريخ صورة المبارز المسلم في المعركة وهو يكر على الفرسان ولسانه يرتجز بعد ذكر الله شعرا يفيض حماسة واقداما يمنيه بنصر مبين أو بجنة فردوس عرضها السموات والأرض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذا نجد جيل أمتنا اليوم يزداد ثقافة وعلماً وحيوية فيطالب بالجهاد وتحكيم الإسلام.. لقد تغير وجه الجامعات في البلاد العربية فبعد أن كان للتيارات المعادية للإسلام سيطرة ملموسة فيها عادت للتراجع والإنحسار شيئاً فشيئاً وبعد أن كان فيها جيل همه أن يتعلم ما يوصله إلى تحصيل لقمة عيشه سالكاً أي سبيل يطلب منه أو يملى عليه.. أصبح اليوم يتعلم ليعمق أصالته الإسلامية ويطالب بعدها من خلال ما امتلك من إيمان تطبيق حكم الإسلام.. وتحولت اتحادات الطلاب التي أسست لتأخذ بيد الشباب نحو الهاوية والإنحراف والعلمانية إلى اتحادات انقلبت رأساً على عقب لتكون ـ في أكثر الجامعات العربية ـ انطلاقة أمل مشرق وتوثب لاقتلاع جذور الماضي العلماني البغيض الذي سيطر فترة من الزمن على عقول الدارسين وقلوبهم..

دراسة مقارنة بين الشاعر المسلم وغيره:

فالشاعر الإسلامي إلى جانب المفكر الإسلامي والداعية الإسلامي كان لهؤلاء جميعاً الفضل في التوجيه نحو وحدة الفكر وتعميق الشعور بالإنتساب إلى الإسلام نهجاً وسلوكاً ووحدة رأي ووقفة إيمان من قضايانا الحاضرة وعلى رأسها قضية فلسطين في حين نجد عند غير الملتزمين من الشعراء والكتاب تعرجاً في المسار وعدم شفافة في الرؤية.. فالوقوف من القضية يأخذ أبعاداً مختلفة حسب السياسة الدولية، وتكاد تخلو من أشعارهم معاني الإسلام الأصلية كالجهاد والشهادة والبذل والثواب والحساب والوحدة على أساس العقيدة.. وتجد دعواتهم للعمل تائهة متباينة منها من يطلب الحل والسلام.. ومنها من يكون هدفه من قتال العدو دنيوياً لا دخل للإسلام فيه.. لأنه أصلاً ينكر المنهج الإسلامي.. وبالجملة فإن لهؤلاء قاسماً مشتركاً وإن تباين الفكر ألا وهو نكران الحل الإسلامي والإعتماد على الحل اللاديني العلماني..

ولنأخذ مثلاً من هؤلاء شاعر الأرض[1] المحتلة الذي أحدثت حوله ضجة

---

(١) د. عبد الرحمن ياغي ـ دراسات في شعر الأرض المحتلة ـ ص ٢٦٥ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ طبعة ١٩٦٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كبيرة لشعره الفلسطيني الأصيل.. ولنستمع إليه في عدة قصائد إن كنا نستطيع أن نحدد هدفاً لشعره أو إمكانية إحداث أثر إعلامي في شحن وتعبئة الجماهير لحثهم على مقارعة الغاصبين قال:

إذا كنت أُغني للفرح
خلفَ أجفانِ العيون الخائفة
فلأنَّ العاصفة
وعدتني بنبيذٍ
وبأقواسٍ قُزَح
كان صوت الدم
مغموساً بلون العاصفة
وحصى الميدان أفواه جروح راعفة
وأنا أضحك مفتوناً بميلاد الرياح
عندما قاومني السلطان
أمسكت بمفتاح الصباح
وتلمست طريقي بقناديل الجراح
عندما كرست قلبي
لنداء العاصفة (محمود درويش)

ويقول أيضاً:

عندما تنفجر الريح بجلدي
سأسمي كل شيء باسمه
وأدقُ الحزن والليل بقيدي
يا شبابيكي القديمة..
على جبيني قمر لا يغيب
ونار وقيثارة في فمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا مت حباً فلا تدفنيني
وخلي مزيجي رموش الرياح
لأزرع صوتك في كل حين
وأشهر سيفك في كل ساح
أحبك كوني صليبي
وما شئت كوني
وكالشمس ذوبي
بقلبي.. ولا ترحميني..[1]

ويقول:

آه يا ذات العيون السود
والوجه المعفر
يشرب الشارع والملح دمي
كلما مرت على بالي أقمار الطفولة
خلف أسوارك يا سجن المواويل الطويلة.. خلف أسوارك بيت عصافيري ونحلي ونبيذي وخميلة..[2].

ثم لا ينسى أن يُعَرّض بالتاريخ الإسلامي لأنه يرفضه عندما يقول:

لا بد للشاعر من نخب جديد
وأناشيد جديدة
إنني أحمل مفتاح الأساطير
وآثار العبيد
وأنا أجتاز سرداباً من البخور
والفلفل والصيف القديم

(١) السابق ص ٢٧٠.
(٢) السابق ص ٢٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأرى التاريخ في هيئة شيخ
يلعب النرد ويمتص النجوم
إنه يذكر حراء وبيت العنكبوت
وليكن
لا بد لي أن أرفض الموت
وإن كانت أساطير تموت
إنني أبحث في الأنقاض عن ضوء
وعن شعر جديد[1]

في حين نجد عند الشعراء الإسلاميين عاملاً مشتركاً يكاد يظهر في كل قصيدة بحيث يركز الشاعر على السير وفق نهج الله والوحدة على أساسه والإعداد والقوة وعدم مهادنة العدو والجهاد وبذل النفس والإستشهاد والجنان واليهود وطباعهم المستمدة من الكتاب والسنة. وخبث طباعهم.. ودعوة المسلمين لمعاملتهم وفقها.. وهذا ما سنراه عندما نقدم نماذج من شعرهم..

الشعر الإسلامي الذي قيل في الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٥ م..:

لقد كانت فترة عام ١٩٤٦ فترة عصيبة في تاريخ فلسطين.. حيث ازدادت شراسة اليهود فلجأوا إلى الإغتيالات والتخريب وكان لا بد من شد عزيمة أهل فلسطين لكي يوحدوا صفوفهم ويهرعوا صفاً واحداً للجهاد في سبيل الله من أجل الذود عن الديار والنفس والعرض والمال.. فصور لنا الشاعر برهان الدين العبوشي حالة الحشد والتسابق لميادين القتال فقال:

وَثُـرنَـا ثـورةَ الجبـار نحمي حِمى الأوطانِ من كيدِ الأعادي
وخُضْنا الموتَ لا نـألو جهـاداً وألبسنـا العِـدى ثـوبَ السـوادِ
لنـا مـاضٍ يُجَـدِّدُهُ شبـابٌ تـراهمْ كـالمـلائِكَـةِ الشِـدَادِ

(١) السابق ص ٢٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سمعنا المجدَ يدعونا فثُرنا ... ولبّيناهُ بالدمِ والعَتادِ
وآثرنا الجبالَ مقامَ عزٍ ... نُثيرُ النارَ فيها بالزِّنادِ
فدونَكُمُ الحواجزَ فاقْحَمُوها ... ولا تُبقوا لَها أثراً بنادِ
أَلا لَبُّوا فِلسطِيناً فإني ... سمعتُ صَلاحَها فينا يُنَادي
فلسطينٌ لنا نحمي حِماها ... وَنَفْديها بأرواحِ العبادِ
فعاهِدْ أيُّها العَرَبِيُّ وانهضْ ... فقد نادى بنا داعي الجِهَادِ[1]

ثم يدعو إلى رص الصفوف ويجعل القضية قضية كل المسلمين حين يقول:

لِلهِ دَرُّكَ يا جَريحَ بلادِهِ ... فلقدْ شَفَيْتَ نفوسَنا مِنْ دائها
هاجَمْتَ دَبَّاباتِهِمْ فَصَرَعْتَها ... وَأَتَيْتَها من فوقِها وَوَرَائِها
لِلهِ أنتَ فقد نَدَبْتَ جُنُودَنا ... للموتِ ثم هَجَمْتَ تحتَ لوائها
وسَبَقْتَنا وزعيمُ كلِّ جماعةٍ ... من سابقِ الأبطالِ في هَيْجَائِها
أُوْصِيكُمُ بالإتحادِ فإنَّهُ ... يُبْقِي البلادَ وعزُّنا ببقائِها
هذي قوافِلُنا التي نَزْهُو بها ... خَطَّتْ لِأُمَّتِنَا العُلَا بدِمائها
هذا عِراقيٌ وهذا أُردنيْ ... قد أَبْلَيا للهِ في أعدائِها
انظرْ إلى السوري يَطْفَحُ نُورَهُ ... وإلى فتى لبنانَ سيفُ إبائها
لا تَعْجَبوا هذي فلسطينٌ لنا ... وجميعُنَا نَفْنَى لأجلِ هَنَائِها
مرحى لِأُمَّتنا فقدْ لاح الرجا ... والبأسُ والإيمان في شهدائِها[2]

ولما اختلف الناس في فلسطين وذهب كل فريق يشايع مذهباً.. رسم الشاعر للناس الطريق الصحيح ووجههم نحوه.. فقد كان إلى جانب شعره رجل جهاد.. فقال:

---

(١) برهان الدين العبوشي - مسرحية وطن الشهيد - ص ٥٢ - المطبعة الاقتصادية - القدس - ١٩٤٧م.
(٢) السابق ص ٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما رأيت الناس مالوا عن الهدى ... وشايع كلٌّ مبدأً للأجانب[1]

تَمسَّكتُ بالقرآنِ إذ هو مَبْدَئِي ... أُنيرُ به بحرَ الحياةِ لقاربي

حَقَرْنا مبادينا فضعنا ولم نزلْ ... على رغم ما نَلْقَى عبيدَ المناصب

قَدِ ابْتَدَعُوا هذي المبادِئَ خِدعةً ... ليستعمروا الشبّانَ من كلِ جانب

وقدْ أسسوا في كلِّ قطرٍ مَدَارِساً ... تبثُ سمومَ الشكِ في كلِ طالب

ونمنا ولمْ نَأْبهْ لمكرٍ منظمٍ ... يُمَزِّقُ شملَ الود بينَ الأقارب

ومِنْ عَجَبٍ أنّا خَبَرْنا إدعاءَهمْ ... فلم نَجْنِ منه غيرَ لدغِ العقارب

ولستُ أَرَى خيراً بهم وبصدقهمْ ... وكيف أَرَى خيراً بدعوةِ غاصب

فعدْ بي إلى القرآنِ إذْ فيهِ كلُّ ما ... يُغيثُ بني الإنسانِ عندَ النوائبِ

بهذا نصونُ الملكَ من شرِّ طامعٍ ... ونحفظُ للإنسانِ حقَ المواهبِ

بُلينا بشذّاذِ اليهودِ ليُفْسِدوا ... وقد حَمَلُوا من غربِهمْ ذا المُشَاغِبِ

وقد حَسِبوا أنّا نَلِينُ بغدرِهمْ ... وإرهابِهمْ شاهتْ وجوهُ الثعالب

ولولا حرابُ الإنجليز رأيتَهُمْ ... إذا ما فَلَقْنا رأسَهمْ كالأرانبِ

سلوا (جُبَّعَا) عن يومِ (بُلْعَا) وسائِلوا ... شَقِيْقَهمَا (المنطارَ) عن دمٍ واجِبِ

يُجِبْكَ بأنَّ الدهرَ لم يلقَ غيرَنا ... يَهُزُّ لواءَ العزِّ فوق الكواكب..

ولما اشتد القتال في فلسطين عامة وفي القدس بشكل خاص صرخ الشاعر صرخة مدوية بالعرب من أجل القدس فقال:

---

(١) السابق ص ٧٢.

جبعا: مكان بين نابلس وجنين دارت فيه معركة حامية في/١٩٣٦/٩/٢٤ وأسقطت طائرتان للانجليز..

بلعا: جرت فيها معركتان، معركة بلعا الأولى جرت صباح ١٩٣٦/٨/١٠ وفيها كمن المجاهدون لقافلة عسكرية وألحقوا بها خسائر فادحة وجرت معركة بلعا الثانية في ١٩٣٦/٩/٣ وتقابل فيها ١٠٠٠ مجاهد ومع ٥٠٠٠ جندي بريطاني ومني فيها الانجليز بخسائر فادحة. وبلعا قرية نابلس.

المنظار: جبل كمن فيه المجاهدون في معركة بلعا الثانية. (انظر ص ٣٣٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيهـا السـادةُ أحـرارُ العـربْ ... قدْ رأيتمْ في فلسطينَ العجبْ[1]
كـابـدَ الأخـوانُ أهـوالاً بهـا ... واستماتوا في حِماها المغتَصَب
كـل شبـر في فلسـطينَ غـدا ... في يـدِ الأعـداءِ قبـراً للعـربْ
فـادفعـوا الشـرَ سـريعـاً قبلمـا ... يحرقُ العرْبَ مِنَ القدسِ اللهبْ
وابـذلـوا المـالَ لإنقـاذِ الـذي ... قـد تَبَقَّى من تـراثٍ مُنْتَهَبْ
إنّمـا العـارُ علينـا أنْ نـرى ... أَهْلَنا في القدسِ قد عانوا وَصَبْ
إنَّ جرحَ القدسِ لا يُنْسى وها ... نحنُ جِئْنَا بَعْدَمـا الصبرُ نَضَبْ

ولما زارت اللجنة المشكلة من الأمم المتحدة فلسطين قاطعها أهل فلسطين وأوصى الشعراء بذلك فقال:

لَقَـدْ تَلَظَّتْ فلسـطينٌ بفتيتهـا ... وكلهمْ يـطلبُ التنـظيمَ والعـملا
تحملوا رهقاً في العيش لم يهنوا ... وبعضهم مات يوم الذود أو قتلا
فعالجوا الأمر فالأحداثُ مسرعةٌ ... ووحدوا الشملَ نجن الشهد والعسلا
هذي اللجانُ حرامٌ أنْ نقابِلَهـا ... فقاطعوها فقد ضج الحمى مَلَلَا
وكيفَ نقبلُ حكمَ الخصمِ في بلدٍ ... منـه البلاءُ على يـافوخِـهِ نَـزَلا

ثم جاء رفض التقسيم والعمل لاستنقاذ البلاد والإنضمام إلى جامعة الدول العربية فقال:

سنستميتُ دفـاعـاً عن قَضِيَّتِنـا ... ولـو لقينَا بهـا الأهوالَ والعطبا
وسوفَ نحملُ أعلامَ الفداءِ غداً ... وَنَبْلُغُ الأَمَـلَ المَـرْجُـوَّ والأَرَبـا
ويستقـلُ حِمانـا ضمنَ جـامِعَـةٍ ... عريقةٍ عزُّها قـد طاوَلَ الشُهُبَـا
لا عيشَ للعربِ بالتقسيمِ فانتبهوا ... فإن ننم نخسر الأجيالَ والحُقَبَا

(١) السابق ص: ٨٢ - ٨٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فوحدوا الشملَ وامضوا كتلة فإذا تَفَرَّقَ الأهلُ ذُقْنَا الويلَ والعَطَبَا
سيشكرُ اللهُ مسعاكم ويحرُسَكمْ فَطَمْئِنُوا الناسَ إنَّ النصر قد قربا

وسار في هذا الخط الشاعر عدنان النحوي[1] فقد هاله الركود أي ركود الثورة وانشغال الناس بالأحزاب والأمور الجانبية التي لا تخدم القضية مما يُؤثّر تأثيراً سيئاً على مستقبل فلسطين ومصيرها فسخر شعره من أجل شد العزائم والهمم ونبذ الخلافات فقال عام ١٩٤٤ م:

فيا قوميَ استولى النعاسُ عليكم وغيرُكُمُ بالدهرِ يشقى ويتعَبُ
فنالوا مَنَالاً قد رواه جبينُهم وَأَسَّسَهُ عزمٌ شديدٌ مُدَرَّبُ
وأنتمْ أقمتمْ في خِباءٍ مِنَ الكرى وقامتْ بناتُ الدهرِ تبكي وتندُبُ
ولم تنهضُوا حين استفزَّ شعورَكُمْ ونَبَّهَكُمْ هذا العدوُ المُجَرِبُ
أَمَا أَضْرَمَتْ تلكَ الربوعُ حماسةً تَجيشُ بصدرِ الحُرِّ والحرُّ يَغْضَبُ
أراكمْ بلفظٍ تُضْرَمُ النارُ فيكُمُ وتذوي سريعاً بعد ذاكَ وتذهَبُ
أرى لِيَدِ الأحزابِ فيكمْ مَضَارِباً وأَيْدي الوئامِ الحرِ فيكم تُشَذَّبُ
فدونكُمُ الأيامُ فاشْقَوا وجاهِدُوا فما العمرُ إلا أنْ تُعانوا وتطلبوا
بني وَطَني هُبُّوا فقدْ طالَ نَومُكمْ وَبَاتَتْ عَلَيْكُمْ فرصةُ الدهرِ تَغْرُبُ

ولما جاء العيد أبى الإبتسام لأن بلاده في محنة احتلال واغتصاب فقال يبث شجونه عام ١٩٤٥ في قصيدة «عيد في فلسطين»:

يبث شجونه عام ١٩٤٥ في قصيدة «عيد في فلسطين»:

أَيُّها العيدُ أينَ منكَ الوعودُ طالَ فيكَ الرجاءُ والترديدُ
بَسَمَ الكونُ إذ طَلَعَتْ عليه وَزَهَا في مديحكَ التغريدُ
فهل العيدُ حُلَّةٌ من حريرٍ وشبابٌ يلهو وليلٌ وغيدُ

(١) عدنان النحوي ـ الأرض المباركة ص ٢٩ ـ المكتب الاسلامي ـ بلا تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنَّما العيدُ أنْ تُدَوِّي السرايا ... وَتُدمَّى مِنَ الطِعَانِ النُجُودُ
هل شجاهُ أَعْطافُ مُلْكٍ تناءَتْ ... حينَ كانَ الإسلامُ منها العمودُ
هل رَأَى المُلْكُ حينما ثَبَّتَ الملـ ... ـكَ جهادٌ من اهلِهِ محمودُ
هل بكَى الروضُ حينما اقْتُطِفَ الزهـ ... ـرُ ولما قد جَفَّ منه العودُ
ذاك عهدٌ مَضَى وما كانَ فيه ... مَنْ يُقَاسي ولا تَأَسَّى شَرِيدُ
حينما جَمَّعَ العروبةَ دينٌ ... وديارٌ فذاكَ ثمةَ عيدُ
هي ذكرى بين الفراتِ وبين الـ ... ـنيلِ منها دمعٌ ونوحٌ شديدُ
أمَّةَ الحق! ما دهاكِ وأَوْهَى ... جَمْعَك الصدعُ واسْتَتَبَّ الجُمُودُ
خَدَعَتْكمْ وعودُهُمْ فلكمْ منـ ... ـهم عهودٌ من بعدِها وَعُهودُ
كم مضى! كم مضى وأنتم أسارى ... في حبالٍ قد طال فيها الرقودُ
فتنةٌ بعد فتنةٍ بعد أخرى ... وهياجٌ من بعدِهِ تشريدُ
واختلافُ الأحزابِ في حَلِّ أَمْرٍ ... ليسَ في حَلِّ أمرِهِ تعقيدُ
جمّعوا أمركم وهُبُّوا فمن جَمَّـ ... ـعَ أَمْراً ترعى هواهُ الجدودُ[1]

ولما استبطأ استيقاظهم عاد فكرر صرخته بهم في العيد التالي عام ١٩٤٦م.. فقال:

هلْ عُدْتُ بالأمل المحبوبِ يا عيدُ ... عودٌ سَعيدٌ فَهَلْ في العَودِ تجديدُ
ما زلتُ أَرْجِعُ للذكرى فَتُؤْلِمُني ... وفي التَّذَكُّرِ تَعْذِيبٌ وتسهيدُ
ما زلتُ أَذْكر أياماً مضت وَخَلَتْ ... والعِزُّ فيها على الأرجاءِ مَمْدُوْدُ
قد كان يَجْمَعُنَا دينٌ وَيُسْعِدُنا ... عيدٌ ويومٌ مِنَ الأيامِ مَشْهُودُ
لم يَبْقَ فيهِ حَزِيْنٌ في مُلِمَّتِهِ ... ولا تَشَتَّتَ في البلدانِ منكودُ
ما العيدُ إلَّا إذا قامتْ دعائِمُنَا ... وفوقها علمٌ للدين معقودُ[2]

(١) السابق ص ٣١.
(٢) السابق ص ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما العيدُ إلاَّ لِحُرٍّ لمْ يَهُنْ أَبَداً ولا بَدَا وَهوَ في الأغلالِ مَصْفُودُ

وقد أرسل سيد قطب[1] قصيدة الى المجاهدين في فلسطين عندما انتفضوا على بريطانيا والغاصبين اليهود فقال يشد عزائمهم ويذكرهم بثواب الشهيد:

عهد على الأيام ألاَّ تهزموا النصرُ ينبتُ حيث يرويه الدمُ
في حيثُ تعتَبِطُ الدماءُ فأيقِنُوا أَنْ سوفَ تَحْيَوُا بالدِّماءِ وتعْظُمُوا
تبغونَ الإستقلالَ تلكَ طريقةٌ ولقد أَخَذْتُم بالطريقِ فَيَمِّمُوا
وَهُوَ الجِهَادُ حَمِيَّةً جَيَّاشةً ما إنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدى أو تُحْجِمُ
إنَّ الخلودَ لمن يُطِيقُ مُيَسَّرٌ فليمضِ طلابُ الخلودِ وَيُقْدِموا
وطنٌ يُقَسَّمُ للدخيلِ هديةً فعلامَ يُحجِمُ بَعْدَ هذا محجم
والشرقُ ويحَ الشرقِ تلكَ دماؤُه والغربُ ويحَ الغربِ يضربه الدمُ
وحشيَّةٌ كَشَفَ الزمانُ حِجابَها لا بل أَشَدَّ مِنَ الوحوش وأظلمُ
اليومَ قد شربوا الدِّماءَ وفي غدٍ فليندموا عنها ولاتَ المندمُ
مصر الشقيقةُ شيبُها وشَبَابُها تهفو إليكم بالقلوب وتعظمُ
في كلِّ مُطلّع وكلِّ ثنيةٍ نارٌ من الشرق الفتي سَتُضْرمُ
والموتُ إنَّ الموتَ أشرفُ منهلا مما نسام به ومما نوسمُ[2]

---

(١) سيد قطب مفكر اسلامي معروف استشهر بدراساته الاسلامية وبتفسير الظلال أكثر مما استشهر بشعره وله عدد من القصائد هي من جيد الشعر مثل قصيدة (أخي) ولد في قرية (موشا) تابعة لمحافظة أسيوط في مصر ١٩٠٦م رأس تحرير مجلة (الأخوان المسلمون) حكم عليه الطغاة بالموت لاتهامه بمؤامرة مزعومة كان فيها الطغاة هم الخصم والحكم نفذ فيه الحكم شنقاً في ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م.

ملخص عن «أحمد عبد اللطيف الجدع» ـ حين أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ـ جـ ٤ ـ سيد قطب ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨م.

(٢) أحمد عبد اللطيف الجدع ـ حسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٤ ص ٣٩ ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما علي الجندي[1] الشاعر المصري فقد عالج قضية فلسطين بشكل عام متهماً أمريكا بالتواطؤ مع اليهود ضد العرب فقال في قصيدته «فلسطين الشهيدة ومحنة أبنائها» عام ١٩٤٥م ما يلي:

فلسطينُ حَزِنْتُ لَهَا ... وما أَدْراكَ ما حُزْني
أراها تحتَ أعيُنِنَا ... تباعُ بأبْخَسِ الثَمَنِ
تُسَامُ الذلَّ من صهيونَ (م) تُرْبَ الذلِّ والجبنِ
بغاثُ الطيرِ كيفَ سمتْ ... لِصَيْدِ النِّسرِ في الوَكَنِ
(تروماَنُ) ولم ينصفْ ... أَصَمَّ بقولِهِ أُذُني
أساءَ الحكم فهو على ... الحكومةِ غيرُ مؤتَمَنِ
قَضَى لهمُ بِها وَطَناً ... قضاءَ الأَخْرَقِ الأَفِنِ
أُنزلُ دارنا التنيـ ... ـنَ مطوياً على الضَغَنِ
وأمريكا بما رَحُبَتْ ... تَضِنُّ عليه بالسكنِ
قضى الإنجيلُ والقرآ ... نُ أنْ يشقى مَدى الزمنِ
أرى حُرَّاسنا هَجَعُوا ... وعاثَ الليثُ في العَطَنِ
وأحزابُ تريدُ الحكم ... لولا الحكمُ لم تكنِ
وحكامٌ يخر لهم ... بغاة النفعِ للذقنِ
وأشياعٌ منافقةٌ ... تُشيعُ عواصِفَ الفِتنِ
ومحتلٌ يلاعِبُنَا ... لِعَابَ الموجِ للسفنِ
وجمهورٌ ضعيف الحو ... لِ واهي الأُسِّ والرُّكنِ
وموتى لا يميزهم ... عن الموتى سوى الكفنِ[2]

(١) الشاعر علي الجندي ولد في شندويل من أعمال سوهاج بمصر عام ١٩٠٠م عمل في التدريس كتب في الأدب عدة دواوين (أغاني السحر) و(ألحان الأصيل).

(٢) علي الجندي - أغاريد السحر - ص ٧ - دار الفكر العربي - مصر الطبعة الأولى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمَّا الشاعر عمر بهاء الدين الأميري[1] الذي عاش أحداث فلسطين عن كثب فقد كشف وعرّى نوايا لجنة التحقيق التي حكمت بتقسيم فلسطين فقال عام ١٩٤٦م:

يا لُجْنَةَ التحقيقِ ضَلَّلْتِ الورى ... وَضَلَّلتِ عَمْداً واقْتَرَفْتِ أَثَاما
العربُ أُمَّة نجدةٍ وبطولةٍ ... وعزيمةٍ فوق السِمَاكِ تسامى
أَغْضَبْتِهِمْ وأَثَرْتِهم فترقبي ... حرباً تُجَرِّعكِ الحِمَامَ زؤاما
جوري وزيدي في العُتُو سفاهةً ... وترقبي من بعدِ ذاك سلاما[2]

أما الشاعر خالد الشواف[3] فقد عاش مع فلسطين يتابع أحداثها بترقب ويلقي شعره أمام الحشود والمؤتمرات شارحاً قضية فلسطين... فقال عام ١٩٤٥م:

هنا يا رفاقُ اخشعوا وارهبوا ... هنا البلدُ القُدُسُ الطيبُ
هنا مَوْطِنُ المعجزاتِ التي ... تَغَنَّى بها الشرقُ والمغربُ
هنا مَذْبَحُ الأُضحياتِ التي ... إلى الخُلدِ سار بها موكبُ
هنا سُقِيَ الأنبياءُ الكرامُ ... فُيُوضاً من الوَحي لا يَنْضُبُ
هنا وَطِئَتْ قَدما أحمدٍ ... وجبريلُ أكرمُ من يصحبُ
تَحِنُّ لمعراجِهِ مكَّةٌ ... وتهفو لمهبطِهِ يثربُ
هنا جالَ بين الصفوف صلاحٌ ... كما انتفضَ الأَسَدُ المغضبُ

---

(١) الشاعر عمر بهاء الأميري: ولد في حلب - سورية - درس الأدب في فرنسا ودرس الحقوق في الجامعة السورية - عمل في المحاماة وعمل في السلك الدبلوماسي في باكستان والمملكة العربية السعودية له دواوين عديدة (مع الله) و(ألوان طيف) و(أب) و(من وحي فلسطين).. وهو الآن يعمل في التدريس في المغرب العربي..

(٢) عمر بهاء الدين الأميري - من وحي فلسطين - ص ٢٣.

(٣) الشاعر خالد الشواف ولد في بغداد عام ١٩٢٤ - درس الحقوق وحمل شهادة الليسانس من جامعة بغداد - وهو شاعر الحشود. له ديوان (حداء وغناء) و(من لهيب الكفاح). عمل في المحاماة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيا عَجَبا كيف يُمسي اليهودُ ... وَمَشْـرَبهُم وِرْدُنَـا الأَعـذَبُ
وقـال: لنـا أورشليمُ اليهـودُ ... وقال: بل الدرسُ لي يعربُ
فسالَ النَضَارُ وسـالَ النجيعُ ... ولا يخطىءُ الحقَّ مَنْ يَطْلُبُ[1]

وفي عام ١٩٤٧ عندما وافقت هيئة الأمم على مشروع التقسيم صب جام غضبه على المشروع وعلى أعداء العرب في قصيدته (الوليد المسخ) فقال:

لصوصَ الأرض ما عَقَرَ الصباحا ... قـرارٌ مَـدَّ دونَ الأرضِ راحـا
لقـد أعشى النضارُ لكم عيـوناً ... فلم ترَ في الضُّحَى الحقَ الصُراحا
ذئـابُ الليـلِ مـا بـاركْتُمـوهـا ... مُـغَلَّفَـةً أبـتْ إلا افْتِـضَـاحـا
فكـانَ وليـدُهـا التقسيمَ مِسْخاً ... وكـان الكـافلونَ لَـهُ وقـاحـا
سـنبـعثُـهـا مـخـضـبـةً تَـلَظّى ... لِتَكْبَحَ من خَيَـالِهِمُ الجمـاحـا
فيصبـحُ مهدُهُ المـوعـودُ لحـداً ... ويصبح روضُه المـرموقُ سـاحا
أَمِنْتُـمْ بـطشَـةَ الآسـادِ لمّـا ... رأيتمْ من خِـرافِكُمُ النـطاحـا
فقلتمْ دونكمْ وارْعَـوا فَمَـهْـلاً ... متى كـانتْ مَـآسِـدُنـا مَـرَاحـا
سكتنـا عَنْهُمُ أُنَـفَـاً فقـالـوا ... لَقَدْ ألقتْ لنا العُـرْبُ السّلاحـا
أَلَا بَلِّغْ عبيـدَ العجـلِ عَنَّـا ... بِـأَنَّ لنـا حِمَىً لَنْ يُسْتَبـاحـا
وأنـا بـائعـوا الأرواحِ بيعـا ... وإنْ سِيمتْ بـذرتهم سمـاحـا
وَأَنّـا النـاهِـدونَ إلى المَعَـالِي ... وَإنْ عَبَسَتْ لَنَـا الدنيـا صَبَاحـا
وأن حياضَنَا في الـدّسِ تأبى ... فمـا تُـطْفِي لِشُـذَّاذٍ لـواحـا[2]

ثم أتبعها بقصيدة أخرى في العام نفسه فقال:

بَشّري في تربكِ الغالي الجُدودا ... زَمْجَـرَ الغـابُ لبـاءً وأسـودا

(١) خالد الشواف ـ من لهيب الكفاح ـ ص ٦ ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨م.
(٢) السابق ص ٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هـذه الأحقـاد في أعـراقنـا أَفْعَمَتهـا شِـرَّةُ الغـربِ وقـودا
فـتـلظتْ حِـمَماً وانـفـجـرتْ صـاعقـاتٍ لا بـروقاً ورعـودا
قبلةُ الـمجـدِ غـدا يـعـرفنـا حـرمُ البيتِ ركـوعـاً وسجـودا
كـلمـا كَـبَّـرَ فـيـه مؤمـن ذَكَـرتْ أرجـاؤُهُ الفتـحَ التليـدا
كـلمـا صـال عليـهـا بَـطَلٌ هتفتْ إنَّ صـلاحـاً قـد أعـيـدا
شـرفاً يـا مـوطنَ المجـدِ غـدا نـزحَمُ الأفْقَ رجـالاً وحـديـدا
قـد بعثناهـا كمـا شئتِ لـظىً ستحيلُ الحَدَثَ المشؤوم عيـدا
تجعـلُ التقسيمَ في أجسـادهمْ لا على الأرضِ خطوطاً وحدودا
إيـه يـا غـربُ لقـد علمتَنـا كيفَ نَلقَى الشرَّ إنْ شرٌ أريـدا
نحن حتى أمسِ كنـا نُـوَّمـاً ثم كشـرت فَنَهْنَهْتِ الـرقـودا
يـا لـهـا مَهْـزَلَـةً إيـمـانُنَـا بضميـرٍ ما رأى بعـدُ الـوجـودا
مَـثَّلَتْهـا هيئـةُ البَغْـيِ فمـا أَحْكَمَ التلقينَ فـانثـال شـديـدا
(يـا لجنبـولَ) الـذي أَخْـرَجَهـا وانْتَحى عن مَسْرَحِ الظلمِ بعيدا[1]
يـا لَـهُ من خـاتِـلٍ مُسْتَلْئِمٍ نَسِيَ الـوعدَ ولم ينسَ الـوعيدا
العهـود الكُثْـرُ لَـنْ نَـطْلُبَهَـا خابَ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ نَذْلٍ عهودا[2]

وكان جريئاً فنقد الجامعة العربية في وقت مبكر حيث كانت تتمتع بالمدح والتأييد من قبل كثير من الشعراء.. فقال يصف حالتها في أوائل عام ١٩٤٨ م...

وفـودٌ تـطيـرُ وقـولٌ يـقـال سَئِمنَـا الكـلامَ فَـأَيْنَ الفِعَـالْ
وأنتمْ كفـاكمْ خِـداعـاً لـنـا فقـد أدركَ الصـابـرينَ المَـلال
أفي كـلِّ يـومٍ لكمْ مَحْفَـلٌ تُـقَـدِّمُـهُ سـهـرةٌ واحـتفـال

(١) السابق ص ٩.
(٢) جنبول: يراد بها بريطانيا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وينفضّ عن ثروةٍ في الوعودِ ... وعنْ أمنياتٍ عراضٍ طوال
وحتى مَ يُدْرَسُ أمرُ الحمى ... مليّاً ويُعْرَضُ كلُّ احتمال
أفي أمره يُذْمَمُ الإرتجال ... وكلُّ الذي تعلمونَ ارتجال
أما فيكمو مخطىءٌ واحدٌ ... يشير عليكمْ بِأَمْرِ النضال
فلسطينُ باتَتْ بأيدي اليهود ... فماذا انتظاركمُ للقتال
تهاوى بَنُوها وَخَرَّ الشيوخُ ... وَأَطْفَالُها وُطِئَتْ بالنعال
أما فيكمو نخوةٌ تستثارُ ... لما لقيتْهُ ذواتُ الحجال
أما هَزَّكُمْ سوءُ هذا المصيرِ ... فقد هَزَّ واللهِ حتى الجبال
فلسطينُ إنْ لم تُحَرِرْ فإنَّ ... مناصِبُكم عرضةً للزوال
فإنَّ ليالي الشعوبِ حُبالى ... وسوفَ يَلِدْنَ الدواهي الثقال[1]

وقال بدر الدين الحامد ينتقد هيئة الأمم بأسلوب لاذع بعد أن أصدرت قرار التقسيم:

قالوا نَصَبْنَا بُعَيدَ السلم هيئَتَنا ... للسلم فالشرُ بعدَ اليومِ منحَسِمُ
ما بالُهمْ جَعَلُونا طُعمةً لهمُ ... أينَ السلامُ وأينَ العهدُ والذِمَمُ
أَمِنْ سلامِهِمُ حربٌ يؤجِجُهَا ... حُكْمٌ قواعِدُهُ الأشلاء والرمَمُ
يا هيئةَ الأممِ الدنيا لها عِبَرٌ ... وما عَقَدْتِ على الأيام مُنْفَصِمُ
دارُ النبيينَ عينُ الله تَحْفَظُهَا ... مِنْ كُلِّ سوءٍ فما تَبْنينَ مُنْهَدِمُ
للعُرْبِ ليستْ لذؤبانِ الوَرَى وَطَنا ... إنْ يَفْرَحُوا فَقَريبٌ مِنْهُمُ النَّدَمُ[2]

ومن الجزائر انطلق صوت الشاعر محمد العيد خليفة مطمئناً فلسطين عام ١٩٤٧ م وحاثا لها على الصمود فقال:

---

(١) السابق ص ١٣.

(٢) بدر الدين الحامد شاعر العاصي - جـ ٢ ص ٦٦٦ - منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلسطينُ العزيزةُ لا تُراعي ... فعين الله راصِدةٌ تراعى
وحولَكِ من بني عدنانَ جُنْدٌ ... شديدُ البأسِ تَزْأَرُ كالسباع
إذا استصْرَخْتِهِ للحربِ لَبَّى ... وَخفَّ إليكِ من كلِّ البقاعِ
يجودُ بكلِّ مُرتَخَصٍ وغالٍ ... لِيَدْفَعَ عنكِ غاراتِ الضِباع
بُليتِ بهم صهاينةً جياعاً ... فَسُحقاً للصهاينةِ الجياع
سَتَكْشِفُ عَنْهُمُ الهيجاءُ سَتْراً ... وترميهمْ بكلِّ فَتَى شُجَاع
وكيفَ يُصَادِفُ العبري نَجْحَاً ... وما أَخْلاقُهُ غيرُ الخِداع
قد اغْتَرَّ اليهودُ بما أَصَابُوا ... بأرضِ القُدسِ من بعضِ القلاع
مَتَى كانَ اليهودُ جنودَ حَرْبٍ ... أَكِفَّاءَ الأعارِب في الصراع
فلسطينُ العزيزةُ لا تَخَافي ... فَإِنَّ العُرْبَ هَبُّوا للدِفاع
بجيشٍ مُظْلِمٍ كالليل غَطَّى ... حَيَالِكَ كُلَّ سَهْلٍ أوْ بِقَاع
وما أَسْيَافُهُ إلا نُجومٌ ... رُجومٌ لليهودِ بلا نزاع
يرابِطُ في ثغورك مُستَعِدَّاً ... على الأُهُبَاتِ للأمرِ المطاع[1]

كما انطلق أيضاً صوتُ الشاعر أحمد سحنون[2] منددا بالتقسيم فقال:

أَموطِئَ أقدامِ النبيينَ والرسْلِ ... وَمَوْطِنَ نَسلِ الوحيِ بُورِكَ من نسلِ
فِدَاكِ العِدَى لا تَقْبَلي قِسْمَةَ العِدى ... وللموتِ سيري ولا تَبيتي على ذُلِّ
ولا تَحْفَلي بالناسِ إنْ جارَ حُكْمُهُمْ ... عليكِ فإنَّ اللهَ يحكُمُ بالعدْلِ
وخلفَكِ جيشٌ مِنْ بني العربِ رابِضٌ ... لِيُبْعِدَ عن أرضِ الهُدَى عابدي العجل
لقد جَدَّ جِدُّ العُربِ فاقْتَحِموا الوَغَى ... ولا تَدْفَعُوا جِدَّ الحوادِثِ بالهزل
ويا أغْنياءَ المسلمينَ تَسَابَقُوا ... إلى البذْلِ والإيثارِ ذي ساعةُ البذل

(١) عبد الله ركيبي ـ قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ـ ص ٦١ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٧٠م.

(٢) الشاعر أحمد سحنون: من شعراء الجزائر المشهورين الذين ساهموا بشعرهم في ثورة الجزائر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويـا شُعَراءَ الضـادِ حُثُّوا شعـوبَكم بشعرٍ يُداويهـا من الجُبنِ والبُخْلِ
فمـا الشعـرُ إلا ثـورةٌ غيـر أنَّهـا تصولُ بلا كفٍ وتسعى بلا رِجل[1]

وأما الشاعر محمد المجذوب[2] فقد دعا في أوائل عام ١٩٤٨ إلى نجدة فلسطين وطرد الغزاة منها فقال:

وتعالى النداءُ مِنْ جانبِ القد س جريحاً مُجَلْجَلَ الأصداءِ
يستَثِيرُ الأُباةَ للنجـدةِ البِكرِ فتسـري انتفـاضـةُ الانْتخـاءِ
وإذا العزُّ مِنْ سُلالَةِ قحطانَ سيـولٌ من الليوثِ الـظمـاءِ
أقسموا لن تَنامَ في غمدِها الأ سيافُ إلا بالنصرِ أو بالفنـاءِ
وَمَضَوا يَغْسِلُونَ مِنْ رِجْسِ صهـ ـيونَ مقامَ المسيحِ والإسراءِ
إن يخنْ ذمةَ المسيحِ «ترومانُ» ففي يعـربٍ مَنَـاطُ الـوَفَـاءِ
فَسَلُوا عُصْبَةَ ابنِ غريونَ هل أبقى.. لها الروعُ مُسْكَةً مِنْ رَجَاءِ
قـد حـطمنـا مُنَـاهم وَأَحَلنَـا كلَّ تلك الأحلامِ محضَ هباءِ
وسيـدري غـداً ستـالين أنّـا أمـةٌ فوق مَـطْمَـحِ الأهـواءِ
نُـرخِصُ الأنفس الغوالي على السيفِ وَنَـأْبَى مَـذَلَّـةَ الجبنـاءِ
ويل صهيونَ مِنْ كَتَائِبِنَا الخُضْرِ إذا الثَـأْرُ هَـزَّهـا للعـلاءِ[3]

وأما الشاعر برهان الدين العبوشي فقد عاش على مسرح الأحداث في فلسطين وتابع بدقة ما يجري فيها واشترك بالجهاد فكان فارس اللسان والسنان فقال في أوائل ١٩٤٨ م بعد أن شهد بوادر الهجرة والنزوح:

---

(١) السابق ص ٦٣.

(٢) الشاعر محمد المجذوب ولد في مدينة طرطوس ـ سورية ـ ١٩٠٧م اهتم بالعلوم الدينية لذلك يعمل الآن مدرساً في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة له مؤلفات متنوعة منها في الشعر ومنها في القصة ومنها في الدراسات الاسلامية ـ له ديوان (همسات قلب) و (نار ونور).

(٣) محمد المجذوب همسات قلب ـ ص ١٤٠ ـ دار العربية للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى عام ١٩٧٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَدْ شَرَّدُوا العربيَ عَنْ أوطانِه ... قد جَرّدوا العربيَ مِنْ أثوابه
لهفي على الليثِ المهدَدِ غابُهُ ... ما كان أَجْدَرُ لو يموتُ بِغابِهِ
والحرُّ يَدْفَعُ عن حِماهُ بسيفِهِ ... فإذا تَحَطَّمَ سيفُهُ فبنابه
فلنمش للموتِ الزؤامِ كما مَشى ... جيشُ النبي بشيبه وشبابه
لم تسمع الدنيا بمثل مصابِنَا ... ومصابُ هذا الشعبُ من أنصابِه
فإذا تَمَلْمَلَ للخلاصِ رَأَيْتَهمْ ... رَفَعُوا سيوفَ البطشِ فوق رِقابه
بلغَ الأَسَى والحِقْدُ فينا مَبْلَغاً ... قد كادَ يَخْرُجُ عَنْ حدودِ نِصابِه
فَلَعَلَّ هذا الحقدَ يُضْرِمُ نخوةً ... في جيلنا وَيَهُزُّ مِنْ أعصابه
فَيَهُبُّ كالمجنونِ يَدْفَعُ غارةً ... تَجْتَاحُهُ في سَهْلِهِ وشِعَابِهِ[1]

أما الشاعر محمود سليم الحوت[2] فقد صب غضبه على الغرب سبب البلاء فقال عام ١٩٤٧ :

وَهَبَّ شَعْبٌ على صيحاتِ صَخْرَتِهِ ... يَسْتَلُّ مِنْ غدِ بابِ اللهِ ممتَشَقَا
وراحَ يُضْرِمُهَا حَرْباً مُقَدَّسَةً ... شرقيةً بضميرِ الغربِ لَنْ تَثِقَا
كَمْ حَدَّثُونا عن العَدْلِ المَقِيتِ وَكَمْ ... كَانَتْ لهمْ حَلَبَاتُ الظلمِ مُسْتَبَقَا
لَنْ نَسْتَقِرَّ ولَنْ تَهدا مَراجِلُنَا ... والحقُ في عالمِ الأطماعِ قد خُنِقَا
سَيَعْلَمُونَ وفي التاريخِ مَوْعِظَةٌ ... كَيْفَ اسْتَمَدُّوا مِنَ التقطيعِ مُتَّفَقَا[3]

---

(١) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ ص ١٠٢ ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية.

(٢) محمود سليم الحوت: ولد في يافا ـ فلسطين عام ١٩١٧ درس في الجامعة الأمريكية ببيروت ـ عمل في إذاعة القدس وكذلك عمل في التدريس بالعراق ـ هاجر بعد النكبة إلى الولايات المتحدة له ملحمة شعرية (المهزلة العربية) وديوان (اللهب الكافر)..

(٣) السابق ص ٢٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما منير البرعصي [1] فقد ندد بالرئيس ترومان الذي ناصر اليهود. . فقال:

كيفَ ذاكَ الرئيسُ في بيتِه الأبيضِ يُـمْـلِي مُـقَـدَّراتِ الـعِـبـادِ
بـاعَ هـذي البـلادَ بـالثَّمَنِ البخسِ وَسَـامَ الكـرامُ سَـوْمَ الكسـادِ
إنَّ بـيـتـاً يَـقِـرُّ فـيـهِ دَمَـاراً أبيضَ الـرمـزِ لَهْـوَ بيتُ السوادِ
خابَ فَأْلُ الرئيسِ فالعَرَبُ الأمجا دُ أدرى بجـرحهـم والضـمـاد[2]

وقال أحمد الفقيه حسن من ليبيا[3]:

سياسةُ الـدولِ الكبـرى تُمَنّينـا وبـالـدعـايـةِ والتضليـلِ تُغْـرينـا
داستْ كرامةَ أهلِ العربِ سَاسَتُها من بعدِ ما قَسَّموا ظلماً فلسطينا
قضت وما عَدَلَتْ في الحُكْمِ إذ حَكَمَتْ غدراً ولم تُنْصِفِ العربَ الميامينا
ليست فلسـطينُ داراً لليهـود ولم تخضعْ لحكمِ الطغاةِ المستبدينا[4]

أما فؤاد الخطيب فقد كانت له صرخات مدوية في مناصرة فلسطين حيث بدأ شعره الفلسطيني في الثلاثينيات. وعندما أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين قال لهم:

لقـد رَحَلْتُمْ فكنتمْ عِلَّةً ذهبتْ وما تزحزحَ من آفاتها الوَجَعُ
وهلل المسجد الأقصى فلا نذرٌ تترى ولا وَجْهُهُ الوَضَّاحُ يَمْتَقِعُ
ولا تَزَعْزَعَ مِنْ مهدِ المسيحِ لكمْ رُكْنٌ ولا نَكَّسَتْ أَعْلَامَهَا البِيَعُ
بِئْتُم فما شَيَّعَتْكُمْ دمعةٌ هَطَلتْ ولا تَعَطَّلَتِ الآحادُ والجُمَعُ

---

(١) الشاعر منير البرعصي: ولد بصفد ـ فلسطين ـ عام ١٩١١ وأصله من أسرة ليبية من برقة. . عمل في فلسطين بسلك الشرطة شارك في الجهاد وأسر ثم أفرج عنه عام ١٩٤٩ فعاد إلى برقة بليبيا.
(٢) محمد الصادق عفيفي ـ الشعر والشعراء في ليبيا ـ ص ١٢٠ ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٥٧م.
(٣) الشاعر أحمد الفقيه حسن: ولد بمدينة طرابلس الغرب عام ١٣١٢ درس في مدارس ليبيا ثم رحل إلى مصر ودرس فيها علوم العربية. له ديوان باسمه ـ ينتمي بنسبة إلى أسرة بالحجاز.
(٤) السابق ص ١٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنَّ الثلاثينَ عاماً مِنْ وِصَايَتِكُمْ ... كاللُّغْزِ تُومِضُ مِنْ أَثْنَائِهِ اللُّمَعُ
فالعُرْبُ عزْلٌ وما كانتْ صوارِمُكمْ ... يوماً بغيرِ دماءِ العُزْلِ تَقْتَنِعُ
ولليهودِ كما شئتُم مصانِعُهمْ ... من السلاحِ ومنكمْ عِنْدَها الصُنُعُ
أحيتْ فلسطينُ عِندَ العربِ وَحْدَتَهُمْ ... ففي فلسطينَ شملُ العُرْبِ مُجْتَمِعُ[1]

وقال في أوائل عام ١٩٤٨ يهيب بنصرة فلسطين..

ماذا الجمودُ وجرعاءُ الديارِ دمُ ... الحربُ الموتُ أينَ السيفُ والقلمُ
فالصوتُ يَهْتِفُ تُلوَ الصوتِ مِنْ أَلَمٍ ... أينَ الأحبةُ والإخوانُ أينَ هُمُ؟
أَوْدَتْ فلسطينُ إلا هِمَّةٌ شَمَخَتْ ... فَكَيْفَ تَعْقِدُ عَنْ تأييدِها الهِمَمُ
هي الوحيدةُ إلا مِنْ عَزِيمَتِها ... وَبالعَزِيمَةِ بَعْدَ اللهِ تَعْتَصِمُ
للهِ دَرُّ فلسطينَ التي انْجَرَدَتْ ... إلى الجهادِ فثارَ البأسُ يحتَدِمُ
تَنَمَّرتْ عند بابِ الليثِ مُقْدِمَةً ... عليه لا الغابُ تُثْنِيها ولا الأَجَمُ
وفتيةٍ هَمُّهُمْ طولُ النِزالِ على ... شُمِّ الجبالِ لَهُمْ أَمْثَالُهَا شَمَمُ
ما كَبَّروا اللهَ حتى كُلُّ ناحيةٍ ... ردت وَرَجَّعَ في تكبيرِها النَغَمُ
فيا خطوبُ اعصِفي ما شِئْتِ طاغيةً ... إني فلسطينُ إني لستُ أنهزِمُ
وأينَ يا آلَ إسرائيلَ موئِلُكمْ ... مِنْ وثبةٍ بشواظِ الغيظِ تَضْطَرِمُ
ليست فلسطينُ بالمأوى المباحِ لكمْ ... ولا التي هي في الأسلوب تُقْتَسَمُ
ليستْ تدرُ لكمْ شهداً ولا لَبَنا ... هنا الحُماة هنا البركانُ والحِمَمُ
وما سمعتُ بجانٍ سارقٍ وطناً ... من قبل بلفورَ لم تعلق به التُهَمُ
وأكبر الخزي وعدٌ منه في يَدِهِمْ ... يزدادُ عنه وفيه الناسُ تختَصِمُ
فلا رعى اللهُ ما في الغَرْبِ من جَشَعٍ ... فالمال فيه هو المعبودُ والصنم

(١) فؤاد الخطيب ـ ديوان الخطيب ـ ص ٣٦١ ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكم جيوبٍ تُعَدُّ اليوم وارثةً لجيبِ بلفورَ تُرضيكمْ وتَسْتَلِمُ[1]

أما عبد الرحيم محمود فقد دعا إلى الجهاد وقرن القول بالعمل حيث انضم إلى المجاهدين فقال في ذلك:

دعا الوطنُ الذبيحُ إلى الجهادِ فطارَ لفرطِ فرحتِهِ فؤادي
وسابقتُ النسيمَ ولا افتخارٌ أليسَ عليَّ أنْ أفدي بلادي
حملتُ على يدي روحي وقلبي وما حمّلتها إلا عتادي
وقلتُ لمن يخافُ مِنَ المنايا أَتَفْرَقُ من مجابَهَةِ الأعادي
فَدَوْتُكَ خدرَ أمّكَ فاقتحِمْهُ وحسبُكَ خسةٌ هذا التهادي
فللأوطانِ أجنادٌ شدادُ يَكِيلونَ الدماءَ لأيِّ عادِ
يُلاقونَ الصعابَ ولا تَشَاكي أَشَاوس في ميادينِ الجِلاد
تراهمْ في الوغى أُسداً غضابا مَعَاويناً إذا نادى المنادي
بَني وطني دَنَا يومُ الضَحَايا أَغَرُّ على رُبَا أرضِ المعادِ
فَمَنْ كَبْشُ الفداءِ سوى شبابٍ أَبيٍّ لا يُقِيمُ على اضطهادِ
وَمَنْ للحربِ إنْ هاجَتْ لَظَاها وَمَنْ إلاكمُ قَدْحُ الزِنادِ
فسيروا للنضالِ الحقِ ناراً تَعُبُّ على العِدى في كل وادِ
فليسَ أَحَطَّ مِنْ شعبٍ قعيدٍ عنِ الجُلّى وموطِنُه ينادي
إذا ضاعتْ فلسطينٌ وأنتمْ على قيدِ الحياةِ ففي اعتقادي
بأنَّ بني عُرُوبَتِنَا استكانوا وأخطأَ سَعْيُهم نهجَ الرشادِ[2]

(١) السابق ص ٣٥٩.

(٢) عارف العارف ـ النكبة والفردوس المفقود ـ جـ ٣ ـ ص ٦٢٥ ـ المكتبة العصرية ببيروت ـ ١٩٥٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن السودان انطلق صوت الشاعر مصطفى عوض الكريم[1] فقد قال عام ١٩٤٧:

لَهفي على الشرقِ الحبيبِ وموطنِ ... السحرِ العجيبِ غدا بَنُوهُ أُسَارى
وسروا بحالكةِ الدروبِ وقبلَها ... كانوا لكلِّ العالمينَ مَنَارا
واستسلموا للأجنبيِّ وجانَبُوا ... سُنَنَ النبيِّ وَخَالَفُوا الجَبَّارا
ذَكِّرْ فإنَّ جُدودَهمْ كانوا ... يُريقونَ الدماءَ فيشنأون العارا
وارجعْ إلى عهد النبوةِ قلْ لهم ... قوموا خذوا مِمَّنْ تَعَدَّى الثارا
قومي فلسطينَ الحبيبةَ واطردي ... عنك الدخيلَ وبادليه النارا
وَدَعي الأَسَى للعاجزينَ وَأَشْهِري ... حَدَّ السلاحِ لِمَنْ يخونُ الجارا[2]

الشعراء يهيئون للمعركة

وعندما اقترب يوم ١٥ أيار من عام ١٩٤٨ م.. وهو يوم التدخل العربي لاستنقاذ فلسطين.. أدى الشعراء واجبهم في البلاغ والإعلام واستنفروا همم الجيوش والمجاهدين وبشروهم بثواب المجاهدين وحذروهم من الفرار وتولية الأدبار للعدو..

فقال الشاعر محمد الأسمر[3] مخاطباً جيش مصر الزاحف:

يا وارِثَ المجدِ عن آبائِكَ القِدَمِ ... أدركْ بأرضِ فلسطينٍ ذَوي رَحِمِ
نادَتْكَ فالتَفَتَ الماضي إليكَ فَسِرْ ... نَحْوَ الأَمَامِ وَأَنْقِذْ ثالِثَ الحرم
اليومَ يَومُكَ فاصنعْ مثلَ ما صَنَعَتْ ... بالظالمينَ جيوشُ النِيلِ في القِدم

---

(١) الشاعر مصطفى عوض الكريم ابن الشيخ عوض الكريم ابراهيم ولد في دلقو من كبريات قرى المديرية الشمالية بالسودان عام ١٩٢٣ ـ نال الدكتوراه في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٥٩ ـ له ديوان باسم (السفير) ـ توفي عام ١٩٦٢م.

(٢) د. مصطفى عوض الكريم ـ ديوان السفير ـ ص ١٤٩ ـ الدار السودانية ـ ١٩٧٢م.

(٣) محمد الأسمر ـ ديوان الأسمر ـ ص ١٩٥ ـ دار الفكر العربي ـ شركة فن الطباعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وادْخُل على الظالِمِ الباغي كما دَخَلتْ ... أسودُ غابٍ على من عاثَ بالأَجَم
وإن بدا في حصون المالِ معتصِماً ... فانهض إليه ولذ بالله واعتصم
وابطشْ به البطشةَ الكبرى تُؤَدِّبُه ... بها وكفَّ عن الأطفال والحرم
فنحن من أمة ليست وإن غَضِبتْ ... يوماً بناسيةِ للعدلِ والكرم
سهامُنَا من قديمٍ غيرُ ظالمةٍ ... أنَّى رَمَينا بها أَصْمَتْ ولَمْ تَصِم[1]

كما أن الشاعر محمود غنيم[2] وجه رسالة شعرية يهيب بالقادة سلوك طريق الجهاد وترك الكلام جانباً فقال:

قلنا وأصغى السامعونَ طويلا ... خلوا المنابرَ للسيوفِ قليلا
سقنا الأدلةَ كالصباحِ لهم فما ... أغنت عن الحق الصُراحِ فتيلا
مَنْ يستدلُ على الحقوقِ فلنْ يرى ... مثل الحسامِ على الحقوقِ دليلا
إنْ صمّت الآذانُ لم تسمعْ سوى ... قصفَ المدافعِ منطقاً معقولا
لغةُ الخصومِ مِنَ الرجوم حروفُها ... فليقرأوا فيها الغداةَ فصولا
لما أَبَوا أنْ يفهموا إلا بها ... رحنا نُرتّلها لهم ترتيلا
أدت رسالَتَها المنابرُ وانبرى ... حدُّ السلاح بدوره ليقولا
ولقد بحثتُ عن السلامِ فلم أجدْ ... كإراقة الدمِ بالسلام كفيلا[3]

وقال فؤاد الخطيب بهذه المناسبة قصيدة بعنوان صدق اللقاء وكاذب الرياء بمناسبة الجيش الزاحف ١٩٤٨ م..

---

(١) محمد الأسمر ـ ديوان الأسمر ـ ص ١٩٥ ـ دار الفكر العربي ـ شركة فن الطباعة.

(٢) الشاعر محمود غنيم: ولد في قرية مليج من محافظة المنوفية في مصر في عام ١٩٠٢م ـ درس في المعاهد الدينية ثم تخرج من دار العلوم ـ عمل في التدريس ثم عميداً للغة العربية في وزارة التربية وكان عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ـ له دواوين (في ظلال الثورة) و (صرخة في واد) ـ توفي عام ١٩٧٢م.

(٣) أحمد عبد اللطيف الجدع ـ حسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر ـ جـ ٢ ص ٥٨ ـ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هي الحربُ فانظرْ ومض هذي البوارقِ ... وكيف يموجُ الجيشُ تحت البيارقِ
فيا أمةَ العُرْب انهضي اليومَ للعدى ... فيالقُ تطوي الأرضَ إثرَ فيالقِ
وإنَّ علينا أن نُريق دماءَهم ... ونغرقهم في موجها المتلاحقِ
ونحن خُلقنا للجهادِ وإننا ... نشق إليه النقع تحت الصواعق
إذا امتلأت منه النفوسُ عقيدةً ... مشت تتحدى الدهرَ مَشْيةَ واثقِ
وتصرخُ أينَ الأرضُ ندفَنُ تحتها ... ألا دافنٌ يحثو الثرى فوق زاهقِ
ونوحُ اليتامى والأراملِ حولها ... يضج ما استثنى خدور العواتقِ
وكم نطقتْ ديرُ ياسينَ صيحةً ... تَضَعْضَعَ فيها مُفْحَماً كلُّ ناطقِ
كدمدمةِ الزلزال أرعدَ صوَّتَتْ ... بها الريحُ تتلو الريحَ في جُنح غاسقِ
وكيف لَعَمْري تُخْلِصُ القولَ عصبةٌ ... مزورةُ الأنسابِ شتى المعارقِ
ملفقةٌ من كلِّ شرقٍ ومَغْرِبٍ ... مفتقةٌ أعيتْ على كلِّ راتقِ[1]

أما الشاعر عمر بهاء الأميري فقد لبى نداء الجهاد قولاً وعملاً فقال:

يا فلسطينُ يا تراثَ النبوةْ ... يا لسانَ المجدِ الأثيلِ المُفَوَّهْ
لا يُضِرْكِ العُدوانُ مهما تَمادى ... إنَّ هذا العدوانَ مبعثُ قوةْ
أمةَ العربِ في ركابِك هبَّتْ ... تُلقِمُ العاتي الزنيمَ عُتُوّهْ
والأباةُ الكماةُ تهتز ثأراً ... كلما مَعْرَجُ الرسول تأوهْ
فافقئي البغيَ في عيونِ ذوية ... سوف يحميك يعربيُّ المروة[2]

ووجه الشاعر محمد مصطفى الماحي[3] رسالة إلى ولده المحارب مع جيش

(١) فؤاد الخطيب ـ ديوان الخطيب ـ ص ٣٧٩ ـ دار المعارف بمصر ـ طبعة أولى ـ ١٩٥٩م.
(٢) عمر بهاء الدين الأميري ـ من وحي فلسطين ـ ص ٤٣ ـ دار الفتح ـ بيروت.
(٣) الشاعر محمد مصطفى الماحي ـ ولد في دمياط ـ مصر ـ ١٨٩٥ عمل في وزارة الأوقاف وله ديوان كبير باسم (ديوان الماحي).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصر الذاهب إلى فلسطين وهي رسالة إلى كل جندي مسلم يحارب في سبيل الله فقال:

المجدُ ما تكسِب الهنديةُ القضبُ ... والجودُ ما تَهَبُ الأَرواحُ لا القُرَبُ
فاطلبْ فديتُكَ مجداً لا كِفاءَ له ... «تهون» في مثله الأرزاءُ والنُوَبُ
باتت فلسطينُ مهدَ الدينِ من قِدمٍ ... يسودُها الظلمُ والإفسادُ والشغبُ
وحسبُها شرفاً تقديسُ ساحتها ... كما تنزلتِ الآياتُ والكُتُبُ
فاحفظ عروبَتَها وانصرْ قضيتَها ... فكم فَدَتْها بما اعتزتْ به العربُ
إنَّ اليهودَ طغوا في الأرضِ وانتهكوا ... ما حرّم اللهُ واستهواهُمُ الذَهَبُ
وساند الغربُ ما جَدّوا له فمضوا ... في كيدهم قُدُما لم يعيهم طلبُ
إني نَذَرْتُكَ للرحمنِ فامضِ على ... مشيئةِ الله لا وَهْنٌ ولا رَهَبُ
وابذلْ حياتَكَ دون الحق غالية ... يوهب لك الحق والتأييد والغلبُ[1]

وقال خضر الطائي[2]:

يا ربيعَ الجهادِ حدثْ عن الإيمان (م) وابعثْ فينا العزائمَ نارا
يا ربيع الكفاحِ خلدْ أمانينا (م) وكللْ هامَ البطولاتِ غارا
يا ربيعَ الإسلامِ حيِّ الميادينَ ... وحيِّ البواسل الثوارا
قم على مَفْرِقِ الجديدينِ واشهدْ ... أمةَ العُربِ كيفَ تحمي الديارا
وانظر البغيَ جارَ عليها ... وانظر الحقَّ معجَباً كيف ثارا
وحَماةٌ مشت لإنقاذ أرض ... حكم الأجنبي فيها وجارا

---

(١) محمد مصطفى الماحي - ديوان الماحي - ص ٢٩ - دار الفكر العربي - ١٩٦٨م.

(٢) الشاعر خضر الطائي: ولد في بغداد - العراق - عام ١٩٠٨م تعلم على المشايخ ثم انتسب إلى جامعة آل البيت ثم تخرج منها عمل في التدريس - له عدة مسرحيات منها (أهل الكهف والرقيم).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمطروا الموتَ فوق تل أبيبَ سابقاً في فنائِها الأعمارا
لا تخافوا من مجلسِ الأمنِ وعداً أو وعيداً ولا تُبالوا ضرارا
مجلسُ الأمن قامَ للخداعِ وللكذ ب ويُرخي على الجناةِ ستارا
أيُّ يوم أدانَ صهيونَ في إجرامه دون أن يُقيل العثارا
إنَّ للعربِ ذمةً خَفَرتها ذممٌ تجعل الخداعَ شعارا
صَفَقَتْ هامَهمْ يدٌ صافحتهم قَطَعَ اللهُ كفّها الغدّارا
وتناست وعودَها يوم كانت لا ترى غيرَهم لها أنصارا[1]

وقال الشاعر منير الذويب[2] في قصيدته (الشهيد الأول) يشجع على الإستمرار في الحرب وعدم الخوف والإستسلام:

أنا لم أزلْ حياً أشارككم فما هذي الدموعْ
وعلامَ هذا الحزن قد ضمّتهُ نائحةٌ ضلوعْ
ولم السوادُ لم الوجومُ لم البخورُ لم الشموعْ
أنا مثلكم لا ينثني عزمي فيطويني الخنوعْ
أنا لم أزل حياً أجاهد والجهادُ عليَّ حقُ
حتى أرى أعناقَ صهيونٍ بِرِمَّتها تدقُ
وأرى بلادي ليس فيها من بني صهيونَ عرقُ
أنا لم أزل حياً فلا ألم بجسمي من جراحي
إيمان قلبي والوفاء لأمتي أمضى سلاح

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ـ جـ ١ ـ ص ٢٠٩ ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٩م.

(٢) الشاعر منير الذويب: ولد في بغداد عام ١٩٢٢م وجده الشيخ محمد كامل الذويب من علماء بغداد وفقهائها ـ عمل في الاذاعة العراقية ـ نال شهادة الحقوق وزاول مهنة المحاماة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومؤذن النصر المبين يقول حي على الفلاح[1]

أما الشاعر عبد الرحيم محمود فقد وضح سبب الحرب وأهدافها فقال:

نحن لم نحملِ السيوفَ لهدرِ ... بل لإحقاقِ ضائعٍ مهدورِ
نحنُ لم نَرْفَعِ المشاعِلَ للحرقِ ... ولكنْ للهَدْيِ والتنويرِ
نحن لَمْ نَطْعَنِ الضَميرَ ولكنْ ... بِقَنَانا احْتَمى طعينُ الضميرِ
كانَ فينا نصرُ الضعيفِ المُعَنَّى ... وانجبارُ المحطّمِ المكسورِ
أمتي إن تجرؤْ عليك الزعاماتُ ... فلا تَيْأَسي ذَريها وسيري
القديمُ الجميلُ ريش جناحيكِ ... فرفرفي في العالمينَ وطيري[2]

الهزيمة وأثرها في نفوس الشعراء

وبعد هذه الشحنة القوية والدفعة الصادقة من أجل الجهاد وطرد المعتدين واستنقاذ فلسطين من قوى الشر اليهودية لم يصدق الشعراء ما حصل لفلسطين بل كادوا يكذبون الأخبار التي تحمل أنباء الهزائم المصطنعة لولا أن بعضهم كان شاهداً يروي ما حدث وما جرى وهكذا تحول الحماس إلى رثاء.. رثاء فلسطين وشعب فلسطين فتحول الشعر إلى شعر النكبة والمشردين واللاجئين وبكاء أطلال فلسطين ومع ذلك لم ينس الشعراء المسلمون أسباب النكبة فشخصوا الداء ووصفوا الدواء منطلقين بذلك من منطلق إسلامي أصيل..

فقال عمر بهاء الدين الأميري:

العذارى والحاملاتُ اشتهينَ الموتَ ... حتى يَدْرأنَ فيه الأثاما
والشيوخُ الفانونَ عضّوا بقايا ... من جراحِ الجهادِ هاجَتْ ضِراما

---

(١) السابق ص ٢٨٠.

(٢) اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ ديوان عبد الرحيم محمود ـ دار العودة بيروت ـ ١٩٧٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والصغار الباكونَ غَصُّوا بمزج الدم والدمع ثم ماتوا يتاما
ورجال الكفاح ثاروا غضابا عُزَّلاً يطلبون موتاً زؤاما
في «فلسطين» يا لقومي رزايا هل عمينا عن ذاك أم نتعامى
والحكومات ـ وهي سبع عجاف ـ قد أعدت للذود عنها كلاما[1]

أما الشاعر خالد الشواف فقد كشف ما للهدنة الأولى من أثر ضار على العرب وطالب باستئناف القتال فقال:

أيها الرابضونَ للوثبةِ الكبرى وأُفْقُ السلامِ بالشرِّ غائمْ
إنْ يَطُل ليلُكم فَمِنْ بعدِه الصبحُ وتحتَ الظلامِ تُجلى الصوارمْ
وغداً تُبطِل اللظى سحرَ (برنادوتَ) بين الرّقى وبين التمائمْ
والعجوزُ التي توسوسُ في كلٍّ فؤادٍ بما يشلُّ العزائمْ
نفضتْ كفَّها خداعاً كأن لمْ تحمِ في أمسِها القريبِ الأراقمْ
ووثبتمْ لسحقِهنَّ فناحتْ للسلام الهضيمِ نوحَ الحمائمْ
أيها الوالهونَ بالسلمِ زوراً قد بذرتمْ باسمِ السلامِ السخائمْ
وسقيتمْ أرضَ السلامِ دماءً فجنيتم عند الحصاد الجماجمْ
ضل عنها اليهود حتى أقمتم لهم فوقها الصوى والمعالمْ
كم بكيتمْ عليهمُ حينما هاموا فأوليتُمو بها كلَّ هائمْ
ثم هامَ المشردونَ من العُربِ فأينَ النواحُ أينَ المآتم
أيها الآملون للحقِ بعثاً إنَّ ما تأملون أحلامُ نائم
صُمَّ سمعُ الذئابِ عن دعوةِ الحقِ فخلّوا علاجَه للزمازم
مَلَّ طولَ القعودِ كلُّ أبيٍ إنَّ دأبَ العظيمِ صنعُ العظائم
طال شوقُ السيوفِ بعد صلاحٍ والمثنى وخالدٍ للملاحم[2]

(١) عمر بهاء الدين الأميري ـ من وحي فلسطين ـ دار الفتح ـ بيروت.
(٢) خالد الشواف ـ من لهيب الكفاح ـ ١٦ ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال محمد الأسمر يلوم بريطانيا التي تسمى صديقة العرب بخيانة العرب والإنحياز التام إلى اليهود. . .

لسنا بمنْ يذري الدموعَ على الدمِ ... بل نحنُ أبناءُ المنايا فاعلمِ
قلْ للعروبةِ هل حَمِدْتِ بلاءَنَا ... ورأيتِ كيفَ نُهوضَنَا للأرقمِ
ورأيتِ كيفَ قُبوعَهُ في تَلَّةٍ ... في ذلةِ المتهالكِ المستسلم
ورأيتِ كيف حَمَاهُ منا معشرٌ ... هو منهمُ في عصمةِ المستعصم
أنا لا ألومُ بني اليهودِ وإنّما ... حلفاؤُنا أولى بلومِ اللّوم
زعموا صداقَتَنا ولكن فعلُهم ... أبداً يصيحُ بغيرِ هذا المزعم
لما مَشى جيشُ البلادِ مضفّراً ... نحو العدى كانوا حصون المجرم
ظَلَم اليهودُ الناسَ ثم تَظلّموا ... منهم فمن للظالمِ المتظلم
أبناءُ صهيونٍ بأيةِ حيلةٍ ... أمسى الحليفُ بكفكم كالملجم
مهما يجد منكم فليسَ لكم لدى ... زعمائِه غيرُ المقامِ الأكرم
لما قتلتمْ بالرصاصِ (وسيطه) ... مرّتْ فجيعَتُهُ كأن لم يعلمِ
لو غيرُكم أودى به أودتْ به ... وبقومِهِ بطشاتُ من لم يرحم
ولكم نقضْتم عهدَنا وعهودَهُ ... ولبِستُمُ للغدرِ شارةَ مَعْلَمِ
فحباكُم منه الرضا متبسماً ... وحبا العروبةَ نظرةَ المتجهم
هذا وكم من هدنةٍ مزقتمُ ... ووثبتمُ ذؤبانَ ليلٍ مظلم
لولا ضراغِمُنَا لحلتْ نكبةٌ ... باللدِّ فوق توهمِ المتوهم
تلك الخيانةُ لا خيانَةَ مثلُها ... هي في جبينِ الغدرِ أقبحُ ميسم
سِرٌّ جهِلنا منه مَبلغَ أمرِهِ ... و(جلوبُ) أعلَمنا بهذا المُبهم[1]

أما الشاعر بدر الدين الحامد فقد شخص بدقة سبب الهزيمة وكشف خبايا

(١) محمد الأسمر ـ ديوان الأسمر ـ ص ٢٠٠ ـ دار الفكر العربي ـ شركة فن الطباعة ـ بلا تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونوايا الزعامات العربية فقال في قصيدة مطولة بعد النكبة مباشرة:

أُزْجُرِ العينَ أَنْ تَسِحَّ الدمُوعا ... وابعثِ الشعرَ في الخصوبِ وَجيعا
الزعاماتُ من ورائِكِ عارٌ ... وَصغارٌ يَغشَى العلا والربوعا
تخذتْ منكِ للظهورِ سبيلاً ... وانكفأنا إلى الهوانِ رجوعا
وأتتنا بالنصرِ لفاً ونشرا ... وكذابا بما تحوك بديعا
ويحكمْ أين نصرُكمْ في ديارٍ ... فرّقَ الخصمُ شملَها المجموعا
أنا قَلّدتُكمْ وساماً بشعري ... وجعلتُ الجديبَ منكم ربيعا
ليتني لم أقلْ ويا ليت شعري ... غاضَ لما اتّخذتُكمْ يُنبوعا
أخداعٌ وذلة وانقسامٌ ... وتريدونَ أَنْ أكونَ مطيعا
ضاقَ صدرُ الآباء مما تكيدو ... ن وضجَّ الوفاءُ منكم جميعا
في مجالِ اختلافِكم وقفَ الحقُّ ... هزيلاً واليومَ خرَّ صريعا
يا بني العم لا عزاءَ وأنتمْ ... في التَأَسّي لا ترقبون سميعا
مَلَؤوكمْ حَمَاسَةً فَظَنَنْتمْ ... ما يقولونَ في اللقاءِ دروعا
فاطمأنت قلوبُكم لكلامٍ ... كانَ زوراً منمقاً مسجوعا
كم طريحٍ بالغدرِ لا بالتلاقي ... مَجَّ في الموتِ علقَماً ونجيعا
وفتاةٍ عاثوا بها وَرَموها ... بنصال تفرى الحشى والضلوعا
وشيوخٍ جاؤوهم بالمنايا ... في المحاريب سُجّداً وركوعا
ربَّ طفلٍ داسوه بالمهدِ حتى ... أسلموهُ إلى المنون رضيعا
ذابَتِ الأمهاتُ واحترقت حزناً ... وجفت على المصاب دموعا
كل هذا ونحن نملأُ سمعَ ... الأرضِ فخراً مكذبا مصنوعا
كم رسمنا للحرب نهجاً وجئنا ... بقرار أُعدَّ ثم أذيعا
ثم لا شيء نحن دنيا جدال ... قد تخذنا الهوى لنا موضوعا
يا فلسطينُ أنتِ أندلسُ الدمعِ ... سقاكِ الزمانُ سُمَّاً نقيعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كنت بالأمسِ للعروبةِ روضاً ... كيف أمسيتِ لليهودِ زروعا
ليس لليأسِ ملكٌ في فؤادي ... حَقُّنَا فيكِ كالصباحِ نصوعا[1]

وقال محمد مصطفى الماحي يصف هول النكبة ولكنه لا يفقد أمله بالله في نصر المسلمين:

فلسطينُ الشهيدةُ خبرينا ... فقد ظن الدعاة بك الظنونا
وراحوا ينشرونَ بكلِّ أرضٍ ... حديثَ الخادعينَ المفترينا
أحقاً باتَ شعبُكَ مستكينا ... أحقاً عافتِ الأسدَ العرينا
أحقاً غيرتْ منك الليالي ... فأسلمتِ القيادَ لغادرينا
أحقاً لن يعودَ إليك مجدٌ ... بناهُ المسلمونَ الأولونا
لقد كَذَبوا فعزمُكَ غيرُ نابٍ ... وشعبُك لم يَزُد إلا يقينا
فكم كافحتِ من أُممٍ تلاقتْ ... لغزو الوادعين الآمنينا
تجمعتِ اليهودُ وعززتهمْ ... قوى الغربِ الذي اتخذوا معينا
فكانت هدنةٌ خدعتْ شعوباً ... وكانت خدعة نصبت كمينا
وراحَ المعتدونَ يرونَ حَقّاً ... لهم أنْ يدركوا الأملِ الشطونا
فمن شطِّ الفراتِ لنيلِ مصر ... رمت بهمُ الأماني طُامعينا
فلسطينُ الشهيدةُ كنتِ هدياً ... رآه أخو الهوى صيداً ثمينا
فديتُكِ إذ غدا أهلوكِ نهبا ... وباتوا في العراء مشردينا
وكانوا في مواطنهم كراماً ... فصاروا البائسين اللاجئينا
فداكِ المسلمونَ ولستُ أغلو ... فكم روّى الثرى دمهم سخينا
فصبراً في مجالِ الهولِ صبراً ... فإنَّ النصر عقبى الصابرينا

---

(١) بدر الدين الحامد ـ ديوان بدر الدين الحامدشاعرالعاصي ـ جـ ٢ ـ ص ٣٤١ ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإنّ الحكم حكمُ الله حقـاً وإن الله خيـرُ الحـاكمينـا[1]

وعلى أثر انتهاء الحرب وانخذال العرب كتب خضر الطائي قصيدة بعنوان «فلسطين والحكم المتخاذل» جاء فيها:

لنـا كـلُّ يـومٍ لفتـةٌ لـلأوائـل وَرَنَّـةُ إعجـاب بغُرِّ الشمـائـل
وما عامُنا الماضي على هفواتِه وأحـداثِه الـرعنـاءِ إلا كقـابِـلِ
غَفَلنـا عن الآمـال غفلةَ سـادرٍ وهـلْ تَبْلُغُ الآمالُ همـةَ غافـل
نـطيـلُ بـذكـرِ العبقـريـةِ بيننـا ولم نحظَ منهـا لادكّارٍ بـطائـل
أيكفي بأنْ نبقى وإنْ بَقيَ الأسى أواخِـرُنـا مـزوهـوةٌ بـالأوائـل
فقـد عبثتْ بالغَيّ فينـا ميـولُنـا إلى كلِّ ركنٍ عن هدى اللهِ مائل
صَرَفنا عن النهجِ القويمِ رِكابنا فسارتْ بنا من لهونا في مجاهل
وقـد نـزلتْ فينـا نـوازلُ جَمّـةٌ وهتكُ حمانا شرُّ تلك النـوازل
وعدنا مِن الخذلانِ في عقر دارِنا نُجَامِلُ بالإحسانِ من لم يجامل
جنحنـا لسلمٍ نـدعيـه تَحَلُّمـاً فيا للنهى من حلمِنا المتخـاذل
نسينا لواءَ النصرِ فوق رؤوسِنـا رفيقاً وألوينـا صدورَ الجحـافل
إذا لم يقمْ للهِ في القلبِ منبرٌ فماذا عسى يجديه صوتُ المحافل[2]

وقال الشاعر محمد العدناني يبين جهاد أهل فلسطين:

ألـوماً على مـا نابنـا من مصـائبٍ ولم نجترحْ إثماً ولم نقتـرف ذنبا
وكنـا لكمْ درعـاً تقيكمْ عصـابـةً تزفُ الأسى والشرَ والهولَ والجدبا
وذدنـاهُمُ عنكم ثـلاثـينَ حَـجَّـةً بعـزمٍ مَحَاشِم المعـاقلِ والهضبـا

(١) محمد مصطفى الماحي ـ ديوان الماحي ـ ص ٣٠ ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٦٨م.
(٢) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ـ جـ ١ ـ ص ٢٠٧ ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحنُ صَمَدنا للعدوين وَحْدَنَا صموداً أثارَ الكونَ قاطبةً عجبا
هممتُ بلومِ العرب لوماً مدوياً على ما بدا منهم فردتني القربى[1]

وكتب عيسى الناعوري[2] بالأسلوب نفسه فقال:

كَذَبوا فكمْ جاهدتِ قبلُ وحيدةً خصمينِ جبارينِ دونَ وَنَاء
حقب طوالٌ لم تهن لكِ عزمه فيها ولم ترضَ بالاستخذاء
شهدتْ لك الأيامُ واعترفَ العدى ببطولةٍ جبارة شماء
إن كانَ ذاكَ خيانَةٌ يا حبذا لو عشتِ خائنةً بلا نصراء
هم أسلموكِ إلى العدوِّ فمرّغُوا بالعارِ كلَّ كرامَةٍ وإباء
بل مرّغوا تاريخَ يعربَ كلِّه بمذلةٍ لا تنتهي نكراء
زمر تعيشُ على الخيانَةِ مثلما عاشَ البعوضُ على خبيث الماء[3]

أما محمود الحوت فقد عاب على الدول العربية هزيمتها في فلسطين فقال:

أتطبقُ السبع أطباقاً لتخرجها وتُسكِنَ المعتدي أزهى مغانيها
فهل سمعتم بحربٍ كالتي نَكَبوا بها فلسطينَ واجتاحوا أهاليها
وشتتوهم ضحايا هائمينَ على وجوههم بعد تركين العدى فيها
وعادَ كلٌّ إلى الأوطان تُرهِقُهُ رسالةٌ كان في الأقصى يؤديها[4]

لكن الشاعر عمر أبو ريشة أخذ خطاً مغايراً فصب لومه على الأمة ولعل عنف صدمة النكبة قد أثرت عليه فلم يجد السبب المباشر في النكبة... فقال:

أمتي هل لك بين الأممِ منبرٌ للسيفِ أو للقلم

---

(١) د. صالح الأشد ـ في شعر النكبة ـ ص ٤٣ ـ مطبعة جامعة دمشق ـ طبعة أولى ـ ١٩٦٠م.
(٢) الشاعر عيسى الناعوري: ولد في قرية ناعور بفلسطين عام ١٩١٨ ـ درس العربية وآدابها كما أنه يجيد عدة لغات أجنبية له كتب مترجمة عن الأجنبية..
(٣) السابق ص ٤٤.
(٤) السابق ص ٤٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أتـلقـاكِ وطـر فـي مـطرقٌ خجِـلاً من أمسـكِ المنصـرم
ألإسـرائـيـلَ تـعـلو رايـةٌ في حمى المهـد وظل الحـرم
كـيـف أغضيتِ على الذلِّ ولم تـنـفـضـي عـنـكِ غـبـارَ التهـم
أو مـا كنتِ إذا البغيُ اعتـدى مـوجـةً من لهـبٍ أو من دم
اسمعي نوحَ الحزانى واطـربي وانـظري دمع اليتـامى وابسمي
واتركي الجرحى تداوي جرحها وامنعي عنهـا كـريم الـبلسـم
ودعـي القـادة فـي أهـوائهـا تتفـانـى في حـسيس الـمغـنم
رب وامـعـتـصـمـاه انـطلقـت مـلءَ أفـواه الصبـايـا اليتـم
لامـست أسـمـاعهـم لكـنـهـا لم تـلامسْ نخـوةَ المعـتصـم
لا يـلام الـذئبُ في عـدوانـه إنْ يـكُ الراعي عـدوَّ الغنم[1]

إلا أن هذا الأسلوب لم يعجب الشاعر محمد المجذوب لأنه اتهام عام للأمة فرد مدافعاً عن الأمة مبيناً أسباب النكبة بوضوح فقال:

شعبُـكِ المنكـودُ لم يـأثمْ بمـا نـالَهُ من نُـوَبِ الـدهـر العمى
ورث الـروحَ التي عـزَّتْ بهـا يعـربٌ في أمسهـا المنصـرم
وانتضى العـزمَ الذي دانتْ لـه في عصـورِ الفتـح هـامُ الأمم
غـيـر أنَّ الله لـم يَـرْدُد لـهُ قادَةَ الماضي ذوي الأنف الحمى
فيلَقٌ لـو كـان فيـه خـالـدٌ وطِىءَ العُـرْبُ جبـاهَ الأنجـم
سـل بـه شـرتـوكَ أو أجنـادَهُ هـل رأوا ثمـةَ غيـرَ الضيغم
هَـدَمَ السـاسَـةُ مـا شـادَ القنـا فخـلا السـاحُ لجنـد الـكلم
لا تقـلْ لم يشتفِ الثـأرُ فمـا أعـجـزَ الثـعلبَ لـيثُ الأجـم
إنـه الـغـدرُ ومـا أقْـتَـلَه حين يـلقـاكَ بـه ذو الـرحم

(١) السابق ص ١٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسلم «اللد» إلى جلادها ... وحبا «الرملة» كف المجرم
فإذا «النقب» جحيم وإذا ... موطن «السبع» بأيدي الرخم
جَمَدَ الأخوةُ عن نجدتها ... بينما الأكبُدُ تغلي بالدم
لو أزيحَ الغلُّ عن أعناقِهم ... أخرسَ الحقَّ لصوصُ الأمم
ذلك الشعب الذي جرعتَهُ ... غصصَ العتبِ ولما ترحم
إن يكن قد هزمت قادتُه ... فهو الجيشُ الذي لم يهزم[1]

وقال محمود سليم الحوت وهو يكاد لا يصدق الهزيمة:

سبعٌ من الدولِ الكبرى تناصِرُها ... شهراً فكان الذي قد كانَ من عَجَبِ
أما الثلاثونَ عاماً وهي راويةٌ ... عن كبحِنَا أُمَّتي قَهرٍ ومستلبِ
فلم تنل من شبابٍ راح يضرمها ... في وجهِ ملتجىءٍ منهمْ ومغتصب
شعواءَ موصولةِ النيرانِ جائعةً ... نكراءَ كافرةً صخّابةً اللهب
صَلْبُ العقيدةِ ما لانتْ عزائِمُه ... كأنه في صراع المشركينَ نبي[2]

أما برهان الدين العبوشي فقد كان بعيد النظر دائماً حيث نصح وحذر من قبول الهدنة الأولى فقال:

هدنةُ المكرِ هذه سوف نجني ... بعدَها الذلَّ والعذابَ المقيما
أيها الغافلون لا تأمنوهمْ ... إنَّهم ينفُثُونَ فيكمْ سموما
سترون الثغورَ تملأُها السفـ ... ـنُ سلاحاً لخصمكم ورجوما
ثم يلوون في الظلامِ عليكم ... حيث لا يتركون فيكم فطيما[3]

---

(١) محمد المجذوب ـ همسات قلب ـ ص ١٥٠ ـ دار العربية للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٠م.
(٢) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ ص ٢٤٨ ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م.
(٣) السابق ص ٢٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما فؤاد الخطيب فقد صب غضبه على الدول المتخاذلة وعلى أمريكا التي ساعدت اليهود بكل ثقلها لكنه لم يستسلم للهزيمة وما زال للعرب جولات فقال في قصيدة (فلسطين الثكلى):

هو الصوتُ دوى في فلسطينَ عالياً ... وأوغَلَ يَغْشى الشرقَ والغربَ شاكيا
فهل سَمِعتْ أخت العروبة من صدى ... وهل نَشَدتْ للعارِ بالسيفِ ماحيا
وإن جَبُنَ الأحياءُ عن أخذِ ثأرِها ... هززتُ من الموتى الجدودَ الأواليا
ومرّغتُ أنفي في الثرى ألثمُ الثرى ... وصحتُ فحركتُ العظامَ البواليا
فأين عهودُ الناكثينَ وما ادعوا ... وكيف تولوا يحملون المخازيا
فإن نَهَشَتْ أفواهُهم شُلْوَ لحمها ... وإن لَحَسَتْ منه الدمَ الغض قانيا
فيا ويلهم من أكلةٍ في بطونهم ... مشى المهلُ فيها من جهنمَ حاميا
أيأذَنُ كرسيُ الرئاسةِ أنّه ... يراكَ وكيلاً لليهود وداعيا
فتنطقُ عنهم منذِراً كلَّ كاشح ... وتطلقُ منهم في البلاد الأفاعيا
وهل وجدوا الجبارَ «هتلر» عاتيا ... كما كنت جباراً على العرب عاتيا
وأنت تحضُّ المجرمينَ محرضاً ... وَتَلْبَسُ للسلمِ المسوح مرائيا
وخنتَ تراثاً للمسيحِ مقدّساً ... فكنت عدواً للمسيح وقاليا
وما اخترقتْ سكينُ شيلوكَ مهجةً ... من العرب إلا عدَّك العربُ جانيا
فإن عَصَفَتْ ريحُ الحوادث في غدٍ ... ستسمع كيف الموجُ يصعقُ طاغيا
هي الجولةُ الأولى وللعربِ كرةٌ ... وغيرُ بعيدٍ كلُّ ما كان آتيا
وقد عرفت عنا فلسطينُ أننا ... وإنْ نحن فارقنا استطعنا التلاقيا
وأكبر ذنبٍ لي هو الدينُ وحدَه ... وما كنتُ لولا الدينُ أخشاكَ عاديا
ولا امتد نحوي مخلبٌ منك مرهفٌ ... فمزق مني الشمل ينزف داميا
وكل مسيحيٍ لديكَ ومسلمٍ ... يعد غريباً عن فلسطين قاصيا
ولو هو ألقى الدينَ عنه تمردا ... وبات يهودي العقيدة راضيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأصبح فيها في الصميم تَمَكُّناً ... وكان لديها من عتوكَ ناجيا
تعزز ديناً منه لفقتَ دولةً ... صدمت بها الإسلام والشرق غازيا
وما غاب «بلفورُ» الذي باتَ رمةً ... وقد عفِنَتْ حتى تراءيت تاليا[1]

الثناء على المجاهدين

ولم ينس الشعراء المسلمون الإشادة بالمجاهدين الذين برزوا في ساحات الجهاد وقاتلوا بإخلاص حتى استشهدوا أمثال عبد القادر الحسيني وأحمد عبد العزيز ومحمود صادق. . .

فقال خالد الشواف يرثي عبد القادر الحسيني:

دمُ الحسينيِّ سلْ عنهُ عرينَتَهُ ... هل ضاء في القسطلِ الحمراء أم عبقا
يا أيها الضيغمُ الثاوي بتربَتِهِ ... لسنا ننامُ وجفنُ الثأر ما انطبقا
سيشربُ الثأرُ ما يسقيه مصطحباً ... ساقي الدماءِ وما يسقيه مُغْتَبقا
إنْ يظمأِ الوِتْرَ يُطْفِ الحرُّ غِلَّتَهُ ... وإنْ سَقَاهُ نجيعُ القلبِ والرَمَقا
يا مصرعَ الليثِ لا تبرحْ خَواطِرَنَا ... ولا تذدْ عن ليالي جيلِنا الأرقا[2]

وقال الربيع أبو شامة بهذه المناسبة[3]:

حي ذاكَ الصريعَ في الميدانِ ... باسمَ الثغرِ هادئَ الوجدانِ
يرفَعُ الطرفَ للسماءِ شكوراً ... نعمةَ الموتِ عن حِمى الأوطانِ
والدماءُ الحمراءُ تَدْفُقُ نوراً ... وحياةً مشبوبةَ الألوان
تبعثُ الروحَ في البلادِ وتذكي ... سِرَّ مجدٍ في الشيبِ والشبان

(١) فؤاد الخطيب ـ ديوان الخطيب ـ ص ٣٨٦ ـ دار المعارف ـ بمصر ـ طبعة أولى ـ ١٩٥٩م.
(٢) خالد الشواف ـ من لهيب الكفاح ـ ص ١٢ ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨م.
(٣) الربيع أبو شامة: شاعر جزائري:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطلَ القسطلِ الشهيدَ المفدى حزتَ مجداً مخلداً في الزمان
إنْ تعالجك في الجهاد المنايا قد بلغتَ المدى على الأقران
وامتلكتَ الغاياتِ حزماً وعزماً رغمَ أنفِ الخصم الطريدِ المهان
ليست العروبةُ أمةَ الدمع لكنْ أمةَ الدفعِ والفدا والطعان[1]

أما الشاعر عدنان النحوي فقد رثا الشهيد الحسيني بعمق أكثر لأنه عايشه فقد عاد عبد القادر الحسيني من دمشق دون أن يحصل على السلاح المطلوب لذلك قاتل في القسطل وكأنه يقول اللهم إني لا أملك إلا نفسي وهذه العصبة القليلة معي.. يقول عدنان النحوي:

عادَ الهزبَرُ فما للقلبِ يضطربُ وللعيونِ وهذا الدمعُ ينسكبُ
جاء البشيرُ إلينا والنَّعي معاً كلاهما خفقةٌ: فالنصرُ والحَرَبُ
لم يقبلِ القلب غير البشر من خبر ولم يرَ النعْيَ إلا وهو يقتربُ
قالوا الرصاصُ يحيي بشرَ عودَتِهِ وهذه القدسُ خَفَّتْ نحوَهُ تثب
على الأكفِّ مسجى في مهابته وحوله ثلةٌ أو فتيةٌ نجب
لم يعلمِ الناسُ هل حيٌّ يقودُهم إلى المعاركِ أم موتٌ ومحترب
لم يلمسوا فيه إلا أنه بطلٌ حي يقودُ ولا يُثنَى له أرب
فليس من عجبٍ أن قال قائلهم مراكبُ النصر فيها المنظر العجب
لا يبلغُ الفكرُ ما جازَ الممات به ولا يراهُ خيالٌ وهو يَحْتَجِب
ويحي أهذا جدارٌ كيف ينزله ضَيْقَاً وكان يضيقُ المنزل الرحب
كأنما باتَ يدوي من مراقده قصفُ المدافعِ قد طارت بها اللهب
أمسى الذي ماتَ قد أحييتَهُ أبداً نوراً يضيء وأمجاداً لها نسب

(١) عبد الله ركيبي ـ قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ـ ص ٦٧ ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٧٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد كنتَ بالشامِ لا تُلهيكَ بانَتُها ... عن هِمّةٍ ورعاكَ النجمُ يرتقب
سألتهم مدفعاً يا ليتهم دفعوا ... عنك الردى وأجابوا غيرَ ما طلبوا
فما هُمُ غيرُ آلاتٍ تحركها ... سياسة كيف ما مالوا أو انقلبوا
كذاك عدتَ سريعاً لا تبادِلُهمْ ... سوءاً بسوء ولم تغضبْ كما غضبوا
حلفت بالله أن تغدو بكوكَبَةٍ ... في ربوةِ القسطلِ الهوجاءِ تحتطب
وخضتَ شرقيها ترمي بوارجَهم ... بفتيةٍ نجبٍ لا جحفلٌ لجبُ
خمسٌ وعشرونَ لم تنجدْ مطيتَهم ... مدافعٌ وسواهم معقِل أشب
دخلتَ حاميةً فيها فما عرفوا ... غير الرصاصِ طعاماً منك أو شربوا
لم يبق عندك مذخورٌ فتقذفُه ... أو منجدٌ قائمٌ يدنو ويقترب
حتى قضيت وفي جنبيك أوسمةٌ ... حمراءُ لا ماسةٌ فيها ولا ذهب
فخرٌ فما جاد في تعليقها أحد ... يلهو ولا هي نيشانٌ ولا لقب[1]

أما الشاعر محمد الأسمر فقد رثا المجاهد أحمد عبد العزيز الذي قاتل في فلسطين مع المجاهدين من كتائب الأخوان المسلمين وكان نادر الشجاعة...

مصرعُ القائدِ في ميدانه ... هو للقائدِ عيشٌ بل خلود
فاذكروا أحمَد بالخيرِ إذا ... رفرفتْ في ساحةِ النصرِ البنود
واذكروا أحمدَ في هولِ الوغى ... والميادين بمن فيها تمور
فلقد كانَ لها قطبَ الرحى ... ثابتٌ والموتُ حوليه يدور
واذكروا أحمدَ في عصفِ الرياح ... كلما هبتْ ودوتْ كالأسود
كان كالإعصارِ في إقدامِهِ ... وهو يلتفّ بأشرار اليهود
سائلوا «غزةَ» عنه وسلوا ... «بيرَ سبعٍ» وسلوا عنه الخليلا
وسلوا «القدسَ» وعنه فاسألوا «بيتَ لحمٍ» تعرفوا الذكرَ الجميلا[2]

(١) عدنان النحوي ـ الأرض المباركة ص ٤١ ـ المكتب الاسلامي ـ ١٩٧٦م.
(٢) محمد الأسمر ـ ديوان الأسمر ـ ص ٢٠٤ ـ دار الفكر العربي ـ شركة فن الطباعة ـ بلا تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما هارون هاشم رشيد فقد رثا الشهيد محمود صادق بطل معركة غزة فقال مخاطباً أم الشهيد:

أَنَا لا أريدُكِ في جموعِ الباكياتِ النادبات
أنا لا أريدُكِ في جموعِ البائسات
إني أريدك للكفاح وللجهاد وللثبات
إني أريدُكِ في جموعِ الصابرات العاملات
أنا لا أريدُكِ تذكرين فتاكِ بالدمعِ السخين
بالحزنِ بالأناتِ بالأشجانِ بالصوت الحزين
بتلهفِ القلبِ الطعين وبالتوجعِ والأنين
إني أريدك تذكرين فتاك بالثأر الدفين
بالوثبة الكبرى غداً في موكب النصر المبين
أماه يا أم الشهيدِ العبقري الخالدِ
ما غابَ فارِسُكِ الأبيُّ عن النضالِ الصامد
هو لا يزال هنا هناك أمام كل مجاهد[1].

الشعر بعد النكبة

وبعد النكبة عام ١٩٤٨ م تغيرت لهجة الشعراء فقد كانوا أولاً يحضون الناس على الجهاد ثم فوجئوا بالنكبة وبصمات الخيانة فكتبوا حول ذلك ثم طرأت حالة مثيرة إثر ذلك وهي صورة المشردين النازحين فانقلب الشعر إلى رثاء فلسطين وأهل فلسطين إلا أن الإيمان بالعودة وطرد المعتدين ظل يلمع في قصائدهم ولكن بشروط ذكروها. . . فقد قال محمود سليم الحوت:

---

(١) هارون هاشم رشيد ـ عودة الغرباء ـ ص ١٩ ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٥٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن لم نعبىءْ قوى التاريخ أعنَفِها ... والحاضرِ الجهمِ والمستقبلِ السمحِ
ونتحدْ أمةً تفنى بها أممٌ ... وتنفضُ النوم عنها صيحةَ الجرحِ
ونحتملْ شظفَ العيشِ المريرِ فلا ... لهوٌ ولا فرحةٌ تحنو على قَدَحِ
ونضرمُ الحربَ نيراناً مسعرةً ... في وجهِ كل عدوٍ طامعٍ وقحِ
فلا فلسطينُ تبقى يا رفاقُ لنا ... ولا الشقيقاتُ من أُوْرٍ إلى رفحِ
ومسبَح النيلِ يمسي وهو في خطرٍ ... إذا رضينا بما خطّوه من صلحِ[1]

أما عدنان النحوي فقد قال بشكل أوضح:

إيه يا قدسُ مهبطَ الوحي هبي ... نفحاتٍ وأشرقي أضواءَ
والنبواتُ في رحابِكِ تسعى ... وهي تتلو آياتِها العصماءَ
والنبيُّ العظيمُ يعرجُ منها ... قَبساً يملأ الزمانَ ضياءَ
أينَ غَزّةُ الجهادِ أطلّي ... أين ألقى الخليلَ أو عكاءَ
لست أبكي ترابَها ومروجاً ... نَضَبتْ أو حجارةً صماءَ
إنما أندبُ العقيدةَ تذوي ... في نفوسٍ تعيسةٍ والإباءَ
ما هَجَرنا ديارَنا غيرَ أنّا ... قد هَجَرنا العقيدةَ السمحاءَ
لفظتنا الديارُ إذ ذاك لفظاً ... وأحالت كِرامَنا غرباءَ
عجَباً كيف قُطِّعَتْ أمةُ العر ... بِ وكانت عقيدةً وإخاءَ
عجباً كيف زُلزلتْ أسسُ الدا ... رِ وهبّتْ رياحُها هوجاءَ
ذلَّ مَنْ يطلبُ الحياةَ من الخصـ ... ـمِ ويرضى من كفه إعطاءَ
فئةٌ من بني العروبةِ ضَلّتْ ... وتمادوا بغيهم جبناءَ

---

(١) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ ص ٢٤٩ ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفلسطينَ لم تَعُدْ غير لفظٍ ... لم تجاوزْ شفاهَهَا الخرساءَ
أو شعار يسوقُهُ مهرجانٌ ... أو أغانٍ تهزها خيلاءَ
أمتي عودةٌ إلى الله تُحيي ... ميّتَ الأرضِ والنفوسَ الخِواءَ
أمتي عودةٌ تَرُدُّ إلى النفـ ... ـسِ ضياءً يمزق الظلماءَ
عودةٌ إلى الجهادِ وتُعلى ... رايةَ الحقِ واليقينَ علاءَ
يا فلسطينُ هذِه سُبُلُ النصرِ ... فَهُبّي ورددِيها نداءَ
عصبةُ الحقِّ ما تزالُ تدوي ... وتمد الكتيبةَ الخضراءَ
هكذا أمةٌ تريد حياةً ... فهي يرثي شهيدُها الشهداءَ
حملت في فؤادها آيةَ اللـ ... ـه يقيناً وفي اليدين مضاءَ
في ظلال القرآن يهدر زحفٌ ... ملأ الأرض واستظلَّ السماءَ[1]

فالشاعر الإسلامي كان على علم ويقين بالعوامل التي تجلب النصر لذلك ركز عليها الشعراء المسلمون وجعلوها من صلب دعوتهم وهي العودة إلى كتاب الله وإلى الجهاد في سبيل الله ونبذ الخلافات والأحزاب المضللة كما برزت في فترة ما بعد النكبة صورة المأساة الدامية في فلسطين وهذه نماذج لهذا الشعر. . .

قال بدر الدين الحامد في ذكرى النكبة عام ١٩٤٩ م:

ما رماها في الميادينِ عِدَاها ... إنْ جهلتمْ فاسألوها مَنْ رماها
عَرَضٌ أدنى ومجدٌ باطلٌ ... حَسِبوا ظلّهُمَا ملكاً وجاها
يا لعارِ الدهرِ مَنْ كنا بهم ... في ميادينِ التلاقي نَتَباهى
أسلمونا في الميادينِ إلى ... خصمنا فاستأسَدَ الخصمُ وتاها
أُمِروا فأتمروا ذلاً وكمْ ... عَفّروا في معرضِ الأمرِ الجباها
روضةٌ معشِبَةٌ مَرَّ بها ... أَحْقَرُ الناسِ مكاناً فرعاها

(١) عدنان النحوي ـ الأرض المباركة ـ ص ٦٣ ـ المكتب الاسلامي ـ ١٩٧٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أتـراهـا حُـفِـظت أقـوالُـنـا أم تناستها بمـا اليومَ دهـاها[1]

وقال أيضاً مدافعاً عن الشعب:

لـم نـخـنْ ولـكـنَّ الـهـوى عندَ بعض الناسِ في الحربِ غلبْ
أسلمونا في الميادينِ إلى نارِهم طوعاً فساءَ المنقلب
يـا عبيـدَ العَـرَض الأدنى ألَمْ تصبحوا عاراً على مر الحقب[2]

وقضية فلسطين ظلت تلح عليه كلما جاءت ذكراها ففي عام ١٩٥٠ م قال في قصيدة عنوانها شهداء فلسطين:

فـي مـيـاديـنـكِ دمـعٌ ودمُ نـزحَ الأهـلُ وديسَ الأجَـمُ
ومضى التاريخُ لم يحفِلْ بنا فبَكَى المهـدُ ونـاحَ الحـرم
ما لتلك الخيلِ في الساحِ كبتْ مـا لأبطالِ الـوغى قد وَجَمـوا
لـيتـهم مـا جـرّدُوهـا حـملةً ضحكتْ منهـا علينـا الأمم
جـولـةٌ ثـم تـولـوا مِـزَقـاً فَسَـطا الـذئبُ وصـالَ الأرقم
تخـذوا الخصم مشيراً نـاصحـاً وهـو في المـوت عليهم حكم
قـادهم شبـراً بشبـرٍ فمشـوا مثلمـا شـاءَ لهم واستسلمـوا
نحن كالقطعانِ في رحب الفضا نـمـلأ السـهـل ولكـن غـنـم
أحبِس الآه بـصـدري ألـمـاً أيُّ آهٍ لـي وقـد كُـمَّ الـفـم
كنتُ بـالأمسِ أغني مجـدَهم فـإذا الـمجـد بـهم يـنـهـزم
يـا شبـابـاً وقفـوا والنـارُ من كـلِّ صـوبٍ حـولهم تضـطرم
لا يـبـالـونَ المـنيـاتِ وهـم في رحى الميدانِ سيلٌ عـرم

---

(١) بدر الدين الحامد ـ ديوان بدر الدين الحامد شاعر العاصي ـ جـ ٢ ص ٣٤٩ ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٧٥م.
(٢) السابق ص ٣٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالرياحين وكالأسدِ معاً ... زلزلوا الأقدامَ لما أقدموا
وفلسطينُ قبورٌ كلُّها ... أينما سرتَ شهيدٌ معلم
يا فلسطينُ لك الذكرى ولي ... مدمعٌ بعد النوى منسجم
رسموا أن يصبح الأقصى لهم ... يا لذلِّ العرب مما رسموا
كم فتاةٍ خرجت من خدرها ... ومشت في الليل حيرى تلطم
بيّتوهم في العشياتِ ولا ... ملجأٌ يحمي ولا معتصم
آه لو كنتمْ رجالاً يوم إذ ... طوقوا منكم وَشُدَّ المأزمِ
فأبيتم هدنة فيها لهم ... كل غنم وعلينا المغرم
أمروكم فأتمرتم ضَعَةً ... فإذا المنطقُ فيكم أبكم
وتقولون ظروف وقُوىً ... لم تهنْ والله فينا الهمم[1]

كما كشف حال الزعماء المتنافسين على الدنيا فقال:

إن السياسةَ صدقُها ككذابها ... وجميعُ ما فيها إلى خسران
رانتْ على أجواءِ يعربَ غُمَّةٌ ... ترمي صفاءَ سمائِهم بدخان
يا ويلنا شادَ اليهودُ حصونَهم ... في دارنا والعربُ في هذيان
هم يبتنون ونحنُ نهدمُ ملكنا ... أنا من ذرا قيس وأنت يماني
هذا ابن عمك في الخصومة سهمُهُ ... يَرمِي مُطاكَ فكيفَ تلتقيان
ونقول إنّا وحدةٌ عربيةٌ ... قولٌ جميلُ الوقع في الآذان[2]

وقال في ذكرى التقسيم عام ١٩٥٤ م:

أصبحتُ أَخْجَلُ إنْ نطقتُ بِمَفْخَرٍ ... نام البزاةُ وجاءَ دور القبر
نهتز للمجد التليدِ أصالةً ... ونردُّ كيدَ الطامع المستهترِ

(١) السابق ص ٣٥١.
(٢) السابق ص ٣٩٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واليومَ نحن كما ترونَ بضاعةً ... معروضةً في سوقها للمشتري
عرب ولكنّا بغاثٌ ما لنا ... عملٌ بدفعِ الظالم المستنسر
والأقوياء وعودُهم وعهودُهم ... لمعُ السرابِ لناظري المتحير
وتقدموا فإذا بهم يجرون في ... ميدانِ لؤمٍ بالخيانة مسعر
من كل قلب مجرم متحجر ... بيد الهوى والأجنبي مُسَخَّر
تتلاعبُ الأيدي بنا فكأننا ... غَنَمٌ تقادُ إلى شفار المجزر
قالوا لنا التقسيمُ قلنا خطة ... مرسومة لنزاعنا المتوتر
هم أبرموه وهم أرادوا نقضه ... لنكون بين تردد وتحير
ومشوا بنا للحرب خطةَ عارفٍ ... بمصيرِها عند اللقاء المسفر
حتى إذا ما النصر صرّح في الوغى ... وقفوا وقالوا هدنةٌ للعسكر
حفظوا اليهود من الدمارِ وهكذا ... عُدنا كما شاءوا بنصر مدبر
وجلا عن الوطن المحبب أهلُهُ ... من كل أشعث في المسالك أغبر
بقروا البطونَ وشردوا الأطفال في ... عرض البلاد وأوغلوا في المنكر
أفبعد هذا يستجيرُ سراتُنا ... حلفاً يجر إلى الخنوع الأكدر
والله ما أدري أصار الذلُّ في ... أيامنا عزاً لكل مؤمّر
متكبرٌ لكنه في ظلهم ... رهنُ الإشارةِ ليسَ بالمتكبِر[1]

وقال خالد الشواف يصف اللاجئين:

من أينَ لا أرضٌ ولا وطنُ ... لا دارُ لا مأوى ولا سَكَنُ
مَنْ أنتمُ.. الغرباءُ أنكَرَنَا ... وَأَشَاحَ عن مأساتِنا الزمنُ
اللاجئونَ وليتَ مَنْ وُسِموا ... باللاجئينَ بأرضِهم دفنوا
واليومَ حيث نعيشُ نكبتنا ... وتعيشها الأرزاءُ والمحن

(١) السابق ص ٣٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يـا أيهـا البـاكـونَ حسبكُم فـالدَّمـعُ لا شبـعٌ ولا سمنُ
الثَّأرُ.. إنَّ الثَّـأر صـرختُنـا حتى نعـودَ هل هنـا أذنُ[1]

وقال أيضاً عام ١٩٥١م يشهر ببريطانيا والولايات المتحدة..

بلـونـاهُ احتـلالاً وانتـدابـاً فكـانـا في مـآلهمـا سـواءا
فجاءتْ بالدفاع ومـا عهدنـا سـواها من يُنـاصِبُنا العِـدَاءا
أفي الوطن المقدسِ يومَ سامَتْ بنيهِ عن ديارِهُمو جلاءا
أخا الدولارِ مَنْ أرسى أساساً لإسـرائيـلَ أو دَعَم البنـاءا
ومن طَعَنَ السلامَ بكل أرضٍ فلمـا ماتَ أوسَعَـهُ رثـاءا[2]

وقال مفدى زكريا:

ذهب الأصيلُ عن الدخيل ضحيةً وأقـيم دون الـلاجئـين جـدار
وغدت سماسرةُ الظلام تسومها مـا شـاءه التجـار والسمسـار
وغدتْ فلسطينُ الـذبيحة دمنـةً في قـدسِهـا تتـراكمُ الأقـذارُ
فكـأنَّهـا بيـدِ القـوي بيـادقٌ وكـأنَّ أقـدارَ الشعـوب قمـارُ
وكـأنَّ مجلس أمنهـا سخـريـةٌ مفضـوحـةٌ وقـراره استهتـارُ[3]

وقال يوسف العظم في رباعياته حيث شهد المأساة:

بُعثِـرَتْ أيـامُنَـا عـامـاً فعـامـا وزرعنـا الأرضَ بؤسـاً وخيـامـا
وطـوينـا بسمـةَ العمـر على أملِ العودةِ أو نقضي كـرامـا
لا تسلني يـا أخي في عجبٍ لم لا تمـلأُ دنيـاكَ ابتسـامـا

---

(١) خالد الشواف ـ من لهيب الكفاح ـ ص ١٥ ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٩٥٨م.
(٢) السابق ص ١٨.
(٣) مفدى زكريا ـ من وحي الأطلس ـ جـ ١ ص ١٢٥ ـ مطبعة الأنباء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنا مذْ مَزَّقَ قدسي غَاصبٌ صارتِ البسمةُ في شرعي حراما
وسألت القومَ عن ضجتهم قيل يبغونَ دقيقا وطعاما
منكب فيهم يحاذي منكباً وعظامٌ دفعت منهم عظاما
كم كَمِيٍّ عربيٍ ثائرٍ كبّلوا في كفِّهِ الدامي الحساما
وجوادٍ عربيٍ قد غدا يمضغُ السرج ويقتات اللجاما

* * *

هدموا المحراب واجتثوا المصلى ورمونا بلهيبِ المحرقات
ودعونا مجلس الأمن إذا ليس في المجلسِ أُذن لشكاتي
كنتُ بالأمسِ أردُّ المعتدي غيرَ أنِّي اليومَ قد ذلتْ قناتي
ربِّ أدعوكَ نصيراً مرتجى أَتُرَى تقبل في الذلِّ صلاتي[1]

أمَّا عبد الرحيم محمود الذي عاين الخلاف بين العرب فقد قال قصيدة قبل أن يستشهد بمناسبة عيد الجامعة وضع فيها النقاط على الحروف:

حفي اللسانُ وجفَّتِ الأَقلامُ والحالُ حالٌ والكلامُ كلامُ
مرَّتْ بنا الأَيَّامُ لم نسلكْ بها جُدَدَ الصوابِ ومرتِ الأعوامُ
والزَّورقُ التوهانُ سارَ مُحَيِّراً فوق الخِضَمِّ دليلُهُ الأوهامُ
وتخاصَمَ القوادُ بين مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبٍ وتقطَّعتْ أرحامُ
مرَّتْ بنا الأَيَّامُ بين تعللٍ بغدٍ فضاعت بالرؤى الأحلامُ
ظلنا نقولُ غداً غداً هل حققتْ لـلائِبين على غدٍ أحلامُ
ظلنا نقول غدا يفيقُ ضميرُ مَنْ فقدَ الضميرَ ويعدِلُ الظُّلَّامُ
بلفورُ ما بلفورُ ماذا وعدُهُ لو لم تكنْ أفعالُنا الإبرامُ

(١) يوسف العظم ـ رباعيات من فلسطين ـ ص: ٧ ـ ٩ ـ ١٦ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنَّا بأيدينا جَرَحنا قلبنا وبنا إلينا جاءت الآلامُ[1]

وقال عبد الكريم الكرمي الملقب بـ(أبي سلمى) يهاجم رؤساء الدول العربية:

فلسطينُ الحبيبةُ كيفَ أغفو وفي عينيَّ أطيافُ العذابِ
أُطَهِّرُ باسمك الدنيا ولو لم يُبَرِّحْ بي الهوى لكتمتُ مابي
تمرُّ قوافِلُ الأيَّام تروي مؤامَرَةَ الأعادي والصحابِ
خياناتُ الملوكِ وذُلُّ عرشٍ أُقيمَ على الخيانةِ والخرابِ
سَعْدِنا في البلادِ وحين سادُوا غدَتْ مَرعى الثعالِبِ والذِّئابِ
إذا كانت قلوبُهُمُ سواداً فهل تكفيهِمُ بيضُ الثِّيابِ
وهل يكفيهِمُ لَهَبُ القوافي وهلْ بعد الخِيانةِ من سبابِ
فلسطينُ الحبيبةُ كيف أحيا بعيداً عن سهولِكِ والهضابِ
تناديني الشواطئُ باكياتِ وفي سمعِ الزمانِ صدى انتحابِ
غداً سنعودُ والأجيالُ تُصغي الى وقعِ الخطى عند الإيابِ[2]

وهذا محمود سليم الحوت يندب بلده يافا بعد نكبتها وبعد أن هجرها مع النازحين:

يافا لقد جفَّ دمعي فانتحبتُ دماً متى أراكِ وهل في العمرِ مِنْ أَمَدِ
أُمسي وأصبحُ والذكرى محدَّدةٌ محمولةٌ في طوايا النفس للأبدِ
كيف الشقيقاتُ واشوقي لها مُدُناً كأنَّها قِطَعٌ من جنَّة الخلدِ
ما حالها اليومَ يا يافا وهل نَعِمت من بعدِ أن سُلِّمت أمساً يداً بيدِ

(١) اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ ديوان عبد الرحيم محمود ـ ص ١٤٤ ـ دار العودة ـ بيروت ـ ١٩٧٤م.

(٢) د. ناصر الدين الأسد ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكيف من قَدْ تَبَقَّى في مرابعها وقد تركناهُ فيها ترك ملتحد
ما بالُ قلبي إذا ما سرت من بلدٍ وجدتُهُ هازئاً بالعيشة الرغد
تعبتُ لكنني ما زلتُ في تعبي أشكو الى الله لا أشكو الى أحدِ [1]

أما أمين شنار[2] فإنه يصور لنا من خلال ذكرى ليلة القدر مآسي فلسطين فيقول:

ليلةَ القدرِ لقد عادَ الظلام
يغمرُ الأرضَ وقد عاثَ اللئام
في بلادِ الوحيِ والموتِ الزؤام
والدَّمار
باسطٌ فوقَ رؤوسِ النَّاسِ ظلَّه
ناثرٌ في أعينِ الباكينِ ويلَه
وَهُمُ يدعونَ يا أكرَمَ ليلَه
في صغارْ
أنْ تكوني مشعلاً للحائرينا
نبعة خيّرة للظامئينا
عزة للمؤمنين التائبينا
وانتصار[3]

وقال منير الذويب:

أيُّها اللاجئُ يا ساكِنَ إحساسي وقلبي

(١) السابق ص ١٤٩.
(٢) أمين شنار: شاعر من فلسطين له ديوان اسمه (المشعل الخالد) ـ شاعر معتز بآثار الاسلام وأثره.. طبع الديوان عام ١٩٥٧م..
(٣) السابق ص ٣٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا طريدَ الغبنِ قد هـاجَرْتَ من ويـلاتِ حربِ
أنتَ مـا ذَنْبُـكَ لـو لم يَسْتَحِلُّوا كـلَّ ذنب
حقُّـكَ المسلوبُ مـوكـولاً الى العـزمِ الملبي
أينَ منـا العـزمُ يحمي حَقَّنَـا من كـلِّ خـطب
أيُّهـا الـلاجىء يـا قبلةَ تـحنـاني وعـطفي
يـا شَقيقي يا دَمي يـا شهيدَ أفكـاري وطـرفي
يا سليبَ الحقِّ من كلِّ ضعيفِ النَّفسِ جلف
أنـا لَنْ يُغْمَـدَ أو يُغْمَضَ عن حَقِّـكَ سيفي
أو ألاقي في سبيـلِ المجـدِ والنصـرةِ حتفي
أيُّهـا الـلاجىءُ أيَّـامـكَ لـو تـدري نضـال
وصـراعٌ بـيـن أطـمـاعِ عـنـيـف ومُـطَال
إنَّ بينَ الحقِّ والبـاطِـل مـا انفـكَّ قتـال
فلمَ اليـأس وهـذا الـكـونُ جـدواه النـزال
عـالَمٌ مـذ كـانَ حتى اليـوم كـرٌّ وصيـال[1]

وقال محمد عبد الله معيتيق[2]:

يـابنَ الجـريحـة يـا عصـامْ قـد راعـني فعـلُ الـلئـامْ
حشـدوا طـوائِفَ في ربـوعِ الشـرقِ تعبثُ بـالسـلامْ
سَلَبتْ كـرام النـاس حقَّهم وعـاثـت في الـظلامْ
ورمت بسيفِ البغى والعدوا ن شـيـخَـك والـغـلامْ

(١) د. يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ـ جـ ١ ص ٢٨١ ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٩م.

(٢) محمد عبد الله معيتيق ـ شاعر ليبي ولد في مطراته ـ عام ١٩٢٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سكنت أراضيهم وقد سكنوا المغاورَ والخيامْ
وأتت بظلمٍ لم تكن من قبل تعرفه الأنامْ[1]

وقال أحمد رفيق المهدوي[2]:

أبعدَ فلسطينَ الشهيدةِ عندنا سرورٌ وعيد نحن بالحزن أخلقِ
فلسطين في الأعماق ما زال جرحها يعجُّ دماً أو أدمعاً تترقرق
فلسطينُ لولا الغربُ ما جاسَ حولها لشذاذِ إسرائيلَ شعبٌ ملفَّق
ولا صار ذِكْرُ اللاجئينَ إذا نما الى عربيٍ قلبُهُ يتمزَّق[3]

أما الشاعر منير البرعصي فقد شارك في الجهاد ووقع في الأسر ثم أفرج عنه عام ١٩٤٩م فقال في قصيدته (خواطر أسير):

خيمتي وهي جمادٌ أشفقتْ مما أعاني
لستَ أدري أين أهلي هل دَرَى أهلي مكاني
أتراهم بعد أسْري وصلوا دارَ الأمان
أم رماهم بسهامٍ قاتلاتٍ من رماني
لكُم الله صِغاراً وكباراً فاعذراني
مسَّني الضُّرُ كأنِّي صرتُ أيوب زماني
في بلادِ الغرب جَدِّي وأنا الشرق جناني
لم أضق بالشرقِ ذرعاً لا ولا الشرق شفاني
بت أبكيه بأسري وهو لا شكَ بكاني

(١) محمد الصادق عفيفي ـ الشعر والشعراء في ليبيا ـ ص ٢٣٩ ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٥٧م.
(٢) الشاعر أحمد رفيق المهدوي: ولد في برقة ـ ليبيا عام ١٨٩٨م ـ هاجر إلى مصر مع أسرته ثم عاد إلى بنغازي ـ عزله الطليان ولاحقوه ـ هاجر إلى تركيا عمل بالتجارة عين في مجلس الشيوخ الليبي عام ١٩٥١م ـ له قريحة شعرية جياشة ـ توفي عام ١٩٦١م.
(٣) السابق ص ١٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد وهبت الشرقَ روحي في جهادي ولساني
خضت في الحربِ غمارا عندما الشرق دعاني
تشهد الأعداء أنِّي لم أكن في الحرب واني
قد تراشقنا شُواظا سابَقتْ دَقَّ الثواني
وتركت القومَ صرعى لعبت فيهم جناني
مقلتي صُبِّي دموعا بل غزيرُ الأرجواني
مقلتي ضاعتْ بلادي قبل ما الناعي نعاني
بيعتِ الأوطانُ بيعاً بدنانيرِ الجبان
إذ خيانات توالت في رحى الحربِ العوان
ليس للأبطال ذنبٌ وأنا العار عداني
إنَّما العيب بزند إن نبا السيفُ اليماني[1]

وقد تكرر ذكر الخيانة عندالشعراء مما يدل على اجماعهم على هذه الحقيقة نعود الى صورة أخرى من شعر الكرمي (أبي سلمى):

يارفاقَ الدَّهرِ هل شَرَّدَكمْ في الورى غدرُ عدوٍ أم محبّْ
زعماءٌ دنسوا تاريخَكم وملوكٌ شرَّدوكُمْ دون ذنب
وجيوشٌ غفر الله لها سَلَّمتْ أوطَانكم من غيرِ حرب
دولٌ تحسبها شرقيةً وإذا أمعنتَ فالحاكم غربي[2]

وأدلى دلوه بهذا الميدان الشاعر وليد[3] الأعظمي ليضع النقاط على الحروف فقال ١٩٤٩م قصيدة بعنوان ايه فلسطين:

---

(١) السابق ص ١٨٢.
(٢) د. صالح الأشتر ـ في شعر النكبة ـ ص ٤٤ ـ طبعة أولى ـ مطبعة جامعة دمشق ـ ١٩٦٠م.
(٣) الشاعر وليد الأعظمي من مواليد ١٩٣٠. الأعظمية بالعراق.. يعمل الآن في مكتبة المجمع العلمي العراقي ـ وهو خطاط عضو في جمعية الخطاطين العراقيين وله دراسات أدبية وشعرية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا القولُ يُرجِعُ ماضينا ولا الخُطَبُ فالقوم من لهوهمْ أضناهُمُ التعبُ
راحوا يظنونَ أنَّ النَّاسَ في فرَحٍ ولا يظنون أنَّ الحق مُغْتَصَبُ
قد حَكَّموا الكافِرَ المسعورَ عن سَفَهٍ أمرَ المواطِنِ فانتابتهُمُ النُّوَبُ
وحَكَّموا أمر قُدسِ العرب شرذمةً شعارُها الغدرُ والتضليل والشغب
هذي فلسطينُ كم قد ناحَ نائحها ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا
والقدسُ يحكمها الحاخام وا أسفي والعرب تندبُ والاسلام ينتحب
فكيف كيف صلاحُ الدين حَرَّرها أبالنوادي أم الهيئاتِ يا عرب
نار الرذيلة نارُ الحقد قد ملأتْ آفاقُنا كيف نصرُ الله يقترب
فتلك أندلسٍ ولَّتْ وقد لحقت بها فلسطينُ ما للعرب لم يثبوا
إن لم تعيدوا حياة العز في بلد به الخيانةُ أمٌّ والنفاقُ أب
ولم تراعوا حدود الله بينكمُ فالموت أولى لكم يأيُّها العرب[1]

وفي قصيدة له (تعالوا معي) ينادي للجهاد قالها عام ١٩٥٣م:

بماذا نجيب الله إنْ نحنُ لم نكنْ نصون ربوع القدس من شر عصبةِ
كأنِّي بصوتِ القدس يعلو مردداً تقدم رعاكَ الله جيشَ الأخوةِ
وأمنيتي أني أذودُ عن الحمى وأروي ربوع القدس من دم مهجتي
وأعصُر قلبي في فلسطينَ من دمي لأسقي به أشجارَ مجدي وعزتي
حرامٌ علينا أن نعيشَ وحولَنا دماءُ الضحايا في مجازر قبية
وحيفا ويافا والخليل وقسطل وفي دير ياسينٍ ولدٍّ ورملة[2]
أروني بلاداً بالخصام تقدمت أروني بلاداً بالكلام استقلت

كما أنه دخل في عمق المشكلة عندما نادى بإنقاذ الناس من الجهل والفقر

(١) وليد الأعظمي ـ الشعاع ـ ص ١٢٠ ـ الدار الكويتية ـ طبعة ثانية ١٩٦٨.
(٢) السابق ص ١٧٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعبودية حتى ينشط من هذا العقال ويهب للذود عن بلاده فقال: عام ١٩٥٠م:

أنقذوا الشعبَ مِنَ الفقر ومن آفتهِ
ومن الجهل الذي خيم في ساحتهِ
علَّهُ ينهض بعدَ اليومِ من رَقدتِه
ليحق الحقَّ في وجه الطغاةِ الغاصبين.. أي وربي
يا كلابَ الغرب يا من قد عُرِفتم بالذوات
يا عبيدَ الغرب يا خدامه في الحفلاتِ
يا خصومَ الحقِّ يا أنذلَ مَنْ في الكائنات
أنتم العالة والعلة والداء الدفين.. أي وربي
يا أحطَّ الناس قدراً يالئاماً من لئام
تُنشِبون الحربَ فينا ثم تبغون السلام
هل حسبتم أنَّ للطغيان في الأرض دوام
أمهلونا سوف تلقون جنوداً بعد حين.. أي وربي
لا يغرَّنكُمُ الغربُ بتلفيق الكتبْ
كل ما يكتبه عنا ضلالٌ وكذبْ
همه أن ينزع الإيمانَ من قلب العربْ
ليكونوا فرقاً ثم يعودوا جاهلين... أي وربي[1]

ثم جاءت قصيدة (لوعة) عام ١٩٥٤ ليكتب فيها مشاهداته عن اليهود بعد أن أصبح لهم دولة مسخ فقال:

أتظنُّ خيراً بالفرنج وكلُّنَا يدري بأنَّ الشرَّ عنهم يؤثر

(١) السابق ص ٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا زلتِ أوروبا ألدَّ خصومنا ... فَعِداكِ مشهورٌ وظلمُكِ أشْهَرُ
قد جاءتِ البغضاء منك صراحةً ... هذا وما يخفيهِ صدرُك أكبر
ظنوا الزعامة بالقصور فشيدوا ... ما شيدوا من مالنا واستكبروا
باعوا البلاد بدرهم يا ويحهم ... يتهافتون إذا يَرِنُّ الأصفر
يتطفلون على موائد لندنٍ ... مثل الذبابةِ بل أذلُّ وأحقر
وإذا دعتهم لندن لجريمةٍ ... أبداً عن التنفيذ لم يتأخروا
يا شعبَ إسرائيل ما مِنْ فتنةٍ ... عمياءَ تحدثُ في البلاد وتظهر
لو أجري التحقيقُ عن إشعالها ... تالله كان لكِ النصيب الأوفر
فهناك في القدسِ الشريف مذابحٌ ... فيها تسيلُ من الدماء الأنهر
والشيخُ قد قتَلَ النفوسَ فلا ترى ... من محسنٍ يعطي الفقير ويؤثر
واللاجئون بحالة من أجلها ... ألماً تكاد لها القلوب تفطر
قد راحتِ الأمراض تلعبُ دورها ... منهم فَتُهلِكُ من تشاء وتقبر
عافتهم المستشفيات وكلها ... خانت كما خان (الصليب الأحمر)
هلا سمعتِ بما جرى في قبيةٍ ... من حيث أشلاءُ الورى تتبعثر
أطلالُ قبيةَ إذ تلوحُ كأنها ... آثار بابلَ - من بعيدَ - وتدمر
بالأمس عامرةُ الحياةِ ولم تكنْ ... عند الصباحِ سوى حديثٍ يُذْكَر
فعن اليمين نرى بقايا جثةٍ ... لعب الرصاصُ بلحمها والخنجر
وتئن من تحت الخرائبِ طِفلةٌ ... تبكي وليسَ لحقها من يثأر
وعن الشمالِ يصيح طفلٌ بائس ... من وجنتيه دمٌ زكيٌّ يقطر
عودوا لدينكُمُ يعد لكُم الهنا ... إن الهناءَ بدينكم متوفر
ولسوف تعلم عن قريب لندن ... علم اليقين بأننا لا نُقْهَرُ
سنحطم الأغلال عن أعناقنا ... ونذود عن أوطاننا ونحرر[1].

(١) السابق ص ٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكتب محمود حسن[1] إسماعيل قصائد في هذا المجال منها:

(المسلمون) قال فيها:

من هؤلاءِ التائهونَ ... الخابطونَ على التخوم
أعْشَى خُطا أبصارهم ... رَهَجُ الزوابع والغيوم
والليلُ ينفُضُ فوقَهم ... مِنْ يأسِهِ قلقَ النجومِ
ويسوقُهم زمراً إلى ... حفرٍ مولولةِ الرجوم
والقيد يخصِف من صدورهم ... المذلةَ والهموم
ويسومُهمْ من عسفه ... ولظاه أبشعُ ما يسوم
فاذا غَفَوا فعلى مواطىء ... كل جلادٍ غشوم
وإذا صحوا فعلى خطا ... للذل خاشعة الرسوم
من هؤلاء الضائعون؟ ... أفهؤلاء المسلمون
أبداً تكذبني وترجمني ... الحقائق والظنون
أبداً وكيف وفي يمينهم ... كتاب لا يهون
أبداً وكيف ودون سطوته ... وتنتحر القرون[2]

وفي القصيدة الثانية التي نشرتها مجلة المسلمون أيضاً عام ١٣٧١ هـ بعنوان (اللاجئون) قال:

إنَّا غريبانِ ساقَ الظلمُ أدمعنا ... إلى فجاجٍ بها يُسْتَصْرخُ القَدَرُ
في رحلة لا تعي الأيامُ وجهتَها ... ولا يتاح لها حل ولا سفرُ

(١) الشاعر محمود حسن اسماعيل ـ ولد في أوائل القرن العشرين في ريف مصر في النخيلة، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس في كلية دار العلوم وتخرج منها عمل في الإذاعة المصرية انتقل إلى الكويت وعمل فيها خبيراً للغة العربية له (أغاني الكوخ) و (هكذا أغني) و (اين المفر) وغير هذه الدواوين ـ توفي بالكويت عام ١٩٧٧م ـ عن عمر يناهز السبعين عاماً.

(٢) مجلة المسلمون عدد ١ سنة ١٣٧١هـ ص: ٩١ ـ ٩٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا ديـار ولا أهـل ولا سـكـنٌ ... ولا حيـاة ولا عيش ولا عـمـر
كـأننا في خضمِ الـريح عـاصيـة ... من الغصـون رمى آجالهـا الشجر
تلفتي هـا هم في الأرض إخوتنـا ... شعب بـرمته في العـري يحتضـر
كـانوا بـأوطانهم كـالناس وانتهبـوا ... فما هُمُ من وجودِ الناس إذ ذكروا
مشـردونَ بـلا تيـه فـلو طُلبـوا ... تجـدد التيهُ في الأفـاق ما قـدروا
يلقى الشريدُ فجاجَ الأرض واسعةً ... لكنهم بمـدى أنفـاسِهم حشـروا
في خيمةٍ من نسيج الـوهم لَفَّقها ... ضميـرُ باغٍ على الإسـلام يـأتمـر
بئست سياستكم في كل ما نهجت ... فكل ما تدعيه كاذبٌ أشر
هذا السلامُ الذي نادتْ معـابُدُكم ... أم تلك مجزرة يخزى لها البشر[1]

وقال محمود أبو النجاة مخاطباً قادة الأمة:

يا قادة الشرقِ المهيضِ استيقظوا ... فـالغـربُ أعلنهـا لكـمْ شعـواء
حـربـاً تمسُّ الـدينَ في تقـديسِـهِ ... وَتُـبِـيـدُ أطـفـالاً لـكـم ونسـاء
وتـزعمتهـا (انكلتـرا) وهي التي ... عقـدتْ لحـرب المسلمينَ لـواء
بـالأمسِ مَكَّنَتِ اليهـودَ فـأنشـأوا ... وسطَ المهـازلِ دولـةً عـرجـاء
وغدتْ فلسطينُ الشهيـدةُ موطنـاً ... لـهمُ وأصبـحَ أهـلُهـا غـربـاء
واليـومَ في مصرَ العـزيزةِ جَـرَّدَتْ ... جـيشـاً يـنـاجـزُ أمـةً عـزلاء
لـلشـرقِ داءٌ لا يُـرَجَّـى بـرؤُهُ ... إلا إذا أَخَـذَ (الكتـابَ) دواء[2]

ولقد دخلت في الحرب عناصر مؤ منة مجاهدة من الإخوان المسلمين من مصر والأردن وسورية، قاتلت عن يقين وإخلاص وأبلت في ساحات الميدان بلاء حسناً أخاف يهود ومن معهم ففطنوا لهذه الفئة وتآمروا عليها لو أدها قبل اشتداد عودها كما عملوا على

(١) السابق عدد/٢/ ١٣٧١ هـ ص ١٩٨ ـ السنة الأولى.
(٢) السابق عدد/١/ ـ ١٣٧١ هـ ص ٩٧ ـ السنة الأولى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ضربها في المستقبل كلما فكروا بحرب جديدة مع العرب حتى تفرغ لهم الساحات من المجاهدين وينتصروا بسهولة على الخانعين وبذلك يُرهبون ويغنمون. . . والشعراء لم ينسوا جهاد هذه الفئة بل سجلوه مع أحداثه فقال وليد الأعظمي عام ١٩٥٣ م يذكر ذلك بقصيدة عنوانها (ذكرى الإمام):

يا قومُ هذي فلسطينٌ تُحَدِّثُنَا ... حديث صدق عن الإخوان ذا عجبِ
بالله يا ثُبَةَ الإخوانِ كيف غدا ... فيكِ اليهودُ أمامَ الخيرةِ النُجُبِ
يا قوم عشرونَ جندياً قد اقتحموا ... معسكرَ الكفر حتى صاحَ وا حربي
واللهُ أكبر في الميدان تدفعُهم ... للانتصارات في ركضٍ وفي خبب
لسان حال فلسطينٍ يقول لنا ... لله ما فعل الإخوان في النقب
ساروا لتطهير بيت الله ثانية ... كما إليه سرى من قبل خيرُ نبي
فمنبرُ المسجد الأقصى يهيبُ بهم ... وظنُهُ في جنود الله لم يخب
يا قوم عشرون في الميدان وحدَهُمُ ... والخصم منسحب في أثر منسحب
سئلت في صِغَر كالناس مسألةً ... عن خير ما تَتَمَنَّاهُ من الأرَب
وكنت بين رفاق قال أكثرُهم ... إني لأطمعُ في عال من الرتب
فكان همُّك إحياءُ الشريعة من ... نوم فكنتَ أخا قلب وأنت صبي
ظنوا بقتلك يخبو نور دعوتنا ... فيستريحونَ هذا ظَنُّ كلِّ غبي
من يبغ إطفاءَ نورِ الله يمض به ... حتفٌ و يردي به الجبار في اللهب
وما هزيمةُ (فاروقٍ) بخافيةٍ ... عنا وكيف غدا في شر منقلب[1]

الإحساس بالمستقبل الرمادي للأمة:

أما الشاعر عمر بهاء الدين الأميري صاحب الحس المرهف وخبير السياسة فقد تنبأ بما

(١) وليد الأعظمي ـ أغاني المعركة ـ ص ١١٦ ـ دار النشر للطباعة ـ دمشق ـ طبعة ثانية ـ ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيكون حال البلاد مستقبلاً ان بقي الحاكمون أو أمثالهم على دفة الحكم . . فصدق ما تنبأ به . . بعد حين . . .

والـزاعـمـونَ قـيـادة الأ ... وطـان أكـفـر مـن كـفـرْ
ويـفـاخـرون بـأنـهـم ... أبـنـاءُ يـعـربَ أو مـضـر
قـد كنتُ أعجب كيف ولى ... مـجـدُ قـومـي وانـدثـر
حـتـى رأيـتُ رجـالَـنـا ... فمضى التعجب وانحسر
قـد كان يرجى نفعهم ... لو يَصْدُق الخبرُ الخبر
فهم بتنميقِ المواعدِ ... ليس يَعْدِلُهم نفر
لـكـنـهـم يـتـلاعـبـو ... نَ بشعبهم لعب الأكـر
ويُحَـرِّكُـونَ من الأجـانب ... مـثـلَ تحـريـك الـصـور
بـاعـوا حمى الأقصى ونخشى بيـعَ صفقـاتٍ أخـر
مـا حيلتي يـا صـاحبي ... قـلبي تـقـطّع وانـصـهـر
فـمـريـر واقـعُ أمـتـي ... عن خطبة الـداهي سفـر
وغـدا الـتهـاون فـي غـدِ ... الأوطانِ كابِرةَ الكُبر[1]

أما الشاعر أحمد فرح عقيلان[2] فقد كشف دعاة الظلم والخيانة الذين يسومون الشعب العسف والذل من أجل قتل روح الجهاد في نفوسهم وهذا تمهيد للمستعمر والطامع الأجنبي لغزو البلاد واحتلالها دون مقاومة فقال في قصيدته (قذائف الكلام) عام ١٩٥١ :

يـا بني العربِ يـا حُمَاةَ البيـدِ ... أينَ عشقُ العُـلا وَعَزْمُ الأسـود

---

(١) عمر بهاء الدين الأميري - من وحي فلسطين - ص ٢٦ - دار الفتح - بيروت - ١٩٧٣ .

(٢) الشاعر أحمد فرج عقيلان من مواليد الفالوجة فلسطين ١٩٢٤ - عمل مدرساً لمادة اللغة العربية في مدارس فلسطين خرج بعد النكبة من الفالوجة التي دارت فيها أقسى المعارك وانتقل إلى خان يونس وبعد حرب ١٩٥٦ ترك قطاع غزة وانتقل إلى المملكة العربية السعودية وما يزال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما حياة الأحرارِ في ظلماتٍ ... من سياطِ الإرهاب والتهديد
وهلِ المترفونَ للنهبِ والسلبِ ... وأنتم للمدحِ والتمجيد
كلما قام مصلحٌ يَفْضَحُ الظلمَ ... أطاحتْ به حرابُ العبيد
هبَّ بالأمس شيخُنا حسنُ البناء ... يُعلي قواعدَ التوحيد
ويؤاخي القلوبَ منَّا ويَهدِي ... من هدى المصطفى لجيلٍ جديد
وإذا الغربُ ثائرٌ وإذا الأذ ... نابُ يُرضونه برأس الشهيد
دفنونا في مصرع الفقرِ أحيا ... ءً وشادوا الحانات فوق اللحود
كم زعيمٍ في الشكلِ من صنعِ هليود ... وفي العقلِ من عصور الجليد
طلبوا المجدَ بالموائدِ والميسرِ ... والرقصِ وابنةِ العنقود
لا تسلهم عن الكرامة والدينِ ... وسلهم عن الهوى والغيد
فشلت خطةُ الكلام فهيا ... نُسمِعُ الرأي من فم الصنديد
لا تُرَدّ الحقوقُ في مجلسِ الأمن ... ولكن في مكتب التجنيد
إنَّ ألفيَّ قذيفةٍ من كلامٍ ... لا تساوي قذيفة من حديد
يا بني العرب أنتُم أهلُ دينٍ ... وَذَكاءٍ وعُدَّةٍ وعديدِ
ما لكمْ والمبادىءِ الصفرِ والحمرِ ... وقرآنُنا منارُ الوجود
يَرفَعُ المسلمينَ للعلمِ والإنتاجِ ... قبل التسبيح والتحميدِ
فاحملوا رايةَ القيادَةِ وامضوا ... لا تُبالوا بمغرضٍ وحسود
ولكم في محمدٍ قدواتٌ ... تحرزُ السبق في سجل الخلود[1]

وقال عام ١٩٥٢ م ناصحاً المسلمين:

بني وَطَني إليكم محضَ نصحي ... فلن تحظوا بأصدقَ من كلامي

---

(١) أحمد فرج عقيلان ـ حرج الأباء ـ ص ٧٦ ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هُـزمنـا يـومَ ضـاعَ الـدينُ منـا ... أليسَ الكفـرُ مصـدرُ الانهـزام
وهـمنـا بـالـمـناصـب وهي غلٌّ ... وأسلمنـا الأمـانـة للحـرامي
إذا حَكَم المـدائِنَ مجـرمـوهـا ... فمـا للحـر فيهـا من مقـام
فـلا تثقـوا بعبـدانِ الأعـادي ... ولا تَـنْسَـوا مؤامـرةَ الـلئـام
أنـومـاً والخيـامُ لهـا عجيـجٌ ... بـأعـوال الأرامـلِ في الـظلام
أنـومـاً والأبـاةُ لـهـم أنـينٌ ... بمـا يلقون في سجن الـطغـام
أنـومـاً والـديـارُ تبيتُ تبكي ... لواء الدينِ في القـدس الحرام
ثقـوا بـالله وارجـو حسنييهـا ... وسيـروا فـالحيـاةُ إلى الأمـام
فإمـا مـوتـة البـطلِ المضحي ... وإمـا عيشـةُ الحـرِّ الهُمـام[1]

ويقول فؤاد الخطيب متفائلاً بالنصر:

لبيـك غيـر مُـرَوَّعٍ بجحـودِ ... يا ثالث الحـرمين في التمجيدِ
ايـه فلسـطينُ المؤرَّقُ جفنُهـا ... لكِ ما أردتِ هوىً وصدقَ عهودِ
كم محنَـةٍ دَلَفَتْ إليـكِ تسللا ... فوجدتِ يـوم النصر غيـرَ بعيد
والمسجدُ الأقصى المبارَكُ حولَهُ ... حِصن العـروبةِ فيـك والتوحيـد
في كل شبرٍ من مُقَدَّسِ أرضها ... أثـرٌ يتيـهِ بـروعـةٍ وخلود[2]

أما الذي أنشد بحرقة للغرباء ووعد العودة فهو الشاعر هارون هاشم رشيد وفي قصيدته (إننا عائدون) قال:

يـا أيُّـهـا الـمـشـردون ... الـلاجئـونَ الـنـازحـونَ
الـضـاربـونَ عـلى الـدروب الـحـائـرون الـتـائـهـون
الـحـاقـدون عـلى الـطغـاة الـسـاخـطون الـنـاقـمـون

(١) السابق ص ٦٧.
(٢) فؤاد الخطيب ـ ديوان الخطيب ـ ص ٤٠٥ ـ دار المعارف بمصر ـ طبعة أولى ـ ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يـا إخـوتـي وأحـبـتـي يـا أيهـا المستضعفـون
مهمـا تعـالى الجـائـرون وَحُـصِّـنَ الـمـتـجـبـرون
مهمـا مضـوا في أرضـنـا يـتـبختـرون ويـعـتـدون
يـجنـون سـنبـل قـمحـنـا خلف الحـدود ويحصـدون
وعـلى الـمـسـاجـد والـكـنـائس والـمـعـاهـد يـعـتـدون
لـكـنـهـم لا يـعـلـمـونْ أنَّ الـغـداة سـيـهـزمـون[1]
قـولـوا لـهـم إنـا لـهـم إنـا لـهـا لـو يـعـلـمـون
قـد قـالـهـا قـد قـالـهـا الـمتـحـررون المؤمنـون
يـا إخـوتـي وستـلتـقـونَ مـع الـصبـاح ستلتـقـون

وقال أيضاً:

سنقطع الأسلاك مهما حاولوا بسلاحهم وحرابهم أن يمنعوا
من هؤلاءِ سلِ الخنا عن أمهم وسل الزمان فإنه لا يخدع
سل (دير ياسين) وسل في (قبية) كم طفلة كم مرضع قد روعوا
وسلِ الشرائع كيف قد داسوا على أقداسِها متغطرسين وشنعوا
هيهاتَ ترهبِنا وتمسكُ خَطْوَنا أسلاكهم عن حقنا أو تمنع
هيهات إن الزحف آت في غد والفجر موعدنا غدا والمطلع[2]

وقال أيضاً عام ١٩٥٥ م:

غداً سوف أزحف من خيمتي ومن حلكة الليل والظلمة
غداً سوف أزحف يوم النفير وأمشي أجلجل بالجولة

---

(١) هارون هاشم رشيد ـ عودة الغرباء ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت ـ ط . أولى ـ ١٩٥٦م.
(٢) السابق ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأدعو صحابي صحاب الحياة وأجمع للملتقى إخوتي
وأدفعهم للقاء الحبيب إلى موعد الثأر للعودة
إلى أرضهم أرض أجدادهم إليها إلى مهبط العزة
إلى القدس تواقة للقاء إليها إلى اللد والرملة
إلى شطِ يافا الحبيبِ الجميل إلى الغَورِ - والمرج والذروة
إلى ليل حيفا الحنونِ اللطيفِ إلى الكرمل الوادع النسمة[1]

وقال أيضاً (متى يعود أبي):

أمي سألتك عن أبي بالأمس يوم مضى وسار
ورأيتُ في عينيكِ أطيافاً . ممزقة تدار
ورأيت شيئاً لا أزال أُحِسُّهُ قَلِقَ الأسار
شيئاً هنا في عمق ذاتي كالحنين كالانتظار
أمي أيسمعني أبي لو صحت يا أبتي إليْ
قد كان لي حصناً ألوذ إليه من دهري الشقي
ما بالُه أدعوه في شوقٍ فلا يأتي بشي
ما زلت أذكر يومَ سار هناك في الصف الطويل
وأنا وأترابي نصفق للبنادق والطبول
ورأيتَ موكبَه الحبيبَ كأنه عرسٌ جميل
ومضت شهور والعدو يدق بالغدر الذليل
وأبي هنالك لم يعد أبتي ولم يشفِ الغليل
حتى تأزمت النفوسُ وضجَ بالبؤس العويل
فإذا بصوت موجعِ الأناتِ يدعو للرحيل

(١) السابق ص ٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما زلتُ أذكر غدرةَ الباغي وزمجرة المدافع
وأبي هنالك في الحدود منافح عنا مدافع
ورأيت يافا كلها وقفتْ مجالدةً تدافع
والنارُ تأكُلها وتهوي بالكنائس والجوامع
وهناك في الميناءِ جَمَّعنا شقاءُ النازحين
ما بين ولولةِ النساءِ وبين إعوال البنين
كل يفتش عن بقايا أهله في الهائمين
كل يفتش بالدعاء وبالدموعِ وبالأنين
ويسير زَورقُنَا الكئيبُ وكلنا شبح حزين
وتشتت الشعب الأبي مضيعاً في العالمين
في كلِّ عامٍ مجلسٌ للباحثينَ الدارسين

ونعود إلى الشاعر محمد المجذوب ليصف لنا ما حلَّ (بقبية):

ليت شعري ما دَهى قبية؟ ماذا قد عراها
ما الذي اجتاز حماها فمحاها
عصف الغدرُ بها تحت الدجى
فهي ركام من حطامٍ ودماء
لهفَ أحشائي على تلك الصبابا
وصغارٍ كالأزاهير تفتحنَ لأنداءِ الصباح
وشبابٍ عاقه الدهرُ عن المجد المرجّى
زُلْزِلتْ تحتهُم الأرضُ فراحوا كالهباء
مزقوا الليل بأصوات الحيارى
واستغاثات العذارى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحماة الدار يا للعارِ في نومِ السكارى
لم تفت أسماعهم تلك النداءات ولكن
شاءَ (جنبول) فصموا عن صريخ الأبرياء
آه يا قبيبةُ لو تنفع آه
آه لو تكشف عن مكنون روحي شفتايه
دمك المهدور يا قبيبة قد فتَّق في الصدر الجراحا
رد طيف اللد والرملة للقلب وحيفا
وضحايا دير ياسين ودنيا الشهداء
لستُ يا قبيبةُ بالبائس لكني حزين
تنهش الآلام قلبي
حنقاً من زيغ شعبي
قد نسوا الله فهانوا واستكانوا
وسيبقون طعاماً
أبداً حتى يثوبوا
لسبيل الرشد من هدي السماء[1]

ونختتم هذه المقطوعات الشعرية المنتقاة بقصيدة للشاعر محمد الحسناوي[2] وهي وإن جاءت متأخرة في تاريخها لكنها لخصت حوادث فلسطين بدقة فكان سبب الاختيار. . .

وشكتْ فلسطينُ المصيرا ... يدنو فيستبقُ النذيرا
في كل يومٍ هجرةٌ ... تُلقي على الأعناق نيرا

(١) محمد المجذوب ـ همسات قلب ـ ص : ٢٢٠ ـ دار العربية للطباعة والنشر ـ طبعة أولى ـ ١٩٧٠م.
(٢) محمد الحسناوي ـ ملحمة النور ـ دار الكلم ـ دمشق ـ طبعة ١٩٧٤م. .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبكل شبر صفقةٌ سفرت فما أبقت ستورا
بالأمس (حيفا) والموا نيءَ أجفلتْ ودعت ثبورا
لما هوى الصندوق صندو قُ الحرير ولا حريرا
لكنما البارود محشواً إلى الرشاش زورا
ومسدساتٌ أترعتْ واستكملتْ حملاً وقيرا
باسم التجارة يرتع الـ جزار في النعمى حُبورا
ويقود شبانُ اليهود كتائباً تسموا البحورا
فتجوسُ في طول البلادِ وعرضها شبحاً خطيرا
إن يمنعوا عنا السلا ح ويحبسوا عنا النصيرا
فَسَنُرخِصُ الغالي فداء الدينِ لا نبغي حصيرا
وسنشتري بثيابنا ودمائنا هذا النصيرا
لا بارك الله الألى عقواً وأولونا الظهورا
لما حمينا القدس والـ قطمونَ والبيتَ الشهيرا
كذبوا وضنوا بالرصاصِ وقتّروا حتى نبورا
وتآمروا سراً علينا نحن من سد الثغورا
قالوا ارجعوا من حيث جئتم واتركوا السور الحسيرا
فلأنتمُ خيرٌ من السكا ن ما أخزى الأميرا
خسئتْ وضلتْ عصبةٌ حجبت عن الشعب الأمورا
وتبجحت بالنصر لما أحرزت خزياً كبيرا
إنا على درب الجهاد إرادة قصمت ظهورا[1]

(١) الشاعر محمد محمود الحسناوي من مواليد جسر الشغور ـ سورية ـ حصل على ليسانس من كلية الآداب جامعة دمشق ـ عمل في التدريس ويحضر لنيل الدكتوراه له عدة دواوين شعرية (ربيع الوحدة) (في غيابة الجب) (عودة الغائب) (ملحمة النور) وله انتاج ديني وأدبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

حال البلدان العربية قبل العدوان الثلاثي على مصر

لا أريد أن أتكلم عن أحوال البلدان العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج فقد كان معظم أجزائها في هذه الفترة خاضعاً للمحتل الأجنبي وإنه يعنينا من هذه الدول فقط دول المواجهة التي اشتركت بجيوش نظامية في حرب عام ١٩٤٨ وصنعت نكبتها.

لقد منيت الجيوش العربية بهزيمة ساحقة أمام القوات اليهودية فخيبت بهذا آمال العرب بالنصر واستنقاذ فلسطين من مخالب اليهود المحتلين ولقد عرف الشعب العربي مسرحية الحرب هذه وعرفوا عدم خوض غمارها بجد واستعداد، وقد ألمحنا إلى هذا من خلال الفصل السابق ومن خلال ما قيل من شعر بهذه المناسبة ونحن لا نريد أن نكرر ما قررناه. . . . ولكن نريد أن نقول: إن الهزيمة المرة التي حلت بالجيوش العربية قد أحدثت ردة فعل لدى الشعب العربي في كل الأقطار فامتدت ملايين أصابع الاتهام إلى صناع هذه الهزيمة من الملوك والرؤ ساء وبات الشعب يدبر أمراً لهؤ لاء كما ظهرت النقمة بجلاء ضد الغرب وأتباع الغرب فهم أصحاب اليد الطولى في غرس إسرائيل وتثبيت ذلك الجسم الغر يب ورعايته إلى أن أصبحت إسرائيل دولة ذات كيان مستقل قوي لما تلقته من دعم الغرب والشرق المادي والمعنوي فقد عملوا بشتى السبل للمحافظة على هذا الكيان فكان البيان الثلاثي عام ١٩٥٠ صورة واضحة من صور الدعم الغربي وإتاحة المناخ الملائم لنمو هذه الغرسة البغيضة حيث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«عملت دول الغرب الكبرى ـ الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا وفرنسا على المحافظة على إسرائيل وحمايتها مدعية أنها تعمل للمحافظة على الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط[1] فأصدرت في ٢٥ مايو ـ أيار ـ ١٩٥٠ م تصريحاً مشتركاً أعلنت فيه عزمها على المحافظة على السلام والاستقرار في هذه المنطقة ومعارضتها الأكيدة لاستخدام أية دولة في هذه المنطقة القوة أو التهديد بالقوة كما أعلنت أنها ستعمل بكل ما في وسعها لمنع أية دولة من نقض الهدنة أو تعديل خطوطها وكذلك عبرت الدول الثلاث في هذا التصريح عن معارضتها

---

(١) يقول فيكتور بيرار: ان الانجليز هم أول من استعمل كلمة الشرق الأوسط سنة ١٩٠٧ ليعينوا بها المنطقة الآسيوية التي تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى الهند ولم تكن أوروبة في القديم تهتم بها كثيراً ما عدا ألمانيا التي بدت شديدة الاهتمام بها حتى أصبحت قضية الشرق الأوسط شغلها الشاغل.

واصطلاح الشرق الأدنى الذي استعمل كثيراً من قبل الفرنسيين يشمل جميع البلدان الواقعة على البحر الأبيض المتوسط: ليبيا مصر فلسطين سورية ولبنان بينما يعني اصطلاح الشرق الأوسط البلدان الواقعة على المحيط الهندي: شبه الجزيرة العربية العراق وإيران ومنذ عشرين عاماً أخذنا نفهم بالشرق الأدنى تلك الوحدة التاريخية والاجتماعية السياسية التي تتألف من البلدان الناطقة بالضاد المنفصلة عن الامبراطورية العثمانية أي مصر وسورية وفلسطين وشبه الجزيرة العربية والعراق ولكن الحرب العالمية الثانية فرضت اصطلاح الشرق الأوسط الستراتيجي الذي كثيراً ما استعمل من قبل قيادة الجيش البريطاني في القاهرة. إن في امكاننا إذن أن نوسع أو نضيق امتداد اصطلاح الشرق الأوسط حتى يشمل مثلاً البلاد العربية في المغرب وأفريقيا الشمالية بوجه عام وكذلك السودان وأفغانستان وباكستان (عن فرنان ديليه ـ الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط ـ ص ٧ تعريب نجدة هاجر ـ طارق شهاب منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت لبنان ١٩٦٠).

ويرفض الكتاب الاسلاميون هذه التسمية الاستعمارية وعلى رأسهم المفكر محمد قطب لأن بذكرها يقصدون البعد عن التسمية الواقعية وهي البلدان الاسلامية أو منطقة الشرق الاسلامي والعربي أو العالم العربي. فإن هذه التسميات في نظرهم تبطل إدعاءات إسرائيل وحقها في هذه المنطقة فكلمة عالم إسلامي أو شرق عربي أو عالم عربي لا تدخل ضمنها إسرائيل لأنها ليست كذلك.. وعلى هذا فعبارة الشرق الأوسط أو الأدنى تشمل كل دولة في هذه المنطقة بما فيها إسرائيل وتلغي الصفة العربية أو الاسلامية عن هذه المنطقة وهذا تخطيط خبيث وأرى أنه ليس فقط من أجل إسرائيل وإنما قد يحمل المستقبل دولاً غير إسرائيل تقام في المنطقة على غير العروبة والاسلام فسلخ العروبة أو الاسلام عن هذه المنطقة معناه افساح المجال لقيام دول فيها بعيدة عن هاتين الصفتين وعليه فعلى إعلامنا ملاحظة هذا التركيز على عروبة وإسلامية المنطقة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأي سباق للتسلح من الدول العربية وإسرائيل وأكدت أنه لن يسمح بتصدير أسلحة لهذه الدول إلا لأغراض دفاعية محضة[1].

نماذج من اعتداءات اليهود:

ومن المعلوم أن التهديد في هذا التصريح لم يكن موجهاً إلا للعرب فقد تعددت جرائم اليهود في هذه الفترة دون أن يحاسبهم أحد ونذكر على سبيل المثال عدداً من جرائم إعتداءاتهم: «ففي شهر ديسمبر ١٩٥٢ م نسف اليهود قرية (أقرت) القريبة من الحدود اللبنانية ودمروا كنيستها وتركوا أهلها يهيمون على وجوههم في البرد والأمطار دون أن يسمح لهم بإيجاد مأوى في القرى المجاورة مما اضطرهم إلى الهجرة إلى لبنان. وفي شهر سبتمبر ١٩٥٣ م دمر اليهود قرية الريحانية وهدموا مسجدها وبيوتها ونهبوا أموالها وألقوا بأهلها على الحدود السورية وفي الشهر نفسه سبتمبر ١٩٥٣ هدم اليهود قرية«كفربرعم»قرب الحدود اللبنانية. . . وبلغ عدد القرى التي دمرت تدميراً كاملاً لغاية سنة ١٩٥٥ م «١٨٧» مائة وسبعاً وثمانين قرية عربية. .»[2].

في ٦ يناير ـ كانون الثاني ـ سنة ١٩٥٢ تسللت دوريات يهودية إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح ـ عليه السلام ـ فنسفت عدة منازل على رؤوس ساكنيها فقتل ستة أشخاص. بينهم طفلان. . مذبحة قبية وهي قرية عربية تقع على بعد كيلو مترين شمال القدس في المنطقة العربية ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج مشاة كامل التسليح ليلة ١٤ أكتوبر ـ تشرين الأول ـ ١٩٥٣ م ونسفوا منازلها بالمدافع الثقيلة والديناميت وفتكوا بالسكان الآمنين العزل من السلاح.

---

(١) د. أحمد عزت عبد الكريم ـ دراسات في تاريخ العرب الحديث ص ٤٧٥ ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٧٠م.

(٢) عبد الله التل ـ خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، ص ٣١٦ المكتب الاسلامي الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي فبراير ـ شباط ـ ١٩٥٥ تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل في خيامهم وقتلوا تسعة وثلاثين وجرحوا ثلاثة وثلاثين عربياً... وفي ١١ ديسمبر كانون الأول ١٩٥٥ هاجم اليهود المخافر السورية على شاطىء بحيرة طبريا الشرقي وقتلوا غدراً ستة وخمسين عربياً بين عسكري ومدني من بينهم ثلاثة نسوة...

وفي ٥ أبريل نيسان ١٩٥٦ سلط اليهود نيران مدافعهم الثقيلة على مدينة غزة الآهلة بالسكان وكذلك فعلوا في قرى دير البلح وعبسان وخزاعة، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ستين عربياً... وفي ليلة ٢٥ سبتمبر ـ أيلول ـ ١٩٥٦ هجم اليهود على قرية حوسان داخل الحدود الأردنية قتلوا فيها واحداً وثلاثين عربياً ما بين رجل وامرأة وطفل... ثم مذبحة قلقيلية وكفر قاسم...[١]

ورغم ذلك نجد أن بريطانيا والولايات المتحدة ومن في صفهم يمنع عن العرب السلاح ويعطيه بوفرة لليهود فإن بريطانيا تصر على تحقيق السياسة الوقحة التي تقول بحفظ التوازن بين العرب واليهود بمعنى أن يكون لدى الأمة العربية من المحيط إلى الخليج البالغ عددها مائة مليون أسلحة ومعدات حربية مساوية لما عند اليهود في دولتهم المسخ التي لا يتجاوز عدد سكانها مليونين ومن أجل ذلك نجد أن الانجليز يزودون اليهود بالاسلحة الثقيلة بدون مقابل كلما أحسوا أن ميزان القوى قد اختل لمصلحة العرب...

ينقل عبد الله التل تصريحاً للمسؤول عن الشؤون الخارجية في حزب العمال البريطاني قوله «نحن في بريطانيا لنا سياسة خارجية واحدة ثابتة وحزب العمال وسياسته الخارجية تتركز في حفظ توازن القوى في الشرق الأوسط»[٢] وينقل الوقفة نفسها للولايات المتحدة حين يقول: سلحت الولايات المتحدة

---

(١) السابق ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨.

(٢) السابق ص ٣٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العصابات اليهودية في فلسطين بجميع أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة كما أوعزت لفرنسا بتزويد إسرائيل بالطائرات المقاتلة «سوبر ميستير» التي تصنعها لحساب قوات حلف الاطلنطي ومنذ سنتين ـ والكلام عام ١٩٦٤ ـ سلمت اليهود صفقة من صواريخ «هوك» بدون مقابل وهي في سياستها هذه تسعى إلى تحقيق التوازن بين مليوني يهودي ومائة مليون عربي وهو المنطق الوقح الذي آمنت به كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وهي الدول الاستعمارية صاحبة التصريح الثلاثي سنة ١٩٥٠ م[١].

وبالاضافة إلى الدعم العسكري القوي فقد دعمت الدول الغربية إسرائيل اقتصادياً فوهبتها الأغذية وأعطتها الأموال لكي تشتد وتقوى.

ولكي نعطي فكرة عن هذه المعونات المالية نقول «إنه ثبت من الاحصاءات الرسمية أن إسرائيل تلقت في الفترة ما بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٧ ـ معونات مالية تبلغ سبعمائة وستة وثلاثين مليوناً من الدولارات يضاف إليها ثلاثمائة وثلاثون مليوناً من الدولارات أهدتها إليها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية منها خمسة وثمانون مليوناً كقرض طويل الأجل أما الباقي فكان هبة صريحة. . . وقامت ألمانيا بدور كبير في هذه الإعانات إذ أنها دفعت لاسرائيل ما يزيد عن خمسمائة وستة وعشرين مليوناً من الدولارات تعويضاً عن اضطهاد اليهود ومصادرة أملاكهم في عهد النازية»[٢].

لماذا الفشل؟

لقد كانت حرب عام ١٩٤٨ والنكبة التي حدثت من جرائها الامتحان الأخير ـ لليبرالية ـ[٣] النزعة الحرة ـ العربية، وكان نتيجة الامتحان ما أصبح

---

(١) السابق ص ٣٨٧.

(٢) جان مينو ـ القوى الخفية التي تحكم العالم ـ ص ١٥٥ ـ ترجمة محمد كامل حسن محمد فوزي محمود ـ دار البحوث العلمية ـ ١٩٧٣.

(٣) الليبرية ـ ويقصد بها الحرية في الفكر والتعبير والاقتصاد والعمل منطلقين من قول آدم سميث «دعوه يعمل ـ دعوه يسير ـ دعوه يفكر. .» وتتزعم الفكرة الليبرالية الولايات المتحدة الأمريكية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معروفاً لكل عربي وكل مسلم: الهزيمة والفشل وضياع فلسطين وقيام إسرائيل وتشريد مليون عربي من أبناء فلسطين. أجل تحقق حلم صهيون وأصبح لليهود دولة وقامت إسرائيل وفي قبضتها مساحة من الأرض أكثر من كل ما عرض على عرب فلسطين من قبل فرفضوه، لقد تبين أن الجنود المحاربين كانوا يقاتلون بأسلحة فاسدة وقال أحد القواد في الميدان إني لا أخاف من «شرتوك» تل أبيب وزير خارجيتها حينذاك - بقدر ما أخاف من «شراتيك القاهرة»[1] وتبع هذا الفشل فشل في شتى الميادين الداخلية والخارجية «لقد أثبتت التجربة الليبرالية - النزعة الحرة التي تبناها الغرب - الديمقراطية فشلها في بلادنا وساءت في ظلها الأحوال وفسدت الأوضاع واختل ميزان المجتمع وتزعزعت القيم والأخلاق وأصيبت الحياة كلها بالبلى والعفن لم تستطع هذه أن تحقق التقدم المنشود للبلاد وأن تسير بالنهضة في طريقها الصحيح، لم تنهض بالاقتصاد القومي المطلوب لا في تنويع الانتاج ولا في زيادته ولا في تحسينه ولم ترتفع بالأمة إلى مستوى الأمم الصناعية القوية. لم ترق بالجيوش إلى مستوى الجيوش العصرية... لم تصن الحريات العامة للشعب مع أن الحرية هي سمتها الأولى ومفخرتها على التجارب الأخرى... لم تنجح في إقامة تضامن عربي حقيقي فضلاً عن وحدة عربية بله الوحدة الإسلامية»[2] ولقد أكد كاتب إسلامي هذه المعاني حين قال: «كان طبيعياً أن ننكب في فلسطين في زمن كانت مقاليد الأمور قد سرقت إلى يد الأنظمة العلمانية الليبرالية وفي زمن كان المفكرون التغريبيون يشكلون فيه عقل المرحلة ووعيها السائد، ألم يسقطوا الخلافة؟ ألم يقسموا الوطن الواحد إلى عشرات الأوطان؟ ألم يحاولوا تدمير وعي الأمة وإسقاط انتمائها ألم يحبطوا كل محاولات نهضتها؟.

لقد كانت إسرائيل ولم تزل جزءاً لا يتجزأ من التحدي الغربي الحديث لتاريخ وتراث أمتنا الحضاري الإسلامي... ثم يقول بلغة المتهكم:

(١) د. يوسف القرضاوي - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ١٠٤ مؤسسة الرسالة ١٩٧٧.

(٢) السابق ص ١١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ها هي الليبرالية العربية تشهد في حياتها الفذة انتصارين هامين لها الأول في مطلع نشأتها حين طعنت الخلافة من الخلف وأسقطتها والثانية ختام مسيرتها حين أقامت دولة إسرائيل في قلب الوطن الإسلامي. . . .[1] وغدا الشعب كل الشعب يحقد على هذه الدول الغربية وعلى صنائعها المحليين وبات لذلك يتقبل كل دعوة مناوئة للغرب وأنظمة الغرب دون النظر إلى ما ستكون عليه نتائج هذه الدعوات، لذلك نشطت الأحزاب اليسارية في هذه الدول وقد تبنت أفكاراً مناهضة للغرب ومناهج الغرب وباتت تطفو على السطح وتحدث تأثيراً واضحاً في أوساط الطبقات العمالية والمتعلمة والوسطى لذلك كان «البديل» عن الاتجاه الليبرالي المستورد الفاشل اتجاهاً مستورداً آخر هو «الاشتراكية» والاشتراكية الثورية خاصة ممزوجة بفكرة قومية عربية وبهذا كان الاتجاه الجديد مركباً من عنصرين أساسيين أحدهما: القومية العربية والآخر: الاشتراكية الثورية. . «كما رفع هذا الاتجاه شعارات جذابة مثل «الحرية» «والتقدم» وتميز هذا الاتجاه وإن شئت قلت تميزت هذه المرحلة بدخول الجيوش في ميدان السياسة وتسلم العسكريين زمام الحكم والقيادة السياسية في بلاد الاشتراكية الثورية»[2] لقد كان التيار الإسلامي هو أقوى التيارات التي تقود الشعب وتؤ ثر فيه وكان المتوقع أن يكون هو وارث الليبرالية ـ الفاشلة المنهارة وكان هذا التيار يمتد يوماً بعد يوم فيكتسب ولاء الألوف إثر الألوف بل الملايين بعد الملايين بوضوحه وبساطته وشموله وتوازنه وسموه وقوة تأثيره ووجود رصيده في فطرة الشعب وأعماقه ولكن القوى العالمية المتربصة بالإسلام ـ بأجهزتها الحساسة الراصدة لكل حركة إسلامية كانت متنبهة غير غافلة عن بلد كمصر. له مركزه الجغرافي والتاريخي والديني والثقافي في العالم العربي والإسلامي وله ثقله وتأثيره الذي لا يجحد. كانت هذه القوى الجبارة تخشى كل الخشية أن تنجح الحركة الاسلامية في مصر

---

(١) أحمد صادق ـ مقال في المختار الاسلامي أصداء السقوط ـ عدد ٢٢ السنة الثانية ١٥ جمادي الأولى ١٤٠١ هـ.

(٢) د. يوسف القرضاوي ـ الحلول المستوردة وكيف حنت على أمتنا ص ١٤٤ مؤسسة الرسالة ١٩٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتضم إلى قوتها الشعبية قوة الدولة وسلطان الحكم وبذلك تتاح الفرصة لظهور «صلاح الدين» آخر في مصر فتتبخر أحلام اليهود في القدس وفلسطين ودولة (!) إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل كما تحطمت من قبل آمال الصليبيين»[1] فضربت الحركة الاسلامية عام ١٩٥٤ في مصر.

لقد ظل الحكام العرب ومن سار بركابهم ينظرون إلى الغرب نظرة الولاء والتقدير والإعتماد عليه اعتماداً كلياً في دعمهم وتثبيت حكمهم دون أن يحملوه تبعات هزيمتهم في فلسطين. . . ولقاء هذا الولاء الأعمى من هؤلاء الحكام وأمام الشعور بالخطر من غضب الجماهير التي أصبحت تعي المشكلة بشكل واضح، عمل الغرب المستعمر على خلق الفوضى السياسية والاضطراب والقلاقل في المنطقة العربية المحيطة بإسرائيل وذلك لإضعافها عسكرياً وداخلياً حتى لا تفكر بالثأر من اليهود وقد نجح الغرب بذلك فرمى العرب بعضهم ببعض رغم وحدة الولاء فمن البديهي والواضح أن ولاء حكام مصر للإنجليز وكذلك ولاء حكام العراق والأردن ولكن رغم هذا نجد الصراع قائماً بين محوري بغداد والقاهرة ولم يكن لهما في يوم من الأيام أية علاقات حسنة قائمة على الشعور المشترك من أنهما أبناء دين واحد ولغة واحدة بل نجد بينهما اتهامات متتالية بخيانة القضية الفلسطينية فالعراق تتهم مصر بالتخلي عنها يوم الحرب وكذلك توجه مصر الاتهام نفسه. . . لقد أصبحت الأمور معقدة جداً في فترة ما بين النكبة والعدوان الثلاثي على مصر وكادت الحروب تكون بين الدول العربية بدل إسرائيل زد على ذلك الفوضى الداخلية في هذه البلدان لقد تنافست الأحزاب فيما بينها تنافساً غير شريف وأخذ كل حزب على عاتقه خدمة سيد أجنبي. . . وتتالت التنازلات تلو الأخرى لكي يحظى الحزب صاحب التنازلات الأكثر بالحكم ولو كان ذلك ضد نهضة البلد وضد رغبة غالبية سكانه ثم توج

---

(١) السابق ص ١٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغرب هذه الفوضى ليزيد من إضعاف البلدان العربية، توجهاً ببدعة الانقلابات العسكرية المتلاحقة وتغيير الحكام عن طريق القوة ليزيد من ضرام الحقد الناتج عن سفك الدماء وبذلك يقلل من التماسك المعهود والعاطفة القوية بين أبناء البلد الواحد، وكانت بدعة التفريق الثانية هي بدعة الاحلاف العسكرية المرتبطة ظاهراً أو باطناً بعجلة الاستعمار الغربي. . . وليبقى هذا المستعمر مسيطراً فعالاً يضرب بعنف كل ارادة شعبية تدعو للتغيير بإخلاص وهكذا عرفت دول المواجهة جميعها في هذه الفترة في بحر متلاطم الموج وفي دوامات لا تثبت ولا تستقر على حال والدول العربية سفن تتقاذفها هذه الأمواج وتلفها تلك الدوامات فتصبح كالمغشي عليه لا يدري في أي تيه يسير، لقد كانت سنوات ما بعد حرب ١٩٤٨ إلى ما قبل العدوان الثلاثي سنوات فوضى في عمر أمتنا العربية ويمكننا أن نسميها سنوات كثرة الانقلابات العسكرية والاحلاف والمؤامرات الغربية والفوضى السياسية والتدخل السافر في شؤون الدول العربية الداخلية والخارجية فقد وردت للدول العربية ١٩٥٠ م مذكرة مشتركة «قدمتها الدول الغربية الكبرى مجتمعة» الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا «طالبة فيها من الدول العربية الانضمام إلى الكتلة الغربية وقبول القروض والمعونات الفنية والحد من الشيوعية في المنطقة كما كانت هناك اقتراحات تؤدي إلى تسوية مشكلة اللاجئين العرب»[1].

. . حال العراق:

ففي العراق مثلاً نجد انسحاب الجيش العراقي المفاجىء من ساحة القتال في فلسطين، حيث قرر اخلاء الجبهة التي كان ينتشر فيها محتجاً على قبول الهدنة. . . وهذا موقف وطني مشرف، لكن هذا الموقف يصبح ضباباً أو رماداً

---

(١) جوردون هـ توري ـ السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ ص ١٩٦ ترجمة محمود فلاحة ـ دار الجماهير طبعة ثانية ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يذر في العيون إذا علمنا أن الجيش العراقي لم يقاتل ولم تكن له معارك ميدانية مشرفة وذلك للأوامر اللامنطقية التي كان يتلقاها من الجهات العليا رغم أن تعداده قد وصل إلى أكثر من تسعة عشر ألف مقاتل وكانت معداته الحربية أفضل بكثير من معدات الدول العربية الأخرى. . لقد أوقع انسحاب الجيش العراقي المفاجىء ـ وتخليه عن أماكنه التي كانت تحت سيطرته ـ الجيش الأردني في ارتباك قاتل أدى ذلك إلى خلخلة الجبهة الأردنية وبالتالي إلى فتح المجال أمام الملك عبد الله ليفاوض اليهود من موقف الضعف لأن جيشه لا يستطيع تغطية جبهتين معاً في حين استعد اليهود لاحتلال ما أخلاه الجيش العراقي وهنا تنازل الملك عبد الله لليهود عن خط طوله مائة وثمانون كيلومتراً بعرض عدة كيلومترات ولم يأبه الجيش العراقي لهذا الحادث إذ الواجب يحتم عليه البقاء حتى لا يستفيد العدو أفلا يعد هذا العمل تواطؤاً كان للإنجليز فيه اليد الطولى . . .؟ ثم أعقب ذلك مباشرة تشكيل وزارة جديدة يرأسها نوري السعيد وقد لعب دوراً مشبوهاً خلال الخمسينيات لصالح بريطانيا في المنطقة. . . لقد دخلت العراق في هذه الفترة ضمن نفوذ سياسة بريطانية أمريكية محكمة حاول العراق خلالها تنفيذ ما يملي عليه من رغبات الغرب وتأثر جميع رجالاته البارزين الذين وجهوا سياسة العراق بأفكار الغرب لقد دخل العراق ضمن خطة صاغتها أمريكا وألقتها إلى بريطانيا صاحبة الشأن في المنطقة للهيمنة على مقدرات الشرق الأوسط بحجة حمايته من الشيوعية فوضع «أمين دولة الرئيس أيزنهاور الحقوقي فوستر دلس» خطة لاحتواء ـ العالم الشيوعي فيما وراء الحدود القصوى التي بلغها في ٢١ تموز ـ يوليو ١٩٥٤ م في جنيف وانتهى بوضع نظام معقد للأحلاف العسكرية منها:

حلف بغداد الذي أبرم في ٤ شباط ـ فبراير ـ ١٩٥٥ م بين العراق وتركيا ثم انضمت اليهما إيران والباكستان والمملكة المتحدة التي تخلت في الواقع عن توجيهه منذ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٥٧ إلى حكومة واشنطن [1].

---

(١) جماعة من المؤلفين الغربيين ـ قضايا عربية منذ ١٩٤٥ ص ٦٢٦ تعريب د. نور الدين حاطوم ـ دار =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حلف بغداد وآثاره على الدول المجاورة للعراق

لقد ارتبط العراق مع الغرب بحلف بغداد وأرادت أن تجر إليه عدداً من الدول العربية ودعت إليه بحماس ودافعت عن أفكاره وتخلت عن فكرة الهلال الخصيب التي كانت تدعو له بالتعاون مع الأردن وفي كلا الحالين فقد كان التركيز العراقي منصباً على سورية بالدرجة الأولى ـ لأن العراق يعتبرها ممراً حيوياً لبتروله ولهذا سلك طرقاً شتى من أجل ذلك. فكانت الانقلابات السورية واحداً من هذه الطرق إلا أن صاحب الانقلاب الأول ـ حسني الزعيم ـ تخلى فجأة عن هذه الفكرة حيث فشلت محادثاته مع نورى السعيد في دمشق فاغتنمت مصر الفرصة وسارعت إلى إستمالة «الزعيم» إذ وجهت إليه الدعوة لزيارتها. وبعد عودته من هذه الزيارة شن هجوماً على كل من العراق والأردن في خطاب ألقاه في ٢٦ نيسان ـ أبريل ـ ١٩٤٩م جاء فيه «إن رحلتي إلى القاهرة جاءت مفاجأة غير سارة للأردن فقد اعتقد سادة بغداد وعمان أنني سأقدم إليهم تاج سورية على طبق من فضة وقد خاب فألهم فالجمهورية السورية لا تريد مشاريع هاشمية وسوف نوجه قوتنا ضد هذه المشاريع التي أوصى الأجنبي بها ويجب ألا يتبادر إلى الذهن أن دولاً أجنبية خاصة تساند المشاريع الهاشمية فلقد تلقينا أنباء من أن بريطانيا العظمى مع الحالة الراهنة وأن فرنسا والولايات المتحدة لن تقبلا بالتغيير مطلقاً»[1] وإذا كان لنا من تعليق على هذا التصريح فهو إنه يدل بوضوح على عمالة صاحب التصريح وعلى سذاجته فهو يعتبر المشاريع الهاشمية من صنع أجنبي ثم ينفي علاقة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بها فإذا كانت رؤوس الدول الاستعمارية مع الزعيم وتقف في صفه ضد المشاريع الهاشمية فمن هو الأجنبي الذي أوصى بهذه المشاريع الهاشمية يا ترى؟ وإذا كان ما يقوله صحيحاً

= الفكر ١٩٧٢.

(١) د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ص ١٩٧ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا دليل على أن الدول الاستعمارية تريد فقط ضرب العرب بعضهم ببعض لأنها توصي كل عميل بتوجيهات مخالفة للآخر كما يفسر لنا هذا التصريح بوضوح نوايا الدول الاستعمارية التي تعارض كل تقارب عربي أو وحدة عربية حتى وإن كانت هذه الوحدة مشبوهة ومن تخطيطهم. . فأفضل شيء بالنسبة لهم التجزئة والفرقة والصدام ليبعد اللقاء.

وكان نتيجة هذا التصريح أن زادت بغداد من تآمرها لقلب الزعيم وهكذا بعد ستة أشهر فقط كان الانقلاب الثاني في سورية وهذه المرة «كانت اللعبة السياسية تجري في سورية بتحريك من العراق فالحناوي ـ قائد الانقلاب ـ يريد الوحدة مع العراق»(١). وفي السابع والعشرين من أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٠ اعتقلت الشرطة العسكرية النائب منير العجلاني وسجنته بتهمة التآمر مع الملك عبد الله ملك الأردن ـ لتنفيذ مشروع سورية الكبرى(٢). وهكذا فقد كانت كل محاولة للتقارب أو جلب سورية لصف العراق تفشل وتنتهي بسرعة سواء أكانت تحت اسم مشروع الهلال الخصيب أو تحت اسم حلف بغداد الدفاعي. . «لقد نوقشت فيما مضى بعض أسباب إخفاق إقامة وحدة عراقية سورية في العقد الزمني الذي تلا الحرب فالافرنسيون والسعوديون والمصريون كانوا جميعاً معارضين لها ولقد فهمت بريطانيا مشاعرهم جميعاً وكانت في كل مرة مترددة في أن تقوم بما قد يؤدي إلى إقلاق وضعها السائد في العراق ولم تشجع الولايات المتحدة قيام أي دمج بين العراق وسورية مراعاة منها لابن سعود في البدء ومن ثم لعبد الناصر بعد ١٩٥٤»(٣).

ولا ينكر أن مسعى العراق هذا قد أوقع الخلاف ـ على الزعامة ـ بين الدول

---

(١) جوردون هـ. توري ـ السياسة السورية والعسكريون ص ١٥٥ ترجمة محمود فلاحة ـ دار الجماهير طبقة ثانية ١٩٦٩.

(٢) السابق ص ١٩٣.

(٣) باتريك سيل ـ الصراع على سورية ص ٣٤٩ ترجمة سمير عبده محمود فلاحة دار الأنوار بيروت ١٩٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية فإعلان «العراق في كانون الثاني يناير ١٩٥٥ عن قراره عقد ميثاق مع تركيا شق العالم العربي وأدى إلى اتهامات مضادة من القاهرة»[١]. إن العلاقات السورية بمصر بدأت تعني شيئاً تافهاً لسورية على حين كان الحلف الباكستاني ـ التركي يخلب لب الزعماء السوريين وقد رحب سوريون كثيرون بالمعونة العسكرية الغربية المأمولة التي سيأتي بها الانضمام إلى الحلف وباتوا يعتقدون أن هذا سيقوي البلاد في وجه التهديدات الاسرائيلية»[٢].

وجاء البيان الوزاري الذي ألقي في مجلس النواب ـ السوري ـ «يوم الثاني والعشرين من شباط ـ فبراير ١٩٥٥ تصريحاً بالحياد ورفضاً محدداً للحلف العراقي التركي»[٣] وقد دافع ساسة العراق عن حلف بغداد وشرحوا أهدافه الظاهرة وقال أحد ساسته «وفي الحقيقة والواقع انه ليس حلفاً ولا ارتباطاً ولا هم يحزنون فهو ليس إلا إعراباً عن استعداد العراق للتفاهم وشجب الجبهة الشيوعية الملحدة المخربة والتهيؤ للدفاع عن أراضيه وكرامته إذا وقع عليه اعتداء من أية قوة خارجية وإذا كانت هذه القوة الخارجية شيوعية فاستعداده للدفاع عن حدوده سيكون أقوى وأمضى لأن العراق يرى في الشيوعية عدواً لقوميته ودينه وتراثه وتقاليده وحريته.. هذا كل ما في ميثاق بغداد من هدف مضمون ونتيجة ومعنى ذلك أن العراق إذا أثبت بهذا وده للغرب وتهيأ للدفاع عن نفسه فإن الغرب يمونه مجاناً وبلا قيد وشرط بما يحتاج إليه من سلاح وعتاد ووسائل فنية يخدم بها جيشه وشرطته ويجعله في أعلى مستوى بين الجيوش العربية وحتى الشرق أوسطية.. وفي اليوم الأول الذي أبدى فيه العراق إستعداده للتفاهم مع الغرب بدأ اسم العراق يرتفع في الأوساط الدولية وشأنه يعلو كثيراً

---

(١) جوردون هـ. توري: السياسة السورية والعسكريون، ص ٢٨٩ ترجمة محمود فلاحة دار الجماهير، ط ٢ ١٩٦٩.

(٢) السابق ص ٢٨٦.

(٣) السابق ص ٢٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما بدأ[1] يتسلم الدبابات الانجليزية النادرة الموجودة في أرقى الجيوش الأوروبية»[1].

وقبل أن نتابع موضوعنا حول حلف بغداد أرى أنه من واجبي أن أفند قول هذا السياسي الذي عمل وزيراً لخارجية العراق ثم رئيساً لوزرائه من أنه يغالط نفسه من أجل الترويج لهذا الحلف وأنقل هنا ما كتبه عقيد في[2] الجيش العراقي وكأنه يرد على مزاعم السويدي فقال: «أما العراق فإنه بالرغم من انضمامه إلى حلف بغداد وخروجه على إجماع الدول العربية في مقاطعتها لهذا الحلف فإن بريطانيا والولايات المتحدة لم تزوده بما يحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية إرضاء لاسرائيل وكانت المساعدات التي استلمها العراق باسم الحلف تتألف من عدد قليل من الدبابات من نوع سنتوريون مجردة من أسلحتها الثقيلة وعدد قليل من المدافع»[3] أما فوائد بريطانيا وشركائها فهي أكثر من أن توصف «فإن اسباباً عاجلة فرضت على بريطانيا موقفها وهذه الأسباب هي الفوائد العسكرية التي تجنيها من الحلف وتزايد أهمية زيت الخليج العربي إن قيمة الاتفاق الخاص مع العراق في ٤ نيسان ١٩٥٥م حين انضمت بريطانيا إلى حلف بغداد هي أنه جاء بديلاً عن المعاهدة الانجليزية العراقية التي كانت تُهاجَمُ مهاجمة شديدة في العراق..

فقد أكد الاتفاق الجديد التسهيلات الممنوحة لبريطانيا في الطيران فوق الأراضي العراقية والهبوط في الموانىء الجوية العراقية وخدمة الطيران البريطاني بالرغم من أن المطارات انتقلت إلى سيادة الحكومة العراقية»[4]. كما ننقل هذه الفقرة لكاتب غربي نبين فيها أيضاً بطلان قول السويدي «لقد بلغ من قصر نظر

---

(١) توفيق السويدي ـ مذكراتي ص ٥٤١ دار الكاتب العربي ١٩٦٩م.

(٢) العقيد الركن المتقاعد صلاح الدين عبد القادر محمد فائز.

(٣) عقيد ركن متقاعد صلاح الدين عبد القادر محمد فائز ـ عشرون عاماً من حربنا مع اسرائيل ص ١٤٩ مطبعة الشعب ـ بغداد.

(٤) باتريك سيل ـ الصراع على سورية ص ٢٩٩ ترجمة سمير عبده ـ محمود فلاحة دار الأنوار بيروت ١٩٦٨م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدول الغربية أنها حينما أنشأت حلف بغداد الثلاثي في عام ١٩٥٥م اشترطت على الدول العربية التي اشتركت في هذا الحلف المتعلق بالنزاع بين الشرق والغرب وهو لا يعنيها في شيء ـ ألا تستعمل الأسلحة المسلمة إليها في النزاع العربي الاسرائيلي»[١].

لقد عملت العراق كل ما في وسعها من أجل إظهار الحلف بمظهر المنقذ كما أن الذين قاوموا الحلف لم يقاوموه من وجهة النظر الاسلامية وإنما قاوموه لأنه يعارض مصالحهم الشخصية كالسبق على زعامة العرب أو لأنه يعارض مصالح أسيادهم زعماء الشيوعية لأنه سيقف أو يحد من أطماعهم، «لقد استطاعت بريطانيا في شهر شباط من عام ١٩٥٥م أن تقيم حلفاً للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط سمي حلف بغداد، انضمت إليه كل من الباكستان وإيران وتركيا والعراق ولقد عارضت الدول العربية وعلى رأسها مصر انضمام العراق إلى حلف بغداد لأنها كانت تعتبره حلفاً غير متكافىء يربط الدول العربية بعجلة الاستعمار الغربي. ولم تشترك الولايات المتحدة في حلف بغداد إشتراكاً كاملاً وإنما اكتفت باشتراكها في الجانب الاقتصادي منه إرضاء لاسرائيل لأنها كانت قد عارضت في انضمام الدول العربية إلى الحلف خشية تزويدها بكميات من الأسلحة تؤثر في التوازن العسكري»[٢] ومن هذا يدل على أن مصر كانت تعارض بشدة حلف بغداد. وهذا خلاف ما لمسه منها نوري السعيد الذي زار مصر في صيف عام ١٩٥٤م «وبحث تمسك العراق بالحلف الباكستاني ـ التركي ومن الواضح أن عبد الناصر نصحه ألا ينضم إليه ريثما يتوصل إلى تسوية مع بريطانيا حول جلائها عن منطقة قناة السويس، وعقب التوصل إلى اتفاق حول هذا في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٤م بدأت العراق مفاوضات مع تركيا

---

(١) جان منيور القوى الخفية ـ ص ١٥٩ ترجمة محمد كامل حسن ـ محمد فوزي محمود ـ دار البحوث العلمية ١٩٧٣م.

(٢) عقيد ركن متقاعد صلاح الدين عبد القادر محمد فائز ـ عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ص ١٤٨ مطبعة الشعب ـ بغداد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وطرحت القضية في اجتماع وزراء خارجية دول الجامعة العربية الذي عقد بالقاهرة في أوائل كانون الأول ـ ديسمبر ـ .

ومن المؤكد أن الاتفاق على قبول الدول العربية معونات عسكرية غربية كان عاماً رغم وجهات النظر المتباينة في ذلك الاجتماع وربما قبول نوع ما من الاتفاقية العسكرية على شرط ألا تنتقص سيادة هذه الدول وفضلاً عن ذلك وافقت مصر على إعادة تشغيل قاعدة السويس في حال حدوث هجوم على تركيا»[1]ورغم هذا الولاء للغرب والتعهد بتقديم التسهيلات للقوات البريطانية فإنها عارضت حلف بغداد. لذلك دعت إلى عقد مؤتمر الوزارات العربية في بداية عام ١٩٥٥ وقد تغيب نوري السعيد لمرضه فمثله فاضل الجمالي في الجلسة الثامنة وألقى خطاباً أوضح فيه بأن سياسة العراق تتلخص في ثلاث نقاط «الأولى تحرير العرب ووحدتهم والثانية سلامة العراق والمحافظة على صداقته مع جيرانه والثالثة: تتعلق بالسياسة الدولية.. وأصبحت سياسة العراق دائماً إيجابية مع الغرب وهذه السياسة تنسجم مع مقررات وزراء الخارجية التي تعتمد على ميثاق الجامعة ومعاهدة الدفاع العربي المشترك.. وأن العراق من حقه تنظيم الدفاع عن أرضه ولا يعتبر هذا خروجاً عن المواثيق المتفق عليها»[2]. وفي «خطاب ألقاه فاضل الجمالي أمام مجلس النواب العراقي بتاريخ ٦ شباط ـ فبراير ١٩٥٥ حول ما دار في المؤتمر من مناقشات قال فيه: ولقد قلت لأعضاء المؤتمر إن الجامعة العربية منظمة قومية وليست إقليمية وأنه توجد اليوم نظريات ثلاث: السير مع الشرق ـ أي مع الشيوعية ـ والوقوف على الحياد والتعاون مع الغرب، وتقولون نحن لا نريد السير مع الشيوعية ولا نستطيع الوقوف على الحياد إذن فالتعاون مع الغرب أمر لا بد منه»[3] وهكذا وضع هذا السياسي الفذ العرب

---

(١) جوردون هـ توري ـ السياسة السورية والعسكريون ـ ترجمة محمود فلاحة ص ٢٨١ دار الجماهير طبعة ثانية.

(٢) د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ص ٢٦٤ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٠.

(٣) السابق ص ٢٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمام الخيار الغربي منكراً على العرب شخصيتهم العربية ولا نقول الاسلامية لأنه أبعد ما يكون عن تمثيل الأمة المسلمة. . . فالدول الصغيرة التي لا يزيد تعدادها عن ربع تعداد العرب تأبى إلا أن يكون لها شخصية مستقلة وهي لا تملك من المقومات والتراث ما يملكه العرب ونحن على لسان ساستنا نهمل ونضيع ونمحق شخصيتنا كأمة متميزة لها دورها ووزنها في العالم.

إن مثل هذا السياسي مدان بتذويب الشخصية العربية في «أسيد» الغرب لكي تتلاشى وتصبح بعد عمرها المديد المشرق لا شيء وأمم كانت تحت الرمال يحاول ساستها أن يخرجوها إلى مصاف الدول الكبرى العالمية فأي جناية جناها هؤلاء الساسة الببغاوات على أمتنا، وأي نقص كان يعتريهم من إنتسابهم إلى أمتنا حتى تنكروا لها وخجلوا من ذكرها وإحياء مجدها وعلى كل حال فالأمة لا تريد أمثال هؤلاء الجاحدين.

ثم جرت اجتماعات لوفود مصر مع العراق ولكن الشقة في الخلاف كانت تتوسع وتزداد فإن مصر لم تقتنع وظلت تشن الحملات الدعائية ضد هذا الحلف فما هي أسباب هذه المعارضة الحقيقية يا ترى. . ؟

سياسة بريطانيا في المنطقة:

يمكن أن يكون أحد هذه الأسباب الغيرة وذلك لتحول بريطانيا نحو العراق ـ وإهمالها لمصر وزعماء مصر الجدد الذين يحملون و يتطلعون لزعامة العرب ويمكننا أن نتلمس ذلك في النص التالي «كانت بريطانيا منذ عام ١٩٥١م قد عرضت على مصر أن تشترك معها في مشروع الدفاع الجماعي عن الشرق الأوسط لقاء تحقيق أمنية الشعب المصري في جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس ولكن الحكومة المصرية القائمة في ذلك الحين رفضت الاشتراك في هذا المشروع البريطاني واقترحت على بريطانيا تأييد ميثاق الضمان الجماعي العربي الذي يحقق الدفاع عن المنطقة من قبل دول الجامعة»[1].

---

(١) صلاح الدين عبد القادر ـ محمد فائز ـ عشرون عاماً من حربنا مع اسرائيل ص ١٤٧ مطبعة الشعب بغداد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويبدو أن بريطانيا يئست من مصر فاتجهت نحو العراق ولما دخلت في هذا المشروع شوطاً كبيراً مع العراق ظهر أن حكام الثورة في مصر يرحبون بالقيام بهذا الدور وحارت بريطانيا ثم وازنت بين الطرفين وظلت على الاختيار الأول ومضت فيه بعد أن أخذت الموافقة المبدئية من مصر. . فقد زار «ايدن» رئيس وزراء بريطانيا مصر ونزل في السفارة البريطانية وهو في طريقه إلى الشرق وأقيم حفل عشاء حضره عبد الناصر وكتب ايدن يقول: «قدم السير جون تقييماً استراتيجياً ممتازاً للوضع وافق عليه عبد الناصر موافقة تامة وأعلن عبد الناصر أن مصالحه وعواطفه مع الغرب لكنه احتج بأن الحلف التركي العراقي بتوقيته السيء ومحتواه المشؤوم قد أخر تأخيراً خطيراً تطور التعاون بين الدول العربية والغرب » ثم أعلن ايدن «لا ريب في أن الحسد يلعب دوره في هذا مع رغبة محمومة في قيادة العالم العربي» ثم يقول إيدن بعد أن زار نوري السعيد ووجدت في حديثي مع نوري السعيد أن الخطط لاتفاقية دفاعية جديدة بيننا مع انتسابنا لحلف بغداد قد تقدمت تقدماً حسناً. . تناولنا العشاء. . كانت أمسية حلوة تحدثنا فيها بعد قليل عن المشروع التجريبي للاتفاقية الجديدة التي وضعها رئيس الوزراء ورأيت أننا لم نختلف إلا في بعض التفاصيل. . . الثقة الولاء المصالح المتبادلة، الدعم الطويل المألوف الذي يربط بريطانيا بنوري السعيد والأسرة المالكة العراقية كل ذلك لا يمكن أن يوضع على الرف لكي تبعث بريطانيا السرور في نفس ضابط شاب في القاهرة»[1]. وهكذا وازنت بريطانيا بين أفضل عميلين فكان اختيارها لنوري السعيد ويبدو من عبارة «ايدن الأخيرة انه أخطأ الاختيار. . أما الأسباب الأخرى فقد ذكرها أحد الكتاب فقال: «إن معارضة مصر سياسة العراق الخارجية مبنية على أساسين:

١ ـ إن اتحاد سورية والأردن بالعراق يهدف إلى إيجاد محور رجعي في المنطقة العربية ضد مصر وبالتالي عزلها وإن تحقيق مثل هذه الوحدة لا يعني غير امتداد النفوذ البريطاني المسيطر على العراق إلى أقطار عربية أخرى.

(١) باتريك سيل ـ الصراع على سورية ص ٢٩٨ ـ ترجمة سمير عبده ـ محمود فلاحة دار الأنوار بيروت ١٩٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ أما المسألة الثانية فهي مسألة الانضمام إلى الأحلاف الغربية ولقد أوضح ساسة العراق بعد أن جوبه قرارهم بالانضمام إلى الأحلاف بانتقادات شديدة من معظم الأقطار العربية، بأن انضمامهم إلى هذه الأحلاف استند إلى أن ظروف العراق الخاصة تختلف عن ظروف باقي الدول العربية الأخرى إذ أن قربه من الحدود الروسية ووجود حدود طويلة له مع إيران يحتم عليه الدخول في تحالف عسكري مع جاراته أما وجهة نظر السياسة المصرية فتختلف عن وجهة نظر السياسة العراقية فهي ترى بأن معاهدة الضمان الجماعي العربي تمنح العراق ضماناً أوثق مما لو تعاون مع دول الغرب»[١].

وربما يكون الصراع على سورية واحداً من بين أسباب الخلاف بين مصر والعراق ويوضحه ما جاء في هذه الفقرة «غير أن بريطانيا بعد انضمامها إلى حلف بغداد وجدت نفسها تجاه لعبة شد الحبل العربية حول سورية ففي أقل من عام تخلت عن حيادها السابق تجاه مشروع اتحاد الهلال الخصيب وشاركت العراق مؤامراته لتستعيد زمام المبادرة في سورية ولم يشر إلى هذه الفكرة بهذه العبارات طبعاً وإنما أشير إليها تحت إسم تقوية حلف بغداد بتأمين عضوية سورية فيه أو باسم انقاذ سورية من النفوذ المصري أو التدخل الشيوعي»[٢] ولكن فازت مصر بسورية بالطبع حيث «انتهت المباحثات بين مصر وسورية إلى عقد اتفاق ثنائي في ٢٢ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٩٥٥م وقد تضمن هذا الاتفاق توحيد الأغراض الدفاعية وإنشاء جهاز موحد مع قيادة موجدة تتولى تدريب القوات المسلحة واقامة منشآت الدفاع وتمويلها»[٣].

وقد يكون الصراع على زعامة العالم العربي كله من أقوى أسباب الخلاف

---

(١) د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ص ٢٧٨ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٠م.

(٢) باتريك سيل ـ الصراع على سورية ص ٣٠١ ترجمة سمير عبده ـ محمود فلاحة دار الأنوار ـ بيروت ١٩٦٨.

(٣) د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ص ٢٧٩ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن مصر قد وقعت اتفاقيات ثنائية أخرى مع كل من المملكة العربية السعودية والأردن واليمن.. وأن مصر ممثلة بشخص عبد الناصر تريد زعامة العالم العربي كله ولكن تحت ستار اتفاقات عربية صرفة ـ لأنها الطريق الأسلم من الدخول في أحلاف مكشوفة معروفة بولائها للغرب ويؤكد هذا العبارة التالية «ومن المؤكد أن الحكومة البريطانية ظهرت مؤخراً بمظهر المشدوه من عنف الهجوم المصري على حلف بغداد وإنها رددت شكواها في البيت الأبيض من أن عبد الناصر قد تراجع عن كلمته غير أن الارتباك لم يقتصر على جانب واحد فعبد الناصر بدوره تظلم من أن بريطانيا والولايات المتحدة قد خرقتا «اتفاقية الجنتلمان» مع مصر التي تصورت أن عليها قيادة حلف دفاعي عربي صرف»[1]. لقد أمل نوري السعيد أن يجد في مصر خير معين ومؤيد لمشروعه وتوقع إنضمامها للحلف لأنه كان يعتقد أن شروط حلف بغداد الذي ربطه ببريطانيا لا يقل شأناً ولا يختلف عن معاهدة الجلاء عن قناة السويس التي ربطت مصر ببريطانيا أيضاً، ولكن اتفاقية الجلاء التي عقدتها مصر ضربت عليها نوعاً من الكتمان الاعلامي وكممت أفواه المنتقدين لها لذلك لم يكن أمام الجماهير العربية إلا حلف بغداد وخيانات زعماء العراق فقط.. مع ذلك فقد أصر العراق على المضي في مشروعه والانتماء إليه لأنه يعتقد أنه يستطيع أن يفعل كما فعلت مصر لأنه لا يقل أهمية عنها «وقد يتساءل البعض عن أسباب إصرار نوري السعيد على هذه السياسة بعد أن عارضتها مصر. إن نوري السعيد يؤمن بسلامة سياسته ويؤمن بأنه المسؤول عن سلامة بلاده وأنه ليس من حق أحد أن يتدخل في شؤونها ويوجهه وجهة لا يرضاها إضافة إلى أن ولاءه السياسي لبريطانيا قد جعله أهلاً لأن يرحب بتنفيذ المشاريع البريطانية وأن يعتبر حلف بغداد أحد مظاهر هذا الولاء»[2].

---

(١) باتريك سيل الصراع على سورية ص ٢٩٧.

(٢) د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ص ٢٥٥ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حال مصر:

اختلف الأمر في مصر بعد هزيمة عام ١٩٤٨م فقد اتهمت مصر ملك الأردن بالتآمر على جيشها بالفالوجة وعدم مساعدته ليلقى مصيره منفرداً على أيدي اليهود ثم قبلت بالهدنة وكانت أول من قبل بمحادثات رودس التي تكلمنا عنها في فصل سابق، والمهم في حوادث هذه الفترة (١٩٤٨ - ١٩٥٦م) عملية التآمر للقضاء على الاخوان المسلمين من قبل نظامين متباينين النظام الملكي والنظام الجمهوري ونذكر هذه الفئة لأنها سمة تلك الفترة حيث شغلت حيزاً كبيراً في الصحافة والاعلام على المستوى المحلي والعالمي «تلك الفئة التي عملت بجد وإخلاص ونشطت للتحرر من الاستعمار والتبعية ليتسنى لها إعادة مجد الأمة العربية المسلمة باعتمادها على الله أولاً ثم على العاملين المخلصين ثانياً، لقد أعطى الأخوان جل وقتهم لقضية فلسطين وتابعوا باهتمام تطوراتها منذ الثلاثينيات من هذا القرن وساعدوا أهل فلسطين مادياً وفكرياً باعتبارهم إخوة في العقيدة، ولما قررت الأمم المتحدة تقسم فلسطين خطب المرشد العام الشيخ حسن البنا خطبة أعلن فيها الجهاد ضد اليهود الغاصبين ووعد بتقديم عشرة آلاف متطوع كدفعة أولى حين قال: «أيها الزعماء.. انتم القادة.. وهؤلاء الجنود.. قد وقفوا دماءهم لدفاعكم المقدس.. إن هذا الشباب ليس هازلاً - ولكنهم جادون.. عاهدوا الله.. على أن يموتوا من أجله.. إنه وإن كان ينقصنا اليوم السلاح فسنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في عرض البحر لقد تألبت الدنيا تريد أن تسلبنا حقنا، وقد عاهدنا الله أن نموت كراماً، أو نعيش كراماً.. أن الأخوان المسلمين قد تبرعوا بدماء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد.. وهم على أتم الاستعداد لتلبية ندائكم»(١). وقرن القول بالعمل

«سارع الأخوان من أنحاء البلاد إلى التطوع من أول يوم فتح الأستاذ - البنا - باب التطوع وكان الأستاذ يشترط في المتطوعين من الشباب شروطاً أهمها أن يكون المتطوع قد تطوع برضا الوالدين»(٢) «فلما انسحب الانجليز من فلسطين

(١) محمود عبد الحليم - الأخوان المسلمين - أحداث صنعت التاريخ جـ ١ ص ٤١٢ دار الدعوة.
(٢) السابق ص ٤١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أيار ـ مايو ـ ١٩٤٨ م دخلت الجيوش العربية من الشرق والغرب والجنوب لتعيد الأمن إلى نصابه.. وبذلك أصبح في فلسطين نوعان من القوات العربية:

النوع الأول: المتطوعون وهم متطوعو الاخوان المسلمين والمتطوعون من ضباط الجيش المصري الذين استقالوا من الجيش، وقد انضم هؤلاء الضباط إلى المتطوعين الأخوان واتخذهم الأخوان قادة لهم وكان من أبرز هؤلاء الضباط القائمقام «العقيد» أحمد عبد العزيز الذي ارتضاه الأخوان قائداً لهم لما كان يمتاز به من الإيمان والشجاعة والتضحية والجرأة الخارقة.

والنوع الآخر هو الجيوش العربية»[1] و«كانت القوة الأولى من إخوان مصر قد دخلت فلسطين ورابطت في النقب وافتتحت أولى معارك الجنوب في «كفار ديروم» في ١٤ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٤٨م وفي نفس هذا الوقت كانت القوة الثانية بقيادة اليوزباشي محمود عبده تنتقل إلى معسكر «قطنا» بسورية لتستكمل تدريبها ثم ترابط فترة في النقب وتشترك مع زميلتها الأولى وأخيراً تصحب الشهيد أحمد عبد العزيز في جولته الموفقة قبل أن يستقر في جنوب القدس ويكون من نصيب هذه القوة أن يوكل إليها الدفاع عن مرتفعات «صورباهر» الحصينة وهناك تلحق بها قوة كبيرة من الأخوان المسلمين في شرق الأردن بقيادة المجاهد عبد اللطيف أبو قورة رئيس الأخوان في عمان وتندمج مع القوتان في فرقة واحدة متحدة القيادة ليكون لها الفضل بعد ذلك في المحافظة على تلك المرتفعات وعرقلة الخطط اليهودية التي كانت ترمي إلى احتلالها لتتحكم في القوات المصرية المتطوعة المرابطة في مناطق «الخليل وبيت لحم» ـ ولم يكن الأخوان في سورية بأقل نصيباً من غيرهم إذ أدخلوا قوة من رجالهم يقودها الأستاذ مصطفى السباعي رئيس الأخوان في دمشق عملت بهمة ونشاط في مناطق «المثلث» والقدس وساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن هذه المناطق الحيوية»[2] وفي ضوء اكتشاف القوة النامية الفتية لجماعة الأخوان المسلمين في ساحة الحرب على أرض

(١) السابق ص ٤١٥.

(٢) السابق ص ٤١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلسطين وقف الخصوم يقارنون ويرسمون الخطط لمستقبل الشرق بصفة عامة.. ولمستقبل مصر بصفة خاصة.. فالحركة الطلابية يتصدرها الأخوان المسلمون.. والبطولات الرائعة وصور الاستبسال والاستشهاد التي تجلت في دور كتائب الأخوان التي شهدت المعارك الأولى مع العصابات الصهيونية على أرض فلسطين.. وضغط الأخوان كحركة شعبية على القصر والحكومة.. «ولم يستطع الاستعمار الذي كان رابضاً بجنوده على ضفاف قناة السويس والذي أعطت دولته وعد بلفور وتعهدت بتنفيذه قبل أن تنتهي مدة انتدابها على فلسطين أن يسكت على ذلك المد الأخواني الكبير في مختلف الساحات المصرية والعربية على السواء»(١).

لذلك صدر الأمر بحل جماعة الأخوان المسلمين في ديسمبر كانون الأول ١٩٤٨ وهم ما يزالون يجاهدون في فلسطين ـ فكانت مؤامرة مكشوفة خططتها بريطانيا والصهيونية ونفذها الملك والحكومة الحزبية..».

«ففي ١٩٤٨/١٢/٨ أصدرت وزارة الداخلية في الساعة الحادية عشرة مساء قراراً بحل جمعية الأخوان المسلمين بالأمر العسكري ٦٣ لسنة ١٩٤٨ وبمصادرة أموالهم وأملاكهم وشركاتهم ومدارسهم ومستشفياتهم ومصانعهم وانطلقت أبواق الحكومة والاستعمار تشيد بهذا العمل البطولي الخارق الذي أقدم عليه النقراشي وعجزت عنه الحكومات السابقة وانطلقت الاعتقالات والمصادرات للقضاء على الأخوان المسلمين وإبعادهم عن الحياة العامة ونُزع سلاح المتطوعين في فلسطين ووضعوا في معسكرات اعتقال»(٢).

وكان هذا القرار نتيجة لأمور مرتبة تزعمتها السفارة البريطانية أو قل سلطات الاحتلال البريطاني في مصر. بدأت بتقديم شكوى من الأجانب المقيمين في مصر إلى السفير البريطاني في القاهرة يوم ١٩٤٨/٨/٩م «يذكرون

---

(١) جابر رزق ـ المؤامرة على الاسلام مستمرة ص ٣٣ دار الأنصار القاهرة ١٩٧٨م.

(٢) السابق ص ٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها أن حياتهم في مصر أصبحت لا تطاق للاعتداءات التي تحصل عليهم في شوارع القاهرة بزعم أن لهم صلة باليهود الذين يحاربونهم في فلسطين وذلك رغم أنهم أظهروا حسن نواياهم نحو المصريين ويؤكدون أن سلطات البوليس المصري لم تتدخل لمنع هذه الجرائم وأن الاشاعات الرائجة هي أن جمعية الأخوان المسلمين تلعب دوراً هاماً في هذه الحوادث»[1] كما أن لاسرائيل دوراً هاماً في هذه المؤامرة وكأنها على علم بأن حكومات بلدهم العملاء سيتولون تصفيتهم جاء ذلك في تصريح لموشي ديان جواباً على السؤال التالي: هل يستطيع أن يضمن بقاء إسرائيل وسط دول كثيرة تعاديها وتضمر الشر...؟

فقال: «إن إسرائيل لا تخشى لقاء هذه الدول مجتمعة أو متفرقة فهي كفيلة بهزيمتهم ولكنها تكره أن تلقى فئة واحدة فقط هم الأخوان المسلمون وستكفينا حكومتهم مؤنتهم..»[2] واتماماً للمؤامرة اجتمع في ١٩٤٨/١١/١٠ سفراء «انجلترا وأمريكا وفرنسا في فايد» وقرروا اتخاذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعية الأخوان المسلمين»[3].

ولم تكتف الدول الغربية باستصدار قرار الحل وإنما عملت جاهدة لإيغار صدر الملك ضد مرشد هذه الجماعة للتخلص منه وظنوا أن الجماعة سيقضى عليها بقتله لذلك كتبت إحدى كبريات الصحف الأمريكية تمتدح حسن البنا بأسلوب يوغر صدر الملك عليه فقالت «إن هذا الرجل هو أقوى رجل في العالم الاسلامي اليوم ولا يمكن أن يغلب إلا أن تصير الأحداث أكبر منه»[4] هذه إشارة تهديد للملك فاروق بأن يتخلص من هذا المنافس القوي.. وقد اجتمعت أمور كثيرة أهمها الحقد والغيرة وتهديد المستعمر الأجنبي كل هذا «ففي يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ أغتيل الامام حسن البنا في قلب القاهرة أمام جمعية

---

(١) السابق ص ٣٩.

(٢) السابق ص ٣٩.

(٣) السابق ص ٤٠.

(٤) محمود عبد الحليم ـ الأخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ جـ١ ص ٤٣٦ دار الدعوة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشباب المسلمين بسلاح حكومي وموظفين حكوميين»[1] ونحن لا نريد أن نخوض في التفاصيل فلها كتبها الوافية ولكن ما نريد أن نقول إن مصر شغلت بأحداث جسيمة فككت قواها وشغلتها عن مهمة المسلمين الأساسية وهي الدفاع والعمل لاسترداد فلسطين باعتبار مصر أكبر دولة عربية وهي الخصم القوي المخيف لليهود وكان الواجب أن تعمل مصر من أجل التماسك وقهر الظلم والمستعمرين من أجل التحرر الحقيقي استعداداً لاسترداد فلسطين وحقوق المسلمين المهضومة في العالم، ولكن يا للأسف لقد أدخلها زعماؤها الذين صنعوا النكبة في متاهات مظلمة فكان لا بد من قيادة حركة للتطهير وإعادة مصر للمسار الصحيح «وكانت جماعة الأخوان المسلمين في سنة ١٩٥١م تحاول أن تسترد نشاطها وتجدد نفسها بعد محنة سنة ١٩٤٨ والتي انتهت باستشهاد الامام حسن البنا وتولية المستشار المرحوم حسن الهضيبي.. فكانت معركة القناة متنفساً كبيراً للاخوان المسلمين الذين عانوا أعواماً طويلة من الدعاية المركزة ضدهم وكان شباب الأخوان يريد أن يثبت قدرته على الحركة بعد نكسة فلسطين فانتهز فرصة إلغاء المعاهدة وبرزت فكرة استعمال السلاح لتحقيق الجلاء المنشود بعد أن صار وجود القوات البريطانية في القناة لا يستند إلى قانون.. وفكر الأخوان في الحرب ضد الانجليز من منطق عقدي.. وبالعقيدة استطاعوا أن يخوضوا معارك رائعة لقد كانت الجامعة ملتقى أمل أبناء الأمة جميعاً.. فثقة الشعب فيها لا حدود لها وارتباطه بها له تاريخه القديم.. وأصبح اسم الجامعة يقترن بالثورة والتمرد على الفساد.. وإذا قالت الجامعة كلمة ردد صداها الشعب كله وكانت الحكومات تعمل للجامعة ألف حساب وكان القصر والانجليز يرهبون جانبها.. وانتظم التدريب بالجامعة وكان عدد الطلاب الذين يتدربون في المعسكر لا يقل عن عشرة آلاف طالب عدا الأساتذة.. وكان السلاح أكبر العقبات أمام طلاب الجامعة ولكن الأخوان أمدوا المعسكر بكميات ساعدت على استكمال التدريب وجعلت قادة المعسكر

---

(١) جابر رزق المؤامرة على الاسلام مستمرة ص ٤٥ دار الأنصار ـ القاهرة ١٩٧٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجامعي يفكرون جدياً في إرسال أول دفعة إلى ميدان القتال.. وفي الأسبوع الثاني من شهر يناير سنة ١٩٥٢ وقعت أعنف معركة ضد الانجليز والتي حقق فيها طلاب الجامعة أروع الانتصارات واستشهد فيها بطلان هما الشهيد أحمد المنيسي والشهيد عمر شاهين. لقد شهد شهر يناير ـ كانون الثاني ـ عام ١٩٥٢م يومين كانا لهما شأن كبير وخطير في تاريخ مصر الحديث.. اليوم الأول ١٤ يناير عندما خرجت مصر المسلمة تودع شهيد الشباب عمر شاهين.. في مشهد ربما لم يحدث مثله من قبل واليوم الثاني ٢٦ يناير.. عندما أحرقت القاهرة ليخفي دخانها الأسود صفحات النور التي كتبت بدماء الشهداء على أرض القنال ولا يستطيع مؤرخ أن يقطع الصلة بين هذين اليومين وبين الأحداث الضخمة التي غيرت مجرى التاريخ. لا أقول تاريخ مصر، بل تاريخ المنطقة كلها ففي يوم ١٤ يناير.. اهتز كرسي الحكم وارتعدت فرائص الملك الطاغية ومعاونيه عندما رأوا الشعب يودع بكل الإكبار والإعزاز شهيد الأخوان المسلمين عمر شاهين اعترافاً من الشعب بالدور القيادي والجهادي والبطولي لجماعة الأخوان المسلمين في كفاح المستعمر على ضفاف القنال.. وظن هؤلاء أن ثورة يقودها الأخوان أصبحت وشيكة الوقوع.. عنئذٍ بدأت الخطوات التنفيذية للمؤامرة وتهيئة الجو لظهور «البطل» الذي سيحول دفة التاريخ ويقطع الطريق على «الثورة».. المتوقعة بثورة بديلة تحقق لأعداء الاسلام ما لم يحلموا بتحقيقه بكل هذا الحذق. وكان حريق القاهرة البداية التنفيذية للمؤامرة الكبرى التي يسميها مايلز كويلاند في كتابه «لعبة الأمم» «العملية الكبرى» التي خطط لها مهندس الانقلابات العسكرية.. ورجل المخابرات الأمريكية المشهور «كيرميت روزفلت»[1].

ويروي الأستاذ حسن دوح حديثاً للدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر في وزارة الوفد قال فيه: إن الولايات المتحدة الأمريكية هي المتهم الأول في إحراق القاهرة «إن الولايات المتحدة كانت المحرك الأول للأحداث التي جرت قبل وبعد حريق القاهرة لأن أمريكا أرادت أن تصفي النظم الديمقراطية في مصر

(١) السابق ص ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى يتسنى لها ضرب الحركات الوطنية.. إن أحداث شهر يناير كانون الثاني - ١٩٥٢ العظيمة كانت وراء التعجيل بالقيام بحركة الجيش في يوليو ١٩٥٢ ولم يمض أكثر من سنتين حتى صفيت جماعة الأخوان المسلمين وعلق قادتها على المشانق وزج بأبنائها في غياهب السجون»[١].

إنقلاب ٢٣ يوليو/ تموز - ١٩٥٢:

ويقول أحد الباحثين عن هذه الفترة «وانتهت هذه الفترة القلقة المضطربة بقيام الجيش المصري بالانقلاب العسكري الذي تم في صبيحة ٢٣ يوليو - تموز ١٩٥٢ وغدت الجريمة التي اتهم بها رجال الحركة الاسلامية من قبل ودخلوا من أجلها السجون وذاقوا ألوان العذاب - جريمة قلب نظام الحكم بالقوة هي نفسها المأثرة التي يفخر بها رجال الجيش «الأبطال.. ولا شك أن هذا الانقلاب قد صفق له الشعب وأيدته كل القوى وفي مقدمتها الحركة الاسلامية التي لم تسبر غور هؤلاء الضباط الأحرار ولم تعرف ماذا يضمرون نحو الاسلام.. وقد غروا الكثيرين بمظهرهم، وتظاهروا بأنهم «حملة المصاحف» وأنصار الله وعسكر الإيمان كان تأييد الشعب لهذا الانقلاب على أساس أنه سيزيل السلطة الفاسدة ويتيح الفرصة لتعديل الدستور، وإجراء انتخابات حرة نزيهة يتسلم المدنيون بعدها السلطة، ثم يعود الجيش إلى ثكناته مشكوراً، مجللاً بالثناء: أما أن يتولى العسكر السلطة إلى الأبد فلم يكن هذا في حسبان أحد ممن أيدوا الانقلاب»[٢].

وللتأكيد على دور الولايات المتحدة في أحداث مصر كتب خالد محي الدين - الذي شارك عبدالناصر مدة في الحكم- «ثبت بعد ذلك أنه - أي عبد الناصر - كان قد اتصل بالفعل بالمخابرات الأمريكية.. وبدأ يتأثر بدعاية الأمريكان.. «ولما سأله مؤلف الكتاب ومتى كان ذلك؟ أجاب: في مارس ١٩٥٢م»[٣].

(١) السابق ص ٢٤٠.

(٢) د. يوسف القرضاوي الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ١٠٧ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٧م.

(٣) جابر رزق - المؤامرة على الاسلام مستمرة - ص ١٣٦ دار الأنصار بالقاهرة، ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويوضح كثير من الكتاب أن هناك اتفاقية بين عبد الناصر والولايات المتحدة سميت اتفاقية «الجنتلمان»، «ففي الفترة ما بين ١٩٥١ ـ ١٩٥٦م كانت الناصرية ملزمة باتفاق الجنتلمان الذي تم عشية حركة ٢٣ يوليو بين الرئيس جمال عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في (كرميت روزفلت) ومعاونيه والذي اتفق فيه على أن تتعهد الولايات المتحدة بمنع تدخل القوات البريطانية لضرب الثورة، وتتعهد بدعم النظام الجديد اقتصادياً ودولياً. . مقابل تعهد النظام الجديد بتجميد الموقف مع إسرائيل حتى تتوفر الظروف المناسبة لتحقيق السلام. . وقد نفذ الطرفان اتفاقهما بأمانة كاملة»[1].

مفاوضات الجلاء:

وعلى هذا فقد صرف النظام الحاكم في مصر النظر عن قضية فلسطين والتفت إلى أعداء الاستعمار لكي ينكل بهم حتى يفي باتفاقية «الجنتلمان» ويقدم لهؤلاء ما عجز النظام السابق عن تقديمه وبدأ بالمفاوضات مع الانجليز ليتخذ منها ذريعة ينقض بها على المستنكرين «وفي شهر تموز ـ يوليو ـ من عام ١٩٥٤م استؤنفت المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس ووافق الطرفان على اتفاقية الجلاء وكانت هذه الاتفاقية تنص على جلاء القوات البريطانية عن قاعدتها في منطقة القناة خلال عشرين شهراً حيث تتولى مصر بعدها حماية القاعدة وصيانة المنشآت الموجودة فيها ويكون لبريطانيا الحق في نقل أي مقدار من المهمات الموجودة في القاعدة حسب تقديرها وأن تستخدم القاعدة من قبل القوات البريطانية في حالة أي هجوم مسلح أو في حالة التهديد بهجوم مسلح من قبل أي دولة أجنبية على مصر أو أي بلد عربي مشترك في معاهدة الضمان الجماعي العربي أو على تركيا على أن تراعى حرية الملاحة في قناة السويس وفقاً للاتفاقية الدولية المعقودة في عام ١٨٨٢ وأن تقدم مصر التسهيلات اللازمة لتهيئة القاعدة للحرب واستخدام

---

(١) عبد المتعال جدي ـ الناصرية في قفص الاتهام ص ١١٨ دار الاعتصام ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموانىء والمطارات ومنح الطائرات البريطانية الرعاية اللازمة للطيران والنزول وصيانة الطائرات في المطارات المصرية وكان رئيس الوفد المفاوض المصري المقدم الركن جمال عبد الناصر نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية»[1].

وحتى يبقى الشعب تحت سلطة العسكر وحتى يتمكن هؤلاء العسكر من سحب وعودهم بالحياة الحرة الكريمة سيروا مظاهرة تطالب ببقاء العسكر وتشجب الحرية.. وهي أغرب مطالب يسمع عنها الانسان.. أناس يرفضون الحرية.. أما المندفعون وراء هذه المطالب فهم المنسوبون لهيئة التحرير التي شكلها النظام الحاكم في ١٦ يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٣ وقد شكلت لتمتص ذوي الطموح السياسي «وقد اشتركت هذه الهيئة في تنظيم الاضراب العام في ٢٦ مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤م ذلك الاضراب المزيف الذي قام به البوليس الحربي في ملابس مدنية لإلغاء قرارات ٢٥ مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤ التي كانت تنص على السماح بقيام الأحزاب وإعادة الجيش إلى الثكنات وتشكيل جمعية سياسية بالانتخاب الحر المباشر وإلغاء الحرمان من الحقوق السياسية للمواطنين»[2].

لقد مهد النظام الحاكم لاتفاقية الجلاء بهذه المظاهرة ليكبت كل صوت حر وبعدها يمرر ما يشاء من مخططات وقد كشف هذا الأسلوب شريك الثورة عبد اللطيف بغدادي «عندما دبر ـ عبد الناصر ـ ستة انفجارات حدثت كلها في يوم واحد في أماكن متفرقة واحد منها في مبنى السكة الحديدية واثنان بالجامعة وآخر بمحل جروبي وكان غرضه من هذه الانفجارات هو التدليل على ضرورة إعمال البطش والقهر للشعب لأن هذه الانفجارات حدثت نتيجة الميوعة الظاهرة في موقف الحكومة.. وكشف أيضاً عن الأربعة آلاف جنيه التي اشترى بها عبد الناصر الصاوي محمد الذي قاد مظاهرات مارس التي خرجت تهتف: تسقط الحرية..»[1].

---

(١) عقيد ركن صلاح الدين عبد القادر محمد فائز ـ عشرون عاماً من حربنا مع اسرائيل مطبعة الشعب بغداد.

(٢) عبد المتعال جبري ـ الناصرية في قفص الاتهام ـ ص ١٠٣ دار الاعتصام ١٩٧٩م.

(٣) جابر رزق ـ المؤامرة على الاسلام مستمرة ص ١٢١ دار الأنصار ـ القاهرة ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحتى تكتمل مسيرة الطغاة انتقل للمرحلة التالية وهي تلفيق تهمة للتنظيم النظيف الذي أبى أن يشارك الطاغية في إذلال الشعب بل اشترط إقامة حكم الله على لسان مرشده حسن الهضيبي عندما طلب منه (تقديم بعض الأخوان للاشتراك في الوزارة فرفض الاشتراك إلا أن يكون الحكم إسلامياً ١٠٠٪ مائة بالمائة ورشح لهم بعض الكفاءات من غير الأخوان، المسألة إسلام أو لا إسلام، لسنا طلاب حكم ومن هنا رفضنا أن نشترك في الحكم.. إننا نقوم الصف إذا اعوج ونحتله إذا خلا ونسانده ونمده إذا كان محتاجاً إلى مدد. نحن نحب الجندية ولا نتطلع إلى القيادة..»[1] وفي ٢٦ اكتوبر ـ تشرين الأول عام ١٩٥٤م.. أطلق الرصاص على جمال عبد الناصر في محاولة لاغتياله ولكنه لم يصب بأذى وقد أطلق على هذا الحادث اسم حادث المنشية «وكان مكانه مدينة الاسكندرية اتهم به النظام الحاكم الأخوان المسلمين بتدبيره واتخذوه ذريعة للتنكيل بهم فقتل وسجن وشرد منهم أعداداً كبيرة ولقد نوقش هذا الحادث ودرس كثيراً وطرحت حوله عدة تساؤلات منها.. هل الأخوان المسلمون فعلاً هم الذين قاموا بهذه المحاولة أم إن عبد الناصر هو الذي دبرها ليقوم بتصفيتهم..؟ أما الاخوان فإنهم قادة وأفراداً ينفون تماماً أن يكونوا قد اشتركوا في هذه المحاولة بل يقولون إنها خطة من عبد الناصر لإلصاق التهمة بهم و«سيكشف التاريخ أن الذين اعتقلوا محمود عبد اللطيف إنما اعتقلوه قبل أن يقوموا بالتمثيلية ثم ذهبوا به إلى الاسكندرية مصطحبينه ونفذ التمثيلية واحد منهم وأعدم محمود لتختفي معالم الحقيقة وتدفن معه ثم ليتم التخلص منه شخصياً لأنه من أمهر الرماة «الكوماندوز» الأخوان»[2]. فكيف حدثت هذه المسرحية إذاً: «هيأ الله للحق من أظهره فتقدم للشهادة ـ من ضباط عبد الناصر الكبار ـ من قرر أنه كان قد تأجل حفل المنشية حتى أحضر للرئيس من أمريكا ذلك القميص الواقي من الرصاص وحتى مع التمثيلية احتاج عبد الناصر إلى قميص واق»[3].

(١) عبد المتعال جبري ـ لماذا اغتيل حسن البنا ـ ص ١٧٣ دار الاعتصام طبعة ثانية ١٩٧٨م.
(٢) عبد المتعال جبري ـ لماذا اغتيل حسن البنا ص ١٧٦ دار الاعتصام طبعة ثانية ١٩٧٨م.
(٣) السابق ص ١٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وقد روى الأستاذ معروف الحضري. . وهو أحد الذين شاركوا في حركة ٢٣ يوليو ـ تموز ـ وواحد من المجاهدين الذين عرفتهم فلسطين قال: من الثابت أن الذي أطلق الرصاص لم يكن محمود عبد اللطيف كما أدعى جمال عبد الناصر ومجموعته ولكن الأمر كان مدبراً والصاقة بالأخوان المسلمين للتخلص منهم[١] ولا نريد أن نخوض في هذا كثيراً ولكن قبل أن ننهي الحديث في هذا الشأن نكتب شهادة كتبها محمد نجيب رئيس الجمهورية السابق فقال «هناك في مكتبي قرأت الصحف الصادرة في الصباح فإذا بها تزخر بأخبار مختلفة تماماً عن ثبوت اتصالي بمؤامرة الأخوان المسلمين على حياة جمال عبد الناصر. . هنا اقطع سياق كلامي لأعلن لأول مرة في التاريخ سراً من أدق ما يمكن من أسرار ثورة ٢٣ يوليو ـ تموز ـ وهو أن مؤامرة إطلاق الرصاص على عبد الناصر في الاسكندرية كانت مؤامرة وهمية من أولها لآخرها وكانت مرتبة بواسطة رجل من أجهزة المباحث العامة في مصر كوفيء على ذلك فيما بعد بمنصب كبير. . واستؤجر في هذه المؤامرة شاب مصاب بجنون العظمة وأغري بأنه لو اعترف بأنه حاول قتل عبد الناصر فسينال مكافأة مالية ضخمة ويسمح له بالهجرة إلى البرازيل وقد كانت المكافأة الوحيدة التي تلقاها هي إعدامه بدلاً من تهريبه كما وعدوه حتى يموت ويموت السر معه»[٢].

إسرائيل تساهم في صنع الأحداث:

لذلك لم يكن اليهود بمعزل عن الأحداث بل ساهموا فيها سواء أكانت عن طريق إذاعتهم في فلسطين المحتلة أو عن طريق دسائسهم في مصر لذلك يربط كثير من المسجلين لأحداث تاريخ هذه الفترة بين إعدام قادة الأخوان المسلمين في السجن الحربي وبين إرسال مبعوث من قبل النظام إلى حاخام اليهود في مصر. «وفي يوم تنفيذ الإعدام أرسل الرئيس جمال عبد الناصر مندوباً عنه

---

(١) جابر رزق ـ المؤامرة على الاسلام مستمرة ص ١٤٦ دار الأنصار القاهرة ١٩٧٨.

(٢) السابق ص ١٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(التشريفاتي) صلاح الشاهد إلى الحاخام الأكبر لليهود ويسأل عن صحته علماً بأن الحاخام هذا هو الذي ساعد كمال أتاتورك على ضرب الاسلام في تركيا وفي القضاء على الخلافة الاسلامية، وهل من قبيل المصادفة أن يكون مبعوث (ناصر) للحاخام «حاييم ناحوم» للتحية في نفس اليوم الذي أعدم فيه أبطال معارك فلسطين وقادة كتائب المتطوعين، ومعهم قادة الفكر؟»[1] لقد كانت لعبد الناصر صلات بالمحفل الماسوني الأكبر في مصر وإذا علمنا أن هذا المحفل لليهود بطل العجب من التأثير اليهودي على عبد الناصر من أجل ضرب الاخوان..

لقد استغل المحفل الماسوني فرصة نجاح عبد الناصر وسيطرته على مجلس قيادة الثورة فبادر إلى إطرائه وتهنئته ليكسبوه واستغل هو الآخر هذه المبادرة فبادلهم الشعور نفسه لمعرفته أنهم قوة عالمية يستفاد منها لتقوية وضعه الداخلي والخارجي وينقل كاتب معاصر نصوص البرقيات المتبادلة التالية «وما كاد يلمع نجم عبد الناصر حتى أرسل له المحفل الماسوني الأكبر الوطني المصري بالبرقية التالية:

السيد الرئيس جمال عبد الناصر ـ القاهرة.

لقد حققت لنا الثورة العزة والكرامة، وبعثت بمبادئها السليمة القوية الاستقرار في جميع نواحي الحياة، وجمعت حولها جميع من يعيشون معنا على أرض هذا الوطن على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم فحق لنا أن نفخر بالثورة وزعيمها وقادتها الأحرار والماسونية المصرية إذ تشكر للسيد الرئيس ما شملها من عطف تؤكد مناصرتها للثورة ومساهمتها الفعالة معها».

الأستاذ طه مخلوف ـ استاذ المحفل الأكبر الوطني[2]

ثم أرسل المحفل الماسوني بعد هذا برقية أخرى جاء فيها «البناؤون الأحرار المجتمعون اليوم بالاسكندرية لمناسبة تثبيت أستاذ المحفل الأكبر الوطني لمصر

---

(١) عبد المتعال جبري لماذا اغتيل حسن البنا ص ١٨١ طبعة ثانية دار الاعتصام ١٩٧٨.

(٢) عبد المتعال جبري الناصرية في قفص الاتهام ص ١٤٦ طبعة أولى دار الاعتصام ١٩٧٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والأقطار العربية يعربون عن إخلاصهم للثورة وتأييدهم لقادتهم الأحرار وقد سجلوا هذا الولاء باختيار سيادتكم بالاجماع حامياً أعظم للماسونية المصرية في مصر والأقطار العربية سائلين المولى أن تزدهر الماسونية وترتقي في ظل حمايتكم العظمى لها»[٣].

وقد رد عبد الناصر بما يفيد أن دستور ٥٦ وضع بوحي من تعاليم الماسون فقال:

السيد طه مخلوف أستاذ الماسونية:

تحية طيبة وبعد..

فأشكر لك جزيل الشكر تهنئتك القلبية بالدستور الجديد الذي استلهم من روحك وبكلمتك، وبفضل ايمانك يعلو وتصبح مواده المرجع والغاية.

جمال عبد الناصر[٢]

ظهور حركة القومية العربية:

وبعد الضربة القوية للأخوان المسلمين خلا له الجو.. فلبس برقع الوطنية والقومية وأخذ يتغنى بالحرية ويناهض الاستعمار والصهيونية ويتعرض للمستعمرين على الصعيدين الداخلي والخارجي وذلك ليثبت للعالم العربي أن الأخوان كانوا حجر عثرة أمام طموحاته القومية فلما أزالهم من أمامه انطلق بالثورة لكي يعيد للعرب مجدهم وغدهم..

فناصر ثورة الجزائر وتكلم عن قضية فلسطين ولما اعتدى اليهود على غزة عام ١٩٥٥ لم يجد بداً من شن الحملات الاذاعية ضدهم وقد ذكر هذه الحملات المزعومة أيزنهاور في يومياته فقال «١٣ آذار ـ مارس ـ ١٩٥٦: عاد مساء اليوم روبرت اندرسون من رحلته إلى الشرق الأوسط التي قام بها كممثل

---

(١) السابق ص ١٤٧.

(٢) السابق ص ١٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شخصي لي في محاولة لتحقيق نوع من التقارب بين مصر وإسرائيل وكانت رحلته هذه هي الثانية التي يقوم بها للمنطقة.. إلا أن أندرسون لم يحقق أي تقدم على الاطلاق في مهمته الأساسية وهي ترتيب التقاء بين المسؤولين المصريين والاسرائيليين، فقد تبين أنَّ عبد الناصر يشكل عقبة كأداء ويبدو أنه يسعى إلى أن ينال مكانة القائد السياسي للعالم العربي وتساور عبد الناصر في محاولته هذه مخاوف شتى فهو يتخوف أولاً من مجموعة الضباط العسكريين التي وصلت به إلى الحكم والتي تتخذ موقفاً متطرفاً تجاه إسرائيل. وهو يخشى كذلك من وجود شعور معاد له في أوساط الشعب المصري. فهو يضرب المثل دائماً بمصير الملك فاروق وبما أن عبد الناصر يريد أن يكون أكثر الناس شعبية في العالم العربي كله فإن عليه أن يأخذ في حسبانه الرأي العام في كل دولة من الدول العربية الأخرى والنتيجة هي أنه يخلص في النهاية إلى أن عليه أن لا يقوم بأي عمل على الاطلاق. وإنما يكتفي بإلقاء الخطابات التي لا بد أن يكون كل خطاب منها طافحاً بالتحدي لاسرائيل»[1] ولكن أمام كثرة الاعتداءات اليهودية كان لا بد للجيش المصري من رد العدوان «ففي يوم ٥ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٦.. فتح اليهود نيران أسلحتهم الأتوماتيكية على منطقة دير البلح والمنطقة المجاورة وقصفها بنحو خمسة وعشرين قنبلة حارقة فردت المدفعية المصرية بقصف مستعمرة (كيسوفيم) و(مين هاشلوشا) و(نحال عوز)....»[2]. ونتيجة الرد على اليهود فقط رداً ليناً اعتبر حاكم مصر معتدياً بخرقه لاتفاقية الجنتلمان.. لذلك هدده الغرب باستبداله كان هذا بالاضافة إلى أنه قد اشترى أسلحة من الكتلة الشرقية مستعيضاً بها عن الأسلحة الغربية وأنه يحاول أن يظهر بمظهر الزعيم الحقيقي للعالم العربي.. وقد ذكر هذا أيزنهاور في يومياته:

«ولعل أحد العوامل الأساسية في المشكلة هي تزايد طموح عبد الناصر وما

---

(١) يوميات ايزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط ـ عدد ٨٧٢ تاريخ ١٩٨١/٤/١٨ ص ٨.

(٢) محمد عبد العزيز منصور ـ يا مسلمون اليهود قادمون ـ ص ٤٦ ـ دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اكتسبه من الإحساس بالقوة من ارتباطه مع الاتحاد السوفياتي وإيمانه بأنه يمكنه أن يبرز كزعيم حقيقي للعالم العربي كله، وبالتالي رفضه لأي اقتراح يقدم على أنه نوع من التوفيق بين العرب وإسرائيل.. لهذا فقد طلبت ـ أي أيزنهاور ـ من وزارة الخارجية ـ أن نبدأ في إظهار شخص آخر كزعيم يمكن أن يقود العالم العربي»[1].

ومن هذه اليوميات ندرك أن الغرب لا يريد نصف عميل أو نصف وطني وإنما يريده عميلاً كاملاً لذلك قرروا الاستغناء عنه.... وكان على عبد الناصر أن يدرك هذه النوايا وأن يتوب ويعود لحظيرة الاسلام.... وأن يعمل لصالح العرب جميعاً لكنه انعطف بصورة خطيرة نحو الشرق وغره منهم أنهم باعوه سلاحاً وأعطوه قرضاً، علماً بأنهم لا يقلون خطراً عن الغرب فنظرتهم إلى إسرائيل متفقة تماماً مع نظرة الغرب حتى السلاح الذي باعوه لمصر لم يكن إلا سلاحاً دفاعياً من مخلفات حربهم العالمية الثانية ويقل جودة عن سلاح الغرب... وكان على الدول العربية المخلصة أو من أراد قيادها أن يفهم هذا الأمر ويعمل على التكتل والتأثير على المجتمع الدولي ويتبنى نهضة علمية قوية تستطيع بعدها الدول العربية أن تؤثر على مراكز القوة في العالم وأن تتصدى لكل من يريدها بسوء...

ولكن هيهات لمن فقد ثقته بالله أن يسعى لمثل هذا. بل كانت كل الثقة منصبة على هؤ لاء أو أولئك... ولقد اكتشف الكثيرون من العرب المؤ منين، خط الخدعة السوفياتية الكبيرة وكشفوا الكثير من مواقف روسيا الحقيقية التي لم تخرج ساعة واحدة عن سياستها الرامية إلى تأييد بقاء إسرائيل «كدولة» على أرض فلسطين وأكدوا أن السلاح السوفياتي ليس سلاحاً لحرب إسرائيل بل هو سلاح لحرب العرب وهو وسيلة لعبور النفوذ السوفياتي بمبادئه واقتصاده ووجوده إلى البلاد العربية إلا أن مصر الثورة قد أبت إلا الاسترسال في النوم على أيدي

---

(١) يوميات أيزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط ـ عدد ٨٧٤ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زعماء الاتحاد السوفياتي رغماً عن أن تجربتها مع حكام موسكو، خلال العدوان الثلاثي على قناة السويس عام ١٩٥٦ م كانت كافية لمعرفة النوايا السوفياتية على حقيقتها إذ أن رئيس تحرير الأهرام. . . قد كشف بصراحة عام ١٩٥٨ م . . أي حين دب الخلاف بين القاهرة وموسكو بسبب الوحدة السورية ـ المصرية. . . فقال: «إن الاتحاد السوفياتي لم يؤيدنا إلا بالبيانات والإنذارات الكلامية كما أن عبد الناصر ألقى خطاباً شكر فيه ـ علنياً ـ الرئيس الأمريكي أيزنهاور الذي فرض على فرنسا وبريطانيا وإسرائيل أن تنسحب من قناة السويس»[1] ويقول أحد الباحثين الأجانب «وهناك ما يدل على أن السياسة السوفياتية في موضوع المساعدة العسكرية للأقطار العربية في الشرق الأوسط على الأقل حتى حزيران ـ يونيو ـ ١٩٦٧ م كانت وسيلة سياسية أكثر منها رغبة في بناء قوة عسكرية فعالة في الدول المتلقية للسلاح. . . . إن سياسة شحنات الأسلحة السوفياتية إلى الدول العربية كان الدافع الأول من ورائها الرغبة في كسب نفوذ كاسح في عدد من الدول (التقدمية) التي لسبب أو لآخر تخلت عن صلات هامة مع الغرب وقد حصل هذا النفوذ بإرسال كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة دون اتخاذ وسائل الدعم والتدريب حتى أواخر حزيران ١٩٦٧م وباختصار لم يكن من السياسة السوفياتية أن تزود زبائنها بما يعتبر من وجهة نظر الغرب قوة عسكرية كاملة وكافية»[2] . . . والظاهر أن هذا الأمر لم يخف على عبد الناصر أول الأمر فكان يريد أن يبقى على علاقة متوازنة بين الشرق والغرب وهنا أبقى على الخيوط التي تربطه بأمريكا فما كاد يوقع على صفقة الأسلحة الروسية حتى أعلم بذلك الولايات المتحدة. . . «وقابل شبيلوف ـ رئيس تحرير جريدة برافدا ـ عبد الناصر في ٢٧يوليو/تموز/١٩٥٥ ـ وقال له في معرض الحديث إن ما جئت لأخبرك به هو أن الاتحاد السوفياتي على استعداد لأن يعطيكم كل ما تطلبونه من السلاح وبعد ذلك بشهور تم توقيع الاتفاق

---

(١) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ٨ ـ ٩ بيروت ١٩٧٣م.

(٢) س. هورويتز ـ الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الأوسط ص ٧٥ دار النفائس ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالفعل سراً في يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٥٥ وفي يوم الاثنين اتصل عبد الناصر تليفونياً بالسفير الأمريكي وأخبره بما حدث وفي ذلك اليوم نفسه طلب السفير البريطاني مقابلة عاجلة مع رئيس الوزراء وعندما وصل مرتبكاً قليلاً قال إنه عرف بذلك الخبر من الأمريكيين.

وسأل جمال عبد الناصر قائلاً: هل صحيح حقاً؟

فأجاب عبد الناصر: لقد عقدنا اتفاقاً تجارياً تماماً...»[١].

هكذا حدثت ضجة كبيرة في أمريكا وبريطانيا، ولو لم يكن عبد الناصر صديقاً لهما لما حدثت هذه الضجة وقد نقل أحد الكتاب على لسانه صبيحة انقلاب ٢٣ يوليو ـ تموز ١٩٥٢ قوله «وفي الصباح الباكر أجرينا اتصالاً بالسفارة الأمريكية ثم السفارة البريطانية لابلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة وأن كل شيء يجري في نظام تام وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجي»[٢] وهكذا كان الاتصال منذ الساعات الأولى إن لم يكن قبلها بشهور ـ كما أوضحنا سابقاً لهذا كانت المفاجأة مذهلة حول صفقة الأسلحة الروسية... وسارعت كل من أمريكا وبريطانيا لاسترضائه، بريطانيا عن طريق سفيرها في القاهرة وأمريكا بواسطة «جورج آلن» مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط.

ثم أعادت بريطانيا في أواخر عام ١٩٥٥ الكرة بواسطة وزير خارجيتها ولكن رغم هذا التكثيف الدبلوماسي لم يكن هناك وفاق لأن الغرب لم يتنازل عن ما يريد فقد «كان من نتائج السياسة الغربية في موضوع شحنات الأسلحة أن اقتنع رئيس الوزراء جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ أن الاتحاد السوفياتي هو الطرف الوحيد الذي يزوده بالأسلحة التي يحتاجها لتحدي العراق في دور القيادة السياسية للعالم العربي»[٣].

(١) عبد الله امام ـ حكايات عن عبد الناصر ـ ص ٦٩ ـ ٧٠ الوطن العربي بلا تاريخ.

(٢) السابق ص ٢٣.

(٣) جـ س. هورويتز ـ الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الأوسط ص ٥٤ دار النفائس ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فطلب مصر للأسلحة لم يكن ضد إسرائيل بل كان ضد العرب ـ إلا أن الغرب يخشى مع ذلك من وضع السلاح بيد العرب لئلا يتحول في المستقبل على أيدي زعامة مخلصة ضد إسرائيل. . . فلعب لعبة احتكار السلاح «فلم يحاول الغرب فقط أن يستغل وضعه الاحتكاري برفض إعطاء أكثر من كميات رمزية من الأسلحة للدول الحالية بل ارتكب الغرب كذلك غلطتين آخرتين كما يظن من وجهة النظر العربية فقد أيد العراق ضد مصر وأقنعه بالانضمام إلى حلف بغداد الشائن ودعم إسرائيل علناً وبذلك فشل الغرب إلى حد ما بالاعتراف بقوة القومية العربية وأهميتها وطبيعتها اللاشيوعية أصلاً»[1].

لقد حاول عبد الناصر أن يظهر بمظهر المدلل عند الغرب بعد أن نفذ للغرب ما طلبه منه ـ بضرب القوى المخلصة في مصر ـ ولكن الغرب لم يحتمل دلاله لأنه يريد من التابع كل شيء ولا يعطيه مقابل هذه التبعية، إلا الفتات ـ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[2]

لذلك لم يلب الغرب احتياجاته وظل يضغط عله يخرج بما يتصور فأتبع سياسة الإغاظة بالاتصال بموسكو فلم يخرج بشيء سوى العتاب تارة والتهديد تارة أخرى. . . ثم استمر في لعبة الإغاظة فأتبع صفقة الأسلحة الروسية بقرار اعتراف بالصين الشعبية فكان رد أمريكا ليناً تجاه ذلك فهي تريد بقاء صلتها بمصر فقال أيزنهاور «اننا نعتقد أن مصر مخطئة في اعترافها بالصين الشعبية ولكن عملاً واحداً يصدر عن دولة أخرى ولا يقابل منا بالترحاب لا يجب أن يتلف الصداقة مع هذه الدولة فهو ليس أكثر من المناوشات التي تحدث داخل العائلة والتي لا يجب أن تؤ دي إلى محكمة الطلاق»[3] لقد عملت الولايات المتحدة في هذه الفترة على كسب ود مصر وبقية الدول العربية فلبست لهم ثوب الصديق لكنها كانت تعمل في الخفاء على تفريق العرب والإيقاع فيما بينهم لتبقى مسيطرة

---

(١) السابق ص ٥٦.

(٢) سورة البقرة ١٢٠.

(٣) عبد الله امام ـ حكايات عن عبد الناصر ـ ٧٥ الوطن العربي بلا تاريخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليهم ولتحتل في الشرق الأوسط على حد زعمها نفوذاً بدل الدولتين الاستعماريتين فرنسا وبريطانيا فقد ذكر أيزنهاور في يومياته ما يفيد هذا النوع من التآمر «في ٨ آذار / مارس ١٩٥٦».

«وعلى أية حال فإننا قد بلغنا مرحلة يبدو أن مصر في عهد عبد الناصر لن تقوم بأية خطوة لمقابلة الاسرائليين في مسعى يهدف إلى تسوية الخلافات القائمة وبالاضافة إلى هذا فإن العرب الذين أصبحوا يستوعبون شحنات كبيرة من الأسلحة السوفياتية يزدادون غطرسة يوماً بعد يوم ولم يعودوا يعبأون بمصالح أوروبا الغربية والولايات المتحدة في الشرق الأوسط. . . وقد ابتدأ يظهر لنا أن جهودنا ينبغي أن تنصب على التفريق بين السعوديين والمصريين وتركيز جهودنا في هذا الآونة على الأقل على أن نجعل السعوديين يدركون أن مصالحهم الكبرى هي معنا وليست مع المصريين أو الروس. . . ثم يعمم القول على الدول العربية كلها.

فيقول: وقد بدأت أشعر أن خطوتنا المثلى هي منع الدول العربية من القيام بأي عمل موحد. . .»[1].

لقد بدأت خطوات عبد الناصر في تزعم العالم العربي بالتغلغل فيه باسم القومية العربية التي كانت رائجة ولم يكن يظهر أي فكر غيرها لأنه إلى ذلك الحين لم يكن واضح الفكر بل كل ما كان يدعو إليه هو «القومية العربية» ومناهضة الاستعمار ليلتقي مع دعاة القومية العربية في الأقطار العربية الأخرى خصوصاً في سورية التي ركز عليها أكثر من غيرها «لقد كان الاتجاه البديل هو القومية العربية العلمانية» التي يتزعم الدعوة اليها حزبان عقائديان، على رأس كل منهما زعيم غير مسلم: حزب البعث العربي وحركة القوميين العرب غير أن هذين الحزبين لم يكونا يحدثا أثراً ودوياً قومياً في المنطقة العربية. لو لم تدخل مصر - بمركزها الجغرافي والتاريخي والثقافي والبشري - إلى الساحة القومية ولو لم تتخذ القومية العربية شعاراً لها منذ سنة ١٩٥٥ م.

(١) يوميات ايزنهاور - جريدة الشرق الأوسط عدد ٨٧٢ تاريخ ١٨/٤/١٩٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التأثير على سوريا للوقوف ضد حلف بغداد:

«لكن هذا لم يدم طويلاً (غير أن السيطرة على سورية كانت ضرورية إذا ما أريد لمفهومات مصر في السياسة الخارجية الانتصار في المنطقة وكما أثارت تنحية فارس الخوري في دمشق (شباط ـ فبراير ـ ١٩٥٥) واستبدال حكم موال للمصريين ـ نقطة التحول في نضال مصر ضد حلف بغداد كذلك قضى نزول القوات المصرية في سورية في تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٥٧... وعلى ذلك اعتنقت مصر فكرة القومية العربية بروح هادئة وعملية من غير أن يملي سياستها إيمان عميق الجذور بالوحدة السياسية كما هو الأمر بالنسبة لسورية... فبالسيطرة على سورية فقط تستطيع مصر أن تكون على يقين من زعامتها المحلية»[1]. . . . «وسرعان ما أدركت مصر دور سورية في معركة حلف بغداد فأيدت حكومة العظم وحلفائه في كل مراحل استلامها للسلطة وأوكلت أمر اكتساب جانب سورية إلى خبير مصرفي الشؤون العربية»[2]. وقد عمل عبد الناصر من أجل اكتساب سورية على التحالف مع حزب البعث العربي الاشتراكي السوري فقوي جانبه حتى استطاع أن يكسب عدداً من المقاعد النيابية مكنته من اقناع رئيس الجمهورية من الانحياز إلى مصر فكان التقارب المصري السوري وكذلك السعودي و«عقد مؤتمر قمة عربي ثلاثي، الملك سعود، وشكري القوتلي، وجمال عبد الناصر، حيث عقدوا معاهدة الدفاع المشترك ثم وقعوا تعهداً كالتالي:

«وبناء عليه نعلن تصميمنا على حماية العالم العربي من شرور الحرب الباردة بأن نبتعد عن مجاريها المختلفة وأن ننتهج سياسة عدم المحاباة نحوها»[3]

---

(١) السابق ص ٢٨٩.

(٢) باتريك سيل ـ الصراع على سورية ـ ص ٤٠٨ ترجمة سمير عبده ـ محمود فلاحة دار الأنوار ـ بيروت ١٩٦٨م.

(٣) عبد الله امام ـ حكايات عن عبد الناصر ص ٧٤ الوطن العربي ـ بلا تاريخ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التقارب بين مصر وسوريا أدى الى الوحدة بينهما عام ١٩٥٨:

ورغم كل هذا التقارب فإن مصر لم تكن تطلب من سورية أكثر من التعاون في الشؤون العسكرية والخارجية لقد «أبدى عبد الناصر لدى وصول بعثة سورية إلى القاهرة بصورة غير متوقعة في أوائل آذار ١٩٥٧ للتفاوض من أجل اتحاد فدرالي تحفظاً خاصاً...»

وقال: «انني لا أفكر الآن بشروط الإتحاد الفدرالي أو الكونفدرالي[١] أو أية صيغة دستورية كهذه فهي لن تمنح قضيتنا المساعدة التي تقدمها وحدة الفكر والإيمان الموجود في القومية العربية، فإطارات دستورية كهذه ستخلق فقط العداءات للمثل الأعلى العربي وتصبح أسلحة في أيدي أعدائنا لتحطيم هذا المثل إن أية دراسة للتاريخ ستقنعك كم هما ساميتان وهامتان القومية العربية والوحدة العربية التي تصنعها شعل القومية المنيرة لكل شعب عربي وأنا أشعر أن الوحدة العربية ستعقب فوراً زوال النفوذ الأجنبي والشعوب العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي تقف اليوم متحدة أمام المعتدين وهذا أكثر أهمية لي من أية مشروعات لإقامة اتحاد ـ فدرالي أو كونفدرالي... وحين سئل هل

---

(١) (الكونفدرالية) حسب تعريف قانون العلوم السياسية: صيغة أو ميثاق بين دول مستقلة قومية أو تعددية ـ تعدد القوميات ـ تربطها في بعض المجالات المشتركة الاقتصادية أم الدفاعية أم السياسية ويحق لأي طرف أن ينسحب من الكونفدرالية عندما يشاء دونما أي شرط.

فالكونفدرالية لا تضم شعوباً وقوميات مختلفة ضمن دولة واحدة بل تجمع دول متعددة حول ميثاق وقد يظن البعض أن سويسرا هي كونفدرالية ولكنها ليست كذلك بل نظاماً فدرالياً سمي كونفدرالياً ولا يشهد العالم المعاصر نظاماً كونفدرالياً اليوم.

الفدرالية: وهي الصيغة التعددية الأكثر انتشاراً هي النظام الذي يجمع بين شعبين أو قوميتين ضمن دولة واحدة.

فالفدرالية تعطي الاستقلال للوحدات التي تؤلفها في كل المجالات الحيوية والثقافية والحضارية والاقتصادية وتبرز ميزات كل مجموعة ونظام الفيدرالية يعطي الحق للأطراف المتحدة أن تقرر مصيرها بنفسها عندما تريد وأن تستقل منها أو أن تستقل ببعض المجالات.

فالفرق بين الفدرالية والكونفدرالية هي أن الأخيرة نظام يجمع دولاً مستقلة قانونياً أما الثانية فتجمع بين شعوب غير مستقلة قانوناً.

«وليد فارس» ـ التعددية في لبنان ص ١٥٥ م. ب الكسليك ١٩٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتصور اتحاداً مثيـــلاً لنظام الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي ويشمل «الوطن المشترك الممتد من الجزائر إلى جنوبي آسيا» أجاب «إنني لم أفكر بنظام فدرالي أو كونفدرالي كهذا... وما أفضله منظمات كالجامعة العربية... مثلاً على أن تصبح قوية وتقيم روابط وثيقة بين الدول العربية»(١).

لقد أراد عبد الناصر أن يبقي نفسه خالياً من المسؤولية، وأن يظهر بمظهر المنقذ من بعيد بالخطب والإذاعة فقط... ليحطم البلاد العربية ويجعلها تتيه فوق تيهها حتى يتخلخل بذلك التماسك بين الشعب الواحد، أما عندما وضع أمام الأمر الواقع بإقامة وحدة خشي من إنكشاف أمره وعدم كفاءته وتطبيقه لما يقول فأظهر تراجعاً ظاهراً حتى أضحى يؤيد نظام جامعة الدول العربية مع بعض التعديل.... ولما قبل الوحدة فيما بعد مع سورية كان قد أعد خطة لذلك فالاعلام والتركيز على الفكرة مهما كانت ستخلق من الجماهير مصفقين لأتفه الأمور...

«أما عن القومية العربية... إن عبد الناصر وأصحابه لم يؤمنوا بشيء اسمه القومية العربية إلا بقصد استغلال هذه الفكرة لأغراض ديماغوجيـة ـ فوضوية ـ ... ولا شك أن المخابرات الأمريكية قد باركت اليوم الذي أعلن فيه عبد الناصر رسمياً اعتبار مصر بلداً عربياً يوم ٢٣ يوليو ـ تموز ١٩٥٤ م.

إن ذلك الإعلان جاء في توقيته متلائماً مع وعود الحكومة الأمريكية بتوسيع نطاق مساعداتها المالية لمصر، شرط أن يكون نفوذ مصر الأدبي في العالم العربي عاملاً على الإعتدال في الشؤون العربية والاعتدال هو القبول بحل سلمي للقضية الفلسطينية والتعايش مع إسرائيل ومع أن عبد الناصر قد غير موقفه من الأمريكان بعد أن تكشفت له نواياهم الخبيثة وحصل على الأسلحة الروسية فكسر بذلك نطاق الحكر الذي طوقوا به المنطقة... فإن أمريكا التي أذهلها ذلك التغيير أجمعت أمرها للإستمرار في اللعبة إلى آخر مداها. فهي من جهة

(١) جوردون هـ. توري ـ السياسة السورية والعسكريون ص ٣٥٢ ترجمة محمود فلاحة دار الجماهير طبعة ثانية ١٩٦٩ بغداد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

احتفظت بشعرة معاوية مع ناصر، ومن جهة أخرى اتجهت بثقلها كله نحو إسرائيل لتجعل منها نقطة انطلاق ـ أمبريالي ـ في قلب بلادنا ـ وعملت منذئذ على التآمر ضد الحركة العربية الجديدة بدفعها إلى دوامة المساومات والمزايدات والتطرف والعنف حتى تم لها إجهاض الموقف العربي الموحد بتفتيت شمل الأمة إلى تكتلات ومعسكرات وقوى متناقضة متخالفة يعادي بعضها بعضاً أكثر من عدائها لاسرائيل... وقد فطن الرئيس عبد الناصر إلى لعبتهم تلك لكنه واجهها مع الأسف بممارسة شد الحبل بين العملاقين، غير أن ذلك لم ينطل على القوى الكبرى التي تختلف في كل شيء وتتفق على تدمير الحضارة الإسلامية»[1].

الحالة في سورية:

أما في سورية فإن الأمور لم تكن تجري كما أراد المخلصون عندما قاتلوا من أجل طرد المستعمرين الفرنسيين وقدموا الشهداء في كل مكان من سورية... فلما تحقق الجلاء تطلعوا الى الحكام الوطنيين ليروا على أيديهم الحرية والتقدم والعدالة والمساواة... لكن شيئاً من هذا لم يحدث بل إن الأمور كانت تتردى عاماً بعد عام وينكشف الحكام الوطنيون وتنكشف أحزابهم في تواطؤ مرير واختلاس للأموال أكثر مرارة..... «إنَّ النقد الموجه للحكومة السورية تزايد سريعاً مع بدء انقشاع أحلام النصر وبات معروفاً تماماً الفساد الواسع الذي صحب المجهود الحربي فقد تشكلت منذ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٧م لجنة لجمع اشتراكات وتبرعات لفلسطين ولم يمض طويل وقت إلا والشائعات تنتشر عن ذهاب نسبة كبرى من الأموال المجموعة الى جيوب بعض أفراد اللجنة ومنهم رئيس مجلس الوزراء جميل مردم نفسه الذي لم يتصد لنفي هذه الإتهامات وفي عام ١٩٥٠ حوكم وهبي الحريري غيابياً لاختلاس مليون وخمسمائة ألف

---

(١) سعد جمعة ـ الله أو الدمار ـ ص ١٠٦ المختار الاسلامي الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دولار كان قد خصصها لاستعمال الجيش حين كان وزيراً للمالية في وزارة جميل مردم . . .

إن علة البلد قد وصفتها جيداً مذكرة نشرها حزب الشعب في الحادي عشر من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ جاء فيها: «إن سورية في رأينا تخوض أزمة وطنية لم يعر الحكام أسبابها أي اهتمام ـ إن هذه الأزمة قد دفعت بالبلاد الى مأزق حرج سيعرض إذا لم يجر إصلاحه كلاً من الحكم والدولة نفسها للخطر وقبل ذلك كانت الدعوات لإقامة حكومة ديمقراطية في سورية قد ملأت الأسماع. . . وسورية في هذه الفترة الدقيقة من تاريخها كانت بلداً بلا حكومة أو أمل في حكومة تنبثق من زعامة مدنية كفؤة فهو بلد يهيمن عليه مواطنون مكروبون هائجون واقتصاد منهار وجيش أحس أن فئة من الساسة المخططين قد خانته ومن المحقق أن هذه كانت اللحظة المنطقية لظهور «نابليون» بولانجيه على المسرح. . »[1].

ولقد كان أهم ما في وثيقة الإستقلال والجلاء عدم ربط سورية بأي حلف وعدم قبول سورية لأية مساعدات أجنبية لكن الساسة انحرفوا عن ذلك المنهج «وجاءت حكومة جديدة يرأسها خالد العظم في ١٦ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٨ ـ وكانت سورية تأبى الدخول في أحلاف مع الدول الأجنبية وإذا به يصرح في مؤتمر صحفي: «من الواضح أن زمننا لا يسمح للدول أن تحيا معزولة عن باقي العالم ولا يقل عن هذه يقيناً أن العالم فعلاً مقسوم الى كتلتين وأن مصلحتنا في الإنضمام الىأحداهما»[2].

وقد ظلت البلاد تعيش في تناقض بين فبينما يذكر بيان الحكومة (أن تحرير فلسطين سيظل الهدف الأساسي للحكومة التي لن ترضى بأي مشروع لتقسيم فلسطين) في حين تبدو الأمور العملية عكس هذا التصريح «وقد أنذرت مناقشة

---

(١) جوردون هـ نوري ـ السياسة السورية والعسكريون ص ١١٣ ـ ١١٧ ترجمة محمود فلاحة دار الجماهير طبعة ثانية ١٩٦٩.

(٢) السابق ص ١٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الميزانية بعض أوساط الجيش بالخطر لأن حكومة العظم حسب سياستها الرامية الى إنقاص النفقات اقترحت تخفيض علاوات الضباط وتسريح بضعة آلاف من الضباط والجنود وإنهاء دعوة الجنود. .»[1].

وقد سار على سياسة التبعية رئيس وزراء آخر ففي «أواخر تشرين الأول اكتوبر ـ ١٩٥١ نشبت الخلافات على السياسة الخارجية بين الحكيم ـ رئيس الوزراء ـ وبين وزير خارجيته فالحكيم سراً يحبذ التعاون والإشتراك مع الدول الغربية في مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط بينما كان وزير خارجيته يدافع عن الحياد بين الكتلتين العالميتين. . . وتعقدت القضية حين ألقى وزير الخارجية بياناً عن السياسة الخارجية في مجلس النواب أعلن فيه أن سورية سترفض أية دعوة توجه إليها للإنضمام الى «مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط» الغربي ـ لكن كما يعتقد الحكيم ـ «إن الأقطار العربية سوف تفيد من منهاج الأمن الأمريكي المتبادل والذي سيقوي العرب عسكرياً واقتصادياً أمام إسرائيل»[1][2]

وقد وصلت السذاجة في رئيس وزراء يعتقد أن أمريكا سوف تعينه ضد إسرائيل وكأنه غر جاهل لم يقرأ أو يسمع عن تأييد الولايات المتحدة العلني لإسرائيل والتي وقفت بقوة الى جانبها منذ الأربعينيات ـ كما بينا في فصل سابق ـ فعبد الناصر الذي حاز على رضا أمريكا وإعجابها من حيث تبعيته أولاً ومكانة مصر ثانياً فإن أيزنهاور أراد أن يطرح مشروعاً يعطي فيه أقصى ما يمكن من طاقة وإمكانات ليبعدها عن الإتحاد السوفياتي بعطاياه الوفيرة فقال في يومياته: «وعلينا أن نتأكد من أن كل دولة من الدول الضعيفة تفهم ما يمكن أن يخفيه المستقبل لها إن هي وقعت تحت سيطرة السوفيات ومن وراء ذلك فإن هناك الأشياء البناءة التي نستطيع أن نفعلها عندما تفهم هذه الدول حقيقة الفقرة السابقة تماماً. . .

فيمكننا مثلاً أن نقدم لمصر كمية متفقاً عليها من الأسلحة تكفي لحفظ

---

(١) السابق ص ١٢٢.

(٢) السابق ص ٢٠٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمن الداخلي والدفاع دفاعاً معقولاً عن حدودها مقابل موافقتها على أن لا تقبل إطلاقاً أي عرض سوفياتي... ٨ تشرين الثاني نوفمبر - ١٩٥٦».

ويقول في موطن آخر عن إسرائيل «وينبغي علينا أن نعقد في الوقت نفسه معاهدة مع[١] الإسرائيليين توفر الحماية لأرضهم... ويقول أيضاً: وفي الجانب الآخر فإن المسؤولين الإسرائيليين حريصون على الدخول في محادثات مع مصر إلاَّ أنهم متعنتون تماماً في موقفهم بأنهم لن يقدموا أية تنازلات على الإطلاق من أجل الحصول على السلام فشعارهم عموماً هو «لا تنازل عن شبر واحد من الأرض» وطلبهم الدائم الملح هو الحصول على مزيد من السلاح، وطبيعي أنهم يستطيعون الحصول على السلاح بأسعار أقل من أية دولة أوروبية إلا أنهم يريدون الحصول على السلاح منا نظراً لأنهم يشعرون أنهم في هذه الحالة يجعلوننا حليفاً شبه كامل لهم في أية مشكلات يمكن أن تتعرض لها المنطقة»[٢].

وهكذا فإنَّه لم يذكر أو يحدد نوعية الأسلحة ومقدارها بل كانت عباراته تشير الى أنها مطلقة بلا قيد كما تفيذ عبارته الأخيرة إلى أنهم يريدون السلاح مجاناً لأنهم يجعلون من الولايات المتحدة حليفاً شبه كامل.

لذلك كان التخبط السياسي في سورية قد بلغ حداً لا يطاق حيث لعبت أهواء السياسيين بمقدرات سورية وكانت كالسفينة التائهة كل فريق يجذبها الى ناحية وهي ضائعة لا تعرف أين تتجه كل ذلك يحدث في غياب الفئة المسلمة التي ضاع نصحها في زحمة هذه الإتجاهات المشبوهة.

---

(١) يوميات إيزنهاور - جريدة الشرق الأوسط - عدد ٤/١٨/٧٨٢ ١٩٨١.

(٢) السابق عدد ٨٧٢ وكان تاريخ يوميته ١٣ آذار - مارس ١٩٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذه خلاصة الوضع في سورية:

١ ـ الإنقلاب الأول بقيادة حسني الزعيم الذي انقلب على حكومة شكري القوتلي ووضع رجالات الحكم في سجن المزة الشهير في ٣٠ آذار ـ مارس ١٩٤٩م[١] وقد ظهر فيما بعد أن هذا الإنقلاب كان بتدبير الولايات المتحدة الأمريكية كان انقلاب حسني الزعيم يوم ٣٠ آذار ـ مارس ـ ١٩٤٩م من إعدادنا وتخطيطنا فقد قام فريق العمل السياسي بإدارة الميجر «ميد» بإنشاء علاقة صداقة منظمة مع حسني الزعيم الذي كان رئيساً لأركان الجيش السوري. ومن خلال هذه الصداقة أوحى الميجر ميد لحسني الزعيم بفكرة القيام بانقلاب عسكري اضطلعنا ـ نحن في السفارة ـ بمهمة وضع كامل خطته وإثبات كافة التفصيلات المعقدة إلا أن تحركاتنا هذه لم تثر أكثر من شكوك عند الساسة السوريين فقد كانت كلها سرية ومتقنة الوضع والتخطيط. وأثارت هذه الشكوك ـ فيما بعد ـ فضول رجال الصحافة القريبين وفئات من الطلبة فقاموا بإجراء مقابلات مع من كان لهم ضلع في العملية، كما قاموا بفحص الوثائق التي لها صلة بالموضوع وكانت نتيجة ذلك أن اعترفوا بصحة شكوك الساسة السوريين ودقتها بيد أن الإنقلاب حافظ على صبغة سورية محضة أمام أنظار العالم الخارجي التي بدأت الروائح تفوح منه وأخذت الألسن تتناقل أن حسني الزعيم ليس أكثر من مجرد صبي من صبيان الأمريكان... مايلز كوبلاند»[٢]. أما الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة للقيام بهذا الدور فالولايات المتحدة «اتبعت منذ سنة ١٩٤٧ في هذه المنطقة وغيرها سياسة ذات وجهين ظاهر وخفي...

أما الظاهر فهو التمسك بمبادىء حرية الشعوب واستقلالها وإيمانها بالنظم الديمقراطية والدستورية...

---

(١) عبد الله التل ـ الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ١٤٧ ـ المكتب الاسلامي ـ ط ٢ ـ ١٩٧١.

(٢) جابر رزق ـ الأخوان المسلمون والمؤامرات على سورية ص ٧ ـ دار الاعتصام بلا تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الخفي... فهو سياسة التدخل في شؤون الدول الصغيرة خفية دون تقيد بالمثاليات والقيم الأخلاقية... وهذه العملية الخفية لا يمكن أن تتم إلا بتواطؤ بين القائمين على السياسة الأمريكية الخفية التي يمثلها جهاز المخابرات الأمريكية، وبين بعض حكام أو زعماء الشرق الأوسط.

لقد كنا نعتقد أن العرب يخافون من الإتحاد السوفياتي لا منا وعلى هذا كنا نعتقد أنهم سيرحبون بجهودنا لحمايتهم ذلك أن شركاتنا البترولية تجعلهم أغنياء وهم الذين يستفيدون بصفة رئيسية من الحل السلمي للمشكلة الفلسطينية. إن رفض بعض قادتهم أن يفهموا الأمور على هذا النحو كان في نظر مخططي سياستنا كافياً ومبرراً لكي نحطمهم أو على الأصح نمكن مواطنيهم من تغييرهم والتغييرات المطلوبة في القيادات كان غرضها مساعدة القيادات الملائمة للسياسة الأمريكية للوصول الى الحكم - وبهذا المفهوم.. الأمريكي، أخذت المخابرات الأمريكية تفتش عن الفريسة الأولى للتدخل في هذه المنطقة فوقع اختيارها على سورية لأنها كانت تتميز بالتطرف في مواجهة الصهيونية والإستعمار، وتقرر المباشرة بالتدخل في البرهة التي تلت إنشاء إسرائيل، لشل القدرات العربية عن معركتها الأساسية وجرها الى معارك جانبية داخلية وهكذا بدأت سلسلة الإنقلابات المشؤومة في المنطقة بحركة حسني الزعيم بعد تسعة أشهر من قيام إسرائيل.

وبعد فشل الإنقلابات المتتالية في سورية قررت دوائر المخابرات الأمريكية القيام بعملية أعمق جذوراً تصبح مركز إشعاع لمثاليات الجماهير العربية، فوقع الإختيار على مصر واتجهت السياسة الميكافيلية - الغاية تبرر الواسطة - الأمريكية في الشرق الأوسط الى ترويض الشعوب وتدجينها لا الى مجرد تغيير القيادات لأن تلك الشعوب كانت تناقض بالبديهة والفطرة الامبريالية والصهيونية فكان لا بد من فرض زعامة ذات خصائص ومميزات معينة تستطيع عند اللزوم اتخاذ قرارات تعاكس أماني الشعوب.. وتملك القدرة بما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أضفي عليها من هالات أسطورية الى فرض تلك القرارات فرضاً قاهراً...»[1].

وقد سارع البعثيون في سورية لاستغلال هذا الإنقلاب لصالحهم والوصول بسرعة الى دفة الحكم «ومن يقرأ الكتب الموجهة من قيادة الحزب الى قائد الإنقلاب يلمس احتراماً وتفاؤلاً كبيرين يقول «ميشيل عفلق»: أيها الأخوان ليس ما حدث في سوريا انقلاباً وهو في الواقع خطوة نحو الإنقلاب إننا نستبشر بهذا الحادث ونعلق عليه الآمال ولكن علينا أن نوسع أفقنا وننظم صفوفنا وأن ننظر دوماً الى الأمام الى العلاء فالإنقلاب الذي يجب أن نسعى إليه دائماً وأن نجعل من انقلابنا الحاضر وسيلة وخطوة نحوه هو الإنقلاب الذي يحقق للشعب العربي في جميع أقطاره الإشتراكية العربية والوحدة العربية...

واتخذ الحزب من حسني الزعيم موقف المرشد... ولكن حسني الزعيم انقلب على الحزب وقبض على غالبية الأعضاء..»[2].

٢ ـ الإنقلاب الذي قام به الزعيم سامي الحناوي ـ لحساب الإنجليز والعراق ومقتل حسني الزعيم ورئيس حكومته محسن البرازي على طريق المزة بالقرب من السجن الذي كانوا يعتقلون فيه خصومهم[3].

وكان ذلك بعد الإنقلاب الأول بستة شهور أي في ١٤ آب أغسطس ١٩٤٩ وللعلم فقد كان منسق الإنقلابين العقيد بهيج الكلاسي وهو نصراني ـ وما أرى دوره إلا مشبوهاً من أجل إشعال الفتنة وإضعاف الجيش وتوطئة لما سيكون بعد ذلك من أمر خطير وهو ما ظهر عام ١٩٦٧م.

---

(١) سعد جمعة ـ الله أو الدمار ـ ص ١٠١ ـ ١٠٢ المختار الاسلامي الطبعة الثالثة ١٩٧٦.

(٢) جابر رزق ـ الأخوان المسلمون والمؤامرة على سورية ص ٢٩ ـ ٣٠ دار الاعتصام بلا تاريخ.

(٣) عبد الله التل ـ الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ١٤٨ المكتب الاسلامي الطبعة الثانية ١٩٧١م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ ـ إنقلاب أديب الشيشكلي على حكومة الحناوي وهرب الأخير الى لبنان حيث طارده آل البرازي وقتلوه انتقاماً لزعيمهم محمد البرازي[١] وكانت اللعبة السياسية تجري في سورية بتحريك من العراق فالحناوي يريد الوحدة مع العراق والآخرون يرفضون وهكذا قام الإنقلاب الثالث في ١٩ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٩م[٢].

وفي السابع والعشرين من أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٠ اعتقلت الشرطة العسكرية النائب منير العجلاني ـ وسجنته بتهمة التآمر مع الملك ـ عبد الله ـ ملك الأردن ـ لتنفيذ مشروع سورية الكبرى[٣].

وفي هذا الوقت أرادت سورية أن تقوي موقفها بالتقارب مع الدول العربية حيث خافت من مسلسل الإنقلابات العسكرية ومن نوايا الدول العربية فالحكومة التي أعقبت الإنقلاب الثالث كانت حكومة مدنية تخشى عودة العسكر للسلطة.. ففي «النصف الثاني من شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٠ وأوائل كانون الأول ـ ديسمبر قام ناظم القدسي يرافقه وزير الدفاع بزيارة عدد من العواصم العربية كشف في هذه الرحلة مشروعه للوحدة العربية، إن هذا المشروع لم يكن متكاملاً ولكن يستهدف الوحدة إما بشكل «كونفدرالي» أو «فدرالي» أو تحالف أو أي شكل سياسي آخر يوحد العرب خطوة فخطوة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وقد عرض هذا المشروع على اللجنة السياسية التابعة للجامعة حيث قوبل بجفاف ثم مات فالجامعة لا تريد أي مشروع أو خطوات عملية نحو الوحدة العربية الحقيقية فما تريده مجرد ترديد العواطف الوحدوية... وما دفع القدسي أيضاً للقيام برحلته في هذا الوقت عينه المذكرة المشتركة التي قدمتها الدول الغربية الكبرى مجتمعة ـ الولايات المتحدة ـ وبريطانيا ـ وفرنسا ـ طالبة فيها من الدول العربية

(١) السابق ١٤٨.

(٢) هردون هـ. نوري ـ السياسة السورية والعسكريون ص ١٥٥ ترجمة محمود فلاحة ـ دار الجماهير ـ طبعة ثانية ١٩٦٩.

(٣) السابق ١٩٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنضمام الى الكتلة الغربية وقبول القروض والمعونات الفنية والحد من الشيوعية في المنطقة كما كان هنالك اقتراحات تؤدي الى تسوية مشكلة اللاجئين العرب»[1].

وفي هذه الفترة تعرضت سورية الى ضغط من الحزب القومي السوري من أجل العمل على عودة سورية الكبرى أي سورية الفينيقية وكان هذا الحزب «فاشياً من الناحية المذهبية أسسه.. أنطون سعادة وهدفه إحياء سورية في حدودها التاريخية وهي حدود رسمها في حرية مطلقة وتتضمن: لبنان ـ سورية ـ الأردن ـ العراق ـ قبرص سيناء.... وكان شعارهم: الموت لكل من يناهض مبادىء الحزب وفي ٦ تموز ـ يوليو ـ اعتقل أنطون سعادة في سورية وأعيد الى لبنان وأعدم رمياً بالرصاص بعد ذلك بيومين وكان لهذا التنفيذ المستعجل نتائج مفجعة إذ ساهم أعضاء الحزب القومي السوري باغتيال رئيس الوزراء ـ اللبناني ـ السيد رياض الصلح في ١٦ تموز ١٩٥١»[2] كما أزعج هذا الحزب سورية ونفذ اغتيال العقيد عدنان المالكي عام ١٩٥٥.

٤ ـ «إنقلاب أديب الشيشكلي على أستاذه الحوراني وتسلم السلطة كاملة وإقصاء المدنيين عن الحكم وشل سلطة القضاء ومد نفوذ المخابرات العسكرية الى جميع مرافق الدولة»[3]. كان ذلك في ٢٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥١ ومع ذلك ظل أديب الشيشكلي في رئاسة الأركان يشكل ضاغطاً قوياً على الحكومات السياسية الى أن استولى على السلطة نهائياً ورشح نفسه لرئاسة الجمهورية في منتصف تموز ـ يوليو ١٩٥٣... وأسس أديب حزباً «سماه» ـ

---

(١) السابق ١٩٦.

(٢) ابراهيم علوان ـ مشكلات الشرق الأوسط ـ الوطن العربي ـ جـ ٢ ص ١٧ منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٠م.

(٣) عبد الله التل ـ الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ١٤٨ المكتب الاسلامي الطبعة الثانية ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«حركة التحرير العربي» وألغى جميع الأحزاب في سورية ثم مارس حكماً ديكتاتورياً وزج في السجون جميع معارضيه وعلى رأسهم «الأخوان المسلمين» «ثم جاء بعد ذلك انقلاب أديب الشيشكلي وعارضه الأخوان المسلمون معارضتهم لسابقيه وكان نصيبهم الزج في سجون سورية وكان انقلاب الشيشكلي أشد ضراوة على الأخوان من انقلاب حسني الزعيم وسامي الحناوي وقد استطاع الدكتور مصطفى السباعي ـ مراقب على الأخوان في سورية ـ رحمه الله أن يهرب من سورية ويعيش خارجها مطارداً وانتهى ـ حكم ـ انقلاب أديب الشيشكلي في سنة ١٩٥٤، وكان انقلاب ٢٣ يوليو تموز ١٩٥٢ قد وقع في مصر والتقى جمال عبد الناصر ـ بأديب الشيشكلي بقصد اكتساب الخبرة وقد دام اجتماع عبد الناصر بأديب الشيشكلي ست ساعات وهناك علاقة وثيقة بين الإنقلابات العسكرية التي دبرت ونفذت في سورية وانقلاب ٢٣ يوليو الذي دبر ونفذ في مصر فقد كانت انقلابات سورية بمثابة (التجريب) للعبة القذرة التي بدأت تلعبها المخابرات الأمريكية في المنطقة حتى إذا ما وقع انقلاب ٢٣ يوليو ـ ١٩٥٢ في مصر بقيادة جمال عبد الناصر أطلق عليه مايلز كوبلاند ـ عميل المخابرات الأمريكية الضالع في اللعبة القذرة والصديق الحميم لجمال عبد الناصر ـ العملية الكبرى التي صنعت مأساة الشعب المصري بل مأساة الأمة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين»[1].

٥ ـ الإنقلاب الخامس «انقلاب على الشيشكلي قام به جماعة أكرم الحوراني وضباط من حزب البعث ـ الذي يرأسه ميشيل عفلق ـ أعادوا السلطة للمدنيين شكلاً وبقيت بيد المخابرات فعلاً. وفر الشيشكلي متنقلاً بين الأقطار العربية الى أن استقر في امريكا اللاتينية»[2]. وكان ذلك في ٢٥ شباط فبراير ـ ١٩٥٤م. وقد دخلت البلاد في طريق الخط الإشتراكي بعد

---

(١) جابر رزق ـ الأخوان المسلمون والمؤامرة على سورية ص ١٢٠ دار الاعتصام.

(٢) عبد الله التل ـ الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ـ ص ١٤٨ طبعة ثانية المكتب الاسلامي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن كانت سورية بيد القوى التي تنتهج الخط الديمقراطي الليبرالي الحر ـ أما تاريخ هذين الحزبين الإشتراكيين فيعود الى الأربعينيات من هذا القرن.

«لقد اعتقد الناس أن الاشتراكية شيء جديد بالإضافة الى أنها العلاج للمشاكل الاقتصادية المتعاظمة في الشرق الأوسط وهكذا ظهرت مجموعة من الأحزاب الاشتراكية في مختلف بلاد المنطقة كان أهمها «الحزب العربي الاشتراكي» الذي أسسه «أكرم الحوراني» في سورية ١٩٥٠ ثم توحد مع حزب «ميشيل عفلق»: «البعث العربي» سنة ١٩٥٣ وسمي «حزب البعث العربي الاشتراكي» والمعرف باسم «البعث» ولقد مزج هذا الحزب فكرة اشتراكية اقتصادية بفكرة قومية غامضة وربح عدداً كبيراً من الأنصار في الشرق العربي وكان هذا الحزب ـ بالإضافة الى الحزب الشيوعي ـ الحزب الوحيد الذي يحمل أيديولوجية ـ فكرة ـ منظمة وأسس شبكة واسعة من الفروع، أما أتباعه فكانوا من المتعلمين ومن الطبقة العاملة ولم تلبث الاشتراكية أن قفزت بسرعة مذهلة الى سدة السلطان وتربعت على عرش الحكم فكيف تم ذلك...؟ فالثورة الاشتراكية مثل الدستورية «الليبرالية» فرضت من فوق، لم تأت تلبية لطلب شعبي أو رغبة جماهيرية، ولا جاءت نتيجة لانتصار الحركة الاشتراكية أو نجاح الطبقة العاملة، بل كانت نتيجة قرار نظام حكم عسكري»[1] وبعد الإطاحة بأديب الشيشكلي عادت المناورات الخارجية لتطويق سورية فغداة (رحيل الشيشكلي) ظن العراقيون أنهم بلغوا هدفهم ـ أي تحقق الاتحاد الفدرالي السوري ـ العراقي ـ بأن تصبح سورية مملكة يتربع على عرشها الأمير عبد الاله ـ وتولى السيد هاشم الأتاسي رئاسة الدولة ووجه رسالة سرية للأمير عبد الاله يقول له فيها إنه شخصياً وأصدقاءه من حزب الشعب مستعدون لتأييد مثل هذا المشروع... لكن كان هناك الجيش... وكان يؤيده تأييداً قوياً... خالد

(١) د. يوسف القرضاوي ـ الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ١٦٤ مؤسسة الرسالة ١٩٧٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العظم والاشتراكيون برئاسة أكرم الحوراني. وسجلت انتخابات آب ـ أغسطس ـ ١٩٥٤ فشل العراقيين، ذلك أن أنصارهم من حزب الشعب لم يفوزوا إلا بخمسة وثلاثين مقعداً ـ مجموع المقاعد ١٢٩ ـ مائة وتسعة وعشرون ـ مع ذلك أفلح العراقيون بفضل الأموال الطائلة التي صرفوها في سورية في قلب الحالة من جديد وبفضل انقلاب عدد من النواب الوطنيين والمستقلين وكتلة العشائر تألفت حكومة في تشرين الأول ـ اكتوبر ـ تحبذ الإتحاد الفدرالي برئاسة السيد فارس الخوري، ومن ثم أصبحت سورية ميداناً غريباً للدسائس تواجه فيه أنصار وخصوم الاتحاد أولاً وأنصار وخصوم حلف بغداد ثانياً ـ وكان الميدان الأول يضم، الإنجليز والأمريكيين والأتراك والعراقيين والميدان الثاني ـ يضم المصريين والسعوديين والفرنسيين والروس. . . وفي شهر شباط ـ فبراير ـ ١٩٥٥ لحقت بأنصار الاتحاد هزيمة كبيرة واضطر فارس الخوري الى الاستقالة بيد أن الضغط الخارجي نشط وتضاعف وخضعت سورية لتهديدات قلما حدثت في تاريخ الدبلوماسية «تدعو الحكومة التركية سورية الى الانضمام الى حلف بغداد وتؤكد أنه لا مجال هناك للخيار وحشدت تركيا قوات كبيرة على الحدود لاستفزاز سورية»[1].

التدخل الأمريكي والروسي في شؤون سورية:

وفي ٢٣ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٦ تم اكتشاف مؤامرة بزعامة منير العجلاني وعدنان الأتاسي وميخائيل أليان وأديب الشيشكلي للقيام بانقلاب عسكري لصالح العراق وكان توقيت الإنقلاب مع توقيت العدوان ـ الثلاثي مما يؤكد على أن للانجليز ارتباطاً وثيقاً فيه . . . ولما فشلت بريطانيا من ضرب عصفورين بحجر واحد بعدوانها الثلاثي على مصر وانقلابها المذكور آنفاً تنازلت للولايات المتحدة عن المنطقة. . . وقد جاءت الولايات المتحدة الى المنطقة بلباس

(١) ابراهيم علوان ـ مشكلات الشرق الأوسط ـ الوطن العربي ـ ٢ ص ١٣٨ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصديق المنقذ حيث وقفت الى جانب مصر عام ١٩٥٦ ضد العدوان الثلاثي أما في سورية فقد «قدم السفير «موسى» بياناً من ست نقاط الى الحكومة السورية يوم السادس من كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٥٦ جاء فيه:

إن الولايات المتحدة تؤيد استقلال الدول جميعها استقلالاً تاماً وتعارض التسلط الأجنبي ـ وهذه إشارة ليست غامضة الى المكاسب الكبرى التي يجنيها الاتحاد السوفياتي والشيوعيون المحليون في سورية آنئذ. . . والنقطة الثانية. . إن على الشرق الأوسط أن يعترف باعتماد أوروبا الغربية على الزيت وقناة السويس وطرق المواصلات الجوية عبر المنطقة. . . فهي تعني أن الصلات الوثيقة بالاتحاد السوفياتي ستكون مبعث خطر.

إن النقطة الخامسة في البيان أعادت ذكر اهتمام الولايات المتحدة التي تبذلها الأمم المتحدة لإقامة سلام وأمن واستقرار في الشرق الأوسط. . وكانت النقطة السادسة تصريحاً عن رغبة الولايات المتحدة في التعاون دون شروط مع شعوب المنطقة لتعزيز تقدمها.

. . . وصرح الرئيس شكري القوتلي بلطف أنه يرى أن البيان «جيد» على حين أحس البيطار ـ صلاح الدين البيطار ـ وزير الخارجية أنه يتضمن في بعض أجزائه «مبدأ أساسياً خطيراً»[١] ولما لم يثمر هذا البيان نتيجة لسيطرة الاشتراكيين عمدت الولايات المتحدة الى التآمر على نظام الحكم فخططت لانقلاب عام ١٩٥٧ بقيادة ضابط مسرح هو العقيد ابراهيم الحسيني حيث دخل الى سورية متنكراً وأقام في السفارة الأمريكية واتصل مع أحد الضباط العاملين وأوضح له «أن الامريكان سيعطونه قرضاً بقيمة ٤٠٠ أربعمائة مليون دولار وسيحتل لبنان لتوسيع الخارطة السورية وأنه سيساعد الجزائريين على إنهاء الحرب. والعودة الى قرار مجلس الأمن القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود»[٢].

(١) جوردون هـ. توري ـ السياسة السورية والعسكريون ص ٣٥٧ ترجمة محمود فلاحة ـ دار الجماهير طبعة ثانية ١٩٦٩.

(٢) إبراهيم علوان ـ مشكلات الشرق الأوسط الوطن العربي ٢ جـ ص ١٤١ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ١٩٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما قلق أمريكا على نفوذها في الشرق الأوسط ومحاولتها كسبه بشتى الوسائل فإنه يعود الى تدخل الاتحاد السوفياتي بشكل سافر في شؤون سورية وظهور أحزاب اشتراكية وشيوعية نافست الأحزاب التقليدية وشكلت قوة لها في الجيش ثم تقدمت نحو الاتحاد السوفياتي بخطوات سريعة من أجل الارتماء في أحضانه لقد (تجدد اهتمام السوفيات بسورية بعد بضعة أشهر من الإطاحة بحكم الشيشكلي ففي أواخر عام ١٩٥٤م كانت الدعاية السوفياتية في صعود واتخذ عدد كبير من الصحف السورية طابع الولاء ـ للسوفيات وقد عزى هذا في بعضه الى الدعم الذي تلقاه العرب من روسيا في نزاعهم مع اسرائيل كما أن بعض الصحف المرتشية ربما كانت تتلقى أموالاً من عملاء السوفيات.

. . إن الصحف المعادية للشيوعية تقهقرت لتحتل مرتبة ثانية هزيلة وقد صحب المسرحية الصحفية نشاط اجتماعي متزايد قام به أعضاء السفارة السوفياتية واتصالات بالزعماء في كل مستويات الحياة السورية.

. . . وفتح مركز ثقافي بدمشق في حزيران ١٩٥٤م كان يقدم الكتب والمجلات والصحف ويعرض الأفلام الروسية وقد ظهر في صحيفة (البعث) الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي سبق صحفي خاص هو عرض بارع للسياسة السوفياتية تجاه الدول العربية واسرائيل مبرزاً العدد الكثير من المرات التي استخدم فيها الاتحاد السوفياتي حق النقض ـ الفيتو ـ ضد إجراءات رأى العرب أنها ضارة. . .

وفي أواخر عام ١٩٥٥ كانت الأرض قد هيئت تماماً كي تبدأ الكتلة السوفياتية تجني مكافآتها ففي السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٥٥م وقعت اتفاقية تجارية سوفياتية سورية ـ تصدر سورية بموجبها المحاصيل الزراعية بما فيها القطن الى الاتحاد السوفياتي وتستورد منه السلع الصناعية.

. . . وفي الربيع التالي عقدت اتفاقيات أخرى مماثلة مع ألمانيا الشرقية والمجر وبلغاريا ورومانيا وألبانيا. . . إن الصحف السورية طالبت حين اعترفت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصر بالصين الشعبية في أواسط أيار ـ مايو ـ ١٩٥٦م أن تحذو سورية حذو مصر... وهذا ما فعلته في الأول من تموز...»[١].

ومع هذا التقارب السريع نحو روسيا إلا أن روسيا ظلت على تأييدها لاسرائيل وعدم إصدار أي بيان مؤيد للعرب ضد إسرائيل. لقد «توقف وزير الخارجية السوفياتية في دمشق يوم الثامن والعشرين من حزيران ١٩٥٦ يونيو ـ ليقوم بزيارة رسمية لسورية وقدم عرضاً كبيراً لمعونة اقتصادية سوفياتية لبناء صوامع لتخزين الحنطة وبناء خط حديدي يصل ميناء اللاذقية بمحافظة الجزيرة... ولكن أخفق صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء في انتزاع تصريح علني من شيبيلوف يؤيد فيه سورية على اسرائيل..»[٢].

لقد كان العسلي ـ رئيس وزراء سورية لهذه الفترة ـ مطية اليساريين وهو الذي مرر كثيراً من مخططاتهم «لقد هوجم العسلي لأنه طلب في أثناء مؤتمر صحفي عدم مهاجمة الاتحاد السوفياتي في المقالات التي تنشرها الصحف:

أعلن أن عملاً كهذا «خيانة صريحة» واتهم العسلي بمساندة النفوذ الشيوعي النامي في البلاد على أن يقوى ويجعل من سورية مركز الاستعمار السوفياتي وعلقت إحدى الصحف ساخرة ـ الوعي ـ: لما كان الاتحاد السوفياتي يزودنا اليوم بالسلاح فينبغي علينا نتيجة لذلك ألا نحارب الشيوعية... لا بل يجب تأييد وتهيئة احتمالات انتشارها فلندعها تتسلط علينا... ولنتخل عن قوميتنا وديننا ودستورنا ومعتقداتنا إن الشيوعية هي الاستعمار الجديد..»[٣]

وفي انتخابات ١٩٥٧م ظهر خداع اليساريين وظهر تعاون العسلي معهم خصوصاً عندما كانت المنافسة بين الشيوعي رياض المالكي وبين الدكتور مصطفى السباعي مراقب عام الأخوان المسلمين في سورية لقد «تدخل الحكم

---

(١) جوردون هـ. توري ـ السياسة السورية والعسكريون ص ٣٥٩، ٣٦٠ ترجمة محمود فلاحة دار الجماهير طبعة ثانية ١٩٦٩م.

(٢) السابق ص ٣٦١.

(٣) السابق ص ٣٢٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علنا لصالح المالكي كما أن صبري العسلي منحه رسمياً عونه ومن الخدع التي استعملها الحكم،التبديل غير المعلن لإجراءات الإقتراع مما أربك ناخبين كثيرين وحين وصل ناخبو الإئتلاف الى مراكزهم الإقتراعية المعتادة قيل لهم إن أسماؤهم غير موجودة في قوائم الإنتخابات ثم طلب إليهم أن يذهبوا الى مركز اقتراع آخر. . وقد شوهد رجال من الشرطة في بزاتهم الرسمية يوزعون المنشورات المؤيدة للمالكي على حين دعا ضباط الجيش علانية للمالكي وهم يركبون عربات عسكرية. . . »[1].

لقد بدأ الشيوعيون ينتشرون بسرعة في سورية بسبب دعم الانتهازيين لهم فالعسلي ظل يتستر على أعمالهم ونشاطهم مقابل بقائه في رئاسة الحكومة ضارباً مصلحة البلاد وتراثها ومقوماتها بعرض الحائط مما جلب التعاسة والشقاء لهذه البلاد وفي أوائل عام ١٩٥٨م «سيكون العسلي في جناح أولئك الذين ذعروا لمشهد تولي الشيوعيين مقاليد الأمور»[2] ولكن بعد فوات الأوان ولم يكن التيار الاسلامي ضعيفاً في سورية بل كان رصيده الشعبي كبير جداً وكان يتنامى باضطراد إلا أن ضعفه كان بادياً في صفوف الجيش الذي يسيطر عليه اليساريون والقوميون. . . لقد زار الهضيبي سورية عام ١٩٥٤م وشهد بعينه ضخامة الجماهير الإسلامية حتى كتب «محمود رياض سفير مصر في سورية وقتئذ تقريراً أرسله لجمال عبد الناصر يحذر فيه من أنه إذا استمر الوضع في سورية على ما هو عليه سوف يصل الأخوان المسلمون الى الحكم في غضون خمس سنوات!!

وأحست التنظيمات والأحزاب اليسارية والقومية بهذا الخطر الذي يهددهم ويتمثل في جماعة الأخوان المسلمين فأخذوا يتكتلون ضد الأخوان ويحبكون الخطط والمؤامرات ضدهم وبدأت الأيدي الخفية تنسج خيوطها حول سورية فسيقت سوقاً بفعل مسلسل الإنقلابات الرهيب الذي لم تشاهد دولة عربية أخرى مثيلاً له في طريق الاشتراكية وتفريغ الشعب السوري من التيار الإسلامي

(١) السابق ص ٣٧٥.

(٢) السابق ص ٣٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإجهاض حميته الإسلامية ووضعت الخطط ودبرت المؤامرات ووزع الجواسيس وهيئت الظروف لتمكين الاشتراكيين من حكم سورية ولعبت الصهيونية دورها وساندتها الصليبية الأمريكية»[1].

وهكذا نجد ما بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٤ قد حدث في سورية خمسة انقلابات عسكرية شغلت سورية عن تنفيذ برامج الاصلاح وبناء الجيش من أجل محو عار النكبة ونريد أن نسجل كلمة لأحد أفراد الجيش السوري الغيور على بلده فيقول: «لعل أكثر البلدان العربية والإسلامية إصابة بالنكبات وتعرضاً للبلايا والمحن خلال العقدين الماضيين هي سورية بعد فلسطين إلا أن الذي يميز محنة سورية عن غيرها، ويجعل نكبتها أشد إيلاماً في النفوس وأبلغ أثراً في قلوب المخلصين المتطلعين لمستقبل أفضل لهذه الأمة هو أنَّ نكبتها لم تكن بأيدي أعداء خارجين وإنما كانت بأيدي أبنائها وبصورة خاصة بأيدي جيشها الذي اقتطعت لقمة العيش من قوت أطفالها وقدمت له في مدى عشرين عاماً ثلثي ميزانيتها وعطلت أهم وأكثر مشاريعها الإنمائية والإنتاجية حيوية من أجل الوصول به الى درجة من القوة والإعداد يستطيع معها وفاء دينه نحوها و ـ على الأقل ـ صون أرضها ومقدساتها ولكن ذلك الجيش لم يكن باراً بالعهد ولا وفياً للأمانة التي تصدى لها فكان دوماً السباق لنكبتها والعامل الأكبر في تشريد أبنائها ومطاردة رجالها وتدمير اقتصادها وتعطيل طاقتها. . . ثم دوس مقدساتها وإهانة حرماتها.

وأخيراً التخلي عن جزء من أرضها للعدو الطامع الغريب. . .»[2].

كما نسجل كلمة لكاتب إسلامي «بعد كارثة فلسطين حدثت الإنقلابات العسكرية في كثير من البلدان العربية وكان المفروض أن يتولى هذا الحكم العسكرية إنقاذ فلسطين إلا أن الذي حدث هو غير ذلك. فإن قضية فلسطين في زمن الحكم العسكري قد تعقدت أكثر من ذي قبل وأن العرب قد بعدوا عن حقهم أضعاف ما كانوا بعيدين عنه في عهود الحكم المدني، وأن قضية فلسطين

---

(١) جابر رزق ـ الأخوان المسلمون والمؤامرة على سورية ص ١٢٣ دار الاعتصام.

(٢) خليل مصطفى ـ سقوط الجولان ـ ص ١٨ دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد تضاءلت في عقول العرب ونفوسهم ولم يعد الجيل الجديد الذي نشأ في فترة الحكم العسكري يعبأ بفلسطين. . إن الحكم المدني كان يستحي أن يعلن عن عجزه في قضية فلسطين وكان لا يعلن عجزه حتى لايفت في عضد الجيل الجديد يأساً في نفوس الشعب بينما الحكم العسكري قد أعلن عن عجزه في إنقاذ فلسطين. ألم يعلن كبير الحكام العسكريين العرب أنه ليس هناك مخطط أو تصميم من أجل فلسطين، وأنه ليس بالإمكان على الأقل في الوقت الحاضر إنقاذ فلسطين فإذا كان الحاكم العسكري القوي الذي يحكم ثلاثين مليوناً من العرب يقول هذا القول فما بالك بالدول الصغيرة. .»[1].

الحالة في الأردن:

بعد توقف الحرب عام ١٩٤٨. . . ضمت الأردن اليها الضفة الغربية، فأثار هذا العمل الفلسطينيين واعتبروا هذا العمل من جملة المساوىء التي عدوها على الملك عبد الله فقد حقق مكاسب من حرب فلسطين وهي ضمه الضفة الغربية للأردن بالإضافة الى ما لمسوه منه من تواطؤ في أثناء الحرب وكذلك مضيه بمشروع سورية الكبرى الذي أثار عليه حفيظة الدول العربية المجاورة. . . ولقد كان أكثر الناقمين عليه هم الفلسطينيون بالإضافة الى القوى الوطنية التي رأت في وجود الضباط الإنجليز على رأس قيادة الجيش الأردني أمراً يهددها ويجعل الأردن مرتبطاً بالسياسة البريطانية التي كانت السبب في ضياع فلسطين. فقد حدثت على الحدود مع العدو حوادث كثيرة وقف الملك وقائده الإنجليزي منها مواقف سلبية «ففي شباط ـ فبراير ـ ١٩٥١ وفي تمام الساعة الثالثة ليلاً تحركت قافلة من السيارات اليهودية مؤلفة من ثلاث فرق وخرجت من المنطقة اليهودية في القدس وعند مركز في الجنوب الغربي من المدينة توقفت وأطفأت الأنوار وترجل ثلاثون جندياً اسرائيلياً واجتازوا الحدود الفاصلة بيننا وبينهم بالتسلل الى قرية شرفات القائمة على هضبة هناك وأخذوا بترويع القرية

---

(١) د. يوسف القرضاوي الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ٢٤٧ مؤسسة الرسالة ١٩٧٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونسف بيوتها. . . وبعد ذلك بيومين. . . قام نفر من اليهود لا يربو عددهم عن الخمسة بالتسلل الى بيت في قرية (فلاما) التي لا تبعد أكثر من اثنين كيلو متر عن الحدود المشتركة وألقوا قنبلة أودت بحياة عائلة آمنة. . . وفي مجلس النواب الأردني صرح نفر من نواب الضفة الغربية بأن المسؤولين عن هذه الحوادث قادة الجيش العربي من الإنجليز. وعلى أثر ذلك قالت جريدة الصدق يوم ٢ آذار ـ مارس ـ ١٩٥١ عندما يفقد أحد المتزلجين في جبال سويسرا وعندما يقتل شخص من جراء هزة أرضية في غينيا الجديدة تكتب الصحف البريطانية هذه الحوادث بخطوط عريضة ولكن نوعاً واحداً من القتل لا تذكره الصحف البريطانية وهو مصرع العرب الأبرياء برصاص اليهود. . .»[١].

لهذا فقد انصبت النقمة في الداخل وفي الوطن العربي على الملك عبد الله والإنجليز خصوصاً بعد أن لجأ الحاكم العسكري للقدس العربية عبد الله التل الى مصر ونشر وثائقاً تدين الملك بالتواطؤ وقد اعترف بصحتها جلوب نفسه «وعندما وصل الى مصر أخذ يوجه انتقاداته لحكومة الأردن وللملك عبد الله متناسياً أنعام جلالة الملك عليه وهو لولا أن أسند اليه منصب حاكم القدس لم يعرف كعبد الله التل وقد اتضح فيما بعد أن القائد عبد الله التل يطلع على جميع رسائل الملك الخاصة التي كان يبعث بها الى بعض اليهود فيقرأها ويصورها ويحتفظ بكل ذلك، لا غرو إن عمل عبد الله التل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على خيانة الثقة التي أولاه إياها جلالة الملك»[٢].

لقد اعتبر جلوب كشف الخيانة خيانة وهذا منطق الإنجليز المقلوب لقد رحب جلوب بالخونة وشجعهم على الخيانة «ففي منطقة جنين تمكن أحد قواد البوليس العربي من إقامة علاقات حسنة مع البوليس الإسرائيلي ونتيجة لهذه الصداقة توقفت موجة المتسللين ولقد شجعنا هذا النجاح على أن نطلب من اليهود إقامة مثل هذا التعاون على طول الجبهة. إلا أن أحداً منهم لم يجب»[٣].

---

(١) جلوب باشا ـ جندي مع العرب ص ١٦٢ ـ دار العلم للجامعيين.

(٢) السابق ص ١٤١.

(٣) السابق ص ١٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأي تعاون يطلبه جلوب.. إنه يطلب تعاوناً ضد الفلسطينيين الذين أسماهم بالمتسللين وهم الذين يعبرون الحدود ليجلبوا ما تركوه من أموال في أثناء هجمة اليهود الشرسة التي أنستهم كل شيء ولقد كتبت الصحف العربية تهاجم سياسة الملك وقائده الإنجليزي وكتبت إحدى الصحف المصرية تقول: «إنها اكتشفت مؤامرة كبيرة تدين الملك عبد الله وقائد قواته بأنهما أفشيا لليهود الخطط التي رسمتها الجامعة العربية لحرب فلسطين كما نشرت صورتي ـ جلوب ـ مع قائد القوات اليهودية في قطاع القدس موشي ديان وأنا أسلمه هذه الخطط ـ ولم تكن الحملة وقفاً على الصحافة المصرية فقد نشرت صحيفة سورية نبأ تقول فيه: إن أعضاء جميعة سورية أقسموا على قتل الملك عبد الله.. لم يكن الملك عبد الله ليهتم لأمر من هذه الأمور، فقد كان يحرص على توقيع الصلح مع اسرائيل وكان يعلن ذلك بصراحة ولقد برهنت جميع الأحداث التي وقعت في فلسطين سنة ١٩٤٧م وقد خالفه الجميع يومئذ وأصروا على الحرب وعند نهاية الحرب وافقت الجامعة على مشروع التقسيم ولكن كانت موافقتها متأخرة وقد أضاعوا فلسطين»[١].

ونقول صحيح إن توقع الملك قد حدث ولكن الملك كان واحداً من الذين ساهموا في حدوث هذا التوقع فلم تكن النتيجة حتمية لأن عاقلاً لا يصدق أن تهزم سبعة جيوش عربية أمام عصابات إلا إذا ارتكبت جريمة الخيانة بحق هذه الجيوش. ولقد حدث هذا قولاً وفعلاً.

لهذا فقد مر الأردن بأزمات سياسية خطيرة كادت تودي بهذه الدولة الصغيرة.. «لقد توالت الأحداث المفجعة في هذه المملكة بعد توسعها وضم الضفة الغربية اليها ففي شهر يوليو ١٩٥١م توجه السيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان لزيارة الملك وفي اليوم المحدد لسفره الى بيروت اغتيل على يد بعض اللاجئين السياسيين اللبنانيين وكان لهذا الحادث وقع مدو في الوطن العربي ولكن

---

(١) السابق ص ١٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد مرور ثلاثة أيام حدث حادث آخر كان دويه أشد ونتائجه أخطر ففي ٢٠ تموز - يوليو - ١٩٥١ اغتيل الملك بدوره وهو داخل الى المسجد الأقصى في القدس بصحبة حفيده الأمير حسين. . .»[١].

ففي ذلك اليوم وبينما كان الملك يدخل المسجد الأقصى في القدس لتأدية صلاة الجمعة اغتاله شخص يدعى (مصطفى عشو). . . ودفن مشروع سورية الكبرى مع الملك الراحل وانتقل مركز الثقل في الشرق العربي من عمان الى القاهرة. وكان الأمير طلال بن عبد الله خارج الأردن عندما اغتيل والده عاد بعد ذلك الى عمان في كانون الأول - ديسمبر - ١٩٥١ بعد صدور قرار من مجلس الوزراء صادق عليه مجلس الأمة بالمناداة به ملكاً على البلاد وكان الملك الجديد يتمتع بشعبية كبيرة فقد كان في نظر الأردنيين رمزاً لمقاومة الإنجليز والدول الغربية ولم يصدق أكثر الناس قصة مرضه بل ظنوا أن ذلك خدعة بريطانية. دام حكم طلال عاماً واحداً.

وفي ١١ آب - اغسطس - ١٩٥٢م أعفي الملك طلال من منصبه ونودي بابنه الأمير حسين ملكاً على الأردن. . وتألف مجلس وصاية بسبب صغر سن الملك الجديد، تألف من ثلاثة أشخاص - سليمان طوقان - وعبد الرحمن رشيدات - وإبراهيم هاشم ولما بلغ الحسين سن الرشد أقسم اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة في ٤ أيار - مايو - ١٩٥٣ وتسلم سلطاته كرئيس للدولة[٢].

موقف إسرائيل من الحكم في الأردن:

وانتهجت اسرائيل بعد اغتيال الملك عبد الله سياسة عدوانية ضد الأردن محاولة بذلك استغلال الوضع الداخلي الاردني وضعف النظام الدفاعي فيه

---

(١) ابراهيم علوان - مشكلات الشرق الأوسط - الوطن العربي ص ١٤ جـ ٢ منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٠.

(٢) السابق ص ١٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخلافات بين الدول العربية ولم يكن لدى الأردن سوى توجيه الإحتجاجات الى السفير البريطاني في عمان وسفيري فرنسا والولايات المتحدة بصفتهم ممثلين للدول الموقعة على البيان الثلاثي... واتسع نطاق الاعتداءات الاسرائيلية على الحدود الاردنية منذ عام ١٩٥٣م... وعندها قدمت الحكومة الأردنية احتجاجاً الى السفير البريطاني في عمان وطلبت من حكومته تطبيق أحكام معاهدة التحالف الأردنية ـ البريطانية لسنة ١٩٤٨ فكان جواب الحكومة البريطانية تقديم مذكرة مستعجلة في ٥ شباط ـ فبراير ـ ١٩٥٣ الى الحكومة الاسرائيلية تضمنت اعتراضها على الاعتداءات... وهكذا لم يكن لدى الأردن ـ حسب قول الفريق جلوب ـ سوى المحافظة على الهدوء وضبط النفس والاعتماد على الدعم البريطاني في حالة هجوم اسرائيلي عام.

ولما تولى الملك حسين سلطاته الدستورية في الثاني من أيار ـ مايو ـ عام ١٩٥٣م أحب رئيس وزرائه الجديد فوزي الملقي أن يبدأ عهد الملك الشاب بانفتاح على الحركات السياسية في البلاد والتعاون مع الدول العربية الشقيقة... فكان دور إسرائيل أن ترغم العاهل الأردني على عدم الإستجابة لأية محاولة للتعاون بين مملكته والدول العربية المجاورة وأن تجبره على التفاوض منفرداً لتسوية القضية الفلسطينية وفي سبيل ذلك ازدادت الاعتداءات الاسرائيلية واتسع نطاقها... ففي بحر أسبوعين فقط جرى أربعة عشر اعتداء وارتكبت اسرائيل بين الأول من كانون الثاني ـ يناير ـ والخامس والعشرين من أيار ـ مايو ـ ١٩٥٣م مائتي حادث إعتداء كان مجموع ضحاياه ١٦٥ مائة وخمسة وستين قتيلاً.

مجزرتي قبية ونحالين

وبلغ الضغط الإسرائيلي ذروته في هجوم مدبر.. ليلة ١٤ ـ ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٩٥٣ على قرية «قبية»، كانت ردة الفعل الرسمية والشعبية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذا الحادث واسعة المدى إذ قدمت الحكومة الأردنية احتجاجاً فورياً للأمم المتحدة والدول الموقعة على البيان الثلاثي ودعيت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى الاجتماع في عمان للتباحث في العدوان الاسرائيلي وعلى المستوى الشعبي قامت مظاهرات في جميع أنحاء البلاد وخاصة في عمان والقدس ونابلس وأريحا ورام الله . . .«وطالب المتظاهرون بعزل الفريق جلوب والضباط الإنجليز وقيادة الجيش الأردني. .»[1] ومع ذلك لم يتغير شيء في الأردن فالملك ما زال جديد العهد وشاباً ومن الصعب أن يقدم على تغيير فعال. . . «إلا أن إسرائيل استمرت في سياستها العدوانية نحو الأردن وكان لموقف بريطانيا ومواقف الدول العربية من الهجوم على قبية التي اتسمت بالعقم والتردد ما شجع اسرائيل على الاستمرار في هذا الاتجاه فبعد خمسة شهور من تدمير «قبيه» واجهت قرية «نحالين» الأردنية المصير نفسه. . . واقترحت العراق وسورية والعربية السعودية تقديم مساعدات عسكرية للأردن وأكد البيان الذي صدر عن جامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة في ٦ نيسان تضامن الدول العربية قاطبة مع الأردن وعزمها على اتخاذ جميع الوسائل اللازمة لمواجهة العدوان الاسرائيلي إلا أن هذا التضامن مع الأردن لم يخرج عن كونه تضامناً لفظياً يقال لإرضاء الرأي العام في كل دولة عربية»[2].

«ولما ازداد الأمر سوءاً وأحس الملك حسين بالخطر وجه في ٥ تموز- يوليو- ١٩٥٤ رسالة. . الى ملوك ورؤساء الدول العربية طلب المساعدة المعنوية والمالية الفورية لدعم الأردن قبل أن يفوت الأوان ووضع الدول العربية أمام مسؤوليتها عن ضياع أرض الوطن وفي أعقاب هذه الرسالة قررت العربية السعودية والعراق ولبنان ومصر وسورية المساهمة مالياً في زيادة عدد قوات الحرس الوطني الأردني»[3].

---

(١) السابق ص ٢٠٤, ٢٠٥.

(٢) السابق ص ٢٠٧.

(٣) السابق ص ٢٠٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأردن وحلف بغداد:

ثم خضعت الأردن لامتحان صعب وذلك في محاولة أطراف حلف بغداد لضمها الى هذا الحلف... ثم ظهر على الساحة العربية رجل فتن الناس بشعاراته البراقة فأدى الى زعزعة الأردن داخلياً فقد كسب أنصاراً ناهضوا الحكومة علناً وأظهروا ولاءهم له بحماسة منقطعة النظير... «فبينما كان العالم العربي منغمساً في الجدل حول جدوى حلف بغداد أعلن عبد الناصر في ٢٧ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٥ عن عقد صفقة الأسلحة التشيكية وبرز منذ ذلك اليوم بطلاً قومياً لأنه كسر طوق احتكار السلاح وغدا القائد المرتجى لسحق اسرائيل وإعادة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم المحتل.. وبعث مجلس النواب بالبرقية التالية الى الرئيس المصري في ٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٩٥٥: إن مجلس النواب الأردني يحيي فيكم الروح العربية الأبية ويؤيدكم في كل اجراء اتخذتموه وتتخذونه من أجل الحصول على السلاح بدون قيد أو شرط من أية جهة كانت للدفاع عن البلاد العربية... وبينما كان يعلو نجم عبد الناصر بدأت الإنتقادات توجه الى الملك حسين وتركزت حول وجود الفريق جلوب على رأس الجيش الأردني وأصبحت شعارات الأحزاب والمنظمات السياسية...: اطردوا الضباط الإنجليز من الجيش... تخلصوا من الملك الذي حول الأردن الى مجرد أداة في يد الغرب... وأخذت الأسلحة التشيكية تتدفق على مصر في الوقت الذي راحت فيه أجهزة الدعاية المصرية تعزو هزيمة عام ١٩٤٨ الى النقص في الأسلحة عند العرب وبدت صفقة الأسلحة التشيكية الحل السحري لإنقاذ العرب من مآسيهم... وظهر العراق ـ منافس مصر الأول ـ عدواً لقضية العرب»[1].

أما على الصعيد الخارجي فقد «زار رئيس تركيا جلال بايار عمان في ٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥٥م وحاول أن يخفف من مخاوف الأردنيين من

---

(١) السابق ص ٢٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحلف فأعلن في خطاب ألقاه في إحدى الوحدات العسكرية الأردنية في القدس: يجب ألا يندهش الأردنيون إن رأوا الجيش التركي يحارب الى جانب الجيش الأردني إذا ما تعرضت الأردن للعدوان ـ ولم يحدد رئيس تركيا جهة العدوان ربما لا يقصد اسرائيل لكن الملك حسين تخلص منه بطريقة ذكية فهو يعرف نقاط الضعف في تركيا ـ أبدى الملك حسين استجابة الأردن ورغبته في الإنضمام الى الميثاق ولكنه قال: يعيش الأردن في وضع غريب قائم على الخوف الدائم من عدو قوي وشرس كما أننا في ضائقة اقتصادية دائمة بسبب وجود مليون لاجىء دون عمل ونحن بحاجة الى المال لتنفيذ مشاريع التنمية فأجابه الرئيس التركي: بأن بلاده لا تستطيع أن تقدم معونة مالية للأردن واقترح على الحكومة الأردنية أن تجري اتصالات مع لندن لهذا الغرض ووعد بدعم تركيا للمطالب الأردنية وبهذا القدر من تبادل وجهات النظر انتهت المباحثات الأردنية التركية».

. . ومن هذا الحديث يتبين أيضاً اندفاع تركيا وراء مخططات بريطانيا فقد اندفعت تركيا متحمسة تدعو الى الحلف وهي لا تعلم أكثر من مقدمة أنفها فلما وضعت موضع المسؤولية حولت هذه المسؤولية الى صاحبة المشروع الأصلي بريطانيا وظهرت تركيا على حقيقتها وهي لا تعدو أن تكون مجرد دمية متحركة بإرادة غيرها. . . فالدول الغربية الماكرة استطاعت أن تحرك الدول الإسلامية الصغيرة والكبيرة على حد سواء. . وأرادت الأردن أن تختبر قوة حلف بغداد وإمكانية تزويدها بما تحتاجه من أسلحة وأموال «وجاءت المبادرة الرسمية في ١٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٥ من جانب الحكومة الأردنية إذ قدمت مذكرة الى السفير البريطاني في عمان تحتوي على مطالب الأردن وشروطه للإنضمام الى حلف بغداد وفيما يلي هذه الشروط: ـ

١ ـ المحافظة على ميثاق الضمان الجماعي العربي بحيث يتمكن الأردن من القيام بالتزاماته بموجب نصوص هذا الميثاق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ تأييد الأردن تأييداً مطلقاً في تحقيق المطالب والحقوق العربية في فلسطين ودفع العدوان عن الأردن أياً كان مصدره.

٣ ـ النظر بعين الإعتبار الى الوضع في الداخل والخارج وترك الفرصة للحكومة الأردنية لتهيئة الجو المناسب.

أما المطالب الأردنية فقد تركزت على زيادة القدرة العسكرية وأوردت المذكرة حداً أدنى لهذه المطالب.

١ ـ فرقة مشاة.

٢ ـ فرقة مصفحة.

٣ ـ مدفعية ثقيلة.

٤ ـ لواء من المظليين.

٥ ـ مجموعة كوماندو.

٦ ـ قوة جوية من قاذفات ومقاتلات وتأمين ما يلزم من أجل استلام القواعد اللازمة لها تدريجياً.

٧ ـ قوة بحرية صغيرة في البحر الميت والعقبة.

وبعث الملك حسين رسالة شخصية الى الرئيس جمال عبد الناصر أعرب فيها عن رغبة حكومته في الإنضمام الى حلف بغداد وسلم هذه الرسالة الى الفريق عبد الحكيم عامر ـ القائد العام للجيش المصري الذي كان آنذاك في زيارة رسمية للأردن وكان الفريق عامر قد أعرب عن ترحيبه بالخطوة الأردنية ومباركته لها عندما اطلع على فحوى المذكرة السالفة الذكر»[1].

---

(١) السابق ص ٢٣١, ٢٣٢, ٢٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الميل للصف العربي وعزل جلوب:

«وفي السادس من كانون الأول ديسمبر ـ زار تمبلر رئيس أركان الجيوش البريطانية عمان وقدم مذكرة من الحكومة البريطانية للرد على مطالب الأردن إلا أن هذه المطالب لم تكن كما طلبه الأردن، كما أراد تمبلر استبدال معاهدة عام ١٩٤٨ بمعاهدة اكثر سوءاً ورفض الأردن ذلك وعاد تمبلر خالي الوفاض وأحس الملك حسين نتيجة للزيارة المشؤومة سياسياً التي قام بها الى عمان رئيس اركان حرب الجيوش الامبراطورية في كانون الأول ـ ١٩٥٥ أنه مرغم على طرد الجنرال جلوب من قيادة الجيش العربي الأردني واحلال علي أبو نوار المناصر للبعث محله بعد بضعة أشهر. . . إن هذا العمل وإقالة وزارة الرفاعي مهدا الطريق لتحول السياسة الخارجية الأردنية وانقلابها الى نقيض ما كانت عليه، إذ كانت حتى الآن معارضة لمحور دمشق ـ القاهرة ـ الرياض ـ عقب زيارة قام بها شكري القوتلي لعمان في أواخر أيار ١٩٥٦م، وأعلنت الأردن وسورية تشكيل لجنة عسكرية دائمة من أجل التشاور في حال وقوع حرب مع إسرائيل وفي آب أمَّ أبو نوار دمشق لإجراء ما وصف بالمحادثات العسكرية وفي الخامس والعشرين من تشرين الأول ـ أكتوبر ـ عقد اتفاق توضع بموجبه القوات المصرية والسورية والأردنية في زمن الحرب تحت قيادة وزير الحربية المصري السيد عبد الحكيم عامر»[1].

«وفي كانون الأول تقاضت حرب السويس ضريبتها السياسية من الأردن التي أخذت تبحث عن بديل للمعونة البريطانية المربكة فأرسلت وفداً الى مصر وسورية والعربية السعودية لتوقيع اتفاقية تحل محل الإتفاقية البريطانية وتتعهد الدول العربية الثلاث فيها بدفع التزام بريطانيا المالي للجيش الأردني ومقداره ٣٥ خمسة وثلاثون مليون دولار ولكن هذا الوفد لم يتوصل في النهاية الى أية

---

(١) جوردون. هـ. توري السياسة السورية والعسكريون ـ ص ٣٥٤ ترجمة محمود فلاحة ـ دار الجماهير ـ طبعة ثانية ١٩٦٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نتيجة ربما لراحة الأطراف المعنية جميعها، إن فرض حسين سلطته التامة ثانية وفرار أبي نوار الى دمشق بعد إقالة النابلسي رئيس مجلس الوزراء الأردني أنهيا شعر العسل القصير بين الأردن من ناحية ومصر وسورية من ناحية أخرى»[1].

المؤامرة على الأردن:

ورغم تشكيل اللجنة العسكرية الدائمة بين مصر وسورية والأردن، فإن إسرائيل ظلت تواصل تحرشاتها بالأردن فقد لاحظت أن الظروف العربية مواتية لاقتطاع أجزاء من الأردن والتوسع على حسابها ويبدو أن بريطانيا لم تكن صادقة تماماً في مساعدة الأردن كما أن الولايات المتحدة كانت مترددة بين المعارضة لسحق الأردن وبين التسليم بالأمر الواقع وقد ذكر هذه الأزمة التي مرت بها الأردن بسلام بعد التآمر الكبير الرئيس أيزنهاور في يومياته فذكر في ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٩٥٦م يقول: «جاءني وزير الخارجية ومعه المستر هوفر والمستر رونتري الذي يعمل في مكتبه لبحث الوضع الذي أخذ يتدهور في منطقة الحدود الاسرائيلية ـ الأردنية ويبدو أن المجتمع الدولي قد سلم بأن الأردن أخذ يتصدع وطبيعي أن كل الدول المحيطة به تتلهف على أخذ حصتها من حطام الأردن بما في ذلك إسرائيل والواقع أن هنالك شكوكاً بأن الضربات الوحشية التي شنتها قوات الحدود الاسرائيلية في الآونة الأخيرة ضد المراكز الحصينة داخل أرض الأردن إنما تهدف الى التعجيل في عملية التصدع هذه. وفي الوجه المقابل من الصورة تبدو الدلائل على أن بريطانيا جادة فعلاً في ما أعلنته من عزمها على الوفاء بالتزاماتها التي تترتب عليها بموجب معاهدتها مع الأردن، والتي تتطلب منها أن تساعد في الدفاع عن الأردن في حالة تعرضها لهجوم خارجي. وإذا ما حدث هذا فإن بريطانيا ستجد نفسها في وضع غريب إذ تساعد في الدفاع عن إحدى

---

(١) جوردون هـ. توري: السياسة السورية والعسكريون ـ ص ٣٥٤ ترجمة محمود فلاحة، دار الجماهير ـ طبعة ثانية ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدول العربية بينما تشتبك في الوقت نفسه في خصومه تنذر أحياناً بالتحول الى حرب سافرة مع مصر بشأن قضية قناة السويس. ويبرز هذا كله أمراً معيناً لا بد لنا من أخذه بعين الاعتبار وهو أننا اعتباراً من هذه اللحظة نواجه الوضع الراهن على أساس أن الأردن يتمتع كدولة ذات سيادة. وفي ـ نفس الوقت فنظراً لاحتمال تصدع الحكومة الأردنية لا بد أن نكون على استعداد لمواجهة الوضع الذي ينجم وهو استيعاب دول أخرى لشعب الأردن وأرضها. أما الآن فإننا لا نستطيع أن نواجه غير المشكلة الأولى. يعقد وزير الخارجية اجتماعاً مطولاً مع أبا إيبان سفير إسرائيل في الولايات المتحدة، الذي يوشك أن يعود الى بلاده وأحب أن يزور فوستر دالاس ليبحث معه بعض العوامل المؤثرة في المشكلة وقد قلت لوزير الخارجية إن عليه أن يوضح بجلاء للإسرائيليين أن عليهم أن يوقفوا هجماتهم على الحدود الأردنية. أما إذا واصلت اسرائيل هذه الهجمات وخصوصاً إذا وصلت بها الى حد محاولة الإستيلاء على بعض الأراضي التي تقع الى الغرب من نهر الأردن فإنها ستتعرض حتماً للزجر من قبل الأمم المتحدة وسيضغط الرأي العالم العالمي وليس العربي وحده. على دولتهم الصغيرة وبالاضافة الى هذا فإذا اتخذت الأمم المتحدة قراراً يندد بإسرائيل فإنه لن تكون هناك أية وسيلة لإيقاف أو ردع أية خطوة يقوم بها الاتحاد السوفياتي لدخول المنطقة ومساعدة الدول العربية وفي وسع السوفيات أن يدخلوا بقوات ضخمة تحت ستار كونهم ينفذون تفويضاً من الأمم المتحدة. أما الأثر النهائي لذلك كله فهو جعل المنطقة كلها بما فيها إسرائيل تدور في الفلك السوفياتي.

وقد كان هناك ميل للاعتقاد أن موقف بن غوريون العدواني السافر مبني في هذه اللحظة على ثلاثة عوامل: ـ

١ ـ رغبته في الإستفادة من تدهور الأوضاع المستمر في الأردن بحيث يكون جاهزاً لاحتلال مساحة واسعة من أراضي الأردن والمطالبة بضمها.

٢ ـ إنشغال مصر والدول الغربية في موضوع قناة السويس مما يقلل من احتمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دخول مصر الحرب ضد بن غوريون فوراً. ويعيق في الوقت نفسه من مقدرة بريطانيا على تعزيز الأردن.

٣ ـ واقتناع بن غوريون بأن الحملة السياسية الراهنة في الولايات المتحدة ستمنع حكومتها من اتخاذ موقف صلب ضد أية خطوة عدوانية يقوم بها.

ويعتزم دالاس، وزير الخارجية أن يحذر السفير الاسرائيلي من أننا إذ نكره أن نثير أي سوء تفاهم وأية عواطف لا ضرورة لها في هذه البلاد حول هذه المسألة بالذات. فإن عليه أن يبلغ حكومته بأن الذين يتبقون له في العالم، مهما أوتوا من قوة. أن يدر أواعنه هذه الكارثة. ويعتزم فوستر دالاس أن يضع هذا الموقف أمام ايبان بكل وضوح وجلاء.

وفي الوقت نفسه فقد وعدني فوستر دالاس أن يجهز سياسة أو خطوة توجه تصرفاتنا في حالة تصدع الأردن فعلاً وانهيارها بحيث تخلق وضعاً جديداً في العالم.

ويعتقد أن إحدى الغارات التي شنتها اسرائيل أخيراً على الأردن شاركت فيها كتيبتان أو ثلاثة من المشاة والمدفعية كما شاركت فيها طائرات نفاثة، وبالمناسبة فإن طائراتنا الإستطلاعية التي تحلق على ارتفاعات عالية أظهرت أن إسرائيل حصلت على نحو ستين طائرة من طائرات مستير الفرنسية بينما ذكرت الأنباء أنها حصلت على أربع وعشرين طائرة فقط أما الأردن فليس لديه سلاح للطيران. . . »[1].

---

(١) يوميات أيزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط صفحة ٨ عدد ٨٨١ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفلسطينيون بعد النكبة:

بعد الذي قدمنا عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لا نجد ما نقول لأولئك الزعماء الذين فرطوا بفلسطين الى حد الضياع وتركونا ننظر الى قوافل اللاجئين من الشيوخ والنساء والأطفال إخواننا في العقيدة والدين وهم يخرجون من ديارهم على وجوههم هائمين فراراً بدينهم وخوفاً على أعراضهم من انتهاكات يهود في حالة تدمي العين وتكلم الفؤاد.

ولا نجد ما نقول للزعماء الا قول الله تعالى: **﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمنوا إِذا لَقيْتُم الَّذينَ كفَروا زَحفاً فلا تُولُّوهُمُ الأَدبارَ. وَمَنْ يُولِّهِمْ يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بِغَضَبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾**(١).

لقد «أصبحت الهزيمة نكبة تحول نحو مليون فلسطيني بعد طردهم من أوطانهم وتجريدهم من أموالهم وأملاكهم «لاجئين مشردين» وبقي نحو مائة وسبعين ألفاً في أوطانهم أشباه أسرى في اسرائيل ونجا السكان الأصليون في قطاع غزة وفي الجزء الشرقي الأوسط الذي ألحق بالاردن وسمي «الضفة الغربية» فأما اللاجئون فقد تفرقوا فكان منهم نحو مائتي ألف في قطاع غزة ونحو ثلاثمائة ألف في سورية ولبنان والباقون وهم الأكثرية في ضفتي الأردن الغربية ـ والشرقية عدا بضعة آلاف في العراق ومثلهم في مصر ونحو مائة ألف منتشرين في السعودية والكويت وسائر إمارات الخليج العربي ـ وقضي على اللاجئين أن يعيشوا في بلاد غير بلادهم ويسكنون الخيام في معسكرات خاصة بهم ويتلقون مساعدات بخسة من الغذاء والكساء والمأوى تقدمها اليهم وكالة غوث اللاجئين هبات وتبرعات دائمة نظراً لكونهم عاطلين عن العمل وأنشئت لهم داخل مخيماتهم إدارات ومرافق خاصة لحفظ الأمن بالدرجة الأولى ولتقديم أقل ما يمكن من الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية بطريقة شكلية فانتشرت

---

(١) الأنفال آية ١٥ ـ ١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينهم البطالة وفتكت بهم الأقذار والفقر والجهل والمرض وأصبحوا يكونون طبقة اجتماعية جديدة مغايرة لسائر طبقات المجتمع الأخرى بأنها أشد انسحاقاً وأسوأ أحوالاً مادية ومعنوية نتيجة للإغتراب والإعتماد على الصدقات لإمساك الحياة. . . إن هذه الطبقة أضحت تشعر بالغربة داخل أوطانها وفي سائر الأقطار العربية[1].

الفلسطينيون تحت حكم اليهود:

لقد اختلف الإستعمار اليهودي عن غيره من أنواع الإستعمار الأخرى فبينما نجد الإستعمار الاوروبي مثلاً يحتل البلد وأهله ليجندهم أجراء لخدمته ونهب خيراتهم، فإن الاستعمار اليهودي لفلسطين كان استيطاناً مركزاً يقوم على إجلاء السكان من عرب فلسطين بشتى الطرق ومختلف الوسائل ليحل محلهم قادمون من اليهود، فهم يريدون الأرض خالية من أي عنصر بشري لذلك لجأوا الى سن القوانين الجائرة التي تمكنهم من الاستيلاء على أراضي العرب اللاجئين والمقيمين رغماً عن قرارات الأمم المتحدة القاضية بصون أملاك العرب في فلسطين «ففي عام ١٩٤٨م طبقت الحكومة أنظمة الطوارىء لأملاك الغائبين التي استبدلت عام ١٩٥٠ بقانون أملاك الغائبين، والغائب كما يعرفه القانون هو كل من كان مواطناً فلسطينياً وترك مكان سكناه الاعتيادي في فلسطين الى أي مكان خارجها قبل أيلول ١٩٤٨ سبتمبر - أو إلى اي مكان في فلسطين كان خاضعاً لقوات كان هدفها منع قيام دولة اسرائيل أو حاربت دولة اسرائيل بعد قيامها وذلك في أي وقت من المدة الواقعة بين يوم ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٤٧ وبين اليوم الذي يعلن فيه إنهاء حالة الطوارىء التي أعلنها مجلس الدولة المؤقت»[2].

---

(١) د. عبد الرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ١٩٩ - ٢٠٠ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٥م.

(٢) حبيب قهوجي - العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ ص ١٨٧ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ١٩٧٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبهذا القانون سلبت أراضي مئات الآلاف من النازحين خارج فلسطين وداخلها. . .

أما القانون الثاني الذي اعتمدت عليه السلطات في مصادرة الأراضي العربية فهو (قانون الدفاع) حالة الطوارىء ـ عام ١٩٤٥: لقد منحت المادة الحكام العسكريين صلاحية الإعلان عن مناطق معينة بأنها مناطق مغلقة لا يسمح بدخولها أو الخروج منها إلا بتصريح خطي من الحاكم العسكري ولقد استغلت هذه المادة لمنع القرويين من العودة الى قراهم التي طردوا منها أو التي تركوها نتيجة لمعارك ١٩٤٨.

فعندما ترفض قرية ما أن تتنازل عن أملاكها فإن السلطات تضمها الى إحدى المستعمرات المجاورة وتستغل أراضيها بدون دفع أي تعويض لأصحابها الأصليين وعندما يقبل البعض بالتنازل عن أملاكهم فإنها تقدر ثمن الدونم[1] الواحد من تلك الأملاك ببضع عشرات الليرات الاسرائيلية.

والقانون الثالث الذي استندت اليه السلطات لنهب الأرض العربية هو القانون الذي سمي «المواد لساعة الطوارىء» ـ مناطق الأمن ـ ١٩٤٩ هذه المواد منحت وزير الدفاع صلاحية الاعلان عن المنطقة المحمية او جزء منها «كمنطقة أمن» والمنطقة المحمية هذه هي كناية عن قطاع أرض داخل اسرائيل عرضه عشرة كيلو مترات شمال خط العرض ٣١، و٢٥ كيلومتراً جنوب نفس خط العرض وذلك على امتداد الحدود كلها ومنها المادة (٨ ـ ١) التي تقول: من حق السلطة المختصة أن تأمر ساكناً ثابتاً في منطقة أمن أن يخرج من منطقة الأمن هذه وبعد أن تبلغه السلطات بذلك يكون ذلك الساكن مجبراً على الخروج منها خلال أربعة عشر يوماً. . .

والقانون الرابع: «مواد ساعة الطوارىء لاستغلال الأراضي غير المفلوحة» وذلك بإعطاء وزير الزراعة حق الإستيلاء على الأرض غير المفلوحة لتأمين

---

(١) الدونم الواحد يساوي ١٠٠٠م٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلاحتها وفي حالة عدم اقتناع الوزير بأن صاحب الأرض قد بدأ أو يوشك أن يبدأ بفلاحة الأرض أو سيستمر في فلاحتها. . .

القانون الخامس: «الاستيلاء على أرض في ساعة الطوارىء» ١٩٤٩ منح القانون الحكومة صلاحية تعيين «سلطة ذات صلاحية» من حقها إصدار أمر بالاستيلاء على أرض أو إصدار أمر إسكان في كل حالة تقتنع فيها أن إصدار هذا الأمر مطلوب من أجل الدفاع عن الدولة وأمن الجمهور وتأمين تموين ضروري أو خدمات جماهيرية ضرورية أو استيعاب مهاجرين أو إسكان جنود غير مسرحين أو مشوهي حرب.

والقانون السادس: «استملاك الأراضي» وهو نهب مبرمج ومخطط. . . وذلك بأن تنتقل ملكية تلك الأراضي التي وضعت تحت تصرفها تحت شعار «النقل والاستيلاء والاستعمال» نقلاً قانونياً تملكياً. . . يمنح حسب نصوصه وزير المالية بنقل أرض صودرت حسب القوانين السابقة الى ملكية دولة اسرائيل. . .

والقانون السابع: «تقادم الزمن»، «هو أن على كل مالك لأرض غير ممسوحة ومسجلة في دائرة الطابو أن يبرهن على أنه يملك هذه الأرض ويتصرف بها منذ خمسين سنة بشكل مستمر وهذا الأمر من الصعوبة بمكان إثباته»[1] هذا بالإضافة الى هجمات الإرهاب التي يتعرض لها العرب والقرى العربية بين آونة وأخرى والتي ترغم الأهالي على النزوح وأمثلة هذا كثيرة في قرى أم الفحم والجلمة والريحانية وأقرت. . . . . الخ ونورد برقية رفعها مختار قرية الجلمة الى رئيس دولة إسرائيل يشكو فيها ما واجهته قريته على أيدي الإرهابيين يوم ١١ أغسطس آب ١٩٥٣ رجال كيبوتس لهفات جيب «نسفوا بيوتنا بالديناميت بالجملة وسبق أن قطعوا ألوفاً من أشجارنا المثمرة. المحكمة العليا حكمت لنا وسلطتكم أدخلت المعتدين وساعدتهم شكونا للسلطات وليس من مجيب أنحن في دولة أم بين عصابة. اقتلونا فقد كرهنا البقاء تحت ظلمكم. ها أنذا عمري ثمانون سنة

---

(١) السابق ص ١٩٠ - ١٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم أسمع ولم أر أفظع استبداداً وظلماً منكم. إدفعوا ثمن أموالي لأخرج أو اقتلوني لأرتاح أشكوكم الى الله... التوقيع محمد النواف»(٢).

ويقول الإرهابي بيجن: «لقد خلقنا جواً من الرعب المجنون جعل أكثر من ٧٥٠ سبعمائة وخمسين ألف عربي يفرون تاركين وراءهم كل شيء الأمر الذي كان لهم أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها»(٢).

فقد «دأب اليهود على اضطهاد العرب الذين أوقعهم حظهم المنكود في قبضة العصابات اليهودية التي حملت اسم اسرائيل والقصد هو إبادة ما تبقى من العرب عندهم أو إجبارهم على النزوح عن اسرائيل نهائياً. ومن أجل تحقيق أهداف اليهود هذه لجأوا الى وسائل إجرامية همجية لا يستخدمها الا اليهود فبعد أن وضعوا قوانين تؤدي الى نهب الأرض العربية ومصادرتها للصالح اليهودي العام ـ اتجهوا الى الأقلية العربية وجعلوها تحت الحكم العسكري المباشر لشل حركة العرب وعدم السماح لهم بالانتقال من مكان الى آخر إلا بتصريح من البوليس اليهودي ونفذوا سياسة تجويع العرب وإفقارهم ومنعهم من العمل لتزداد البطالة بين الشباب الذين حرموا من زراعة أرضهم وحينما اتجهوا الى كسب العيش بالعمل اليدوي حرموا من هذا الحق ليهيموا في الشوارع والأزقة، تفتك بهم الأمراض الناجمة عن الفقر والجوع واليأس»(٣).

ففي أول سبتمبر ـ أيلول ـ ١٩٥٣ ذكرت جريدة كول هاعام اليهودية «أن السلطات اليهودية أعدمت ستة عشر شاباً من قرية (عيبلون) قضاء الناصرة برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية وأجلت سائر الشباب عن القرية وطردتهم عبر الحدود اللبنانية ولم يبق في القرية غير الشيوخ والعجزة

---

(١) عبد الله التل ـ خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٣١٦ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

(٢) محمد عبد العزيز منصور ـ يا مسلمون اليهود قادمون ص ٣٢ دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٧٩.

(٣) عبد الله التل خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٣٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق من نفس القرية في داخل بيتها إرهاباً لسائر السكان»[1].

«هذا هو البلاء الذي حل بعرب فلسطين ولاسيما أولئك الذين يعيشون اليوم تحت حكم العصابات اليهودية ويتعرضون لأبشع أنواع الظلم والبطش والإبادة ويتحملون بإيمان وصبر وشجاعة عملية الإفناء التي تنفذها ضدهم حكومة العصابات الصهيونية وهم ينقرضون تدريجياً فبينما كان عدد العرب في دولة العصابات بعد الحرب الفلسطينية ٣٠٠ ألف ثلاثمائة ألف أصبحوا اليوم لا يتجاوزون ٢٢٠ ألفاً مائتين وعشرين ألفاً بدلاً عن ٣٥٠ ألفاً ثلاثمائة وخمسين ألفاً، إذا حسبنا الزيادة الطبيعية للسكان ومعنى هذا أن السكان العرب في الأرض المحتلة ينقرضون بمعدل ١٢ ألف اثني عشر ألف نفس في السنة»[2].

فالعرب «في إسرائيل قد فرضت عليهم أنظمة عسكرية تلغي إلغاءً تاماً كل حقوقهم المدنية الأساسية، إنهم محرمون من حرية الانتقال ومحرومون من حرية اختيار الإقامة وهم في النقابات لا يتمتعون بالحقوق التي للأعضاء غير العرب وكذلك الأمر في اكثر المنظمات الأخرى والإدارات العامة حيث يعاملون معاملة يتجلى فيها التمييز العنصري وحياتهم بكليتها بين أيدي الحكام العسكريين ومساعديهم»[3].

فمنذ قيام إسرائيل والحكم العسكري مفروض على المناطق العربية في الجليل والمثلث والنقب وقد أجرى ـ والتر شفارتس ـ مقابلة بينه وبين أحد أبناء الناصرة.

فقال: إنهم يأخذون أراضينا... لماذا...؟ لأسباب تتعلق بالأمن وهم يمنعوننا من العمل لماذا..؟ لأسباب تتعلق بالأمن.. وحين نسألهم كيف يحدث

---

(١) السابق ص ٣٢٤.

(٢) السابق ص ٣٣١.

(٣) جاك دومال ومارلي بوردا ـ التحدي الصهيوني ص ١٥٩ ترجمة نزيه الحكيم ـ دار العلم للملايين ١٩٦٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أننا نحن وأراضينا ووظائفنا نشكل خطراً على أمن الدولة؟ فإنهم يرفضون الإجابة. . . لماذا؟ لأسباب تتعلق بالأمن»[1].

«ولا يستطيع العربي أن يغير مكان إقامته إلا بموافقة خطية من الحاكم العسكري.

. . إن الأغلبية الساحقة من السكان العرب في اسرائيل تعيش تحت نظام عسكري يسلبهم الحقوق الأساسية للمواطن، إنهم محرومون من حرية التنقل والسكن ولا يقبلون كأعضاء متساوي الحقوق والواجبات في نقابة العمال «الهستدروت» ولا كموظفين في أكثر المؤسسات إن كل أسلوب حياتهم متعلق برغبات الحاكم العسكري ومساعديه إن سنوات التمييز والإضطهاد قد خلقت وأخصبت حالة من اليأس - والسوداوية والمرارة بين السكان العرب»[2].

وأما عن العمال في إسرائيل فقد عمل العمال العرب في اسرائيل دون أن يكونوا منظمين في نقابات مهنية حتى عام ١٩٥٥ إذا استمرت (الهستدروت) تقفل أبوابها أمامهم حتى ذلك التاريخ وبعدها قررت لأول مرة أن تمنحهم عضوية غير كاملة في منظة العمال العربية بعد أن كانت قد اكتفت سابقاً بتنظيمهم في «اتحاد عمال فلسطين» وقد سمح للعرب بالإنتساب للهستدروت وتغير اسمها من نقابة العمال العبرية العامة الى نقابة العمال الاسرائيليين العامة عام ١٩٥٩. . . وهناك دائرة خاصة بالعمال تدعى الدائرة العربية في الهستدروت وهذه لا تزال قائمة بالرغم من إلحاح العمال العرب لالغائها اذ أنها تمثل لهم مظهراً من مظاهر التمييز ضدهم. . .

ويقول أحد العمال: نحن عمال مؤقتون بعضنا يشتغل منذ خمس سنوات دون أن يحصل على تثبيت في العمل، ندفع جميع الضرائب النقابية مثل الآخرين

---

(١) محمود السمرة - أسعد عبد الرحمن - محمود العابدي - فلسطين أرضاً وشعباً ص ٢٥٥ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الطبعة الحديثة - القاهرة ١٩٧٩.

(٢) السابق ص ٢٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا نتمتع بالأعياد والعطل. . . وحين يكون العمل قليلاً فإنهم يعيدون بعضنا الى بيوتهم لينتظروا عدة أيام حتى يتوفر العمل ولا يدفعون لنا شيئاً مقابل فترة تعطيلنا»[1].

هذا هو حال العرب تحت حكم اليهود، أما عن الكلمة والشعر فحدث ولا حرج فكم من شاعر طرد وكم من كاتب سرح من عمله وكم من مدارس أغلقت لأنهم احتجوا على أسلوب المعاملة اليهودية الغاشمة لذلك جاءت حرب عام ١٩٥٦ والعرب المتبقون في إسرائيل لا حول لهم ولا قوة يشكلون طبقة مسحوقة تجتر آلامها فكانت اسرائيل مطمئنة الى هذا الوضع لذلك عبرت الحدود لتهاجم مصر دون أن تخشى ثورة داخلية أو أعمالاً فدائية في الداخل.

أما ما كان يجري من أعمال فدائية داخل فلسطين فكان مصدره من مجموعات فلسطينية تعبر الحدود لتنفيذ العمليات ثم تعود، لكنها كانت تعمل على بناء قواعد لها في الداخل فجاءت حرب عام ١٩٥٦م لتضع حداً لهذه الأعمال كما سيمر فيما بعد.

---

(١) حبيب قهوجي - العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ ص ٦١، ٦٣، ٧٢ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ١٩٧٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موقف المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين والحالة العامة فيها:

عاشت المملكة العربية السعودية قضية فلسطين منذ بدايتها وساهمت بما تستطيع من طاقة وجهد ومشورة. . . واهتم الملك عبد العزيز اهتماماً خاصاً بها. . . لكن بريطانيا أرادت أن تلعب لعبتها عن طريق المملكة العربية السعودية في تنفيذ مخطط تهويد فلسطين. فعندما شعرت بصعوبة إيجاد «الحل لقضية فلسطين يكون في صالح اليهود ودون استفزاز العرب راحت تبتكر المشاريع المختلفة ومنها الاعتماد على شراء ضمائر بعض قادة العرب وأرادت أن تجرب هذا «المشروع» أولاً بصاحب الكلمة المسموعة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على يدي السير جون فيلبي - «أو الحاج عبد الله فيلبي» فحضر الى الرياض وعرض على جلالته سنة ١٩٣٢م - وكانت الأزمة المالية والاقتصادية في المملكة على أشدها - مشروعاً يقضي بالتخلي عن فلسطين وإجلاء سكانها العرب وإسكانهم في جهة ما بالجزيرة العربية ويتعهد اليهود لقاء ذلك بدفع مبلغ ٢٥٠ مائتين وخمسين مليون ريال الى الملك عبد العزيز وتعترف بريطانيا باستقلال جميع امارات الجزيرة باستثناء عدن. . . أما جواب الملك الذي طلب الى فيلبي أن يعرضه عليه خطياً ورسمياً فحمله اليه الكولونيل (هوبكنز) البريطاني الى الرياض. لقد كان الجواب: عد الى بلادك وقل لحكومتك إن عبد العزيز لا يبيع حفنة واحدة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا»[1].

ومن هذا الموقف المشرف نلاحظ أن المملكة العربية السعودية قد اعتبرت أن قضية فلسطين هي قضيتها تعمل من أجلها ولا تفرط بأي جزء أو حق من حقوقها مهما بلغت التضحيات ومهما ارتفعت المغريات. . . ولما اجتمع الملك عبد العزيز مع رئيس الولايات المتحدة روزفلت فوق سفينة حربية في البحر

---

(١) صلاح الدين مختار - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ص ٤٧٢ جـ ٢ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأحمر بحث معه قضية فلسطين وأفهمه حق العرب المشروع فيها وحصل منه على وعد بعدم دعم اليهود... لكن روزفلت نقض العهد حال وصوله الى بلاده.

واستمرت المملكة تشرح موقفها من فلسطين فقد اجتمعت لجنة انجلو امريكية عام ١٩٤٦ بالملك عبد العزيز وطرحت قضية فلسطين فأجاب بوضوح عن موقف المملكة من فلسطين ومما قاله[١]: نحن يهمنا وجود السلام العالمي ونريد أن نعيش في هذا العالم بسلام ولكن ما دام اليهود يؤتى بهم لبلادنا وعددهم في فلسطين يزيد يوماً بعد يوم فمن المستحيل أن يستريح لنا بال أو يصلح لنا حال وقد كنت ذكرت للرئيس روزفلت عندما اجتمعت به في العام الفائت مطامع اليهود ومقاصدهم وأشار لي في أثناء حديثه الى أنه يرغب بتزويدنا بمكائن وآلات زراعية حتى تنتج بلادنا ثمراتها فأجبته ما دام اليهود في بلادنا فلا نريد زراعة ونفضل الموت على الزراعة».

قال أيضاً: «ولي كلمة أخرى أريد أن أقولها لكم يزعم اليهود أن من المستحيل على العرب أن يحاربوا من أجل فلسطين وأنا أقول: إن الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود يجعل الحرب بين العرب وبريطانيا والعرب لا يحبون محاربة بريطانيا وأعتقد أن حكومة بريطانيا رشيدة عاقلة... تدرك حقائق الأمور وتعلم أنه ليس من مصلحتها محاربة العرب أيضاً»[٢]من هذه التصريحات وغيرها يتبين أن قضية فلسطين كانت عند الملك عبد العزيز «فوق كل قضاياه المصيرية فوق قضايا بلاده وأمته ولهذا كان موقفه فيها موقفاً فذاً لم يقفه أحد في تاريخ قضية فلسطين الحديثة... ولكن لا رأي لمن لا يطاع... ففلسطين ليست تحت حكمه وشعبها ليس تحت أمره فحكمه غير مقبول وأمره غير نافذ ومن هنا أصاب القضية الفلسطينية ما أصابها وأول رأي رآه فيها أن تكون وقفاً على الفلسطينيين

(١) أحمد عبد الغفور عطار ـ صقر الجزيرة ـ جـ ٦ ص ١٣٠٢ طبعة ثالثة ١٩٧٢ مطبعة الحرية بيروت.

(٢) السابق ص ١٣٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحدهم وعلى العرب جميعاً حكومات وشعوباً أن تمدهم بالمال والسلاح والرجال والرأي وأن يكون الرجال متطوعين لئلا تقع الحكومات تحت سطوة المسؤولية عندما يتحدون ويشتركون رسمياً في القتال. . . كما رأى أن تقوم حكومة فلسطينية بمجرد ترك الإنجليز للسلطة في الوقت الذي حددوه وكان يعلم حق العلم أن اسرائيل أعدت العدة لتستلم السلطة من الانجليز وأنهم سيعلنون حكومتهم للحظة التي يترك الانجليز فيها السلطة ويطلبون الى الدول الاعتراف بها. . . وتنهض هي تجاه اسرائيل ويكون الصراع بينهما وسينتهي بكسب العرب. . ولكن لم يؤخذ برأيه في المسألة الأولى وفي الثانية لم يترك أهل فلسطين يدافعون عن بلادهم ولم يعلن قيام حكومة فلسطين بل أخرج أهلها ليحل مكانهم غيرهم في الدفاع عنهم»[1]. لقد كان رأياً على جانب كبير من الصواب فقد تشتت شعب فلسطين لأنه لم تكن له حكومة تحميه أو تعطيه التعليمات فقد انسحبت الجيوش العربية الى بلادها وتركته يذبح بأيدي عصابات اليهود دون مرشد له أو موجه لأمره ومصيره. . .

صحيح أنه بدء بتشكيل حكومة ولكن لأسباب كثيرة منها اعتراض ملك الأردن عليها جعلها لا ترى النور. . . وعندما أرادت الدول العربية دخول فلسطين بجيوشها النظامية أعلن عبد العزيز النفير العام في بلاده «وصمم أن يخوض المعركة بنفسه ويتولى قيادة جيوشه وأن يكون في طليعة قواته كما كان يفعل في حروبه. . . وأصدر بن سعود أمره على أولئك الشيوخ بتجنيد المقاتلين الراغبين في الجهاد. . . وجعل الجوف مكاناً لاجتماع الجيوش السعودية من كل المملكة وفي خلال بضعة أسابيع اجتمع في الجوف عشرات الألوف من القادمين الشجعان المتلهفين الى قتال اليهود وبينما المتطوعون يغدون الى الجوف كانت الإدارة البريطانية بفلسطين تتهيأ لمغادرتها وترك اليهود والعرب يحلون مشاكلهم بأنفسهم وقرر ملوك العرب ورؤساهم خوض غمار الحرب وأخذت كل حكومة من الحكومات العربية تستعد ليوم المعركة في فلسطين. . . أما ابن سعود فقد

---

(١) السابق ص ١٢٢٠ - ١٢٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استطاع بكلمة منه أن يحشد في الجوف أكثر من مائتي ألف مقاتل يريدون الموت في فلسطين وصمموا على أن يموتوا وأعدت العدة لسفرهم. . . وقبيل نشوب القتال بين العرب واليهود طلب السفير البريطاني بجدة مقابلة القائم بشؤون وزارة الخارجية السعودية وكان حينئذ «خير الدين الزركلي» وقابله بعد الثلث الأول من الليل فأبلغه السفير البريطاني أنه تلقى رسالة شفوية من المملكة الأردنية الهاشمية تتضمن أنها أخذت علماً بنبأ الحشود المتجمعة على الحدود الأردنية فإذا كان القصد من زحفها الى فلسطين عن طريق بلاده فسوف يترك قتال اليهود وينثي الى تلك القوات (السعودية) لمقاتلتها.

ونشبت الحرب بين اليهود والعرب في شهر مايو ١٩٤٨ رجب ١٣٦٧ ولم يستطع ابن سعود أن يقود جيشه الذي أعده لدخول فلسطين لأن بين البلاد السعودية وفلسطين تقع المملكة الأردنية الهاشمية التي هددت بالحرب ضد تلك القوات واكتفى بإرسال قوة نظامية لا تعدو بضعة آلاف عن طريق مصر. . .[1].

. . . والذي يجعلني أصدق هذا الخبر هو أن الملك عبد الله ملك الأردن كان ما يزال يحلم بالاستيلاء على الحجاز والعودة اليها ملكاً وقد كانت تأخذ عليه اهتمامه وتفكيره ويضعها في المقام الأول من قضاياه ويهتبل الفرص لتحقيقها، فعندما زاره وفد من اليمن عام ١٩٤٩ برئاسة ولي العهد الأمير محمد البدر «وبعد تناول العشاء جلس الملك وضيوفه في إحدى الغرف للراحة. . وسمعنا ـ عبد الله التل ـ في تلك الجلسة القصيرة حديثاً عجباً يوجهه الملك الى ضيوفه ـ فيقول لهم: ما لنا وفلسطين أنتم شفتم ـ رأيتم ـ تعلق الناس بنا وليه ما تيجوا من الجنوب وأنا بجيشي من الشمال وابن اخي من الشرق فنلتقي في مكة. . »[2].

---

(١) السابق ص ١٣٢٩ ـ ذكر عبد الله التل. أن السعودية اشتركت وذكر جلوب انها اشتركت بـ ـ ٧٠٠ ـ محارب.

(٢) عبد الله التل ـ كارثة فلسطين ـ ص ٣٩٦ ـ ط ٢ ـ ١٩٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. .وقد ساد في السعودية هدوء اختلف تماماً عما كان في الدول العربية الأخرى مما ساعد على التقدم والبناء حيث كانت البلاد في تلك الفترة مفتقرة الى كثير من المرافق العامة. . وسبب هذا الهدوء هو بعد البلاد عن الحزبية المقيتة وعن استيراد القوانين والمبادىء. فقد حكمت شريعة الاسلام التي ضمنت لها هذا الهدوء والاستقرار.

. . وعلى الصعيد الخارجي وقفت المملكة العربية السعودية ضد التكتلات والأحلاف خصوصاً ما صدر منها عن الهاشميين حيث كانوا يتطلعون بين حين وآخر الى استرداد الحجاز بأية وسيلة. .

وحدث الانفراج بين السعودية والأردن عقيب زيارة الملك طلال بن عبد الله الى السعودية عام ١٩٥٢. . . ثم وقفت السعودية بقوة ضد حلف بغداد ويذكر توفيق السويدي السياسي العراقي البارز أن الشيخ يوسف ياسين ـ وزير سعودي ـ قد زاره«وقد ذكرني الشيخ يوسف باليوم الذي زارني فيه بأنه يوم أسود على العرب لأنه اليوم الذي يجتمع فيه مجلس وزراء ميثاق بغداد وقد أطنب في تسويد صحيفة الحكومة العراقية الراهنة التي كان يرأسها نوري السعيد وزاد في مساوئها أنها تبنت فكرة ميثاق بغداد وكان يسميه (حلف بغداد) فأجابه السويدي. . . أسائل نفسي كيف فاتتك حقيقة تاريخية ناصعة عن انتصار رائع حققه العراق في هذا اليوم وهل أن الحقد والحسد قد جعلاك تقلب الحقائق وتجعل الحق باطلاً ولا تنصاع للمنطق. . . . إني اخبرك بأن بغداد لم تر مجداً عظيماً يعدل مجدها في هذا اليوم منذ الدور الذهبي المشهور في زمن هارون الرشيد لقد حضر الى بغداد في هذا اليوم رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيتها ورئيس وزراء باكستان ووزير خارجيتها ورئيس وزراء تركيا ووزير خارجيتها ورئيس وزراء ايران ووزير خارجيتها ووزير خارجية امريكا صاحب المقام المرموق في بلاده وفي العالم ثم أفهمه عن الميثاق الى أن قال: فبربك يا شيخ يوسف هل من مبرر لهجومكم ولهجوم اخوانكم في العروبة على سياسة العراق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخارجية والداخلية.. ويقول السويدي أنه أقنع الشيخ يوسف ولكن بصفة شخصية»[1].

هذا الحديث يدل على تمسك العراق في ذلك الوقت بعمالته ويعتبرها نهضة وتقدماً ومكاسباً... وعلى وقوف المملكة ضد حلف بغداد.

* * *

الحالة في لبنان بعد حرب ١٩٤٨م:

اشتركت لبنان بالحرب الفلسطينية بألفي جندي لكن هذه القوة الضعيفة التسليح لم يكن في مقدورها التقدم في فلسطين لذلك اقتصرت أعمالها على الحدود اللبنانية الفلسطينية... ولم يكن متوقعاً من الجيش اللبناني الصغير أن يفعل أكثر مما فعل لأن المشاركة كانت رسمية ولأن لبنان حديث عهد بالاستقلال وكانت لهمشكلاته الطائفية التي لا تمكنه من القيام بمثل هذه المهمة.

لقد امتاز لبنان عن غيره من الدول العربية بكثرة طوائفه مما يفقده وحدة الهدف والفكرة ومنذ تأسيس لبنان الكبير الذي صنعته فرنسا «حيث إن الفرنسيين طمّعوا مسيحيي لبنان بإلحاق البقاع وطرابلس وصيدة وبيروت العربية الإسلامية بلبنان»[2].

كان هذا التأسيس قائم بشكل مصطنع ومفتقد لكل مقومات ـ التماسك، وقد تنازعته الأهواء وقامت به أحزاب كثيرة لها أهداف متباينة فالحزب القومي السوري الاجتماعي الذي يرأسه أنطوان سعادة «ركز عقيدته على نظرية المدرحية ـ أي المادة والروح ـ وحدد أسس المجتمع الذي يؤلف الأمة الأم ـ وهي الأمة السورية طالب الحزب السوري القومي الاجتماعي بتوحيد الأمة السورية وهي: أمة عظيمة ذات تاريخ مجيد وإعادة سيادتها لأصحابها وطرد الغزاة من أوروبيين ويهود وبما أن التوحيد يشمل العراق وسوريا ـ الشام في

---

(١) توفيق السويدي ـ مذكراتي ـ ص ٥٤٠ دار الكاتب العربي ١٩٦٩.

(٢) وليد فارس التعددية في لبنان ص ٢١٣ م. الكسليك ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العقيدة ـ والأردن وفلسطين والكويت وجزءاً من تركيا وقبرص ولبنان فقد وجد الحزب الجديد نفسه في موقع متناقض مع الكيان اللبناني، كيان لبنان الكبير، لذا رفض السوريون القوميون أي شكل للبنان»[1].

«وحزب الكتائب أسس عام ١٩٣٦ بهدف رياضي وطني لا سياسي لكن ظروف لبنان حولها إلى عمل سياسي فأيدت الكتائب لبنان الكبير الواحد والتعايش الإسلامي ـ المسيحي ـ وقدسته وطالبت من ناحية ثانية أن تتميز هوية لبنان عن هوية المنطقة المحيطة به بأن يصبح حيادياً لا شرقياً ولا غربياً، فتأمنت إذاً الحدود اللبنانية الواسعة من خلال لبنان الكبير وأمن المسيحيون من الذوبان في دنيا العرب. . . وانتشرت الكتائب في الأوساط المسيحية الشابة حتى أصبحت أحد العناصر الهامة في التركيبة السياسية اللبنانية وقد تطورت المنظمة فيما بعد حتى أصبحت حزباً سياسياً منظماً وقوياً»[2].

أما التجمع الإسلامي في لبنان فقد طالب بالقومية العربية والذوبان في دنيا العرب لكن النصارى في لبنان عارضوا ذلك وأنكروا عليه أن يجر غيره من سكان لبنان إلى ذلك «فالإسلام اللبناني المطالب بالقومية العربية هوية له، تيار طبيعي ولكن المطالبة بعروبة غيره يخرج عن الأوضاع الطبيعية إذا كانت المناطق الإسلامية التي دخلت حدود لبنان الكبير مرتبطة بالعرب عضوياً ويعتبر سكانها أنفسهم عرباً فيطالبون بهوية عربية لهم فلا يعني بالضرورة أن يطالبوا بفرض هذه الهوية على باقي المناطق أي جبل لبنان معتبرين الشعب المسيحي الآرامي اللبناني عربياً. . . المعضلة هذه هي أساس المشاكل الواقعة بين اللبنانيين تاريخياً وآنياً»[3].

هذه هي العناصر الرئيسية في لبنان إلى جانب أحزاب أخرى كثيرة شيوعية وطائفية وقومية. . . لقد عمل السياسيون في لبنان منذ استقلاله على الإتفاق على

---

(١) السابق ص ٢٢٧.

(٢) السابق ص ٢٣٠.

(٣) السابق ص ٢٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيغة ميثاق يتفق عليه الجميع في أسلوب الحكم واقتسام المناصب الهامة فتوصلوا إلى ميثاق عام ١٩٤٣ الذي أكد على عروبة لبنان وعلى توزيع المناصب على الشكل التالي: -

١ ـ رئاسة الجمهورية للموارنة النصارى.
٢ ـ رئاسة مجلس النواب للشيعة المسلمين.
٣ ـ رئاسة مجلس الوزراء للسنيين المسلمين.
٤ ـ قيادة الجيش للموارنة النصارى.

وجرى هذا الاتفاق أو العرف الوطني عدة سنوات بعد الاستقلال إلا أن النصارى المتعصبين الذين كانوا يحلمون بتسيير لبنان حسب أهوائهم وحسب ما خططت له فرنسا عادوا بعد أن فشلت خطة تغريب لبنان فاتهموا فرنسا والبورجوازية باصطناع لبنان الكبير الذي كانوا هم في غنى عنه «أنشأ الفرنسيون دولة لبنان الكبير بضم أراضي تسكنها مجموعة إسلامية عربية مرتبطة عضوياً بالأمة العربية... أيد تيار مسيحي الدولة الجديدة لعدة أسباب أهمها: العامل الاقتصادي الموافق لمصالح الطبقة البورجوازية العليا المسيحية... وقبل المسلمون بالواقع الجديد مشترطين فرض العروبة على كل الكيان وقد ساهمت البورجوازية الاسلامية في قيام الدولة الجديدة مستهدفة الحفاظ على نفوذها السياسي والاقتصادي... إذاً ـ فالثلاثة نعم ـ البورجوازية المسيحية ـ البورجوازية الإسلامية ـ فرنسا ـ لدولة لبنان الكبير» ثم يعقب الكاتب فيقول: «إذا كانت ولادة لبنان الكبير أهم نتائج مرحلة الانتداب فالبنيان التعددي لهذا الكيان ـ أي هويته ـ ظاهرة هامة وأساسية نشأت مع قيام الدولة الجديدة واستمرت تتفاعل سلباً وإيجاباً ولا تزال...

إن ضم أراضي جديدة إلى الوطن اللبناني قد غير ملامح الوجود اللبناني فبعد أن كان مسيحياً آرامياً فقط أصبح أيضاً عربياً مسلماً»[1].

---

(١) السابق ص ٢٣٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن إسرائيل بعد أن ثبتت كيانها رغم أنف العرب في فلسطين أصبحت القدوة السيئة للمرجفين والغرباء في بلادنا العربية لكي يطالبوا بكيانات مستقلة تكره العرب وتفتخر علانية بعدائهم والانتماء إلى أعدائهم. . . ولو ردعت إسرائيل لأغلقت جميع الأبواب التي تكاثرت الآن وهي تنادي بالانفصال وكلما تهاون العرب مع اسرائيل وتخاذلوا أمامها كلما كثرت أمامهم التحديات وزادت المشكلات التي تنادي باقتطاع البلاد العربية والانتماء إلى صفوف أعدائها وقد (اتسع الخرق على الراقع). . .

إن لبنان بلد عربي مسلم من حين نشأة الدولة الإسلامية في عهدها الأول وقد ضمنت حقوق الأقلية من النصارى الذين كثروا بعد تسلط الدول الأوروبية على لبنان في بداية القرن التاسع عشر ثم احتلاله من قبل فرنسا وليس لأحد من سكانه أية صلة بالآرامية القديمة التي بادت فيه. . . لقد قلبت فرنسا قبل احتلال لبنان وبعده الأوضاع وأنشأت فئة من صنائعها طالبت لما استقرت بلبنان بفصله عن العروبة وما اختيار الفينيقية أو الآرامية إلا للتغطية ولكي يقال بأن الحركة المطالبة بلبنان الآرامي حركة نظيفة محلية لا ارتباط لها بأي أجنبي طامع وما إن تحصل على ما تريد ـ لا سمح الله ـ سنجدها أصبحت لبنان النصراني الفرنسي والأوروبي ضاربين بالآرامية مرحلة العبور عرض الحائط ومن تتبع كاتب لبناني كبير عاش في المهجر يظهر مقدار تعاطفه أو انتمائه الى الغرب يقول: «ولبنان اقتصادياً وثقافياً أقرب إلى التجارب والتعاطف مع الغرب من جيرانه من البلدان العربية وقد أصبحت بيروت عاصمة نافذة يطل منها أهل البلاد الداخلية والخارجية إلى الغرب كما أنها أصبحت بمثابة بوابة مشرعة يمر الشرق عبرها إلى الغرب والغرب إلى الشرق للمقايضة والاتجار والتفاعل الفكري. ويعتمد ويعتمد لبنان على الخدمات الاقتصادية أكثر من الزراعة والصناعة. . . أما من الناحية السياسية فإن الجمهورية اللبنانية تتبع النظام الديمقراطي في حكم البلاد ولذا فإنها كانت تنظر بقلق إلى قيام الدول العسكرية الدكتاتورية حولها ولاسيما إلى فكرة سورية الكبرى مشروع الملك عبد الله أو إلى فكرة الهلال الخصيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي كان يقول به زعماء العراق السياسيون ذلك أن لبنان كان يخشى فقدان الذاتية في اتحادات كهذه..

.... وعلى الرغم من أن لبنان قائم وسط عالم عربي إسلامي فإنه لا يشعر شعوراً تاماً أنه جزء منه غير أنه في سياسته مع سائر الدول العربية يتبع سياسة تعاون صادق مخلص ولكنه لا يقبل الذوبان فيه.

وفي حرب سنة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل اشترك لبنان فيها إلى جانب الدول العربية بمقدار إمكاناته.... أما الصراع العنيف بين الشرق والغرب فإن حكومة لبنان كانت تتخذ مواقف مخالفة لمواقف كل من سورية ومصر الأمر الذي كان يخلق جفاء وتباعداً بينهما ففي حرب السويس التي وقعت عام ١٩٥٦ م اتخذ لبنان موقفاً مناصراً لمصر ولكن رفض أن يقطع علاقاته مع بريطانيا وفرنسا وفي السنة التالية عندما أعلن عن مشروع أيزنهاور الرامي إلى تقديم المساعدات المالية والعسكرية لدول الشرق الأدنى لوقف تيار الشيوعية في المنطقة كان لبنان البلد الوحيد الذي قبل به»[1].

... ولقد تعرض كيان لبنان بسبب هذا التباين في الإنتماء وبسبب سوء نوايا الطرف الذي يريد فصل لبنان عن واقعه العربي المسلم تعرض لبنان إلى فتن طائفية كثيرة ومروعة رغم ما كان يبدو عليه من الهدوء الظاهري المصطنع فقد كانت القوى المعادية تسعى لجره إلى ما تريد أو إحراقه فكانت فتنة عام ١٩٥٨ بين المسلمين والنصارى ثم ما لحقه من فتن متعددة آخرها الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ م التي تدخلت فيها دول كثيرة ظاهرة ومخفية ولا تزال قائمة حتى هذا التاريخ.

* * *

... وهكذا فقد أبرزنا جهد الإمكان أحوال الدول العربية الرئيسية التي حاربت في فلسطين عام ١٩٤٨ في الفترة ما بين حرب النكبة والعدوان الثلاثي

(١) د. فيليب حتى ـ موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ترجمة أنيس فريحة دار الثقافة بيروت ١٩٦٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على مصر في أواخر عام ١٩٥٦ م فقد تبين لنا مدى الإنهيار الداخلي والخارجي لهذه الدول ومدى تفككها وعدم قناعة الشعب بالحاكمين ثم ابتعاد الحكام عن العمل لصالح البلاد بل كان كل منهم يفكر بمصلحته الشخصية وباستمراره على رأس الحكم ومن أجل ذلك مد كل منهم يده إلى جهة خارجية صانعين بذلك بينهم وبين شعبهم آلاف الحواجز التي تبعدهم بعضهم عن بعض لذلك ظلت الهزائم تتوالى على بلادنا وظل العدو وفقاً لهذه الظروف ينعم بالتوسع والامتداد في وطننا الكبير. بعد هذا لا بد من كتابة حالة العدو اليهودي في فلسطين خلال هذه الفترة السالفة لتتوضح المقارنة بين الدول العربية المتقهقرة التي وعدت بعد النكبة بالاستعداد لاسترجاع الأرض وبين العدو اليهودي المتيقظ المتوثب.. فبالمقارنة بين من يعمل وبين من يلهو ويتكلم يظهر الخطأ الكبير في نهج حكامنا الفاشل.

حالة دولة اليهود في فلسطين ما بين حربي ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦:

لقد أوضحت الحالة في عدد من البلدان العربية على الصعيدين الداخلي والخارجي فظهر لنا بشكل جلي واضح أن حكومات هذه البلدان لم تكن تعيش حالة المواجهة والتهديد المنبعثة من دولة العدوان ـ اليهودي... والآن أجد من اللازم علي أن أبين حالة اليهود في فلسطين المحتلة وكيف يمارس اليهود تسيير أمور دولتهم التي أوجدوها رغماً عن أنوف الحكومات العربية.

لا أريد الافاضة في هذا الموضوع بل المهم أن أضع نقاطاً هامة في بيان حالة اليهود من الناحيتين الداخلية والخارجية...

أ ـ **فمن الناحية الداخلية** يبدو للعيان أن اليهود قد أقاموا حكومة على أساس ديمقراطي مكين سمحوا من خلال هذا النظام بتعدد الأحزاب وتنافسهم فيما بينهم للوصول إلى الحكم بطريق حر فقلدوا بذلك النظام البريطاني ولكن على أساس جمهوري... فتجري انتخاباتهم دونما عنف أو مواجهة مسلحة بين الأحزاب... ومن العجب أن هؤلاء العصابات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجتمعين من عديد من الدول ذات النزعات المختلفة قد تفاهموا فيما بينهم على اتباع الأساليب الديمقراطية ـ الحرة ـ في الحكم فلم تحدث عندهم انقلابات عسكرية مثل جيرانهم رغم أن دولتهم عسكرية السمات يتقن جميع أفرادها استعمال السلاح... إننا لم نسمع عن تمرد الجيش أو ضغط منه لعزل حكومة أو تصرف رئيس دولة بما يوحي بذلك...

إن المواطن اليهودي مصان الحرية ومسموع الكلمة ولقد سأل أحد الصحفيين يهودياً من يهود إيران نزح إلى فلسطين المحتلة «كيف تقارن حياتك في إسرائيل بحياتك في إيران... أجاب: هناك كنت ملكاً.. هناك عندما كنت أتحدث يصغي إلي الجميع هناك عندماكنتآمر أبنائي يخضعون... هناك عندما كنت أتخذ قراراً فلا موضع للمناقشة ولا للاحتجاج... وعندما يُسأل: وهنا يجيب: هنا نحن نملك الديمقراطية...»[1]

ولقد هُيىء لها قواد بذلوا ما استطاعوا من جهد لكي يوفروا لليهود مقومات الدولة العصرية ولكي يردوا عنها توقعات الغزو المحتمل من العرب لأنهم علموا من قرارة أنفسهم أنهم غزاة غاصبون لهذا لم يلتفتوا إلى شغل أوقاتهم بالخطب والكلام بل ملأوا وقتهم بالبناء والتدعيم العسكري... ومدوا أيديهم لكل الدول لا ليعطوا بل ليأخذوا ما افتقدوه من المال والصناعة... فخلافاتهم الكثيرة في المجالس النيابية توهم المتتبع لمشكلاتهم بأن هذه الدولة المسخ سوف تنهار سريعاً وأنهم سرعان ما يختلفون لتهوي دولتهم الوليدة ولكن يعجب ويخيب ظنه عندما يرى أن هذا الخلاف لإتباع الطريق الأفضل وهذا الجدال ليس إلا علامة الحرية كي يدلي كل برأيه للوصول إلى الهدف المنشود إذ الهدف متفق عليه من الجميع وليس أدل على ذلك من اجتماع كلمتهم في الأزمات والحروب لقد شكلوا الائتلاف الحكومي عند الاحساس بالخطر قبل ثلاثة أيام من عدوان حزيران ١٩٦٧ وأسندوا فيه منصب وزير الدفاع للمجرب موشي ديان رغم

---

(١) د. حامد عبد الله ربيع ـ من يحكم في تل أبيب ص ١٨٩ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلافه الحاد مع رئيس الوزراء ليفي أشكول. . وهذا يظهر لنا أن خلافهم ليس من أجل العمالة للأجنبي. . . أو الانضمام إلى معسكر شرقي أو غربي. . . إننا لم نسمع مثلاً عن كبار قادتهم أنهم سرحوا الضباط بالجملة لمجرد اعتناقهم أفكاراً تخالف أفكار الحزب الحاكم ولا سمعنا عن الاعدامات بالجملة أيضاً لمثل هذه الأسباب، إن شيئاً من هذا لم يحدث بالتأكيد لقد قال أحد اليهود: «ولم أكن من كبار المعجبين بموشي ديان قبل حرب الأيام الستة ولكنني رأيت ماذا فعل في الأرض المحتلة ورأيت كيف استطاع أن يخلق جماعات متجانسة في الجيش وفي وزارة الدفاع دون أن يعنيه أي انتماء حزبي»(١).

دور الجيش في حماية إسرائيل:

لقد عرف القادة مهامهم كما عرف الجيش مهمته. . . فلم يحدث أن تدخل الجيش في الأمور السياسية وقمع المعارضين أو توزيع نشرات في الانتخابات لصالح مرشح ضد آخر وعندما فهم بعض الضباط أن عليهم أن يعملوا في السياسة للصالح العام (وقف بن جوريون وقفته الصلبة مصمماً على ضرورة إبعاد الجيش عن السياسة تفجر الموقف واستقال عديد من الضباط احتجاجاً على هذه السياسة إذ كانوا يعتقدون أن عزلة ضباط الجيش ستقضي على روح «الكيبوتز» ـ المزارع الاشتراكية ـ الرائدة التي تلزم الفرد بخدمة المجتمع الذي يعيش فيه . . . ولم يتردد بن جوروين في قبول استقالاتهم على الفور لأنه اعتقد أن مهمة الجيش الأساسية هي العمل في ميدان القتال كوحدة مقاتلة على درجة عالية من الاحتراف وعلى العسكريين أن يتفرغوا لإعداد أنفسهم لحماية الدولة ضد أي عدوان وخوض الحرب فلو أن الجيش تعدى التزاماته العسكرية كما يحدث في كثير من البلاد النامية لأدى ذلك إلى هبوط مستواه وفشله في استيعاب الأساليب الحديثة علاوة على أن ذلك قد يخلق مواقف تسمح بتدخل الجيش في إدارة الدولة. . . ولما كان يعتقد أن مصير الأمة بل مصير يهود العالم يتوقف على الجيش والذي يتوقف مصيره بدوره على قيادته

(١) السابق ص ٢٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإنه كان يصر على أن تكون للجيش قيادة شابة محترفة متاح فيها الترقية للأصلح وبسرعة حتى يسمح للمواهب الجديدة بالظهور»[1].

فالعسكري الذي يرى أن خدمته في الجيش أضحت لا تناسبه ويميل للعمل السياسي مثلاً يقدم استقالته ويمارس هذه الرغبة من خلال الأحزاب السياسية وقد فعل هذا كثير من قادتهم... كما أننا لم نسمع عن لاجئين سياسيين من الإسرائيليين يملؤون الأقطار... وهذه مؤشرات ذات ميزة فريدة إذا ما قورنت بالبلاد العربية حيث ينعدم الاستقرار ويكثر اللاجئون السياسيون... لقد ضرب لهم زعماؤهم المثل الأعلى في الاحترام والتقدير والعمل وبذل الجهد وتقدير العاملين المخلصين وتشجيعهم من أجل المحافظة على كيانهم... كما يقدمون الحقائق لشعبهم دون التغرير بهم... قال ابن جوريون: «إننا دولة صغيرة لا يزيد عدد سكانها اليهود عن مليون ونصف المليون نسمة نزل في جزء من فلسطين ليس فيه من مقومات الحياة إلا أقلها فالمواد الأولية تنقصنا والأنهر قليلة عندنا وكل شيء في هذه الأرض بحاجة إلى البناء والإعمار والتجديد وهذه أمور تحتاج إلى أموال طائلة وجهود عظيمة... ويوجد خمسة وثمانون في المائة من اليهود توزعوا في أرض العالم وبعضهم وهم الذين في روسيا وما وراء الستار الحديدي لا نستطيع الاتصال بهم ولا الافادة منهم وأمامنا عدو من الشعوب العربية يقدر بأربعة وأربعين مليوناً يقف في وجهنا ويعمل على مقاطعتنا ويعتبر نفسه في حالة حرب معنا وإذا أضفنا هذا العدد إلى الشعوب العربية الأخرى التي تجاهد لنيل استقلالها في السودان وتونس والجزائر ومراكش والتي ستحصل عليه إن آجلاً أو عاجلاً أدركنا أننا أمام عدو يفوقنا بمعدل واحد أمام خمسة وثلاثين في الوقت الحاضر وواحد امام خمسين في المستقبل أو أكثر.. وإذن فليس هناك من أمل أبداً في التكافؤ في حال من الأحوال بل أننا في العدد نساوي لبنان في عدده وهو أصغر الدول العربية عدداً وليس أمامنا والحالة هذه إلا أن نعمل بجد لمواجهة هذا الخطر الداهم الذي سيظل يهددنا أبد ودائماً»[2].

---

(١) أمين هويدي ـ كيف يفكر زعماء الصهيونية ص ١٤٧ ـ ١٤٨ دار المعارف مصر ١٩٧٤م.

(٢) عمر أبو النصر نهاية اسرائيل ص ١٥٠ منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٥٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه حقيقة وإن كانت مرة قد تثبط الهمم لكنه يضعها أمام شعبه لكي يبنوا مستقبلهم على أساسها ويعدوا أنفسهم لمواجهتها إنه يسعى لتجميع يهود العالم ما استطاع ليجعل منهم كياناً كبيراً ونحن نفصل بين إخواننا بحدود مصطنعة كي لا نجتمع على كلمة سواء وقد يقول قائل إنه يزايد أو يبيع كلاماً فكثير من زعماء العرب ينادون بالوحدة. . . ولكن لماذا لم تقم الوحدة. . .؟ إن البلدان العربية تتجزأ بدل الوحدة وهذا ما يناقض أقوالهم.

مصلحة إسرائيل فوق كل اعتبار:

أما ما يثبت قول زعماء اليهود أنهم يجعلون قضية يهود فوق مصالحهم الشخصية فها هوذا يستقيل من منصبه لأنه وجد أنه لم يقدم لشعبه مزيداً من النفع بل عاقب نفسه وروضها حيث انتقل إلى قرية أو مستعمرة نائية فقيرة في النقب وأخذ يعمل هناك وتنحى عن رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع بنفسه في أواخر عام ١٩٥٣ وقال: «لم يعد في إمكاني الاستمرار في تحمل أعباء مناصبي بعد الآن فعلى مدى امتداد ست سنوات وأنا أقوم بواجبي في ظروف صعبة. . . ثم رفع استقالته بصورة رسمية إلى رئيس الدولة وجاء فيها: لم تكن إسرائيل في يوم من الأيام عقيمة من الرجال فكل انسان أيا كان منصبه ومركزه إلى زوال أما المواطن فإنه خالد لا يزول ولن يتوقف مصير الأمة على مجرد وجود رئيس وزراء بعينه في منصبه إني آمل في ألا يتسبب عن استقالتي أي نوع من المتاعب. . . لقد حاولت جهدي أن أؤدي الرسالة ولن أدعي أنني كنت معصوماً من الخطأ. .»[1].

انه يعتبر نفسه لا شيء رغم ما قدم لليهود من خدمات كما يعتز باسرائيل أيما اعتزاز. . . ولا يجد نفسه الزعيم الأوحد. . أو الزعيم الخالد. . . بل إنه يمتدح من هو أصغر منه يمتدح مرؤوسيه لكي يعدهم لقيادة الأمة لا

---

(١) أمين هويدي ـ كيف يفكر زعماء الصهيونيين ص ١٥١ دار المعارف مصر ١٩٧٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليصفيهم... حتى يبقى الزعيم القائد... فقد رأى دايان أن يعتزل الجيش ليعمل في السياسة فقدم استقالته لبن جوريون فكتب اليه بن جوريون شهادة ترفعه وتساعده في شق طريقه السياسي «لقد وهبك الله ميزتين، القدرة الفائقة على القيادة والذهن المتفتح الذي لا يتوقف عن الحركة مما جعلك تصمد بجدارة خلال السنوات الماضية في مواجهة الموقف المتوتر والخطير في كل من الجبهة السياسية والميدان العسكري ولقد أمكنك أن ترتفع بالقدرة القتالية لقوات الدفاع الإسرائيلية إلى القمة وكانت حملة سيناء هي ثمرة جهودك في النهاية»(١).

لقد علم القادة شعبهم الجرأة والقتال رغم ما وصفوا به من جبن فهذا دايان يصرح عام ١٩٥٦ بشكل علني: «نحن أحفاد المستوطنين لا نستطيع بدون الخوذات الفولاذية والمدافع أن نزرع شجرة أو نبني منزلاً ولن نتراجع ونحن نرى كيف يتجول الحقد ويملأ حياة مئات الآلاف من العرب الذين يحيطون بنا ولن نغضي الطرف لكي لا ترتجف يدنا هذا مصير جيلنا واختيارنا أن نكون على استعداد ومسلحين أقوياء صامدين وإلا وقع السيف من قبضتنا وانطفأت جذوة حياتنا»(٢).

ولقد قرن ما قال عندما هاجم مصر في ٢٩ تشرين الأول اكتوبر ـ ١٩٥٦ م كما أن الأحزاب السياسية عند اليهود موجهة نحو أهداف يهودية بحتة وذلك بغض النظر عن مسمياتها فالتسمية ليست إلا للتصدير أما الأفكار الصهيونية فهي معششة في أفكار الجميع «فدولة تاريخية حضارية ـ هذا يعني أنها دولة دينية فالتاريخ والحضارة بالنسبة للدولة العبرية لا يمكن أن يعنيا سوى التراث اليهودي هذه الصفة تفسر مدى سيطرة القوى الدينية على الدولة العبرية فالدولة التي أنشأت في عام ١٩٤٨ م أي في النصف الثاني من القرن العشرين رغم ذلك تؤسس سلطاتها المعنوية على تلك المجموعة من المفاهيم والتقاليد والأساطير التي

---

(١) السابق ص ١٩٥.

(٢) ف.ب لاديكين ـ مصدر الأزمة الخطيرة ـ ص ٣٩٠ ترجمة هاشم حمادي منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعود إلى تقاليد التوراة وما يرتبط بها من تعاليم دينية وقد يبدو لأول وهلة أن هذا مرده قوة الاحزاب الدينية على أن هذا مفهوم غير صحيح فالأحزاب الدينية في المجتمع الاسرائيلي لا تمثل أكثر من ١٥ خمسة عشر بالمائة من جمهور الناخبين ومعنى ذلك أقل من نسبة الناخبين في الديمقراطيات الكاثوليكية في غرب أوروبا كايطاليا وفرنسا. ومع ذلك فإن تأثير القوى الدينية تغلغل في جميع أجزاء المجتمع الاسرائيلي بدرجة لا تعبر عنها أية دولة أخرى معاصرة، هذا التغلغل لا يحمل لواءه فقط ممثلو الأحزاب الدنيية بل جميع القوى السياسية دون استثناء. فبن جوريون الذي يمثل اتجاه الوسط المعتدل والأقرب إلى اليسارية منه إلى اليمينية هو الذي فرض الدراسة الدينية وجعل منها الزاماً في جميع المدارس العبرية. والمفكر الإسرائيلي (رانان) الذي يصف نفسه بأنه ماركسي شيوعي هو الذي دافع عن حماية التقاليد اليهودية كوسيلة حاسمة وأداة أساسية لمواجهة المخاطر العسكرية والسياسية التي تهدد وجود الدولة الجديدة. وكيبوتزات ـ المزارع الاشتراكية ـ حزب المابام ـ حزب صهيوني يعلن عن إنتماءاته اللينينية ـ تحترم احتراماً مطلقاً التقاليد الدينية إلى حد التعصب والمبالغة»[1].

ولهذا فإن الأحزاب الدينية ـ رغم تعنتها وتمسكها بالجذور الباطلة فإنها لا تلقى أية معارضة من الدولة والأحزاب الأخرى، ولا تتهم بالرجعية بل أن الجميع مؤمنون بما تؤمن به، أما يساريو العرب فالدين خرافة ابتدعها الاقطاع..

ولو قارنا الاحزاب اليسارية اليهودية التي ينبغي حسب مبادئها أن تسير في خط الأممية وترفض القومية مع الأحزاب اليسارية العربية لوجدنا أن العرب قد انطلت عليهم الحيلة فتنكروا لعروبتهم وارتموا في أحضان الروس... «فحزب المابام وكذلك حزب ماكي أي الحزب الشيوعي الإسرائيلي.... فإن كلا الحزبين الأول والثاني يرفضان الانصياع لتعاليم موسكو بل يؤكد كل منهما في

---

(١) د. حامد عبد الله ربيع ـ من يحكم في تل أبيب ص ١٨٩ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥م.

بعض الأحيان المبالغة والتطرف للتعصب القومي. فإذا انتقلنا الى الحزب الشيوعي لهالنا مدى تأكيد هذه الملاحظة فزعيم الحزب الشيوعي عام ١٩٤٩ وهو عربي فلسطيني باسم «توفيق طوبي» لم يتردد في أن يتخذ موقف التعصب العنيف الذي وصل إلى حد أن يصفه بعض اليهود بأنه مبالغ فيه بخصوص مبدأ القومية اليهودية.. ويقول بن جوريون ـ لم يكن هناك عضو آخر يستطيع أن يتسابق مع توفيق طوبي من الحزب الشيوعي في تأكيد إيمانه بالصهيونية[١].

أما يساريو العرب فإنهم لا يعارضون دولة اليهود إلا لأنها كما يزعمون أمبريالية وفي بيان أصدره المثقفون العرب المقيمون في باريس جاء فيه «إن دولة إسرائيل وليدة الاستعمار وعميلة الامبريالية لا يمكن أن تلقي من قبل حركات التحرر والحركات الثورية العربية أي مصير سوى الازالة ورفضنا هذا المبدأ قيام أو وجود دولة اسرائيل ـ يتطلب بعض الايضاحات نحن نؤمن بأن إسرائيل تمثل ظاهرة من ظواهر الاستعمار وعدواً من أعداء الشرق الأوسط للثورة العالمية وعلى هدا الأساس لا بد لنا من إثبات القول بالبرهان فنقول إن مثل هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون موضع مساومة أي كان ولكن نحن نتكلم هنا عن دولة اسرائيل لا عن المجتمع البشري التي تتكلم وتعمل تلك الدولة باسمه فبرغم الطبيعة الاستعمارية لسكان اسرائيل فنحن لا نطالب ـ بناء على المبدأ الذي أشرنا إليه ـ إلا بإزالة البنيان السياسي العسكري الذي يجعل من اسرائيل ظلماً وخطراً وكوننا من اليساريين العرب نستطيع القول: بأننا مستعدون لبذل كل الجهود الممكنة بهدف التوصل مع يهود فلسطين إلى الوسيلة الأكثر شرفاً وتقدمية التي من شأنها أن تتيح لهم الاندماج الحقيقي بمصير العالم العربي»[٢].

العنوان الدائم للتفوق والتوسع:

لقد عرف اليهود نقاط ضعفهم وهو قلة أعدادهم أمام جموع العرب

---

(١) السابق ص ٢٢٨.

(٢) بقلم ١٥ كاتباً فرنسياً ـ عاجلاً أو آجلاً ستزول إسرائيل ص ١٤٦ ترجمة ريمون نشاطي منشورات دار الآداب دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضعف مواردهم الاقتصادية والمائية... فلم يقفوا أمام هذا الضعف موقف الحائرين بل سعوا في كل اتجاه من أجل تلافي هذا الضعف فكان من هذه الاجراءات:-

١ ــ «مضاعفة سكان إسرائيل خلال الخمسة عشر عاماً القادمة بعودة يهود البلاد الشيوعية والإسلامية الى وطنهم مع تشجيع عودة اليهود من البلاد الأخرى.

٢ ــ تعمير المناطق عير الآهلة بالسكان في الشمال والجنوب واستغلالها في الزراعة والصناعة، ويمكن للنقب استيعاب مليوني يهودي بسهولة فيستطيع العلم والتكنولوجيا الحديثة والطاقة الذرية والجهود الرائدة للشباب الإسرائيلي تحويل هذه الأراضي المقفرة إلى أراض مأهولة بالسكان»[١].

كما حدد العدو الصهيوني علاقة الجيش بالقطاع المدني ومدى ـ التطوير اللازم بالأمور التالية: ـ

١ ــ إنشاء صناعة حربية كبيرة تعتمد على البحث العلمي المتطور لإمداد جيش إسرائيل بأحدث أنواع الأسلحة والمعدات.

٢ ــ يقوم كل من القطاعين المدني والعسكري بإمداد الآخر بما يحتاج اليه من القوى البشرية المدربة أحسن تدريب.

٣ ــ ازدياد سرعة معدل التغيير التكنولوجي وتنويع التكنولوجيا العسكرية أطال فترة التدريب اللازمة لحصول الفرد على التفوق التكنولوجي مما يحتم الاهتمام بإنشاء الجيوش المتخصصة.

٤ ــ ازدياد تعقيد جهاز الحرب والحاجة الدائمة للبحث والتطوير يحتم المزج بين الجهود المدنية والعسكرية فالفصل بين المدني والعسكري أصبح أمراً عسيراً»[٢].

---

(١) أمين هويدي ـ كيف يفكر زعماء الصهيونية ص ١٦٢ دار المعارف مصر ١٩٧٤.

(٢) السابق ص ١٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل في المجال النووي:

ولما أعلن الرئيس الأمريكي أيزنهاور عام ١٩٥٣ في خطابه الشهير «الذرة من أجل السلم» وأن الولايات المتحدة مستعدة لوضع بعض ما لديها من المعلومات والمنشآت الذرية فكان نتيجة ذلك «أن تم في السنتين التاليتين توقيع نحو ثلاثين إتفاقية ثنائية للتعاون النووي بين الولايات المتحدة وبين دول أخرى من ضمنها إسرائيل ومصر ـ ولكن كان توقيع مصر للتظاهر أمام الجماهير العربية لأنها لم تتابع الموضوع ولم يظهر عندها أية مفاعلات ذرية ـ عقدت الإتفاقية مع إسرائيل في ١٢ تموز ـ يوليو ـ ١٩٥٥ م إثر اتصالات قام بها في أوائل صيف السنة نفسها سفير إسرائيل في واشنطن أبا إيبان مع مورهد باترسن كبير المفاوضين الأمريكيين في شأن برنامج «الذرة من أجل السلم» وقد تضمنت الإتفاقية على تبادل واسع للمعلومات المتعلقة بمفاعلات البحث الذري واستعمالها وعلى مد إسرائيل بستة كيلوغرامات من اليورانيوم ٢٣٥ المخصب. . . وأعطيت إسرائيل في الوقت نفسه حق شراء مفاعل صغير للبحث الذري من صنع الولايات المتحدة مع مساهمة أمريكية بمبلغ ٣٥٠,٠٠٠ ثلاثمائة وخمسين ألف دولار من ثمنه وقدمت إلى إسرائيل مكتبة فنية تحتوي على ٦٥٠٠ ستة آلاف وخمسمائة تقرير عن البحث والتطوير الذريين من تقارير لجنة الطاقة الذرية الأمريكية.

كانت سنة ١٩٥٥ من وجوه عديدة سنة حافلة بالنسبة إلى أنصار برنامج إسرائيل النووي ومشجعة فالمؤتمر الدولي للإستعمالات السلمية للطاقة الذرية الذي عقد في جنيف في شهر آب ـ أغسطس ـ تحت رعاية الأمم المتحدة هيأ لإسرائيل فرصة اطلاع عالم العلم على تقدمها في الحقل الذري فقد كشف وفد إسرائيل إلى المؤتمر أن إنتاج اليورانيوم من الفوسفات كمنتوج جانبي سائر في طريقه وأذاع مسؤولون إسرائيليون كبار طوال السنة عدة بيانات أكدوا فيها تقدم بلدهم في البحث النووي وأعلن بن جوريون مراراً عن اعتقاده بأن القوة الذرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ستصبح خلال بضع سنوات مصدر البلد الرئيسي للطاقة وأن في مقدور إسرائيل أن تبني مفاعلها الخاص بما تحت تصرفها من اليورانيوم والماء الثقيل المنتجين محلياً[1].

وهكذا سعت إسرائيل لهذا الغرض حثيثاً وهي ترمي من ورائه إلى غرضين هامين:

الأول: للإعمار وتأمين الطاقة اللازمة لذلك.

والثاني: تهديد الدول العربية بالقنابل الذرية و«وضع المهندسون الإسرائيليون الخطط لهذا المفاعل بالتعاون مع العلماء الأمريكيين وبدأ إنشاءه في تشرين الثاني ١٩٥٨ م في ناحال سوريك إلى الجنوب من تل أبيب قرب مركز وايزمن للبحث النووي... وانتهى العمل في أيار ١٩٦٠ م وبدأ المفاعل عمله في حزيران من نفس السنة»[2]. ثم أقدموا على إنشاء مفاعل أكثر عطاء من الأول فقد جاء مفاعل «ديمونا» نتيجة لحملة السويس ذلك بأن أزمة ١٩٥٦ م وموقف أمريكا الحاسم خاصة أقنعت فرنسا بأن السلاح النووي ضروري إذا ما أرادت أن تكون قادرة على ممارسة امتيازات قوة عالمية مستقلة حقاً وكذلك أديا إلى تعاون وثيق جداً بين فرنسا وإسرائيل وطدته المغامرة العسكرية المشتركة ضد مصر... لقد تم التوصل إلى اتفاق بناء المفاعل في سنة ١٩٥٧ م وقد بقيت بنوده التي تتعلق بمصادر الوقود والتفاصيل الأخرى سراً من الأسرار حتى يومنا هذا... ويبدو أن الإستقالة الجماعية التي قدمها أعضاء لجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية في سنة ١٩٥٧ م باستثناء رئيسها بيرجمان إنما كان سببها قرار بناء هذا المفاعل على يد وزارة الدفاع، لقد عارض العلماء بشدة هذا القرار لأسباب توحي - وإن كانت لا تزال غامضة - بأن استعمالات المفاعل العسكرية كانت

---

(١) فؤاد جابه - الأسلحة النووية واستراتيجية اسرائيل ص ٣٣ - ٣٤ نقله إلى العربية زهدي جار الله - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧١م.

(٢) السابق ص ٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تطغى على تفكير واضعي القرار»[1]. وهذا المفاعل الذي يخشى العلماء أن تكون إسرائيل قد استخدمته لصنع قنابل ذرية، «إن مفاعل ديمونا ـ الذي هو في النقب الشمالي ـ ينتج منذ سنة ١٩٦٦ م كمية من البلوتونيوم تكفي لصنع قنبلة واحدة في السنة طاقتها ٢٠ كيلو طن... لن يكون عند إسرائيل في سنة ١٩٧٠ م سوى أربع أو خمس قنابل»[2].

والبلاد العربية بما لديها من مال وفير وعلماء يستخدمهم الغرب على كره منهم لا يفكرون إلا بالصراعات الداخلية والتهديدات الجوفاء التي لا تستند إلى رصيد من القوة الحقيقية وقد انكشف حالهم عام ١٩٦٧ م...

استغلال الموارد الطبيعية:

ولقد التفت اليهود إلى استغلال الموارد الطبيعية في فلسطين فوقعوا على كنز ثمين وجدوه في البحر الميت.. ويعد البحر الميت أغنى بقعة في العالم لأن مياهه تحتوي على كميات هائلة من الأملاح قدرها الخبراء بما يلي:

كلوريد البوتاس	٢٠٠٠	مليون طن
كلوريد المغنسيوم	٢٢٠٠	مليون طن
كلوريد الكلس	٦٠٠٠	مليون طن
كلوريد الصوديوم (الملح)	١١٠٠٠	مليون طن
بروميد المغنسيوم	٩٨٠	مليون طن

وقدر الخبراء الإنجليز قيمة أملاح البحر الميت بما يتراوح بين ٢٧٣ ـ ٢٤٠ ألف مليون جنيه استرليني.. وهذه الأملاح تستعمل في الصناعات المختلفة مثل صناعة السماد وملح البارود والعقاقير الطبية والدهان والزجاج والورق والمتفجرات والتصوير والكبريت والصابون.

---

(١) السابق ص ٤٤.

(٢) السابق ص ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل إن كمية البوتاس في البحر الميت تكفي لتزويد العالم بهذه المادة بمعدل مليون طن سنوياً لمدة ألفي سنة. . . وبنى اليهود منشآت الشركة في موقعين على البحر الميت: الأول في شمال البحر والثاني في جنوبه. وبنوا في القسم الشمالي مدينة سياحية ومشتى عالمياً ثم شرعوا في استخراج البوتاس والأملاح الأخرى وتصديرها إلى أوروبا بمساعدة الإنجليز. . . وفي أوائل سنة ١٩٤٨ دمر المشروع الشمالي وانسحب اليهود إلى المشروع الجنوبي من البحر الميت ليواصلوا استخراج الأملاح وشحنها إلى أوروبا حتى يومنا هذا. . .

أما في الجانب العربي من البحر الميت اليوم فقد ألفت الدول العربية شركة البوتاس العربية برأس مال قدره ٤,٥ مليون دينار أردني يسهم المؤسسون ـ بقسم منها ـ وهم الحكومة الأردنية، الحكومة السورية، حكومة العراق، المملكة العربية السعودية، لبنان، الجمهورية العربية المتحدة والبنك العربي في عمان..

وجدير بالذكر «أنه قد مضى على تأسيس هذه الشركة عدة سنوات ولم تبدأ العمل بعد. . .»[1] وعرف اليهود حاجتهم للمياه فلجأوا إلى مشاريع الإحتيال. . . ولم ييأسوا حتى تم لهم ما أرادوا وسحبوا مياه الأردن إلى صحراء النقب. . . أما أهم المشاريع فكانت:

١ ــ مشروع لورد ملك. . . وضعه مهندس أمريكي يهودي. . وكان مشروعه يدور حول الإستيلاء على مياه نهر الأردن من منابعه إلى مصبه بما في ذلك روافده وأهمها نهر اليرموك لحساب يهود فلسطين ثم تجفيف بحيرة الحولة والمستنقعات التي تحيط بها، ثم الإستيلاء على نهر الليطاني في لبنان وتحويل مياهه إلى فلسطين وتخزينها في بحيرة إصطناعية قرب الناصرة لنقلها من هناك إلى أراضي النقب.

٢ ــ مشروع هيز. . وهو مهندس يهودي أمريكي. . . وخلاصة مشروعه تقوم

---

(١) عبد الله التل ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٢٦١ ـ ٢٦٤ المكتب الإسلامي ١٩٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على تحويل الفائض من أنهار الحاصباني وبانياس واليرموك بقنوات وخزانات لمرج بن عامر والنقب، ومرج بن عامر كان بأيدي اليهود اشتروه من أسر غير فلسطينية والنقب كان أمل اليهود في التوسع وحشد الملايين من يهود العالم فيه... ومن أهداف المشروع كذلك حفر قناة تصل ماء البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت فتعوض النقص في ماء الأخير وتستغل في توليد الطاقة الكهربائية.

٣ ـ مشروع أريك جونستون: كان هذا المشروع يرمي إلى استغلال ١,٣٠٥ مليون متر مكعب من مياه حوض الأردن، خصص منها للدول العربية ٨٧٩ مليون متر مكعب بنسبة ٦٧٪ وخصص لإسرائيل ٤٢٦ مليون متر مكعب بنسبة ٣٣٪ وقدر أن الأراضي التي ترويها هذه المياه هي ٩٣٦ ألف دونم منها ٤٩٠ ألف دونم في الأردن ٣٠ ألف دونم في سورية فيكون المجموع للعرب ٥٢٠ ألف دونم بنسبة ٥٥٪ والأرض التي تروي في إسرائيل ٤١٦ ألف دونم بنسبة ٤٤,٥٪ وتضمن المشروع توليد ٢١٨ مليون كيلووات ساعة من الكهرباء منها ١٣٤ مليون للأردن بنسبة ٦١,٥٪، ٨٤ مليون كيلووات من الحاصباني لإسرائيل بنسبة ٣٨,٥٪ وقد رفضه العرب.

«إن إسرائيل ومن ورائها دول الغرب المستعمرة بقيادة أمريكا تستميت اليوم من أجل إحياء صحراء النقب وتحويلها إلى أرض زراعية قابلة للعيش فيها...»[1].

ب ـ **أما على الصعيد الخارجي** فإن إسرائيل قد أوجدت تحالفاً وثيقاً مع دول الغرب الرأسمالية وعلى الأخص بريطانيا التي أوجدتها في فلسطين وكذلك أمريكا التي تعهدت لها بالعون والحفظ والدعم المادي ثم تأتي بعد ذلك الدول الأخرى مثل فرنسا وألمانيا الغربية وغيرهم من دول الغرب... ولا أدل على

---

(١) السابق ملخص عن الصفحات من ٣٣٨ ـ ٣٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعاون الوثيق بين إسرائيل وهذه الدول من اتفاق بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل للعدوان على مصر عام ١٩٥٦ م ـ لقد أصبح ارتباط إسرائيل بدول الغرب حقيقة مسلم بها لا تحتاج إلى البراهين إن إسرائيل كانت بين واحد من احتمالات ثلاثة: أن تربط نفسها بالسياسة السوفياتية أو أن تحاول تنمية علاقاتها التقليدية مع غرب أوروبا أو أن تتجه إلى العملاق الأمريكي كل من هذه الإحتمالات كانت له دوافعه الإيجابية والسلبية فالتعانق الروسي تفسره علاقات الإنسجام الطبيعية بسبب الحضارة السلافية التي يمثلها جيل الهجرة الثانية وهو الذي كان يمثل الطبقة القيادية في الدولة الجديدة أضف إلى ذلك أن ستالين هو الذي تبنى الدفاع عن إسرائيل في لحظة كان لكلمته فيها وزن مخيف. . . على أن السبب الحقيقي للتردد كان يعود إلى متغير آخر أساسه أن إسرائيل كانت تعلم جيداً أن استراتيجيتها يجب أن تسير في خط مضاد للدول المحيطة بها. . . والتي لم تكن في تلك اللحظة تعني سوى مصر. . .

والواقع أنه منذ عام ١٩٥٥ وعقب صفقة السلاح لمصر بدأت السياسة الخارجية الإسرائيلية تتضح أبعادها:

«الإتجاه نحو الإرتباط بالمصالح الرأسمالية في السياسة الخارجية وتأكيد الأبعاد الإقتصادية لهذا الإتجاه في الحياة اليومية. . . عام ١٩٥٧ م يعلن بوضوح الإندفاع الإسرائيلي نحو التشابك مع المصالح الأمريكية. . سياسة الدفاع النشط كانت قد بدأتها إسرائيل منذ عام ١٩٥٦ م بحرب وقائية أبرزت بوضوح استعدادها للمغامرة كما أكدت عدم قدرة البلاد العربية على مواجهة عملية التحرك في النطاق الدولي واستطاعت ببراعة أن تنطلق في حملة عسكرية متحالفة مع بريطانيا العظمى وفرنسا، وقد هيأ لها ذلك عدم القدرة العربية على التخطيط السياسي الناجح في نطاق العلاقات الدولية فتأميم قناة السويس بذلك الأسلوب المعروف كان خطأ تكتيكياً استطاعت من خلاله إسرائيل أن تنفذ إلى التحالف الوثيق مع القوى الرأسمالية في غرب أوروبا وعدم الإعداد المسبق للرأي العام العالمي أو على الأقل عدم إعداد حملة إعلامية سريعة لاحقة لعملية التأميم سمح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لإسرائيل بدورها أن تستقطب قوى الرأي العام... واضطرار إسرائيل إلى الإنسحاب من سيناء لا يعني إخفاقاً لسياستها الخارجية: إنه مقدمة للربط العضوي بين السياسة الإسرائيلية والسياسة الأمريكية توج ذلك اتفاق يونيو- حزيران - ١٩٥٩ م الذي يقضي بتصدير الأسلحة من ألمانيا الغربية إلى إسرائيل»[١].

نفوذ إسرائيل في الدول النامية وبعض الدول الإسلامية:

ولم تنس إسرائيل أن تلج إلى الدول النامية والدول الإسلامية غير العربية مستغلة تناقض الحكام وما أحدثته القومية العربية من تباعد بين الدول العربية والإسلامية «لقد اعترفت إيران بإسرائيل على أساس الإعتراف بالأمر الواقع في آذار ١٩٥٠ م وحضر دبلوماسي إيراني إلى إسرائيل تحت اسم غريب دعي أولاً: مبعوثاً فوق العادة إلى فلسطين وسمي بعد ذلك: ممثلاً خاصاً في دولة إسرائيل.. وعندما تسلم مصدق السلطة بعد ذلك بعام أغلقت إيران قنصليتها العامة في القدس وسحبت الإعتراف بالأمر الواقع وأعلنت بأن جميع اليهود الموجودين في إيران سوف يعادون جبراً، واستؤنفت العلاقات بسرعة بعد إسقاط مصدق وجرت منذ عام ١٩٥٣ سلسلة كاملة من الإتفاقات بين إسرائيل وإيران، فإيران تزود إسرائيل بكل ما تحتاجه من النفط وتقوم إسرائيل في إيران مقابل ذلك بشق الطرق وتشييد الأبنية وزيادة محاصيل الشمندر والقطن وإصلاح المناطق.

هذا وتمر الطرق الجوية غير المباشرة والشديدة الإلتفاف بين إسرائيل وجنوبي أفريقية عبر طهران - فقد أعلن الشاه في عام ١٩٦٠ م أن إيران لم تتوقف أبداً

---

(١) د. حامد عبد الله ربيع - من يحكم تل أبيب ص ٢٣٦/٢٣٧ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن الإعتراف بإسرائيل[1] وقد أفلحت إسرائيل في إغراء تركيا لتتعاون معها على تخفيف حدة الحصار الإقتصادي فتبادلت معها التجارة على أوسع نطاق فتركيا تغذيها باللحوم والحبوب والفواكه المجففة وتستورد منها الإسمنت... وبلغ من قوة التعاون مع تركيا كما تقول بعض التقارير أنك لا تدخل أصغر بيت فلاح تركي إلا وتجده يستعمل أدوات المطبخ البسيطة والأثاث المصنوع في إسرائيل.. كما نجحت في جر بعض الدول مثل اليابان... وكذلك كينيا وروديسيا»[2].

نفوذ اليهود في أوروبا وأمريكا:

لقد عمل الإعلام اليهودي عمله في الخارج وخصوصاً في دول غرب أوروبا فكسب أنصاراً على حساب البلاد العربية التي أهملت هذه الناحية أو قصرت في أدائها، إن اليهود في معظم بلدان العالم منبوذون ومع ذلك فقد استطاعوا أن يحولوا هذه الكراهية إلى البلدان العربية وذلك بامتلاك أجهزة النشر ووسائل الإعلام ولنأخذ على ذلك مثلاً في الولايات المتحدة حيث زارت في أواسط الخمسينيات وفود من الدول الشرقية والعربية الولايات المتحدة الأمريكية فكتبت أمينة السعيد: «ولما كان الوفد في نيويورك خلا برنامج المندوبين العرب من أي أثر واقتصرت تحركاتهم على تلبية دعوات للغداء والعشاء في بيوت أمريكية خاصة لم يعط أحد منهم فيها الفرصة للتحدث عن بلاده أبداً... وهرب الصحفيون منا هروب السليم من الأجرب وكنا نراهم يتهافتون على الإجتماع بزملائنا الآسيويين فإذا ظهرنا في الميدان أمامهم أشاحوا بوجوههم عنا، وولوا لنا ظهورهم مشمئزين إلا مرة واحدة أقبلوا فيها على أخينا العراقي يستدرجونه لانتقاد مصر فلما ردهم خائبين هجروه كما هجرونا... وقد حدث في مؤتمر صحفي بعد ذلك أن تهافت مندوبو الصحف ووكالات الأنباء على إخواننا

---

(١) جـ خـ. جانسن الصهيونية واسرائيل وآسيا ـ ترجمة راشد حميد ص ١٦٨ ١٩٧٢. منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث.

(٢) عمر أبو النصر ـ نهاية إسرائيل ص ١٧٤ منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٥٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآسيويين وتجاهلوا وجودنا فلما لفت نظرهم إلينا ممثل الهيئة المنظمة لرحلتنا قالوا له على مسمع منا: ليس لدينا ما نود أن نعرفه عن العرب... ولم ننسحب من الجلسة وبقينا في مجلسنا حتى النهاية وعندما انقضى الإجتماع تبعني أحد الصحفيين إلى بهو الفندق وهمس في أذني قائلاً: إننا في غاية الأسف لسلوكنا نحوكم ولكننا مجبرون على تجاهلكم وإلا عرضنا أرزاقنا للخطر فالجرائد في نيويورك والتلفزيون والراديو كلها ملك لليهود وهم كما تعرفون يكرهونكم كراهية التحريم... ثم تستدرك فتقول: ومن أعجب ما لمسته بنفسي أن الشعب الأمريكي الذي خلقت حكومته دولة إسرائيل يكره اليهود ولا يترك فرصة دون إظهار شعوره حتى أن معظم الأندية الراقية تحرم اشتراكهم فيها بنص القانون... وكنا نلمس هذه الحقيقة في الجموع التي نخاطبها ومن ذلك ما حدث في بلدة (ليك فورست) عندما قام أحد كبار العسكريين المتقاعدين وقال بأعلى صوته: بلغي قومك أيتها المصرية أننا نحبكم ونكره الصهيونيين وأكدي لهم أننا براء من سياستنا الخارجية التي ظلمتكم وأساءت إليكم..»[1].

ومع مرور السنوات هل استطاع العرب أن يغيروا شيئاً من سياسة الولايات المتحدة ومن نظرة الشعب الأمريكي للعرب... لقد ازدادت الهوة وسيطر اليهود أكثر فأكثر على السياسة الأمريكية والشعب الأمريكي معاً... وهذا ما ظهر واضحاً فيما بعد في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ م.

فرية نرد عليها:

لقد ظهر كتاب كثيرون في هذه الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ م وكتبوا بتفاؤل كبير من أن إسرائيل لا تستطيع أن تعيش في هذه البقعة من الأرض الفقيرة وحولها جارات عربيات يشددن عليها المقاطعة وأن إسرائيل لن تستمر أكثر من سنوات ثم تتهاوى من نفسها وما ذلك إلا ليثبطوا الهمم لتستمر إسرائيل في البناء والقوة ونحن ننتظر مضي هذه السنين لنشهد ونحن نتثاءب سقوط إسرائيل... لقد

---

(١) السابق ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت العملية خدعة ماكرة إذ كيف نصدق أن تسقط إسرائيل بهذه السرعة وهي ماضية في العمل والبناء وقد وضع الشعب فيها يده مع زعمائه للنهوض بها مع ملايين الدولارات والجنيهات لتقويتها ثم نصدق أنها ستسقط ولا نقارن بينها وبين دول أفقر منها بعشرات المرات وأقل تماسكاً وحرية كسورية مثلاً والأردن ولبنان وكثير من دول أفريقيا من أنها دول باقية لم يشر إليها أحد بالسقوط.

يقول أحد الكتاب: «وفي الأنباء الأخيرة ما يؤكد كل ما قدمناه في الفصول التي سلفت، فإسرائيل تعاني اضطراباً داخلياً خطيراً ومن مظاهر هذا الإضطراب الإضراب الأخير الذي شمل موظفي الحكومة فيها أواخر حزيران عام ١٩٥٥ م والذي يهدد الإدارة بالشلل وهذا الإضراب الداخلي وثيق الصلة بالحالة الإقتصادية السيئة التي تعانيها إسرائيل من جراء دأبها على استنزاف معظم الأموال التي تحصل عليها بالتسول في الإنفاق على التسلح ولكي تبرر هذا السفه أمام شعبها الذي يعاني مساوىء هذه السياسة العدوانية نراها تفتعل الحوادث لتسكين جبهتها الداخلية وتحويل الأنظار صوب الحدود..

... فهذه إسرائيل يهزها القلق الداخلي كما يخنقها الحصار الإقتصادي وسيرى العالم أن إسرائيل وجدت لتموت.. لا لتعيش»[1].

... فإذا كانت الدول تسقط بما ذكر الكاتب من أمور فإن دولاً كثيرة يجب أن تتهاوى قبل إسرائيل... لقد تصور الكاتب أموراً غريبة لنهاية إسرائيل علماً بأنها أفضل مناخ لاستمرارها فاضراب موظفي الحكومة إن دل على شيء فإنما يدل على وجود الحرية الممنوحة للشعب اليهودي وهي ظاهرة صحية تتم في أرقى الدول وأكثرها قوة وتماسكاً وحرية.. إن الكبت هو الذي يدل على ضعف الدولة واهترائها وعدم تلاحم أفرادها مع الدولة...

وحرب عام ١٩٦٧ أكبر شاهد ـ كما سيأتي في حينه ـ إن إسرائيل لا تزول أو تموت بمثل هذه الأمور التافهة... إن زوالها لا يكون إلا ببناء الدول المحيطة

---

(١) السابق ص ١٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً والدول العربية والإسلامية ثانياً بناء قوياً متماسكاً من الناحيتين المادية والمعنوية، فإذا ما تم البناء واستكملنا أسبابه وأعلنا الجهاد في سبيل الله معتمدين عليه وحده.. سيكون النصر بإذن الله وهذا وحده كفيل بإعادة حقوقنا في فلسطين المغتصبة..

العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٥٦ م:

كان على البلدان العربية أن تعرف أن إسرائيل لا تريد السلام مطلقاً وأن ما تدعيه في هذا الخصوص محض افتراء وكذب من أجل كسب الوقت لتستطيع اكتساب المزيد من الأراضي العربية ولكن على مراحل حتى تستطيع أن تهضم ما تأخذه وبعدها تكون قد خططت للإستيلاء على المزيد...

لقد خدعت إسرائيل الدول الكبرى والعالم أجمع وذلك بترديد عبارات السلام البراقة في الوقت الذي تزيد فيه من عدوانها السافر وتطلق فيه التصريحات القاتلة التي تحدث ردة فعل معاكسة لدى العرب فتظهرهم بمظهر المعتدي الرافض للسلام لتغنم وتنعم بما خططت له لقد اقتنعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بدعوى سلام اليهود الزائف فقامت كل منهما بالتدخل في الشؤون العربية والضغط على زعماء العرب بعدم القيام بما من شأنه أن يعرض السلام للخطر في المنطقة وقد كانت شروط أمريكا دائماً موجهة نحو هذا السبيل.. ولكن أين السلام؟ فهذا زعيم يهودي متطرف يقول: «مناحيم بيغن عام ١٩٥١، لن يكون هناك من سلام لا لإسرائيل ولا للعرب حتى في حال توقيع معاهدة قبل أن تتحرر كل بلادنا - وهي بزعمهم من الفرات إلى النيل - بن جوريون عام ١٩٥٢. إن الدولة اليهودية لا تحتل الآن سوى قسم ضئيل من وطننا الحقيقي... بن جوريون أيضاً في تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٥٦ إن من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين الأهداف التي جعلت إسرائيل تشترك في العدوان الثلاثي كانت تحرير مناطق وطننا التي لا تزال بعد تحت سيطرة العدو»[1].

إن أطماع إسرائيل كبيرة جداً فهي تأبى أن تحد ما اغتصبته بحدود لأنها تريد المزيد لقد قال ايدن رئيس وزراء بريطانيا في ٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥٥ م: «إذا قبلت إسرائيل والدول العربية الترتيبات الخاصة بمشاكل الحدود فإننا نعتقد أن الولايات المتحدة وربما بعض الدول الأخرى ستكون على استعداد لإعطاء ضمانات كافية للطرفين المتنازعين وربما أدى ذلك إلى تعزيز الثقة والأمن بينهما وستقدم دولتانا معونة مالية كبيرة أو أية معونات أخرى لحل مشكلة اللاجئين المؤلمة. . . كل هذا ستفعله ولكن ألا يمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك. . . هناك العرب من جهة يبنون موقفهم على مقررات الأمم المتحدة لعام ١٩٤٨ وغيرها فهذه وجهة نظرهم ويقولون أيضاً بأنهم على استعداد للدخول في مفاوضات مع إسرائيل على هذا الأساس أما الإسرائيليون فيتمسكون باتفاقيات الهدنة لعام ١٩٤٩ م وبالأراضي التي احتلوها في حينها. . . بين هذين الموقفين هوة واسعة. . . ولكن هل هي حقاً من الإتساع بحيث لا تستطيع المفاوضات اجتيازها. . وإنني مقتنع بإمكان التوصل إلى ذلك فإذا نجحنا بلغنا الإنفراج وحققنا السعادة والرفاه لآلاف البشر»[2].

«استقبل هذا الخطاب بشيء من التفاؤل في البلاد العربية وقال عبد الناصر: إنه لأول مرة يحاول رئيس وزراء غربي مسؤول أن يكون عادلاً ـ ويذكر قرارات الأمم المتحدة وأن السيد ايدن اتخذ مسلكاً إيجابياً إنشائياً إزاء مشكلة أهملت أمداً طويلاً ويمكن أن تؤدي مقترحاته إلى منع التوتر والتخفيف من حدته وإنني لا أقول إن كل عربي سيوافقني على هذا. .»[3] وعلق الناطق الأردني

---

(١) ف ـ ب لاديكين ـ مصدر الأزمة الخطيرة ص ٢٥٤ ترجمة هاشم حمادي منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ١٩٧٥م.

(٢) العلاقات الأردنية البريطانية ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ دار النهار للطباعة والنشر ١٩٧٣ م.

(٣) السابق ص ٢٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال: «هذه هي المرة الأولى التي تقترب فيها مقترحات غربية من وجهة النظر العربية التي تطالب بتنفيذ مشروع الأمم المتحدة في التقسيم».

«أما إسرائيل فقد رفضت رفضاً باتاً مقترحات ايدن وقال رئيس وزرائها دافيد بن جوريون معلقاً على مقترحات ايدن: إن هذه المقترحات لا يبررها القانون ولا الأخلاق ولا المنطق»[1].

وهكذا رفض اليهود مقترحات ايدن الذي سيضع كفه بكفهم للتآمر على مصر ضارباً بما صرح به قبلاً عرض الحائط وعائداً لطبيعته العدوانية علماً بأن هذه المقترحات وحتى العودة إلى قرار الأمم المتحدة للتقسيم كل ذلك مرفوض من وجهة النظر الإسلامية... لأنه لا يجوز التفريط بأي شبر من أرض الأمة الإسلامية...

«لقد أبت إسرائيل أن تحد بحدود وهي طامعة شرهة ففي عام ١٩٥٥ م وافقت مصر على مشروع الوسط الذي تقدمت بـه الحكومة البريطانية وهو المنبثق من خطاب ايدن السالف الذكر ـ والذي ينص على وضع حدود نهائية لإسرائيل بين خط هدنة ١٩٤٩ م وبين الحدود المحدودة على الخارطة الملحقة بقرار ١٩٤٧ ولو أن إسرائيل قبلت به لحصلت عند ذاك على حدود آمنة ومعترف بها ولكن الدولة الصهيونية لم ترغب في ذلك بل كـانت تخطط لتـوسعات جديدة..»[2].

أسباب العدوان الثلاثي:

أما أسباب العدوان فترجع بالدرجة الأولى إلى تأميم قناة السويس ففي «صبيحة ٢٧ تموز ـ يوليو ـ ١٩٥٦ ألقى الرئيس المصري جمال عبد الناصر خطاباً لاهباً أعلن فيه تأميم قناة السويس، وكان هذا يعني أن الحكومة المصرية

(١) السابق ص ٢٣١.

(٢) ف. ب لاديكين ـ مصدر الأزمة الخطيرة ص ١٩٩ ترجمة هاشم حمادي منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استولت على كل ممتلكات شركة قناة السويس حيثما كانت. وأصدر الرئيس عبد الناصر كذلك أمراً استثنائياً يقضي بأن كل الأشخاص العاملين في القناة مطالبون بالبقاء في أعمالهم الراهنة وإلا فإنهم يعرضون ـ أنفسهم لطائلة السجن. وبين الرئيس المصري في بيان آخر أنه يتوقع أن يحقق ربحاً من القناة يبلغ حوالي مائة مليون دولار سنوياً وكان هذا يعني زيادة كبيرة جداً في عائدات القناة إذ أن أرباحها الحالية لا تزيد عن خمسة وثلاثين مليون دولار سنوياً بعد دفع حوالي سبعة عشر مليوناً إلى مصر كأجرة عادية لأرض القناة. .«وقال عبد الناصر انه اتخذ هذه الإجراءات بسبب رفض الولايات المتحدة مساعدته في بناء سد أسوان، وعندما تقدمنا قبل أكثر من سنة على ما أظن بعرضنا الأول للمساعدة في بناء سد أسوان كانت الفكرة أن المشروع سيكون مشروعاً مشتركاً نقوم بتنفيذه مع بريطانيا وعندما يتحقق فإنه يعطي البنك الدولي فرصة للمشاركة ولمساعدة عبد الناصر على إنجاز العمل. وكان تفكيرنا أن المشروع ممكن التحقيق على هذا الأساس إلا أنه يتطلب كل الإمكانات التي يمكن أن تخصصها مصر للنفقات العامة. غير أن مصر قامت بأمرين اثنين معاً وهما:

١ ــ أنها أرسلت إلينا قائمة مطولة من الشروط التي اشترطت أن نلبيها قبل أن توافق على أخذ هذا القرض. وكانت بعض هذه الشروط غير مقبولة.

٢ ــ وبدأت بتعزيز قواتها العسكرية بالحصول على معدات من الإتحاد السوفياتي وقطعت مصر في هذا الصدد شوطاً كبيراً حيث أننا أصبحنا مقتنعين أنها لن يتبقى لديها رصيد من الإمكانات المالية يكفي للإسهام بحصتها من بناء السد. . .

لذا لم يعد لدينا أي اهتمام في الأمر ولم نقل فيه شيئاً إلا أن عبد الناصر أرسل إلينا فجأة قبل حوالي شهر رسالة مفادها أنه سحب كل شروطه وأنه مستعد لقبول عرضنا الأول. ونظراً لتغير الظروف تغييراً واضحاً ولكوننا تصورنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن المشروع كله قد مات فقد أرسلنا ردنا بأنه لم يعد لدينا تفكير في الأمر»[1].

لقد طار صواب كل من بريطانيا وفرنسا عندما علمتا بتأميم قناة السويس فقد كانت مرتكزاً لهما للتآمر والسيطرة على دول المنطقة... لذلك سارعت الدولتان للتفكير في عملية تعيد لهما السيطرة على قناة السويس فلجأتا إلى التسوية السياسية أولاً حيث «عقد في لندن مؤتمر سمي بمؤتمر الدول ـ المنتفعة بقناة السويس حضره ممثلون من (٢٢) اثنين وعشرين دولة بحرية وامتنعت عن حضوره كل من مصر واليونان وانبثق عن المؤتمر لجنة خماسية... وأرسلت هذه اللجنة إلى مصر للمفاوضة حول مشروع للإشراف الدولي على القناة ورفضت مصر هذا المشروع وفشلت المفاوضات... وفي شهر أيلول ـ سبتمبر ـ كانت شركة القناة قد أمرت موظفيها من غير المصريين بالتوقف عن العمل في القناة والعودة إلى بلادهم فوراً وتداركت مصر المرشدين من رعايا الدول المؤيدة لها وسار العمل في القناة بصورة جيدة وثبت للرأي العالمي بطلان حجة الدول الغربية القائلة بأن مصر غير قادرة على إدارة القناة بمفردها... وفي أوائل شهر تشرين الأول ـ قدمت كل من بريطانيا وفرنسا شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد مصر بسبب تأميمها القناة وكانت الولايات المتحدة قد اقترحت جعل القناة تحت الإشراف الدولي ولكن روسيا نقضت هذا الإقتراح بموجب الفيتو وعجز مجلس الأمن عن اتخاذ قرار في هذه الشكوى»[2].

توقيت الهجوم وحبك التآمر واستخدام إسرائيل رأس حربة:

عندها قررت الدولتان سلوك طريق القوة «وحينما عرضت كل من بريطانية وفرنسا على الولايات المتحدة الإشتراك معهما في العدوان على مصر رفضت الولايات المتحدة ذلك ونصحت الدولتين المذكورتين بأن تسلكا سياسة معتدلة في

---

(١) يوميات أيزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط عدد ٨٧٤ صفحة ٨ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٠م.

(٢) العقيد الركن المتقاعد صلاح الدين عبد القادر محمد فائز ـ عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ص ١٥٦ ـ ١٥٧ مطبعة الشعب بغداد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معالجة مشكلة تأميم القناة ولكنها في الوقت نفسه كانت قد تعهدت لهما بالحماية الذرية في حالة تدخل روسية في القضية وتهديدها لهما بالقصف الذري، كما وعدتهما بتقديم البترول إليهما في حالة نسف خطوط الأنابيب الممتدة عبر البلاد العربية..»[1].

ولما نفضتا يديهما من الولايات المتحدة مالتا إلى أعداء العرب المجاورين لفتح باب الشر... فعندما «حل خريف عام ١٩٥٦ م كان البريطانيون والفرنسيون يتآمرون مع الإسرائيليين في خطة ذات طابع ميكافلي ـ الغاية تبرر الوسيلة ـ في كونها مخاتلة ومخادعة وكانت خطة لا يمكن أن تنجح في النصف الثاني من القرن العشرين وقد تم وضع الخطة سراً دون اطلاع الولايات المتحدة عليها. ويبدو أن الخطة كانت ضرورية بسبب الظروف العسكرية الخاصة التي تحدد طبيعة الهجوم الذي كانت كل من الدول الثلاث تحب أن تشنه على مصر، وكان البريطانيون مستائين من مصادرة عبد الناصر شركة قناة السويس، أما الفرنسيون فكانوا يحبون أن يوجهوا ضربة لعبد الناصر نظراً لأنه كان يأوي رجال الثورة الجزائرية، أما الإسرائيليون فوجدوا أمامهم فرصة لتوسيع رقعة بلادهم بالإستيلاء على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء. وكان ضرورياً من أجل تحقيق هذه الأهداف أن يشن الإسرائيليون هجوماً إلى الغرب والجنوب فيدخلوا قطاع غزة وسيناء بينما تهاجم الطائرات البريطانية المطارات المصرية إذا كان ضرورياً شل حركة سلاح الطيران المصري، الذي كان يمكن أن يهاجم المدن الإسرائيلية، وفي الوقت نفسه تقوم قوة بريطانية فرنسية مهاجمة، ترابط بحكم الضرورة في جزيرة مالطة البعيدة بدلاً من أن ترابط في جزيرة كريت لعدم وجود موانىء مناسبة في كريت فتتجه بحراً إلى الشرق نحو بورسعيد التي تقع في الطرف الشمالي من القناة أما الحيلة الدبلوماسية المكشوفة التي استخدمتها الدول الثلاث المتواطئة من أجل تحقيق أغراضها العسكرية فهي أن تقوم إسرائيل بشن الهجوم أولاً ثم تطلب بريطانيا وفرنسا من الجانبين ـ أي من إسرائيل ومصر ـ

(١) السابق ص ١٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إيقاف إطلاق النار والإنسحاب مسافة عشرة أميال عن جانبي القناة وعندما يرفض الإسرائيليون أو المصريون أو كلاهما الإبتعاد عن القناة على اعتبار أن الإسرائيليين لن يكونوا في الغالب قد وصلوها، وأن المصريين يمتلكونها فتعلن بريطانيا وفرنسا عندها ضرورة كون القناة محايدة وتستخدم قواتها لهذا الغرض فتبدأ القوات البريطانية بقصف المطارات المصرية»[1] ولقد زودت إسرائيل بما تحتاجه من سلاح وخبرات للقيام بدورها على أكمل وجه «وفي إطار الإستعدادات لحرب السويس عام ١٩٥٦ م وفي نفس الشهر وعشية العدوان الثلاثي على مصر حصلت إسرائيل من فرنسا على مائة دبابة وثلاثمائة عربة مجنزرة وخمسين ناقلة دبابات وثلاثمائة شاحنة وألف مدفع بازوكا وسرب من طائرات النقل وست وثلاثين طائرة مستير»[2] ولكن أيزنهاور في يومياته كشف أنها ستون طائرة فقد اكتشفت ذلك وسائل الإستكشاف الأمريكية وقد ذكرناه من قبل.

خطة إسرائيل في الحرب:

لقد بدأت إسرائيل تستعد لتوجيه ضربة مباغتة إلى مصر فحشدت كل طاقاتها الحربية لذلك ولقد كان يرأس أركان حرب الجيش الإسرائيلي موشي ديان فكتب عن تلك الفترة يقول: «إنني أقوم بكل هذه الإجراءات لكي أحقق المفاجأة إذ بالحصول عليها سنحقق نصراً عسكرياً كبيراً إن لم ننجح في مفاجأة المصريين وضرب طائراتهم وهي رابضة على الأرض ستفشل خطتنا... إنني أرى أن مفتاح النجاح بعد تحقيق المفاجأة هو السرعة علينا أن ننهي المعركة في أقصر وقت ممكن حتى نتفادى التعقيدات السياسية مثل الضغط المنتظر من جانب الولايات المتحدة الأمريكية أو وصول متطوعين لمساعدة مصر علاوة على أننا من

---

(١) يوميات أيزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط عدد ٨٧٤ ص ٨ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٠م.

(٢) جيب مهتوجي ـ إسرائيل خنجر امريكا ـ ص ١٧١ منشورات الأرض للدراسات الفلسطينية دمشق ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناحية الواقعية لا نستطيع أن نواصل الحرب لأكثر من أسبوعين يجب خلالها أن ننتهي من احتلال سيناء... ويعمل المصريون داخل إطار جامد... وقياداتهم رابضة في المؤخرة بعيداً عن الجبهة... ويحتاج كل إجراء يقدمون عليه سواء أكان ذلك إنشاء خط دفاعي جديد أو تغيير أغراض الهجوم أو تعديل محاور التقدم إلى موافقة القيادات العليا مما يضيع كثيراً من الوقت... ثم تبدأ مرحلة إعطاء الأوامر خلال سلسلة القيادة الطويلة ولا تكون قد وصلت إلى القوات الأمامية إلا بعد ضياع وقت آخر سوف نندفع في القتال بصورة لا تعطيهم فرصة للإنتظام لأننا لن نتوقف بعد بدء القتال إلا عند أغراضنا النهائية»[1]. وبعد هذه الخطة قامت إسرائيل بالهجوم على قطاع غزة والقرى العربية الآمنة وتعرضت كفر قاسم إلى مذبحة جماعية مروعة كما قتل اليهود عدداً من الفدائيين وقامت القوات المصرية بصد المهاجمين ولكنها لم تفلح وقد كانت الخطة الإسرائيلية موضوعة لحرب شاملة وليس كما يتوقع لاعتداء محلي مما أربك القيادة المصرية و«استطاعت القوات الإسرائيلية في الفترة بين ٢٩ تشرين الأول - أكتوبر - و٢ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٥٦ م أن تجهز على كل القوات المصرية الموجودة في شبه جزيرة سيناء وكان في استطاعتها أن تسير مباشرة إلى القاهرة وأن تستولي على مصر كلها لولا أنها توقفت بموجب ترتيباتها التي عقدتها مع بريطانيا وفرنسا ووجهت الدولتان الغربيتان إنذاراً إلى الإسرائيليين والمصريين في تشرين الأول - أكتوبر - وعندما تجاهل المصريون هذا الإنذار - كما كان متوقعاً بدأت بريطانيا وفرنسا إرسال قواتها إلى منطقة القناة فقصفت مدينة بورسعيد واحتلتها، فعمد المصريون إلى سد القناة بحطام السفن ونتج عن ذلك أزمة دبلوماسية وعسكرية وإقتصادية في السويس إلى أن شكلت الأمم المتحدة بناء على اقتراح كندا قوة دولية بدأت تصل إلى الشرق الأوسط في منتصف تشرين الثاني - نوفمبر - وعندما حل عيد الميلاد كانت هذه القوات قد حلت محل القوات البريطانية والفرنسية... وفي خلال هذه الأزمة الشديدة التعقيد

(١) أمين هويدي - كيف يفكر زعماء الصهيونية - ص ١٩١ دار المعارف مصر ١٩٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انضمت الولايات المتحدة إلى روسيا في الأمم المتحدة في معارضة بريطانيا وفرنسا ـ وهدد الروس بإطلاق صواريخهم على العواصم الغربية وبإرسال «المتطوعين» أي القوات المسلحة ـ إلى الشرق الأوسط ونسف خط أنابيب النفط العراقي الذي يمر بسورية واهتز الجنيه الإسترليني إلى حد جعل الحكومة البريطانية توشك أن تخفض قيمته واستقال وزيران بريطانيان واستشاط البريطانيون والفرنسيون والإسرائيليون غضباً من موقف الولايات المتحدة[1].

حرب السويس وأثرها على المنطقة العربية:

لقد كانت الحرب عام ١٩٥٦ حرباً خاسرة بالنسبة لمصر إذ دحرتها القوات الإسرائيلية في سيناء كما أن القوات المصرية انسحبت من سيناء بشكل سريع خوف التطويق وعليه فإنه لم يحدث مواجهة حقيقية تذكر بين القوات المصرية والقوات اليهودية وهذا ما صرح به عبد الناصر «لم تكن هناك إلا معركة حقيقية واحدة هي معركة أبو عجيلة وكان القصد منها تغطية عملية الإنسحاب كلها»[2] لقد كان المفروض أن تهب سورية والأردن لنجدة مصر حسب إتفاقيات الدفاع المشترك إلا أن القيادة المصرية منعت ذلك «وما إن تقدمت القوات الإسرائيلية في سيناء يوم التاسع والعشرين من تشرين الأول ـ أكتوبر ـ حتى تأهبت القوات السورية للدخول في فجر اليوم التالي غير أن القائد العام المصري اللواء عبد الحكيم عامر أمرها بالتوقف واجتمعت الوزارة السورية لكي تناقش هذه التعليمات التي وجدت أنها تنطوي على بعض الغرابة حتى أنها أبرقت بأن كل شيء جاهز للبدء بهجوم كبير... وفي اليوم التالي علم السوريون بخبر الإنسحاب المصري بسبب التدخل الأنجلو ـ فرنسي فلو أن القوات السورية والأردنية دخلتا إسرائيل كما كان متفقاً عليه من قبل لكانت هي القوات الوحيدة التي تحارب اليهود»[3].

---

(١) يوميات إيزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط عدد ٨٧٩ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٥.

(٢) عبد الله امام ـ حكايات عن عبد الناصر ص ١٣٣ الوطن العربي بلا تاريخ..

(٣) باتريك سيل ـ الصراع على سورية ترجمة سمير عبده محمود فلاحة دار الأنوار بيروت ١٩٦٨ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومع ذلك فقد كان الرد العربي على العدوان مستكيناً رغم وحدة القيادات العسكريـة وتلت حرب ١٩٤٨ حرب العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وكانت الظروف قد تغيرت آنذاك عما كانت عليه عام ١٩٤٨ وتوفرت عوامل جديدة لدى بعض الحكومات العربية وفي وعي الجماهير التي لا تزال الهزيمة الأولى تؤثر فيها وتدفعها في سبيل محاولة تحرير فلسطين المحتلة وكان من نتيجة ذلك أن نشأت عدة قيادات مشتركة كانت مصر محورها ومقرها وحينما بدأ العدوان بهجوم إسرائيلي على قطاع غزة وسيناء دافع الجيش المصري ثم واجه العدوان الفرنسي الإنجليزي وحده بالرغم من أن حرب ١٩٥٦ م كانت ذات أبعاد ومضاعفات دولية فإن التعاون العسكري العربي وقف عاجزاً عن مواجهة المعركة ولم يستطع التحرك بشكل كاف لكي يضرب مصالح الإستعمار الفرنسي والإنجليزي في الوطن العربي ضربة قاصمة تردعه عن عدوانه. . . وهناك ملاحظة تسترعي الإنتباه، وهي أن الإمبريالية والصهيونية كانتا وما تزالان حينما تخططان لنفوذهما ووجودهما في الوطن العربي فإنهما تضعان تلك الخطط على أساس تفرق العرب وعدم وجود وحدة عسكرية أو سياسية بين دولهم توحد الجيوش من حيث التخطيط والقيادة في العمليات الحربية ولهذا فإن تمزق العرب يبقى هدفاً استراتيجياً دائماً تتجه إليه وتتمحور حوله جميع الخطط التي تنظمها والجهود التي تبذلها الإمبريالية والصهيونية في الوطن العربي في جميع المجالات السياسيـة والإقتصادية والفكرية والدعائية والعسكرية.

لقد نجحت الصهيونية والإمبريالية في إقامة إسرائيل وفي حياتها واستمرارها ودفعها إلى العدوان لتوافر عدة أسباب يأتي في مقدمتها سبب رئيس هو فقدان الوحدة العسكرية العربية. لقد وفر هذا السبب لإسرائيل حريـة الإعتداء والتوسع وحرية العمل وراء حاجز من الأمن الإستراتيجي ناجم عن:

١ ــ تأكدها من انعدام التفاهم العربي ومن عدم وجود خطط استراتيجية وعمليات عسكرية عربية موحدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ ثقتها بانعدام إرادة المجابهة العسكرية لدى القيادات العربية وشعورها بضعف هذه القيادات نتيجة تفرقها واختلافها فيما بينها.

٣ ـ وجود هامش حيطة زماني كاف لديها قبل قيام العرب بأي عمل سياسي أو عسكري موحد نظراً لما يسبقه من اجتماعات وتحضيرات ولجان زيارات ومشاورات ومجادلات علنية في الصحف والإذاعات وخطب المسؤولين[١].

نتائج الحرب...

هدد الإتحاد السوفياتي بالتدخل فربح نفوذاً كبيراً في المنطقة وكذلك سعت الولايات المتحدة لدى الدول المعتدية بوقف الحرب فكان لها نفوذ في مصر... «وقد حصلت اسرائيل على قرار من مجلس الأمن بوضع مراقبين دوليين في شرم الشيخ تأميناً للملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة وكذلك على طول خطوط الهدنة داخل الأراضي المصرية»[٢].

لقد كان الرابح الوحيد في هذه الحرب دولة العصابات اليهودية أما مصر فقد خسرت المعركة ولكنها حولت هزيمتها العسكرية الى نصر سياسي ظلت تذيعه وسائل الاعلام الى أن اقتنع الناس بالنصر على الدول الثلاث ـ أما الناقدون فقد تكلموا عن خطأ الاسلوب الذي اتبعه جمال عبد الناصر في تأميم قناة السويس «فعندما أممت مصر قناة السويس كانت الدول العربية غير متفقة على هذه العملية من حيث الطريقة التي اتبعت فيها ومن حيث الهدف الذي أرادت مصر تحقيقه بواسطتها وقد شاءت الظروف أن تحتاج مصر الى مؤازرة الدول العربية وتأييدها في هذه الأزمة العاصفة التي أقدمت على افتعالها وحدها وبدون استشارة أي من الدول العربية... والظاهر أن حكومة مصر الديكتاتورية

---

(١) د. هيثم الكيلاني ـ الجانب العسكري في النضال من أجل الوحدة العربي ص ١٧٨ ـ ١٨٠ دار الطليعة بيروت ١٩٧٣ م.

(٢) د. أحمد عزت عبد الكريم ـ دراسات في تاريخ العرب الحديث ص ٤٧٩ دار النهضة بيروت ١٩٧٠م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شعرت بضرورة تقوية مركزها أكثر من أي شعور بالنفع المادي الذي قد تحققه بعملية التأميم.. ولا ننسى شعور التحدي الذي كان يلازمها بعد فشلها في الحصول على ما كانت تحتاجه من مبالغ تقدر بمئات الملايين من الدولارات لصرفها على إنشاء السد العالي والدول العربية أصبحت بحكم الظروف التي اختارتها حكومة القاهرة ضحية لنزوة أرادت مصر أن تثبت بها قدرتها على تحدي الغرب مهما كانت نتيجة ذلك»[1].

من هذا القول يبدو أن حكومة مصر كانت في موقف داخلي صعب فأرادت أن توجه غضبة الشعب في الداخل الى افتعال أزمة قناة السويس فكان إعلان تأميم القناة الذي يحتم المواجهة مع دول الغرب ثم تتدخل أمريكا بواسطة الأمم المتحدة لحل القضية حلاً سياسياً توحي بإخفاق الدول المعتدية... لقد خفي على الشعب العربي أن إسرائيل تمتعت نتيجة هذه الحرب بالمرور بحرية في مضائق تيران ووضع البوليس الدولي في الأراضي المصرية الذي منع كل عمل للفدائيين حتى عام ١٩٦٧م عندما انكشف الأمر للشعب على حقيقته.

يقول توفيق السويدي مظهراً سبب تأميم القناة «لقد فهمت ممن كان على اتصال بالزعيم المصري أنه كان يضمر منذ زمن بعيد أثر نجاح ثورة يوليو - تموز - ١٩٥٢م تأميم قناة السويس لا لمقصد اقتصادي بحت كما ظهر به عند التأميم بل لإتيان عمل بطولي يثبت به قوته وتحديه لدول الغرب وبالاخص بريطانيا... أما الأضرار التي لحقت بمصر من جراء الحرب فكثيرة، بقي على مصر لكي تمتلك القناة دون أن تدفع أي تعويض إحدى عشرة سنة - فلو قدرت مصاريف الحرب وإصلاح القناة بعد الحرب لفاقت كلفتها هذا التعجيل في التأميم ولكان الأجدى في هذه الحالة الإنتظار لاستلامها دون خسائر.

لقد تركت مصر للعدو الإسرائيلي مقداراً كبيراً من الأسلحة والمعدات

---

(١) توفيق السويدي - مذكراتي - ص ٥٤٣ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية دار الكاتب العربي ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعدداً لا يستهان به من الأسرى في سيناء كما صرفت مبالغ جسيمة للدفاع عن نفسها في نفس القناة وبورسعيد.

.. أما الأضرار السياسية العامة التي لحقت بمصر والبلاد العربية بسبب تحرر إسرائيل من القيود التي كانت تعرقل ملاحتها في خليج العقبة وفي شرم الشيخ والجزر الكائنة على مدخل الخليج والتي كان المصريون يمنعون ـ بواسطتها أي دخول للسفن الاسرائيلية ورسوها في إيلات»[1].

وبعد انسحاب المعتدين أرادت أمريكا أن تحقق مكاسب في المنطقة فخططت لذلك «بتقديم الفنيين في إصلاح الأضرار التي تعرضت لها مصر في الأحداث الأخيرة، بل يمكننا كذلك أن نقدم لها قرضاً اقتصادياً للمساعدة في التغلب على هذه الآثار، أما في إسرائيل فيمكننا تجديد الإتفاق (مشروع إيريك جونستون)ونقدم القرض الإقتصادي الذي يريده الاسرائيليون بقيمة ٧٥ خمسة وسبعين مليون دولار... بل قد يمكننا كذلك أن نترجم التصريح الثلاثي الصادر في آيار ١٩٥٠ الى معاهدة ثنائية نعقدها مع كل دولة من دول المنطقة ونستطيع الدخول في اتفاق مع اسرائيل بشأن السلاح خصوصاً بشأن الصيانة والتدريب ـ على نفس الأسس التي نعقد فيها اتفاقا بهذا الصدد مع مصر ونستطيع دراسة السبل الأخرى لمساعدة العراق والأردن ـ والمملكة العربية السعودية ولبنان ونتبين الوسائل والسبل الكفيلة بتقوية صلاتنا الاقتصادية والودية مع كل من هذه الدول إما على أساس ثنائي أو جماعي»[2].

وقد نفذت أمريكا الى هذه الدول فأصبحت معها العلاقات وطيدة على الرغم من ادعاء الأنظمة العربية الثورية عداءها وكراهيتها لأنها تمد اسرائيل بأسباب العدوان والتحدي. والدول الثورية التي تملأ الدنيا صياحاً حول استرداد فلسطين هي أولى من غيرها لتحقيق ما تدعيه من نصرة لفلسطين لكي

---

(١) السابق ص ٥٤٨.

(٢) يوميات أيزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط عدد ٨٨١ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٧. ص ٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تتخذ من الولايات المتحدة موقف الحزم والمقاطعة التامة لكنها كانت تنادي بالمقاطعة وتشتم عملاء الامبريالية وهي تمد يدها وتتعامل معها «ويجب أن نتول للحقيقة والتاريخ لا . . لا . . لم يعاملوا أمريكا بما يجب أن يعاملوها بل كانوا أصدقاء لها من وراء حجاب أي ـ أن معظمهم كان يشتمها في العلن ويتعامل معها في الخفاء . . .

وكانت أمريكا ترضى بشتيمتها العلنية أمام الجماهير العربية وتروض نفسها على قبولها والتغاضي عنها إكراماً لمشروعاتها الأمريكية التي تسير سيرها الطبيعي في معظم البلاد العربية الثورية.

كانت أمريكا تعرف أن سياستها الاسرائيلية ليست مقبولة عند الشعوب العربية ولهذا كانت تشتري سكوت معظم الحكام الثوريين العرب بالقروض والمساعدات والقمح والأغذية وفائض التموين. . ويكفي للتدليل على هذا الواقع أن نذكر بأن بلداً عربياً ثورياً واحداً (وهو مصر) قد حصل على قروض أمريكية لغاية عام ١٩٦٣م فقط بما يعادل ٢٤٤٣ مليون دولار»[1].

تسجيل الشعر لهذه الأحداث:

ذكرنا سابقاً نماذج من الشعر الإسلامي الذي قيل في نكبة فلسطين وسنذكر الآن الشعر الذي قيل في أعقاب العدوان الثلاثي أو في الأوضاع التي سبقت ذلك بقليل والتي تتعلق بأحداث تلك الفترة لنلاحظ وظيفة الشعر الاسلامي في رصد تلك الاحداث ونستقرىء من خلالها ما عمله الشعراء المسلمون في تلك الفترة، وهل استطاعوا رصد الأحداث بوعي إسلامي أم أنهم كانوا بعيدين عنها ومشغولين بتوافه الأمور ومنساقين مع التيار دون بروز موقف محدد لهم. . .؟

إذا ما نظرنا نظرة فاحصة لشعر تلك الفترة بشكل عام فإننا نلاحظ تغييراً في مضمون الشعر إذا ما قيس بالشعر السابق، فقد ركز الشعراء على شد الهمم

(١) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ٤٩ بيروت ١٩٧٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاسترجاع الأرض وشددوا هجومهم على المقصرين والداعين الى الاحلاف الاستعمارية وطالبوا بإنقاذ القدس وتخليص شعب فلسطين من وطأة حكم اليهود الذين طغوا وبغوا. كما ذكر الشعراء كثرة السجون وما يلاقيه السجناء من اضطهاد وتعذيب تقشعر له الأبدان ولقد كثر هذا النوع من الشعر حتى أصبح سمة هذه الفترة ولو تتبعنا مختلف العصور الاسلامية السالفة لما وجدنا شعراً يذكر السجون وأهوالها أكثر من هذه الفترة ـ لقد سجن الحطيئة بحق لكنه ما ذكر تعذيباً وسُجن عدد من الشعراء الزنادقة وما ذكروا ما لا يطاق من تعذيب وسجن أبو فراس الحمداني يوم أسره الروم فذكر ما لاقاه من أعدائه وكان أقسى ما شكا منه حين أرسل قصيدة لسيف الدولة يستعطفه بها ليخلصه من الأسر فقال:

يا ناعم الثوب كيف تبدله ثيابنا الصوف ما نبدلها

أما شعراء فترة العدوان الثلاثي والدعاة المخلصون فقد لاقوا في السجون كل ضروب الأذى والهوان والقتل العشوائي.. تساوى في ذلك من وقع في سجون اسرائيل أو في سجون بعض البلدان العربية... فقد أصبحت أخبار تعذيبهم روايات تحكى وأشعار تروى. لقد كان أمل الأمة بعد أن تتحرر البلاد العربية من ربقة الاستعمار الحديث أن يتنسم سكانها الحرية الحقة، فإذا بالحرية تقتل لكيلا تعود وتفسر عند الحكام الديكتاتوريين بحرية الحاكم المطلقة في مصير شعبه وبلده.. فازداد عدد السجون وكثرت المعتقلات والصراخ والأنين والقتل وسفك الدماء، وكثر بالتالي شعر السجون.

لقد غاب عن كثير من الشعراء بما فيهم بعض الشعراء الاسلاميين نتائج العدوان الثلاثي على مصر، لأنهم استقوا معلوماتهم من إذاعة صوت العرب ومن سار في ركابها... فَجَعَلتْ من انسحاب المعتدين نصراً مبيناً، فأشادت بالحاكم وجهاده وكفاحه وجعلت منه بطلاً أسطورياً قهر ببطولته وصموده ثلاث دول تفوقه عداً وعتاداً دون أن يعرف الشعب العربي أن الحرب كانت خاسرة وأن اليهود وحدهم قد تقدموا فاحتلوا سيناء بكاملها لقد «استطاعت القوات الإسرائيلية في الفترة بين ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ و٢ تشرين الثاني أن تجهز على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القوات المصرية الموجودة في شبه جزيرة سيناء وكان في استطاعتها أن تسير مباشرة إلى القاهرة وأن تستولي على مصر كلها لولا أنها توقفت بموجب ترتيباتها التي عقدتها مع بريطانيا وفرنسا ووجهت الدولتان الغربيتان إنذاراً إلى الإسرائيليين والمصريين في تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ولما تجاهل المصريون هذا الإنذار كما كان متوقعاً بدأت بريطانيا وفرنسا إرسال قواتها إلى منطقة القناة فقصفت مدينة بورسعيد واحتلتها»[1].

ولسنا بهذا ننكر جهاد ودفاع المخلصين فقد شهدت بورسعيد حرباً حقيقية صمد فيها الأبطال المخلصون كما حصل عام ١٩٤٨م عندما صمد المقاتلون المخلصون، ولكن نتائج الحرب لم تكن كما ذكرها الاعلام العربي وعليه فلا ينبغي أن تقام أقواس نصر زائفة فضلاً عن التماثيل المحرمة لتخليد ذكر النصر الكبير. . .

لقد أجمع المراقبون الحياديون على هزيمة مصر العسكرية وليس في هذا ما يدعو الى خفض الرأس طالما أننا قاتلنا ولم نلق السلاح وطالما أننا صمدنا ولم نعط الدنية. . . وعليه فلا خوف أن نقول لشعبنا الحقيقة ليأخذ أهبته وحذره ويستعد أكثر فأكثر. أما أن نقول إننا هزمنا ثلاثَ دول فيهما دولتان عظيمتان فهذا معناه أن يداخلنا الغرور وأن نخلد للدنيا ونقول يكفي ثلث ما قدمنا عام ستة وخمسين لنلقي باسرائيل في البحر وكانت نتيجته هزيمة عام سبعة وستين.

لقد حاولت كل من أمريكا وروسيا تحقيق مكاسب سياسية لعبد الناصر فعملتا على استصدار قرار في الأمم المتحدة يقضي بانسحاب المعتدين وحلت محلهم قوات الأمم المتحدة أقول تحقيق مكاسب سياسية لعبد الناصر وذلك من أجل إبرازه كزعيم قوي في منطقة الشرق الأوسط ليكون لهما يد عليه. . وإلا كيف أجبرتا بهذه السرعة ثلاث دول على الانسحاب وهما اليوم عاجزتان عن ارجاع اسرائيل الى حدود ما قبل حرب حزيران ـ يونيو ـ وهو ليس عجزاً كما يبدو ولكنه إقرار وموافقة لفعل الصهاينة.

(١) يوميات ايزنهاور ـ جريدة الشرق الأوسط عدد ٨٧٩ ص ٨ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومع ذلك فلم يكن انسحاب المعتدين دون شروط. لقد كان من ضمن شروطه فتح مضائق تيران وشرم الشيخ أمام الملاحة الاسرائيلية ووضع مراقبين دوليين فوق الأراضي المصرية على حدود مصر مع اسرائيل وفي قطاع غزة لمنع الفدائيين من التسلل الى فلسطين وترويع العدو... وكان هذا نصراً كبيراً مرحلياً لاسرائيل. واذا قيل لنا لماذا...؟ بسطنا ما كان يجري قبل العدوان من عمليات للفدائيين «في ليلة ٢٩ آب ـ أغسطس سنة ١٩٥٥م كانت طلائع شعبنا الحي... تدفن اليأس وتودع التواكل من بين الجموع الحائرة... وفي نفس الوقت تزرع الموت بين جنود العدو وتعيد للحشود اليهودية المخدوعة القدرة على التفكير في المستقبل الرهيب الذي ينتظر خرافة الدولة اليهودية في فلسطين.

وانقلب الكلام من العرب الى ألغام... وتحول الخطاب الى هدير الرشاش. واستبدل الهتاف والصراخ بالقنابل... وتحول الظلام بين العرب الى نور أشد وضوحاً من نور الشمس في رابعة النهار... وقطعنا خطوات في طريق العودة الى الربوع... الى الأرض الخضراء قبل منتصف ليلة ١٩٥٥/٧/٢٩م شنت مفرزة فدائية هجوماً صاعقاً على سيارة نقل عسكرية يهودية قرب قرية بيت جبرين... وفي لحظات قتل جميع ركاب السيارة وتم الاستيلاء على أسلحتهم وحرق السيارة... وفي نفس الليلة قامت مفرزة ثانية بوضع لغم أرضي قرب مستعمرة تل رعيم القريبة من حدود قطاع غزة وراحت تطلق النار على المستعمرة... فخرجت سيارة عسكرية يهودية لتطويق الفدائيين فانفجر اللغم وتحطمت السيارة واعترف العدو بمقتل ضابط وثلاث جنود... وفي نفس الليلة أيضاً هاجمت مفرزة ثالثة من الفدائيين دورية عسكرية كانت تسير بالسيارات على طريق الفالوجة ـ مستعمرة ديبو ـ وقتل عدد من جنود العدو... هاجمت مفرزة رابعة مستعمرة آرث وقتلت عدداً كبيراً من السكان.. توغلت مفرزة خامسة أكثر من أربعين ميلاً في قلب الأرض المحتلة وقامت بهجوم جرى في رابعة النهار يوم ١٩٥٥/٨/٣١م على سيارة عسكرية يهودية قرب مستعمرة رجوت قرب تل أبيب. وكانت مفاجأة مذهلة للضباط اليهود وجنوده أفقدتهم القدرة على استعمال السلاح فاستسلموا للموت.. قامت عدة مفارز يوم الأول من أيلول ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبتمبر ـ ١٩٥٥م بعدة هجمات في آن واحد... مفرزة دمرت سيارة عسكرية... مفرزة ثانية نسفت محطة توريد المياه لمستعمرة «يدمردخاي» وثالثة زرعت الطرقات بالألغام... وفي اليوم الثاني خارت أعصاب صحافة الصهاينة ونشرت جريدة «جيروزاليم بوست» يوم ١٩٥٥/٩/٢م مقالاً خطيراً اعترفت فيه بخطر العمليات الفدائية على الوجود الصهيوني كله في فلسطين وقدمت العصابة الصهيونية شكوى الى مجلس الأمن تستجدي هيئة الأمم المتحدة حمايتها من الهجوم الفدائي الفلسطيني... ويوم ١٩٥٥/٩/٨م عقد مجلس الأمن الدولي جلسة خاصة لبحث شكوى اسرائيل ووقف مندوبها يذرف الدموع ويقول بالحرف الواحد: «إن حوادث العنف التي وقعت أخيراً بلغت الذروة وإن إسرائيل لم تذق طعم الأمن والسلام طيلة اسبوع كامل».

ويوم ١٩٥٥/٩/١١م طالبت إسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل مع مصر لتسريح الفدائيين ومما جاء في الطلب الصهيوني:

أولاً : الفدائيون لا يهتمون بسلامة أو حماية أرواحهم أثناء هجومهم على إسرائيل.

ثانياً : لا يعرف أحد من حكام اليهود أين ستكون الضربة الثانية[1].

«ولما استمر العمل الفدائي وازدادت شدته فكرت اسرائيل بضربة انتقامية فوجهت في ١٩٥٦/٤/٥م نيران مدافعها على مستشفى الشفاء في غزة... مدة خمس ساعات متواصلة قتل خلالها أكثر من مائة مريض وفي المساء وضعت خطة الهجوم الشامل على أوكار العدو، وبدأ الهجوم الثأري العنيف قبل منتصف ليلة الخامس من نيسان.. وعاشت اسرائيل أحلك لياليها... في ليلة ١٩٥٦/٤/٦م دخلت الى اسرائيل أكبر مجموعة فدائية من الذين تدربوا في قطاع غزة، أرضنا المحتلة وعدد أفرادها ٣٠٠ ثلاثمائة فدائي وتوغلت عشرات

---

(١) معين أحمد محمود ـ فتح والثورة الفلسطينية عن صفحات ٣٨, ٣٩و٤٠:دار الكاتب العربي ـ بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأميال داخل الأرض المغتصبة وقامت كل مفرزة بدورها على أحسن ما يمكن من الشجاعة وإصابة الأهداف.

١ ـ بلغ عدد الغارات في ليلة ١٩٥٦/٤/٦م حسب اعتراف راديو اسرائيل تسع غارات.

٢ ـ بلغ عدد الغارات ليلة ١٩٥٦/٨/٧م ست عشرة غارة.

٣ ـ بلغ عدد الغارات ليلة ١٩٥٦/٩/٨ م أربع عشرة غارة[١].

... فهذه العمليات المشرفة التي رد فيه المجاهدون عدوان قصف مستشفى غزة مباشرة عند حلول المساء والتي جعلت اسرائيل تشتكي للأمم المتحدة والولايات المتحدة مما يفعله بها الفدائيون... هذه العمليات أوقفت بعد القبول بانتشار قوات الأمم المتحدة على حدود مصر وقطاع غزة ولم يعلم بذلك الإجراء المهين إلا الفدائيون والسكان الذين شهدوا تلك العمليات ثم افتقدوها فاحتجوا وصرخوا ليعلم بذلك الآخرون من شعب الوطن العربي... لكن صوتهم خفت وضاع تحت وطأة القهر والشدة لأن ذلك الصوت كان سيؤثر على احتفالات النصر ويكشف زيفها وخداعها. وفي جولة لكاتبة أجنبية مرت بقطاع غزة وخلال الحديث عن الحرب «أعرب الشبان منهم عن اعتقادهم بأن عبد الناصر يستعد لتحرير فلسطين وأبدى بعض الكهول تحفظاً قائلين: إنهم يخشون وقوع العرب في الخطأ الذي وقعوا فيه عام ١٩٤٨م وهنا ارتفع صوت شاب فقد إحدى ساقيه عام ١٩٥٥م خلال قصف الاسرائيليين مدينة غزة رداً على إحدى الإغارات الفدائية...: أما أنا فلست أتوقع من عبد الناصر القيام بأية خطوة... وإلا كيف تفسرون موافقته على وجود ذوي الخوذ الزرقاء الذين يمنعوننا من اجتياز الحدود ويحمون اسرائيل المعتدية... وقال الشاب: نحن

---

(١) السابق ص ٤١, ٤٢, ٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نريد سلاحاً لأننا مستعدون للقتال لكن كلما تظاهرنا داخل المخيم اتهمونا بالشغب وأرسلوا البعض منا الى السجن»[1].

لقد اشتط كثير من الشعراء في المديح مسايرين ما تردده أجهزة الاعلام... وآخرون كانوا بين بين وقلة نطقت بالحقيقة: ـ

قال الشاعر عدنان النحوي:[2]

أخي في الجزائرِ يا ابنَ البطو ... لةِ أو في القنالِ وفي بورسعيدْ
أخي في فلسطينَ كم أشرقتْ ... بكَ الداجياتُ فنعمَ الشهيد
هو الدَّهرُ مرَّ بأحداثِه ... تُلَقِّنهُ أنتَ معنى الخلودْ
تروي الثرى بطهورِ الدماءِ ... وتبعثُ في الأفقِ فجراً جديد
أخي لا تبالي إذا ما افترقنا ... فبيني وبينكَ عهد وثيق
تشدُّ الضحايا عُراهُ وثكلى ... وطفلٌ مع الدَّمِ ملقىً غريق
فقل لِبْريطانيا وأحلافِها ... وَمَنْ ظَنَّنَا سلعةً أو رقيق
هنا أمةٌ دفعَتْها الحياةُ ... وخط لها اللهُ هذا الطريق

وقال الشاعر هاشم الرفاعي[3] يصف معارك بورسعيد:

بمِدْفَعِهِ المغرورِ صالَ واعتدى ... وراح علينا بالقذائف واغتدى
وأغرى بنا عند الحدودِ كلابَهُ ... وأرسل للعدوان يضرب موعدا
يحاولُ بالتهديد اذلالَ أمةٍ ... والقاء شعبٍ في القيود وفي الردى
تَخَاذُلُنَا ولى مع الأمس لم نعدْ ... عبيداً وكم ذا يصنعُ الخوفُ سيدا
سلو أيدنَ الموتورَ ماذا أثاره ... علينا فأرغى بالحديد وأزبدا

(١) أنافرنكوس ـ الفلسطينيون ص ٣٥ مكتبة انطوان ـ دار النهار بيروت ١٩٦٩.
(٢) عدنان النحوي ـ الأرض المباركة ص ٩٨ المكتب الاسلامي ١٩٧٦م.
(٣) ولد الشاعر هاشم محمد جامع الرفاعي في بلدة انشاص بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٣٥م التحق بدار العلوم وقبل أن يكمل دراسته مات شهيداً بطعنة حمقاء عام ١٩٥٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لئن ساءه أنْ يأخُذَ الحقَّ أهلُهُ ... فمنطقُ الاستعمار ما زال مُقْعَدا
قناتي، وفي أرضي، وجدي لحفرها ... أكبَّ على الصحراء بالفأس مجهدا
وقاومهم شعبٌ إذا سيم خطة ... من الذلِّ لا يُلقي الى الذُّلِّ مقودا
مؤامرة كانت أُعدت فأُحكمت ... ولكنَّها ضاعت على بابنا سدى
وما قدَّروا إقدامنا حق قدره ... فأحبط ما قد دبروه وأفسدا
كتائب إن طالَعْتها يوم زحفها ... تروعك من إيمانها النارُ والمدى
وفي الساحل المخضوب قامتْ مدينةٌ ... تسطر أمجاداً وترفع سؤددا
فلم تخشَ نسرَ الجو يرسلُ فوقها ... شُواظاً بها شبَّ الصرام وأوقدا
ولم ترهب الأسطول والحتفُ جاثمٌ ... على ظهرِهِ يسعى اليها مهددا
فكم هابطٍ في كفِّه الموتُ مذ هوى ... تَلَقَّفَهُ رامٍ له وتصيدا
وكانت لهم (دنكرك) أخرى ولم تكنْ ... كباريس للألمان صيداً معبدا
ألا إننا نهوى السلامَ فلم نجدْ ... مجالاً لكي يبقى لنا السيف مغمدا[1]

وقال أيضاً في قصيدة (بور سعيد):

كانَ الخريفُ يُظلُّ أحلامَ الرياضِ النائمة[2]
والبحر يدركُ أنَّ أحداثاً ستجري حاسمة
وَتَحرَّكَ الاسطولُ يزهو بالحشودِ الآثمة
بالعارِ عارِ المعتدين وبالحُقُودِ العارمة
وتصفِّقُ الآمالُ في صدرِ الجموعِ القادمة
النصرُ والفتح المبينُ وأمنياتٌ حالمة
وغرورها المجنونُ يحدوها سترجع سالمة
للرقصِ عند السينِ والتاميزِ كانت واهمة

(١) ديوان هاشم الرفاعي ـ تحقيق محمد حسن بريغش ـ ص ٣٣٣ مكتبة الحرمين ـ ١٩٨٠م.
(٢) السابق ص ٣٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالشَّط ما وجدوه مصطافا جميلاً، كانَ جمراً
والشعب لم يركع كما عهدُوهُ بل وجدوه حرا
فليرسلوا بجنودهم وَعَتادِهم جوَّاً وبحراً
إنِّي هنا في شاطىء البارود قد أعددت قبراً

وقال الشاعر محمد العدناني مظهراً الهزيمة الساحقة الماحقة التي حلت بالدولتين بريطانيا وفرنسا وببطولة جمال وصموده...

وبدتْ لي إنجلترا وفرنسا كالفقاقيعِ في خضم بلادي
مزَّقتها انتفاضةٌ من جمالٍ جَعَلَتْهَا أُسطورةَ الأزبادِ
لم تكنْ مصرُ بالحديدِ تَحَدَّى من لدى الدولتين من أجنادِ
وتحيط القناةَ بالنَّارِ حتى كَفَّتَا رهبةً عن الارعاد
فإذا ذلك الدوي هباءٌ وإذا جمرُ غيظه من رمادِ[1]

ثم أتبعها بقصيدة هدد فيها يهود وتوعدهم بالسحق.. ولكن..؟ أمنيات.. فقد اغتر عن غير دراسة واقعية بتصريحات بعض الزعماء للشارع والمظاهرات المحتشدة فيه... فقال:

فما كفَّ اليهودُ عن اعتداءٍ له اتخذوا من الغدرِ القرابا
سنفجؤهم غداً بليوثِ حربٍ على الأقدارِ أشرعت الحربا
ونقتحم النجودَ مع الصياصي ونكتسحُ الربى أسداً غضابا
ونمشي تحت بند الثأر حتى يَخُطَّ من السنى عنا كتابا
ونجعل من مساكنهم رموساً وننشر في ربوعهم التبايا
فليسوا عندنا إلا نعاجاً بماء عروقها نسقي الترابا
فصبراً يا بني صهيونَ صبراً على حرب ستمحَقُكم شبابا[2]

(١) الشاعر محمد العدناني ـ فجر العروبة ـ ص ٨ المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت.
(٢) محمد العدناني ـ الوثوب ـ ص ١٩٥ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الذي اغتر وانخدع أكثر بصور البطولات الملونة فهو الشاعر مصطفى حمام[1] فقال:

ثبوا عليهم وصولوا قبل أن يثبوا ... لا تُغْمِدوا السيفَ بعد اليومِ يا عربُ
ما زال سيفُ صلاحِ الدينِ في يدكمْ ... لم يَعْلُهُ صدأٌ لم يَعْرُهُ عَطَبُ
لقد ثوى في ترابِ الدهر منتظراً ... هيجاءَ بلقاءَ فيها الجحفلُ اللجبُ
هيجاءَ يُمحَقُ فيها البغيُ محتشداً ... ما تنمحي عُصَبٌ إلا أتَتْ عُصبُ
حتى استقرَّ على كفٍ مباركة ... عروقُها الحقُ والرجحانُ والقلبُ
كفٌ نمتْ في (بني مُرٍّ) فصاحبها ... مُرٌّ وقد ذاقَهُ الأعداءُ بل شربوا
كف إذا صافحتْ أعطتْ مُصَافِحَهَا ... بِرّاً وقربى وعهداً ليس ينقضبُ
وفي بني السينِ والتاميزِ قاطبةً ... اللؤمُ والبغي والبهتان والكذبُ
وإن بحثتَ لإسرائيلَ عن حسب ... فما لها دون ما أحصيتَهُ حَسَبُ
إنّا ابْتُلينا بقومٍ لا حياءَ لهم ... إلا إذا نهبوا في الأرض أو غصبوا
سل بورسعيد تحدثْ كيف أَدَّبَهم ... شعبٌ صناعَتُهُ التأديبُ والأدبُ[2]

وقد قصد (ببني مر) جمال عبد الناصر الذي يرجع إلى هذه القبيلة لكن الشاعر في السنة الثانية يكتب قصيدة ذكرى العدوان بعد عام يقصرها على ذم اليهود والمستعمرين دون مدح «الزعيم». ولعله بهذا قد تبين شيئاً من الحقيقة التي غابت عنه في القصيدة السابقة..

فقال:

ما زال باطنهم غدراً وعدواناً ... ولم يزل دأبنا صبراً وإيمانا
خذلانهم لم يهذّبْ من شراستهم ... شيئاً ولم يزل الثعبان ثعبانا
لا تطمعوا أن يكون الشوكُ في غده ... ورداً ولا أن يكون الذئب إنسانا

---

(١) ولد الشاعر في بلدة فارسكور بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٠٦ عمل في الصحف والمجلات ـ اشترك بندوات شعرية وأدبية توفي في الكويت عام ١٩٦٤م.

(٢) مصطفى همام ـ ديوان حمام ـ ص ٣٥ ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو استطاعوا أحالوا أرضكم حدثاً وصيروا ماء هذا النيل نيرانا[1]

. . وتأتي كلها على هذه الشاكلة تذكر العدوان وصمود بور سعيد.

وعلى قدر البعد عن مكان العدوان ومساحته وعلى قدر التلقي من الإذاعات فقد كان تيه الشعراء أكثر وأكبر. . . فهذا محمد علي السنوسي[2] يصور أموراً لم تحدث إلا في خيال الشاعر فقال:

أجل إنها الحربُ الصليبيةُ الكبرى وإن جعلوا حوض القناة لها سترا
ولم تكُ إسرائيلُ إلا ذريعةً قد اتخذوا منها لأهدافهم جسرا
فجنّد لها الأرواحَ والمالَ والقوى وجرد لها الإيمانَ والعزمَ والصبرا
رأوا في سماءِ الضادِ فجراً فراعهم فكيف بهم لو أبصروا الشمس والظهرا
تلفت «أنطوني» و«موليهُ» رهبةً وقد صَكَّتِ الآذانَ خِطبتُكَ البترا
أثرها على المستعمرين وشنّها لظىً تُشْعِلُ الأجواء والبرَ والبحرا
فقد أصلَتَتْ منك الكنانةُ صارماً وأطلقَ منْكَ النيلُ في جوه نسرا
وَهَبَّتْ أعاصيرُ العروبةِ والردى على الماردِ الجبار تَعْصُره عصرا
ورتلٍ من الأسطولِ تحميه قوةٌ من القاذفات النار تستهدف الثغرا
قذفنا به عرض المحيط وأشعلت سواعدنا فيه الذخائرَ والخمرا
وسربٍ من الفولاذ حتى كأنها سحاب يغطي الشمس والنجم والبدرا
صببنا عليها النارَ صبّاً فأجفلت تهاوىٰ ورحنا نحصد الشوك والكفرا
بيوم أقمناه على الثغر نشوةً ببور سعيد نصنعُ النور والفجرا[3]

---

(١) السابق ص ٣٧.

(٢) محمد علي السنوسي ولد بجازان عام ١٣٤٢ هـ عمل في الجمارك السعودية له عدة دواوين منها (القلائد) و(الأزاهير) وله كتاب شعراء الجنوب.

(٣) محمد علي السنوسي ـ القلائد ـ ص ١١٥ دار الكتاب العربي بمصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يلاحظ من هذه القصيدة أن فيها خطاباً لزعيم مصر لكنه لم يصرح باسمه وهذا يبدو من (فجند لها الأرواح) و(أثرها على المستعمرين) و(فقد أصلتت منك الكنانة صارماً).

وإني أرى أنه كان في القصيدة وقت كتابتها ذكر لاسم عبد الناصر صراحة ولكنه أثناء طبع الديوان رفع هذا الإسم... حيث تبين الشاعر الحقيقة فقد كانت بلدته جازان ضحية عدوانه في أثناء حربه مع اليمن.. ولا بد أن الشاعر قد شاهد القتلى نتيجة هذا العدوان... فأين النصر عام ١٩٥٦ م وهذا الشاعر يبث خلجات نفسه ويصور واقع أمته وما تعانيه فلسطين من وطأة الإحتلال قال أحمد فرح عقيلان عام ١٩٥٨:

قالوا نسيتَ فقلتُ وأثكل العلا ... إني إذن لأذَلُّ من وَطِىءَ الثرى
أنسى وقطعانُ الذئاب بموطني ... والفيلُ يَصْرُخُ أينَ آسادُ الشرى
أنسى وأقداسي يُدَنّسُ طهرَها ... وكَرَامَةُ الإسلام فيها تُزدَرى
ومساجِدي عادت مجالسَ للطلا ... فيها الندامى يَقْرُفُونَ المنكرا
تبكي مآذِنُها على داعي الهدى ... ودمُ المؤذنِ لا يزال على الذرا
أنسى وحقلي نصبَ عيني ماثلاً ... واللصُّ يقطفُ سادراً متبخترا
أنسى دمَ الشهداءِ عطّر قدسنا ... لهفي عليه مقدساً ومعطرا
عارٌ على الأبطالِ كهفُ مشردٍ ... فطبيعةُ الدوراتِ تأبى الأجحرا
ما نفع عيشِك واللصوصُ تعيثُ في ... غالي حماكَ وأنتَ عن كثب ترى
احرص على الموت الشريف فإنه ... يَهدِي لطالبِه الخلود الأكبرا
واربأ بسعيك أن يظل دعايةً ... يا ضيعةَ الأعمال إن تكُ مَظْهرا
شتان ما بين الحديدِ مزمجراً ... يوم الكريهةِ والحديثِ مثرثرا
وإذا جعلتَ اللهَ غايَتَكَ التي ... ترجو فأبشر أن تُعَزَّ وتنصرا[1]

(١) شعر أحمد فرح عقيلان ـ جرح الأباء ص ٨١ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علينا أن نأخذ العبرة:

لقد كان من المفروض أن تعطي هذه الحرب حكام البلاد العربية المتسلطين منهم والعسكريين درساً في محبة شعبهم وتمسكهم بالإسلام قولاً وعملاً لكنهم خرجوا منها مسعورين متنكرين لعقيدة أمتهم ومتحفزين لاستئصال شأفة كل مخلص يدعو إلى الإصلاح وقول الحق... فكانت السجون والمعتقلات وكانت المذابح الجماعية... وكان الإضطهاد وكاد الكذب على الأمة والتضليل في التوجيه.. والتقرب إلى السفهاء من الناس بدل ردعهم أو إبعادهم فساءت الأحوال واضطربت الموازين والأمور. ولم يغفل الشعراء والمسلمون الملتزمون عن تسجيل الكلمة الحقة وما يعانيه منه مجتمعهم من ضياع للحقوق ومن الحرمان ومن التنكيل والتشريد وصبغ ذلك كله بصباغ الوطنية والقومية وبأنه يصدر من الحاكم باسم الأمة أو باسم الشعب ـ والشعب المسكين هو الذي يكتوي بنار ما يصدر باسمه. لقد كان الحكام الجدد الثوريون يعدون الشعب بالحرية والقضاء على المستغلين والإقطاع فصدق الشعب زعمهم وحلم بتوزيع الثروة العادل، فإذا بالإنتظار ينقلب إلى مواعيد عرقوب وإذا بالمستغلين لبعض قوت الشعب السابقين يخلفهم مستغلون جشعون فلا يرضيهم إلا قوت الشعب كله لكي يكون ملك أيديهم وتحت سيطرة استغلالهم... وتحول الحكام العسكريون إلى أكبر طبقة رأسمالية تستأثر بأموال الأمة وتسرقها نهاراً جهاراً لتودعها في مصارف الدول الإمبريالية التي اتهموها سابقاً ووصفوها بالعميلة والإستعمارية... وأمام حكم الإرهاب وتوجيه الإعلام السيىء الذي قلب الحقائق وعكس المفاهيم صمت أكثر الشعب رعباً وفرقاً أو خداعاً وجهلاً وخنعوا ورضوا بهضم حقوقهم المشروعة، ولكنَّ فئة مؤمنة باعت نفسها لله وسخرت قدراتها لخدمة دينها وأمتها ووضعها على الصراط السوي ورفع ظلم الإنسان للإنسان ظلت تقاوم الظلم، وكانت هذه الفئة ممثلة في العلماء العاملين المصلحين من الكتاب والشعراء الملتزمين الذين نطقوا بالحق فبسطوا شرعة الإسلام وعدله في مقارنة مع جور الحكام المستبدين، أمام الملأ واستعملوا كلمة الهدى من نثر أو شعر فكان أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تيقظ الناس والتفوا حول دعاة الإسلام وسارت بهم المسيرة رغم جور الحكام ورغم ظلام سجونهم وأعواد مشانقهم فإذا بالمسيرة المباركة في كل قطر تحث الخطى بثبات دون أن تبالي بما تفقد من شهداء لتصل إلى نهاية المطاف ـ بإذن الله ـ وعندها يعلم الشعب كل الشعب علم اليقين من هم الهداة المهتدون ومن هم دعاة الحرية والوحدة وتحرير فلسطين.

وسأبرز بعضاً من شعر أولئك الملتزمين لنتبين صدق الكلمة الطيبة ولنستوضح حقيقة عقد الخمسينيات من هذا القرن من خلال تصوير وأحاسيس أولئك الشعراء، وهذا الشعر له إلتصاق كبير بالقضية الفلسطينية فبعد النكبة لم تعد المشكلة قاصرة على فلسطين وحدها فكل أثر على الدول العربية أو الإسلامية من خير أو شر ينعكس على تلك القضية سلباً أو إيجاباً فالمنظور الضيق لم يعد كافياً لاستجلاء واقع فلسطين وأهلها فحسب بل لا بد من أن يتوسع ليشمل كافة الدول العربية والإسلامية فالتمزق والفرقة والضياع العقدي كل هذه عوامل تبعدنا عن التفكير بفلسطين وتجعلنا لا نهتم إلا بأنفسنا وحل مشكلاتنا لذلك هدف الإستعمار والصهيونية إلى خلق مشكلات لكل البلاد العربية والإسلامية تارة بسعيه المباشر وتارة أخرى بتسليط صنائعة لنبقى غارقين في همومنا بعيدين عن التفكير بفلسطين ومن خلال ذلك تجد إسرائيل وتسرع الخطا لتفاجىء العرب بقوة رهيبة عام ١٩٦٧ م قلبت كل الموازين....

لقد طرحت شعارات كثيرة من أجل إنقاذ فلسطين فمن قائل... إن الإشتراكية هي السبيل الوحيد إلى تحرير فلسطين وآخر يقول تحرير فلسطين من الجزيرة العربية وثالث يقول: الوحدة طريق تحرير فلسطين وطرحت منظمة التحرير الفلسطينية شعاراً «فلسطين طريق الوحدة» فماذا حل بهذه الشعارات الضيقة المحتوى...؟

إنها دارت في دوامة الضياع وأججت الصراعات التي أنهكت الأمة وأضعفتها وتركوا الأمثلة العملية الحية التي مرت بالأمة المسلمة أيام الإحتلال الصليبي وما فعله كل من نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي عندما عملا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على توحيد دول المواجهة على أساس الإسلام وتحقيق العدالة للمواطنين وتصفية العملاء والخونة والإقليميين دون أن يعطيا العدو فرصة الراحة بل شاغلاه بالإغارة لإنهاكه إلى أن استجمع صلاح الدين جيشاً قوياً صدم به الأعداء صدمة عنيفة حررت بيت المقدس. . . والآن من واقع وجود القوى العالمية المعادية والمتربصة بالمسلمين لا بد من وجود وحدة إسلامية شاملة وفق نظم وأسس إسلامية لكيلا تفترق بعد ذلك الكلمة وحتى ينحصر الخلاف إن حصل في اتباع الأفضل لا في أصل الهدف وهذا لا يعني التوقف عن مجابهة العدو إلى أن تتحقق مثل هذه الوحدة فقد حدد الشارع الحكيم مسؤولية المسلمين الجهادية حيث جعل الجهاد فرض عين على المسلمين المعتدى على أرضهم ودينهم وعرضهم وفرض كفاية على من جاورهم. . . ثم جاورهم. . . وهكذا فإن قدر أهل فلسطين وبلدان الشام ومصر أن يتحملوا عبء الدفاع عن فلسطين وأن يشنوا الغارات إلى أن تكتمل عدة الجهاد من قوة ومن رباط الخيل بتعبئة كل المسلمين. . وعندها تبدأ معركة التحرير الشاملة.

شعراء الأرض المحتلة:

لقد انفرد اليهود في حكم فلسطين والسيطرة عليها بعد نكبة ١٩٤٨ م وضغطوا على من تبقى من عرب فلسطين وأذاقوهم العسف والإضطهاد فبرهنوا على عنصريتهم وحقدهم وقد ذكرنا هذا من قبل ونسجل هنا ما جاء على لسان شعراء الأرض المحتلة دون النظر إلى هويتهم والتزامهم صوراً من الإضطهاد قال عيسى اللوباني[1]:

أَنَا سجينٌ في إطارٍ من ورق ملون لكنه كالحديد
والنار على عنقي يحرِمُني الطعام والشراب
حريتي معلقة

---

(١) من مواليد فلسطين قرية المحيدل قضاء الناصرة عمل مدرساً له ديوان أحلام طائر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على حبال مشنقة
خيوطها.. كلام
من شفتي إنسان
لا شيء فيه يشبه الإنسان
يحرمني زيارة الجيران
والبحث عن أرغفة لأخوتي الصغار[1]

وقال توفيق زياد[2] ينذر اليهود ويذكر بعض جرائمهم:

أي أم أورثتكم ضفة الأردن
سيناء وهاتيك الجبال
إن من يسلب حقاً بالقتال
كيف يحمي حقه يوماً إذا الميزان مال..
إننا للمرة الألف نقول..
نحن لا نأكل لحم الآخرين
نحن لا نذبح أطفالاً ولا
نصرع ناساً آمنين
نحن لا ننهب بيتاً
أو جنى حقل
ولا نطفي عيون[3].

أما نجيب الكيلاني فيذكر أمه في عيدها عام ١٩٥٧ وهي تحت حكم اليهود:

---

(١) هارون هاشم رشيد ـ الشعر المقاتل في الأرض المحتلة ص ٢٢٤ منشورات المكتب التجاري بيروت.
(٢) شاعر من فلسطين المحتلة يساري النزعة من مواليد الناصرة.
(٣) السابق ص ١٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أراكِ اليـومَ يـا أمـاهُ في الأعيـادِ تبكينـا
فهـل جعلوا أغاني العيـدِ يـا أمـاه تـأبينـا
لقـد فاضتْ مشـاعرُنـا وما فـاضت مـآقينـا
أنـا في الأمس مـرآةٌ لشعب مـرغمٍ بـاك
يشق طـريقَـهُ المـأمـولَ فيمـا بين أحـلاك
يُضَمّخُ كأسه بالـدمعِ رهنَ خشـوعِ نساك
ويمضي دامي الخطواتِ في صحراءِ أشواك[1]

ثم يعيب على الأمة خضوعها وسيرها وراء المضللين الذين كانوا سبب نكبتها:

أمـةٌ تحمـلُ القيـودَ وتمضي لا تَمَـلُّ الإرغامَ والتنكيـلا
كل ما عنـدها رصيـدُ حنين تذرف الدمع في الخفاء طويلا
ومعـاييرُ الهـزيمـةِ والنصـرِ لـديهـا تحـولت تحـويـلا
أمـةٌ تجـرعُ المهـانـة قسـراً لا تَمَـلُّ التهـديـد والتمثيـلا
قـد طواهـا تخاذلٌ وامتهـان ثم هبت تقدس التضليلا[2]
طال عهد الضبابِ في شاطئيها فـأسـاءت عقـولهـا التـأويـلا

حالة الشعراء الإسلاميين خارج الأرض المحتلة:

وأما الشعراء الإسلاميون خارج الأرض المحتلة فقد ساعدوا إخوانهم أهل فلسطين بصدق الكلمة الشعرية ولكن بصوت مبحوح لأنهم كانوا يرزحونَ تحتَ وطأة طغيان ظالم شل تفكيرهم وأشغلهم بأنفسهم بدل أن يفكروا بإخوانهم.. وهذه صورة من العراق...

---

(١) نجيب الكيلاني ـ أغاني الغرباء ـ ص ٣٧ بلا ناشر ١٩٧٢ .
نجيب الكيلاني كاتب قصصي مشهور وشاعر ولد في فلسطين ورحل إلى لبنان.
(٢) السابق ص ٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشاعر وليد الأعظمي:

حتامَ يا نوري السعيد تسبى البلاد وكم تكيد
أو ما كفى هذا الفساد وما عقدتَ من العهود
سُقْتَ الشباب إلى المغاقل والمجازرِ واللحود
أفرطتَ في الافساد يا نوري وجاوزتَ الحدود
ولسانُ حالكَ يستمر مرداً هل من مزيد
أتريد أن نرضى هداكَ وأنتَ شيطانٌ مريد
أتريد منا أن نباركَ ما صنعتَ لبور سعيد
جهّزتَ أعداءَ البلاد بما أرادوا من وقود
وحميتَ ظهر المعتدين من الهزيمةِ والردود
ونصبتَ فَخَّ الإحتلال لسوريا الوطنِ المجيد[1]

لذلك أيد الشاعر سقوط الملكية في العراق للتخلص من الفساد على أمل قيام حكم إسلامي:

خانوا البلادَ وبدَّدوا أموالَها لقطاءُ ما رعوا الحقوقَ وضيعوا
نهبوا الفقيرَ وحاربوا إيمانه وتفننوا في الإعتداء ونوعوا
السالبين من البريء حقوقه وإذا شكا فالسجن والمستودع
بفسادِهم عاشَ الدخيلُ مُكَرَّماً وابنُ البلادِ مشردٌ ومضيع
أنقذتنا يا ربِّ من مَلَكية كانت بذورُ الحقد فينا تزرع[2]
وليعلمِ الأعداءُ أنّا أمةٌ بعواصفِ التهديد لا تتزعزع

وفي سورية عام ١٩٥٧ م قال الشاعر محمد الحسناوي:

قالوا أجبْ قلت المكارمُ غرفتي والورد بابي

(١) وليد الأعظمي الشعاع - ص ٦٨ الدار الكويتية طبعة ثانية ١٩٦٨م.
(٢) السابق ص ١٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قـالـوا: أجِـب لـكـن عـظيـمـاً مـن سـؤال أو عـقـاب
فعـرفْتُ أنّ الشرَّ قَـدْ أرغى وأزبـدَ بـالـيـبـابِ

من أنت...؟

قلت: أنا الذي جرحوه عمداً بالسباب

ما الإسم: ما البلد الذي أنشاك ما عدد الصحاب

عفواً... وألقيتُ السؤال بسمعِ ساعتي السرابي

أضجرت...؟

بل لي موعدٌ والشمسُ تأذنُ بالغياب.

قال: اعترف وأصدقْ حديثَكَ فهو من حسن المآب.

هوناً أنا ما قلت شيئاً بعدُ ما جدوى الكذاب.

ما العمرُ؟ ما الإنـسـان.. يستر لؤمه بيض الثياب.

أنـا مـا حييت لمـا زعمتَ ولـو مشيتُ عـلى حـراب
ذي لـوحـتي وعـقـيـدتي فـاختر لنفسك ما تحابي[1]

وهذا عمر بهاء الأميري يتأوه على أمته وما حل بها ويذكرها في العيد:

ما بهجتي بالعيدِ إن لم تكنْ أمَّتي الـغـراءُ في بـهـجـةِ
ما لذتي في العيش والخطبُ قد حَزَّ صميمَ القلبِ من أمتي
ما لوعتي للأهلِ والأهلُ من شعبِ فلسطين على لـوعـة
إنَّهم أولى من الأدْنَـينَ مـن أهليَ بـالعـطف والسزفرة[2]

ولقد كان رجال الأمة كما ذكرنا ما بين مشرد وسجين.. وفي السجن الإرهـاب والتنكيـل ففي داخـل الأرض المحتلة كـانت هـذه الصـورة في السجون....

---

(١) ملحمة النور ـ محمد الحسناوي ص ١٣١ دار القلم دمشق ١٩٧٤م.

(٢) عمر بهاء الدين الأميري من وحي فلسطين ص ٣٠ دار الفتح بيروت ١٩٧١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال سميح القاسم[1]:

ذات يوم فاجأوني
دفعوا أمي وأختي جانباً واعتقلوني
وبعيداً أخذوني
ومع العتمة في بعض السجون
ضفروا لي الشوك لكن
ظل مرفوعاً جبيني
فركوا بالرمل والملح جراحي
والى ركن كريه ركلوني
كنت بستان جراح
رايةً حمراءَ منشورَ كفاح
حين صُرَّ البابُ في بعض السجون
قبل ميلاد الصباح
وبلا رعشة هدب قتلوني[2].

وكتب الشاعر أحمد الصافي النجفي[3] ديواناً أسماه حصاد السجن بعد أن ذاق مرارة السجن عندما سجنه الإنجليز وأقسى ما رأيت في الديوان هذه القصيدة:

سجنوني في غرفةٍ قد تعرتْ ... فكأنِّي سجنتُ وسطَ القفارِ
جاعلاً من ترابها لي فراشاً ... وغطاءً يلفني منْ غبار
ثم زادوا على الغبارِ غطاءً ... من نسيجٍ مضعضعٍ منهار

(١) شاعر من الدروز العرب الذين عاشوا الاحتلال اليهودي في فلسطين وهو من مواليد الرامة قضاء عكا..

(٢) د. عبد الرحمن الكيالي الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ص ٤٢١.

(٣) أحمد الصافي النجفي ـ حصاد السجن ص ٨٣ مكتبة المعارف بلا تاريخ..
أحمد الصافي النجفي عاش متنقلاً بين إيران والعراق ثم استقر في سورية وتوفي فيها في السبعينيات من هذا القرن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإذا نمتُ يكتسي منه وجهي بغـريبِ الأصـوافِ والأوبـار
فتراني في الصبحِ أمضَغُ شَعْراً وتـراباً بـرغم حلقيَ سـار

أما السجن العربي الثوري فكانت صوره كالتالي يحكيها عالم ما عرف عنه إلا الصدق. . .

قال يوسف القرضاوي[1]:

صورتُ فيها ما استطعت بريشتي وتـركت لـلأيـام مـا يعييني
ما همتُ فيها بالخيالِ فإن لي بغـرائب الأحداثِ مـا يغنيني
في ليلةٍ ليـلاءَ من نـوفمبـرٍ فُزِّعتُ من نومي لصوتِ رنين
فإذا (كلاب الصيد) تهجمُ بغتةً وتحـوطني عن شمـأل ويمين
فتخطفوني من ذويَ وأقبلوا. . . فـرحـاً بصيـدٍ للطغـاء سمين
وَعُزِلْتُ عن بَصَرِ الحياةِ وسمعها وقُذِفتُ في قفصِ العذابِ الهون
في ساحةِ «الحربى» حسبُكَ باسمه من باعثٍ للرعب قد طرحوني
في كلِّ شبرٍ للعـذابِ مناظـرٌ ينـدى لها ـ والله ـ كـل جبين
فترى العساكِرَ والكلابَ معدة للنهشِ طوع القائـد المفتون
هـذي تعض بنـابهـا وزميلهـا يعدو عليك بسوطه المسنـون
أسمعت بالانسان يُنْفَـخُ بطنُـهُ حتى يـرى في هيئة البـالـون
أسمعت بالانـسان يُضْغَطُ رأسُهُ بـالـطوقِ حتى ينتهي لجنـون
أسمعتَ بالانـسانِ يُشعَلُ جسمُه نـاراً وقـد صبغـوه بـالفـزلين
أسمعت ما يَلقَى البريءُ ويصطلى حتى يقولَ: أنا المسيء خذوني
واسأل ثرى الحربي أو جدرانه كم من كسيرٍ فيه أو مـطعون

---

(١) من مواليد مصر عام ١٩٢٦ شيخ جليل وعالم يحمل رسالة الدكتوراه في أصول الدين عمل في مجال الدعوة لذلك سجنه الطغاة أكثر من مرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسل السياطَ السود كم شربتْ دماً ... حتى غـدتْ حمـراً بـلا تلويـن
واسأل زنازينَ الجليـد تُجبْكَ عن ... فَـنِّ العـذابِ وصـنعـة الـتلقـين
بـالنَّارِ أو بـالزمهـرير.. فتلك في ... حينٍ وهـذا الـزمـهـريـرُ بحـين
يُلقى الفتى فيـه ليـالي عـاريـاً ... أو شبـهَ عـارٍ في شتـا كـانـون
وهناك يُملي الاعترافَ كما اشتهوا ... أوْلاَ.. فـويـلُ مخـالفٍ وحـرون
وسـل المقطَّمَ وهـو أعدلُ شـاهد ... كم من شهيـد في التـلال دفين
قتلتـه طغمـةُ مصـرَ أبشـعَ قَتْلةٍ ... لا بالرصـاص والا القنا المسنـون
بـل علقـوه كـالـذبيحـةِ هُيئتْ ... لـلقـطع والتـمـزيق بـالـسكـين
عدنا المسـاء من المحاكمـة التي ... كـانت فصـولَ فكـاهـة ومجـون
نعـدو كما تعـدو الـظبـاء يسـوقنـا ... لهب السياط شكت من التسخين
مَنْ خَـرَّ إغمـاءً يفقْ عَجـلا على ... ضـربـات صـوت للعـذاب مهين
ومن ارتمى في الأرض من شيخوخة ... أو عـلَّةٍ.. داسـوه دوس الـطين
قـل للذي جعـل الكنـانـة كلهـا ... سجناً وبات الشعبُ شرَّ سجين[1]
سيزول حكمك يا ظلوم كما انقضت ... دول أولات عـسـاكـر وحصـون

وقال عدنان النحوي عن الحرية المزعومة عام ١٩٥٥م

لم تكن حـريـةً مـا زعمـوا ... غيـر قيـدٍ مـطبقٍ أو لجمِ
وسجـونٍ زُحِمَتْ أبـوابُهـا ... ورصـاصٍ عـاصفٍ محتـدم
إنهم ليسـوا إذا همَّ الـوغى ... غيـر سيفٍ واجف مـنهـزم
عصبةُ الحكام جـوري ربما ... لم يَطُلْ عهدُك جوري واظلمي[2]

وقال أيضاً:

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ من شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٣ ص ١٨. مؤسسة الرسالة ١٩٧٨م.

(٢) عدنان النحوي ـ الأرض المباركة ص ١٠٤ المكتب الاسلامي ١٩٧٦م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَدَمٌ يَـراقُ وفتيـةٌ يـتـسـاقـطو ... نَ وعصبـةُ الطاغـوتِ فيهم تحكم
والشعبُ مسكينٌ يُجَـرَّدُ فـوقَـهُ ... سيفٌ تُشَـلُّ بـه اليـدانِ ويلجم
وَتـرُدُّ أبـوابُ السجـون وخلفَهـا ... جسـدٌ يغيب وهـمـةٌ تـتـقـدمُ
وَيُشـرَّدُ الأحـرارُ في أفـواهـهم ... صـوتُ الجهـادِ قصـائـدٌ تترنمُ
وتبـاحُ أسـواقُ البـلادِ لغـاصبٍ ... يـومَ الجلاءِ وقيـلَ ذلـك مَغْنَم
ومحـاكمُ التفتيشُ مَـدَّ رواقُـهـا ... كفٌ يسيـلُ على جـوانبهـا الـدم
ومهـازلٌ فيهـا تُحـاكُ فـأحـمقٌ ... يَـهْـذي وَحُـرٌّ قيـدوهُ وكـممـوا
ودعـوه بين بنـادقٍ مَصْفُـوفـةٍ ... وَقَـنـاً محـددةٍ وقيـلَ تكلمـوا
ودعـوا الـى حـريـة وكـأنَّـهـا ... زَنْـدٌ يُكَبـله الحـديـدُ ومعصم
يا شعبُ باسمكَ كم تُبَاحُ مـظالمٌ ... والشعبُ لا يدري ولا هو يحكم[1]

وكتب سيد قطب رسالة الى السجناء ليشد من عزمهم ويقوي من صلابتهم فقال:

أخـي أنـت حُـرٌّ وراءَ الـسـدود ... أخـي أنت حـر بـتلك الـقـيـود
إذا كـنـتَ بـالله مـسـتـعـصـماً ... فمـاذا يضـيـركَ كيـدُ الـعبيـد
أخـي ستبيـدُ جيـوشُ الـظلام ... ويشـرق في الكـون فجـر جـديـد
فـأطـلـق لـروحـك إشـراقـهـا ... تـرى الفجـر يـرمقنـا من بعيـد
أخي قد سرتْ من يديكَ الـدماء ... أبـتْ أن تُشَـلَّ بقيـدٍ إلا مـاء
ستـرفـع قـربـانهـا لـلسمـاء ... مـخـضـبـةً بـوسـام الـخـلود
أخي هـل سمعت أنين التـراب ... تـدك حصـاه جيـوش الخـراب
تـمـزق أحـشـاءه بـالـحـراب ... وتصفعـه وهـو صلب عـنيـد[2]

(١) السابق ص ١٠٩.
(٢) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة في العصر الحديث جـ ٤ ص ٤٣ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أن الذي عاش فترة الخمسينات من هذا القرن هو الشاعر هاشم الرفاعي فقد سجل شعره هذه الفترة وصورها أحسن تصوير. . . فقد استوحى مما كان يسمع عن الارهاب في السجون قصيدة «رسالة في ليلة التنفيذ» فقال:

أبتاهُ ماذا قد يَخُطُّ بناني ... والحبل والجلاد منتظران
هذا الكتاب اليك من زنزانة ... مقرورة صخرية الجدران
ستمر يا أبتاه ـ لست أشك في ... هذا وتحمل بعدها جثماني
الليلُ من حولي هدوءٌ قاتلٌ ... والذكرياتُ تَمُورُ في وجداني
والصمت يقطَعُهُ رنينُ سلاسل ... عَبَثَتْ بهنَّ أصابعُ السجَّان
ما بين آونةٍ تمر. . . وأختِها ... يرنو الي بمقلتي شيطان
ويدور همس في الجوانح ما الذي ... بالثورة الحمقاء قد أغراني
أولم يكن خيراً لنفسي أن أرى ... مثلَ الجميع أسير في اذعان
ما ضرني لو قد سكتُ وكلما ... غَلَبَ الأسى بالَغْتُ في الكتمان
هذا دمي سيسيلُ يجري مطفئاً ... ما ثارَ في جنبيَّ من نيران
وفؤاديَ المِوارُ في نبضاته ... سيكفُّ في غده عن الخفقان
والظلم باق لن يُحَطِّمَ قيدَه ... موتي ولنْ يودي به قرباني
ويسير ركبُ البغي ليس يَضِيرُه ... شاةٌ إذا اجْتُثَّتْ من القطعان
وتقول لي: إنَّ الحياة لغاية ... أسمى من التصفيق للطغيان
أنفاسُكَ الحرّى وإن هي أُخمدت ... سَتَظلُّ تغمر أُفقهم بدخان
وقروح جسمك وهو تحت سياطهم ... قسماتُ صبح يَتَّقيه الجاني
دمعُ السجين هناكَ في أغلالِه ... ودمُ الشهيد هنا سيلتقيان
أنا لست أدري هل ستذكر قصتي ... أم سوف يعروها دجى النسيان
أو إنني سأكون في تاريخنا ... متآمراً أم هادم الأوثان
كل الذي أدريه أن تجرعي ... كأس المذلة ليس في إمكاني
لو لم أكن في ثورتي متطلبا ... غير الضياء لأمتي لكفاني[1]

(١) تحقيق محمد حسن بريغش ـ ديوان هاشم الرفاعي ـ ص ٢٩٩ مكتبة الحرمين ـ الرياض ـ ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وينتقل الشاعر الى لوحة أخرى من لوحاته المأساوية عن تلك الفترة:

مـأسـاتُـنـا مـأسـاةُ نـاس أبـريـاء
وحـكـايـةٌ يغـلي بـأسـطُرِهـا الشـقـاء
حـمـلتْ الـى الآفـاقِ رائـحـةَ الـدمـاء
وجـريـمَتي كـانـت محـاولـةَ الـبـقـاءَ
أنـا مـا اعتـديتُ ولا أدخـرتُـكَ لاعتـداء
لـكـن لـثـأرٍ نـبـعُـهُ دام..... هـنـا
بـيـن الـظوع جـعـلتُـهُ كـلَّ الـمـنـى
وصبغـتُ أحـلامي بـه فـوق الـهضـاب
وظمئت عمـري... ثم مِتُّ بـلا شـراب
كـانـت لـنـا دارٌ وكـان لـنـا وطـن
ألـقتْ بـه أيـدي الـخيـانـة لـلمـحـن
وبـذلـت فـي إنـقـاذه أغـلى ثـمـن
بـيـدي دفنـتُ أخـاكَ فـيـه بـلا كـفـن
إلا الـدمـاءَ ومـا ألـم بـي الـوهـن[1]

ويصور فرحة شعب مصر بالجلاء البريطاني عن مصر وينظر الشاعر بعين شفافة لترى ما بعد الجلاء... فهل تحسنت أحوال الشعب أم ساءت...

قالوا الجلاءُ... فقلتُ حلمُ خيالِ ... لا تـطـمَعُوا في نيـل الإستقلال
ليس الجلاءُ رحيلَ جيشِ غاصبٍ ... إن الجـلاء تحـطم الأغـلالِ
إن يترك الوادي الدخيلُ فإننا ... نحيـا بمصر فـريسة الإذلال..
مـا كـان هـذا الأجنبي ببـالـغٍ ... في البطش مبلغ سالمٍ وجمال
الشعبُ مشـدودُ الأسار مكممٌ ... يشكو القيودَ وما له من وال..

(١) السابق ص ٣٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد ظننا أننا في عهدهم ... سنُزيحُ عنا مرهق الأثقال
طَعَنُوا جبابرةَ الكفاح وألصقوا ... عارَ الخئون بجبهة الأبطال
هم أخرسوا الأصواتَ حتى إنها ... باتتْ تُكَتِّمُ رنةَ الإعوال
هم حطَّموا الأقلامَ.. ما تركوا لنا ... غيرَ النفاقِ بغيثِهِ الهطَّال
بثوا عيونَ البغيِ فينا واشتروا ... بعضَ النفوسِ حقيرةَ بالمال
قد حُوربَ الأحرارُ في أرزاقهم ... من ظالمٍ في الظلم ليس يبالي
عُدْ يا جمالُ بما تشاءُ مظفراً ... إن الطغاةَ قصيرةٌ الآجال
وارمِ البلادَ لكي تضلل تسومَنَا ... خسفاً بمثل مكيدةِ العمال[1]
لم يعرفِ الباستيلُ يوما بعض ما ... في سجنك الحربيِ من أهوال[2]

وقال أيضاً:

أنزلْ بهذا الشعبِ كلَّ هوانِ ... وَأَعِدْ عهودَ الرقِّ للأذهان
واقتلْ به ما سْطَعت كلَّ كرامةٍ ... وافرضْ عليه شريعةَ القرصان
أطلق زبانيةَ الجحيمِ عليه من ... بوليسِكَ الحربيِ والأعوان
واصنعْ به ما شئتَ غير محاسبٍ ... فالقيدُ لم يُخْلَقْ لغيرِ جبان
إن الشهيدَ قتيلُكم وطريدُكم ... حر.. وليس سجينكم بمدان
كفلوا لكل مواطن حريةً ... في الرأي.. إنْ أثنى على الطغيان
هذي الصحافة حرة أقلامُها ... في جوف أربعة من الجدران
لم تخش بأس رقابة من بعد أن ... ألقوا بها في ظلمة القضبان
أما الإذاعةُ فهي بوق دعايةٍ ... عادت بداء الوقر للآذان..
جلادُ مصرَ ويا كبيرَ بغاتها ... مهلاً فأيام الخلاص دواني

---

(١) عنى مسيرة العمال التي طالبت بتحريض من عبد الناصر بإلغاء الحريات.
(٢) السابق ص ٤٠٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من أي غابٍ قد أتيت بشرعةٍ ... ما إن يساس بها سوى الحيوان
وبأي قانونٍ حكمت فلم تدعْ ... شيئاً لطاغية مدى الأزمان[1]

وقال:

أفي مصر نحيا اليوم أم في جهنمِ ... فقد نضجت منا الغداة جلود
ثلاثة أعوام رأينا خلالها ... من الهول ما لا قد رأته ثمود
وذقنا من الإرهاب ما لا يذوقه ... ولو مرة عند الحدود يهود[2]

وقال أيضاً:

وقال جلاده يوماً.. يداعبه ... إختر رئيسك لا ترهب أذى أحد
رئاستي إن تُرِدْهَا أنت كان بها ... ولا سواي لها إن أنت لم ترِد
وسيق قومي إلى تأييد سيدهمْ ... يلف أعناقَهم حبلٌ من المسد
كأنه لم يلغْ بالأمسِ في دمهم ... بلا قصاص بلا ثأر بلا قود

أما حاكم مصر فقد حكم بالإنتخاب الذي نال فيه ٩٩,٩٪ بالمائة ومارس حكم البلاد بشكل ديمقراطي ألم يكن عنده مجلس للأمة...؟
وماذا يريد الشعب أكثر من ذلك...؟

أما هاشم الرفاعي فله رأي من الواقع فيما رأى من مجلس الأمة خصوصاً وأن له أخاً فيه:

ها هم كما تهوى فحركهم دمى ... لا يفتحون بغير ما تهوى فما
إنّا لنعلم أنهم قد جُمّعوا ... ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
وهم الذين إذا صببت لنا الأسى ... هتفوا بأن تحيا لمصر وتسلما

---

(١) السابق ص ٤١٥.
(٢) السابق ص ٤٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد كنت مكشوف النوايا فاتخذ ... منهم لتحقيق المطامع سلما[1]
غررتنا يوم القتال وكنت لا... ... تنفك إن ذكر العدا متهكما
ودعوتَنا لنقيمَ مجلس أمةٍ ... حرٍ.. فَصَدَّقْنَا وقلنا.. ربما
وفجعت أمتنا بمجلسها الذي ... سُقتم إليه (موافقين) ونوما

ثم يجمع الشعراء الإسلاميون أنه لا عز ولا نصر ولا عدالة إلا بتحكيم شرع الله.. يقول الشاعر أحمد فرح عقيلان:

هزمنا يومَ ضاعَ الدينُ منا ... أليسَ الكفر مصدر الإنهزام
وهمنا بالمناصبِ وهي غلٌ ... وأسلمنا الأمانةَ للحرامي
إذا حَكَم المدائنَ مجرموها ... فما للحرِ فيها من مقام
فلا تثقوا بعبدان الأعادي ... ولا تنسوا مؤامرة الئام
أنوماً والديارُ تبيت تبكي ... لواءَ الدين في القدس الحرام
ثقوا بالله وارجوا حسنييها ... وسيروا فالحياة إلى أمام[2]

ويقول الشاعر عدنان النحوي:

أمتي عودةٌ إلى الله تحيي ... ميتَ الأرضِ والنفوسَ الخواء
أمتي عودةٌ تَردُّ إلى النـ ... ـفس ضياءً يمزق الظلماء
عودة ترجع الجهاد وتعلي ... راية الحق واليقينَ علاء
يا فلسطينُ هذه سبلُ النصر ... فهبي ورديها نداء
عصبة الحق ما تزالُ تدوي ... وتمد الكتيبة الخضراء
حملت في فؤادها آيةَ الله ... يقيناً وفي اليدين مضاء
في ظلال القرآنِ يهدرُ زحفٌ ... ملأ الأرضَ واستَظَلَّ السماء[3]

(١) السابق ص ٤٢٩.
(٢) أحمد فرح عقيلان - جرح الآباء - ص ٦٩ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.
(٣) عدنان النحوي - الأرض المباركة ص ٦٦ المكتب الاسلامي - .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول الشاعر يوسف العظم:

في المحيطِ اللُجّي قدنا سفينا ... وعلى الأرضِ كم بَعَثْنَا سرية
ننشرُ العدلَ والرخاءَ ونبني ... بأكفِّ الهدى صروحاً علية
ذاكَ سرُ الفوزِ الذي نرتجيهِ ... وهو مفتاحُ نصرِنا في القضية
ما يفيدُ السلاحُ في غير تقوى ... والليالي عربيدةٌ خمرية[1]

قال الشاعر وليد الأعظمي:

هتف الزمانُ مهللاً ومكبرا ... إن العقيدة قوة لن تقهرا
هي سر نهضتنا ورمز جهادنا ... وبها تبلج حَقُّنَا وتنورا
لا شيءَ كالإيمانِ يرفع أمةً ... لتقوم تلوي الظالم المتجبرا
لا شيء كالإيمان يدفع غافلا ... عن حقه أو عاجزاً متخدرا
لولا العقيدةُ ما تقدَّمَ خالدٌ ... بجيوشهِ مثل الهزبر مزمجرا[2]

وقال عمر بهاء الأميري يخاطب جمع مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ م:

هذي فلسطينُ ما زالتْ تَأَوَّهُ من ... جراحِ عرضٍ سباهُ البغيُ والأَشِرُ
قرع الطبول.. وإن دوى وجلجل في ... الآفاق ـ ليس له يوم الوغى خطر
خزي الهزيمة لا يجتث شأفته ... غير الكفاح فما يجديه مؤتمرُ
دعائم المجد: إيمان ومعرفة ... وعدة وعديد للألى صبروا
من سار وفق نواميس الإله عنت ... لَهُ الجباهُ وأملى حكمَهُ القَدَرُ[3]

وقال محمود أبو النجاة:

من لي بقومٍ على نهجِ الرسولِ بنوا ... ملكاً سما فوق هام الدهر بنيانا

(١) يوسف العظم ـ في رحاب الأقصى ص ٣٥ المكتب الاسلامي طبعة ثالثة ١٩٨٠م.
(٢) وليد الأعظمي ـ أغاني المعركة ص ٧٢ دار النشر للطباعة.
(٣) عمر بهاء الدين الأميري ـ من وحي فلسطين ص ٣٣ دار الفتح بيروت ١٩٧١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ظل رايَتِهِ الخفاقَةِ ازدَهَرتْ ... حياتُنَا وسمتْ بالروحِ أخرانا
العدلُ شرعَتُهُ والسيفُ قُوَّتُهُ ... والعدلُ والسيفُ خيرٌ حيثما كانا
يا سادَةَ الحفلِ للإسلامِ قاعدةٌ ... إذا رعينا حقوقَ الله يرعانا
شتان ما بين تشريعِ السماءِ لنا ... وبين تشريعِ أهلِ الأرض شتانا
روضوا على مَنْهَجِ القرآنِ أنْفُسَكُمْ ... يَمْدُدْ لكمْ رَبُّكمْ عزّاً وسلطانا[1]

ويقول أحمد حسن القضاة[2]:

يا أيها الناس لا حياة لقوم ... تخذوا (الغرب) نزهة المشتاق
لا وربي لن تحرزوا النصر يوماً ... أو تعيشوا وما لكم من واق
غير عود لدينكم والتخلي ... عن حياةٍ مملوءة بالنفاق
فدعوا الغرب واقذفوا ما حباكم ... ودعوا (الشرق) ما له من خلاق
واعبدوا الله لا تنوا عن هداه ... واستمدوا من دينكم كل باق
قد ظللنا نصادق الغربَ حتى ... قد رمانا بهوة الإخفاق
فطعمنا من فيضة مُرَّ طعمٍ ... وكفانا من وده ما نلاقي[3]

ومن واقع الأمة المزق خرجت من قلب الشاعر محمود غنيم دعوة خيرة لهذه الأمة:

إني لأعتبر الإسلامَ جامعةً ... للشرق لا محض دين سنه الله
أرواحنا تتلاقى فيه خافقةً ... كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه

---

(١) أحمد عبد اللطيف وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٦ ص ٥٤ مؤسسة الرسالة ١٩٧٩م.
(٢) من مواليد عجلون في الأردن عام ١٩٣٨ نهل الأدب والفقه واللغة له ديوان (بشراك يا قدس).
(٣) السابق جـ ٤ ص ١١١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هي العروبة لفظ إن نطقت به ... فالسرق والضاد والإسلام معناه
دستوره الوحي والمختار عاهله ... والمسلمون وإن شتوا رعاياه
لاهُمَّ قد أصبحتْ أهواؤنا شيعاً ... فامنن علينا براع أنت ترضاه
راع يعيد إلى الإسلام سيرته ... يرعى بنيه وعين الله ترعاه[1]

(١) السابق جـ ٢ ص ٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م

١ ــ صحوة لم تتم

تميز عام ١٩٦٤م منذ بدايته بتحرك القضية الفلسطينية على الصعيد الجماعي العربي بشكل لم يسبق له مثيل منذ عام ١٩٤٨م.. فقد دعا رئيس مصر جمال عبد الناصر مساء ١٩٦٣/١٢/٢٣م إلى إجتماع لملوك الدول العربية ورؤسائها من أجل النظر في مخططات إسرائيل القاضية بتحويل نهر الأردن إلى النقب لإروائه وإسكان آلاف اليهود الجدد واستجابت جميع الدول لهذه الدعوة وتم افتتاح مؤتمر القمة العربي الأول في ١٩٦٤/١/١٣م «واتخذ المؤتمر ما أسماه بالقرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل سواء في الميدان الدفاعي أو الميدان الفني أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره.. وقرر المؤتمر أيضاً:

١ ــ تعيين الفريق علي علي عامر ـ قائداً عاماً للجيش العربي الموحد كما أطلق على قيادته اسم (القيادة العربية الموحدة).

٢ ــ تأليف جهاز فني من الدول الأربع المضيفة للفلسطينيين وهي الجمهورية العربية المتحدة ـ مصر ـ والأردن وسورية ولبنان يطلق عليه اسم «الهيئة الفنية لمياه نهر الأردن وروافده» على أن يتولى مهمة التنفيذ العاجل للمشروعات بحيث يبدأ في آيار ـ مايو ـ ١٩٦٤م وينتهي في خلال ثمانية عشر شهراً.

٣ ــ تخويل السيد احمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية بأن يتابع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتصالاته بالدول الأعضاء في الجامعة وشعب فلسطين حيثما وجد ليبحث معهم الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين.

٤ ـ تنظيم رحلات لوزراء الخارجية العرب يزورون فيها دول القارات المختلفة لشرح أهداف مؤتمر القمة.

٥ ـ تنسيق السياسة الاعلامية للدول العربية.

٦ ـ تأليف هيئة من ممثلين شخصيين للملوك والرؤساء لمتابعة تنفيذ القرارات.

كما عهد إلى الهيئة بوضع خطط المتابعة في الميادين السياسية والاقتصادية والاعلامية. وتشمل مهمتها متابعة تنفيذ القرارات السرية التي لم تعلن[1].

«... وقد أجمع المؤتمرون في مقابلات معهم عقب المؤتمر على أن هدف المؤتمر الأول كان من أجل القضية الفلسطينية عامة ومنع تحويل مجرى نهر الأردن بشكل خاص كما وفر المؤتمر الفرصة أمام الملوك والرؤساء العرب كي يعملوا على تصفية الجو العربي من العلاقات المشحونة...».

وفي أقل من تسعة شهور عقد مؤتمر القمة العربي الثاني وهو دليل اهتمام بانجاز ومتابعة ما قرره المؤتمر العربي الأول فقد انعقد المؤتمر الثاني يوم ١٩٦٤/٩/٥م في مدينة الاسكندرية.. وتكلم الأمين العام للجامعة ـ عن انجازات المرحلة المنقضية وطلب «إذناً صريحاً محدداً وقاطعاً من الملوك والرؤساء العرب ببدء العمل في تنفيذ المشروعات الجاهزة من البرنامج العربي للاستفادة من مياه نهر الأردن في هذا الشهر أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٦٤م وذلك حتى لا يضيع على العمل العربي موسم شتاء كامل»[2].

وتكلم رؤساء الوفود وكثرت الاقتراحات كما تكلم قائد الجيش العربي الموحد وقدم عدداً من المطالب والمقترحات لزيادة فعالية الاستعداد العسكري

---

(١) سلسلة الكتاب السنوي ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ص ٥ ـ ٦ رقم ١ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٦م.

(٢) السابق ص ١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي يبدو أنها واجهت صعوبات بالغة.. وقد ظهر اختلاف كثير في وجهات النظر مما أدى إلى زيادة أيام المؤتمر ولعل السبب يرجع إلى واحد من أمرين:

- إما إلى الدراسة الموضوعية المقدمة ووجود فاصل زمني كبير أدى إلى المزيد من دراستها وذلك إذا ما قورن بين مؤتمر القمة الأول وهذا المؤتمر، فزمن الدعوة إلى المؤتمر الأول وانعقاده لا يزيد عن عشرين يوماً أما هنا فهو تسعة شهور.
- وإما إلى تدخل القوى الخفية التي لم تستطع التحرك بالسرعة المطلوبة للتدخل في المؤتمر الأول وذلك لقصر المسافة الزمنية بين الدعوة إليه وانعقاده..

لذلك فإن ما تمخض عنه المؤتمر الثاني يعتبر ضئيلاً بالنسبة للمؤتمر الأول وللتغطية أو لقلة المعطيات فقد أشار البيان الصادر عن المؤتمر الثاني بأن القرارات المتخذة هي مكملة لقرارات الدورة السابقة فقد «أجمع - المؤتمر - على تحديد الهدف القومي في تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني وعلى الالتزام بخطة العمل العربي المشترك سواء في المرحلة الحالية التي وضعت مخططاتها أو في المرحلة التالية التي تقرر الإعداد لها.. ومن بينها بداية العمل الفوري في المشروعات العربية باستغلال مياه نهر الأردن وروافده..

ودعماً للكيان الفلسطيني وطليعة للنظال العربي الجماعي لتحرير فلسطين.. اعتمد المجلس قرار المنظمة بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني وعين التزام الدول الأعضاء لمعاونتها في ممارسة مهامها.. وأشار البيان إلى أن المجلس بحث نتائج رحلات وزراء الخارجية العرب وقرر متابعة الاتصالات واستكمال الدراسات تمهيداً لتنفيذ المبدأ المقر في الدورة الأولى والمتضمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية على أساس مواقفها من قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى»[1].

وعلى الصعيد العسكري فقد «باشر الفريق علي علي عامر.. في التفكير في

(١) السابق ص ٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معاونيه من كبار الضباط فور انتهاء المؤتمر وعلم أن مهمة القيادة العربية الموحدة ستكون:

١ ـ تنظيم وتنسيق التعاون بين الجيوش العربية على أساس موحد.

٢ ـ وضع أهداف القوة والتسليح.

٣ ـ رسم خطط مواجهة المواقف الطارئة وما بعدها.

٤ ـ وضع البرامج التي تساعد بعض الدول العربية المحيطة بإسرائيل على استكمال استعدادها الحربي لمواجهة أي عدوان.

وهناك ثلاث دول على وجه التحديد سوف تستفيد من هذه البرامج هي سورية ولبنان والأردن. وبين مقررات المؤتمر «أن تكون هناك ميزانية تسليح لهذه الدول تقدم من جميع الدول العربية مقدارها خمسة عشر مليون جنيه كل سنة والدولة العربية الوحيدة المتاخمة لاسرائيل والتي لا تستفيد من هذه الميزانية هي ـ مصر ـ التي تعتبر أن استعدادها مستكمل لمواجهة أي طارىء»[1].

.. ونلاحظ أن من مهمة القيادة الموحدة تقوية جيوش المواجهة وإعدادها ليوم المعركة.. كما نلاحظ أن مصر لا تحتاج إلى المساعدة العسكرية لأنها تعتبر أن جيشها مسلح وقوي وهي بالتالي أقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط..

وحول إعداد خطة اعلامية موحدة كما أوصى مؤتمر القمة الأول، فقد اجتمع وزراء الاعلام العرب في ١٩٦٤/٣/٧م لهذا الأمر وقرروا ما يلي:

١ ـ إن رسالة الاعلام العربي في داخل الوطن العربي هي التركيز على وحدة الأهداف والمصير بين أبناء الشعب العربي وتوعية الجماهير العربية في كل مكان بالخطر الداهم الذي تمثله قوى الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار.. لذلك يمتنع على أية دولة عربية عضو في الجامعة استخدام أجهزة الاعلام

(١) السابق ص ٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها للتعريض أو الاساءة بطريق مباشرة أو غير مباشرة إلى أية دولة عربية أخرى في الجامعة قد تختلف معها في الرأي..

٢ ـ أما في الخارج فرسالة الاعلام العربي هي نشر الحقيقة العربية الناصعة والتعريف بعدالة سياستنا وقضايانا.. ونشر الوعي بحركة القومية العربية..

٣ ـ إن الدعاية الاسرائيلية تتلون حسب الجمهور الذي تخاطبه وتتحرك بين المواقع الايديولوجية المتباينة، بل المتناقضة استخفافاً بالحقيقة.. أما الدعوة العربية فيجب أن تمضي قدماً ملتزمة بمنهجها السياسي والاجتماعي التقدمي ومكافحة الحركات العنصرية والتعصبية عاملة دائماً على إبراز المضمون التقدمي الانساني لحركة القومية العربية..

٤ ـ يلاحظ وزراء الاعلام أن إسرائيل تنهج في عدوانها الاعلامي ضد الدول العربية على أسلوب يستند أساساً على حجج منها أن اليهود مضطهدون وأن إسرائيل حريصة على الصلح بينما العرب مصممون على الحرب.

لذلك يرى الوزراء ابراز النقاط التالية:

ـ تظاهر اسرائيل بميلها إلى السلم نفاق.

ـ اليهود في الدول العربية غير مضطهدين بينما العرب في إسرائيل على اختلاف أديانهم مضطهدون.

ـ شرح وجهة العرب في فلسطين.

ـ استغلال زوال بعض الأوضاع كالنازية التي كانت مصدر عطف على اليهود وبالتالي على إسرائيل.

٥ ـ «ضرورة مضاعفة قوى الدعوة العربية والعمل على كشف التناقضات القائمة في الوجود الاسرائيلي الصهيوني..»[1].

ويلاحظ على هذه القرارات أنها ليست صادرة عن أمة اسلامية تعتز

(١) السابق ص ٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بإسلامها وعروبتها ـ فهي تعمق الاقليمية العربية وتدعو الى التقوقع دون الاستفادة من طاقة المسلمين كافة كما تقتل أسلوب النقد البناء وذلك بعدم التعرض لسلبيات أي نظام بل تركه يفعل ما يشاء على هواه كما أن مفهوم القضاء على الحركات العنصرية والتعصبية ومقابل ذلك إبراز لحركة القومية العربية لا تعني عنصرية اسرائيل وتعصبها بقدر ما تعني القضاء على كل حركة إصلاح اسلامية تخرج في الوطن العربي للدعوة إلى الجهاد. . وهكذا فإن هذه القرارات تعتبر قرارات مصالح مشتركة أكثر منها قرارات أمة تسعى لاقتلاع شأفة المعتدين اليهود.

كثرت الاجتماعات وكثر الخلاف:

في سلسلة اللقاءات الكثيرة التي أعقبت مؤتمر القمة العربي الأول والثاني عقد في ١٩٦٥/١/٩م مؤتمر رؤساء الحكومات العربية في القاهرة، فقد كانت المشكلة الأولى أمام هذا المؤتمر «هي موقف حكومة لبنان من المسائل المتعلقة بمشروعات تحويل روافد نهر الأردن في الأراضي اللبنانية لأن لبنان لم يوافق حتى الآن على أي موقع من مواقع التحويل الواقعة داخل حدوده. .

. . ان هناك موضوعين رئيسيين سيواجههما المؤتمر. .

١ ــ الخطة العسكرية وقيام كل من مصر ـ والعراق ـ والأردن ـ وسوريا بتنفيذ التزاماتها التي طلبتها القيادة العامة للجيش العربي الموحد.

٢ ــ البت في اختيار موقع محطة ضخ (الوزاني) واقامة نفق (كوكبا) داخل الأراضي اللبنانية وتأخر حكومة لبنان في الوفاء بالالتزامات التي تعهدت بها في مؤتمر الملوك والرؤساء»[1].

. . . وفي مساء ١/١٢ أنهى رؤساء الحكومات العربية مؤتمرهم واتفقوا على

---

(١) سلسلة الكتاب السنوي ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ جـ ٢ ص ٣ مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٧م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«وسائل التنفيذ التام الناجز للخطط العربية السياسية والعسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية وغيرها وذللوا ما اعترض سبيل بعضها من مصاعب.. وأكد تأييدهم لمنظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني ومساعدتهما بمختلف الوسائل على النهوض بواجبهما المقدس.. وختم رؤساء الحكومات العربية بيانهم بالاشارة الى أن المؤتمر وضع الحلول المتصلة بتنفيذ المشروع العربي لاستغلال مياه نهر الأردن وروافده وأنه عقد العزم على أن يتبع خطة موحدة في مجابهة أية دولة أجنبية تسعى لاقامة علاقات جديدة مع إسرائيل ودعم مجهودها العدواني الحربي.. وهذه إشارة إلى ألمانيا الغربية..»[1].

.. ثم انعقد مجلس رؤساء الحكومات العربية للمرة الثانية في ١٩٦٥/٥/٢٦ وتضمن جدول الأعمال «جميع المسائل السياسية والعسكرية والفنية والمالية والاقتصادية التي تهم الدول العربية وأولها.. موقف الرئيس بورقيبه وتصريحاته المتكررة بصدد القضية الفلسطينية.

التحرشات الاسرائيلية بمواقع العمل في مشروعات استثمار نهر الأردن وروافده في الأرض العربية.. وموعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الثالث».

ـ وتبارى المؤتمرون بلوم تونس واتفقوا رسمياً على «تأكيد قرارات مؤتمرات القمة السابقة والخاصة بقضية فلسطين مع التنديد بموقف الرئيس التونسي منها ورفض أي صلح مع إسرائيل.. كما أكد بيان المجلس.. على كفالة المزيد من أسباب الفعالية للقيادة العربية الموحدة والمشروع العربي الموحد لاستثمار مياه نهر الأردن وروافده وصد الأعمال العدوانية الاسرائيلية.. واقتراح المجلس طبقاً للبيان أن يعقد مؤتمر القمة العربي الثالث في ١٩٦٥/٩/١٣م في مدينة الدار البيضاء»[2].

وبدأ وزراء الخارجية العرب ـ باستثناء ـ وزير خارجية تونس ـ اجتماعاتهم

---

(١) السابق ص ٥.

(٢) السابق ص ١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقررة قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي الثالث وذلك يوم ١٩٦٥/٩/٩م في الدار البيضاء.

«واتفق وزراء الخارجية العرب على عدة نقاط واختلفوا على نقاط أخرى لعرضها على الملوك والرؤساء وهي:

١ ـ وحدة العمل العربي.

٢ ـ العقبات التي تواجه القيادة العربية.

٣ ـ مطالب منظمة التحرير الفلسطينية واستكمال تكوين جيش التحرير في الأردن ولبنان.

ـ قدم الرئيس بورقيبة مذكرة لعرضها على مجلس الملوك والرؤساء وإدراجها كوثيقة رسمية من وثائق المؤتمر وأعلن بعد انتهاء الاجتماع أن وزراء الخارجية قرروا بالاجماع:

١ ـ رفض تسجيل مذكرة الرئيس التونسي في سجلات الجامعة العربية.

٢ ـ رفض توزيعها على وفود الدول العربية.

٣ ـ رفض عرضها على الملوك والرؤساء..»[1].

كما أثار مجلس الدفاع العربي الذي انعقد في ١٩٦٥/٩/١١ في مدينة الرباط عدداً من المشكلات التي تواجهه منها:

١ ـ اقتراح سوري بالحصول على مقابل مادي لدخول أية قوات عربية إلى أراضيها.. ـ كأن الداخلين هم قوات غزو أو قوات الأسطول السادس الأمريكي ـ..

٢ ـ تحفظات أردنية ولبنانية على دخول القوات العربية إلى أراضيها..

«... وعندما قام القائد العام بممارسة مسؤولياته بالنسبة لتنفيذ هذا القرار

---

(١) السابق ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتصل بالسلطات الأردنية بشأن تواجد قوات الدعم اللازمة لها من القوات العراقية والسعودية فوافقت على دخول المستلزمات الادارية اللازمة لهذه القوات فقط مع عدد من الخبراء بملابس مدنية ولم تسمح بدخول القوات إلى أراضيها مما اضطر القيادة العامة إلى حشد هذه القوات في مناطق معينة داخل الأراضي العراقية وداخل الأراضي السعودية»[1]. وجاء موعد مؤتمر القمة الثالث الذي افتتح في الدار البيضاء بالمغرب في ١٣/٩/١٩٦٥م وحضر جميع ملوك الدول العربية ورؤسائها باستثناء الرئيس التونسي..

وبعد جلسات الافتتاح دار النقاش حول الموضوعات التالية: ـ

١ ـ اقتراح الملك الحسن الثاني بتكوين حكومة لفلسطين.

٢ ـ التحفظات التي وضعتها بعض الدول العربية حول بروتوكول العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين وهذه الدول هي: الأردن، ولبنان، والكويت، وليبيا والسعودية والمغرب.

٣ ـ موقف لبنان والأردن من رفض طلبات منظمة التحرير بشأن تكوين قوات للجيش الفلسطيني فيهما.

٤ ـ الجانب العسكري من تقرير الأمين العام للجامعة العربية عن:

(أ) تحرك قوات الدعم العربية من السعودية والعراق إلى الأردن.

(ب) الخطط العسكرية لحماية عمليات تحويل روافد الأردن.

٥ ـ التقرير الذي قدمه الفريق علي علي عامر قائد القوات العربية الموحدة... بتكليف من مؤتمر القمة الثاني ـ عن مشروع مواجهة اسرائيل على المدى البعيد وخطة تحرير فلسطين..

وفي يوم ٦/٩/.. سحبت الكويت تحفظاتها بشأن بروتوكول السفر والإقامة والعمل لإبناء فلسطين.. وكان أهم ما ميز نشاط المؤتمر في هذا اليوم هو توقيع الرؤساء والملوك على ميثاق للتضامن العربي يلزم الدول الأعضاء

---

(١) السابق ص ١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بوقف الحملات الاعلامية من بعضها ضد البعض الآخر. . . وقد تضمن البيان المشترك ما يلي:

١ ـ الخطوط العربية في سبيل تحرير فلسطين.

٢ ـ دعم منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير.

٣ ـ الخطة العربية الموحدة للدفاع عن قضية فلسطين في الأمم المتحدة.

٤ ـ دعم القيادة العربية الموحدة.

٥ ـ المضي في أعمال استثمار مياه الأردن وروافده طبقاً للخطة المرسومة.[١].

. . . وقرر مؤتمر البترول العربي الخامس الذي عقد في القاهرة من ١٦ ـ ١٩٦٥/٣/٢٣ م:

«ضرورة استعمال البترول والإمكانات الاقتصادية الأخرى كسلاح فعال في كفاح الأمة العربية لتحرير فلسطين وأن تحدد علاقات الدول العربية مع كافة الدول طبقاً لموقفها من قضية فلسطين. . . وأن تعمل الدول العربية مجتمعة على وقف تزويد أي بلد بالبترول العربي إذا قامت حكومة ذلك البلد بمقاطعة أي بلد عربي اقتصادياً أو ألحقت ضرراً بمصالحه الاقتصادية.

ـ وهذا اشارة إلى تهديد ألمانيا الغربية بمقاطعة مصر اقتصادياً. .»[٢].

الدعوة للتضامن الإسلامي:

وعلى الصعيد الإسلامي عملت المملكة العربية السعودية جهد طاقتها لحشد المسلمين ففي «١٩٦٥/٤/١٧ م افتتح الملك فيصل في مكة المكرمة المؤتمر الإسلامي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي أيد فيه الدعوة إلى مؤتمر قمة إسلامي ليكون في مقدور أعلى قمة إسلامية أن تبحث في قضايا المسلمين وتقرر أمورهم وعرض قضية فلسطين فوصفها بأنها قضية إنسانية إسلامية وليست

---

(١) السابق ص١٧، ١٨، ١٩.

(٢) السابق ص ٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قضية سياسية أو اقتصادية وقال: إنها قضية شعب اعتدي عليه في وطنه وشرد من بيوته... لا لشيء إلا لأن هناك زمرة من شذاذ الأرض أرادوا أن يتخذوا لهم مركزاً فاختاروا فلسطين وساعدهم على هذا الاختيار الدول الكبرى أجمع»[1].

كان هذا أهم ما أجمعت عليه الدول العربية بشأن قضية فلسطين والعمل لانقاذها لكي يرد السؤال التالي: هل عملت هذه الدول على تحقيق ما التزمت به ووافقت عليه..؟

تقويم الواقع العربي في هذه الفترة:

من دراسة هذه المرحلة وحتى حرب ١٩٦٧ م نجد أن معظم الدول العربية كانت بواد ومقرراتها كانت بواد آخر، لقد اتخذت القرارات التي هي أقل من طموح الشعب العربي ومع ذلك فهذا الأقل لم ينفذ كما يجب بل إن الدول التي عليها المعول في التحرير قد تجاهلته وعملت بما أملاه عليها هواها.

إذاً لماذا مؤتمرات القمة وما الفائدة منها....؟

لقد استغلت مؤتمرات القمة من قبل بعض زعماء الدول العربية لأمور عدة: -

١ - بعضهم قد وثب على الحكم عنوة فقتل وسحق شعبه فانفضت عنه الجماهير وأصبح في عزلة تامة عنها فوجد في مؤتمرات القمة فرصة لتعويض النقص والظهور بمظهر الوطني المخلص ومن يعارضه يعتبر معارضاً للاجماع العربي وعدواً للانطلاقة العربية من أجل التحرير..؟

٢ - وبعضهم وجد في الاستجابة لحضور مؤتمرات القمة الكسب السهل والدعم العربي له بالمال والتظاهر بقبول المقررات ولكن صمم أن يأخذ ولا يعطي.

---

(١) السابق ص ١٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ وبعضهم أخطأ في حق دول عربية فاعتدى عليها وحاول أن يحول أنظارها إلى قضية فلسطين وأنه يعمل من أجلها وبالتالي على الجميع أن يرضوا بالأمر الواقع وأن يتركوه يفعل ما يشاء.

٤ ـ دول أخرى عرفت اللعبة وعرفت أنها مقصودة بالابتزاز لكنها سارت في طريق مؤتمرات القمة لكي لا تفتح عليها الأفواه وقالت: بعض الشر أهون من بعض...

«... لقد قال الملك فيصل في حديث صحفي في ١٩٦٥/٩/٢ م: إن مشكلة فلسطين ستظل قائمة طالما أن الخلافات تمزق الحكومات العربية والشعوب العربية... وأضاف إنه من المؤسف أن هذه الخلافات موجودة أيضاً في صفوف أبناء فلسطين أنفسهم فواحد شقيري والآخر حسيني.

هكذا... وقال إن الإعداد للمعركة يكون باتفاق العرب اتفاقاً وثيقاً وأن تكون هناك رغبة عميقة وجادة في العمل من أجل استعادة فلسطين..»[1] ولو أردنا معرفة التناقضات بين مقررات مؤتمرات القمة الثلاثة وبين ما يجري على الساحة العربية لخرجنا بشاهد صحيح دون خداع عن واقع الأمة العربية في هذه المرحلة التي صعدت فيها الصراع مع العدو دون استعداد فعلي للمعركة ودون تصفية القلوب والأجواء العربية فبعد «مؤتمر القمة الثالث قام خلاف علني بين مصر والمملكة العربية السعودية بسبب اليمن وبين مصر والأردن بسبب منظمة التحرير الفلسطينية.

ومنذ ذاك لم يعد وارداً عقد مؤتمر قمة رابع.... إن الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ـ بعثتا ميثاق الدفاع المعقود بينهما وذلك منذ اليوم التالي للاشتباك الجوي الذي وقع في السابع من نيسان والجدير ذكره أن هذا الميثاق الذي انفردت بعقده الدولتان إنما عقد في أعقاب فشل آخر مؤتمر قمة عقدته الدول العربية في الدار البيضاء في شهر سبتمبر ـ أيلول فقد سلكت مناقشات المؤتمرين

---

(١) السابق ص ١٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طريقاً مسدوداً مما أدى إلى شل نشاط القيادة العربية الموحدة. . . فكيف يمكن القيام بعمل عربي مشترك والحالة ما ذكرت بالاضافة إلى عجز عدد من الدول العربية عام ١٩٦٤ م عن المساهمة بجدوى في عملية مشتركة من جراء إلتزامات في السياسة الداخلية تشل حركتها وهي التزامات ما كانت لتكون لولا إنعدام كفاءة الحكام وهزال شخصيتهم.

. . . إنطلاقاً من هذه المعطيات نصل إلى المبدأ الآتي حيال إسرائيل الموحدة الكلمة ينبغي للعرب أن يحققوا وحدتهم بأي ثمن. . . . لكن المؤتمر توصل إلى اتخاذ قرار يقضي بالعمل على حل المشاكل العربية القائمة باعتبار أن هذه المشاكل وما تستنزفه من أموال تعرقل مهمة القيادة العربية الموحدة من هذه المشاكل أورد على سبيل المثال لا الحصر.

- الحرب في اليمن التي تتواجه فيها الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.
- الحملات العراقية شمالي البلاد ضد الأكراد المتمردين.
- ولا حاجة إلى الوقوف عند سلسلة المشاكل والأزمات الداخلية في بعض الدول العربية وهي أزمات ومشاكل مردها إلى انعدام النضج السياسي أو إلى التهافت على الحكم. .»[1].

بناء على ما تقدم من تصريح مسؤول عربي كبير فإن مؤتمرات القمة الثلاثة كانت فاشلة وإن الدول العربية كانت تتظاهر بالتضامن والقوة وهي في الحقيقة عاجزة عن فعل شيء ما ضد إسرائيل.

إذن لماذا هذه المؤتمرات وما الفائدة من عقدها؟ وقد أجبنا في صفحة سابقة عن هذا التساؤل ونزيد «قبل انعقاد مؤتمر القمة الأول كان الفدائيون يشكلون حركة مستقلة محدودة النشاط وقد اتسع نشاطهم عقيب انتهاء اجتماعات القاهرة

---

(١) فيك فانس وبيارلوير ـ الملك حسين حربنا مع إسرائيل مقتطفات من صفحات ١٢ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي اعتبرها العديد من العرب مخيبة للآمال أما السبب فهو أن بعضهم كان يردد باستمرار إذا أقدم الإسرائيليون على تحويل مجرى نهر الأردن فالدول العربية ستلجأ فوراً إلى السلاح لمنع التحويل وعندما شرع الإسرائيليون في تحويل مجرى النهر اتجهت الانظار إلى عبد الناصر فما كان منه إلا أن دعا إلى عقد مؤتمر القمة الأول وما إن اطلع الفدائيون الفلسطينيون على نتيجة المؤتمر حتى قالوا أنها مناورة قام بها عبد الناصر لتهدئة العرب وإبقائهم تحت إشرافه وسيطرته..»[1].

وعلى الصعيد الداخلي للدول العربية الثورية التي كانت تدعي تحرير فلسطين كان يجري مايلي :ـ

في مصر :

كانت الحالة الداخلية لا تطاق ظلم وإرهاب وتدخل في شؤون دولة عربية إلى حد إرسال آلاف الجنود لحربها وحالة اقتصادية متدهورة وتسلط شيوعي ماكر، وحتى يضمن زعيم مصر عدم النقد أصدر أغرب قانون من نوعه في العالم عرف بقانون عبد الناصر /١١٩/٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ م وسر خطورته «أنه يخول لرئيس الدولة في غير الحالات الاستثنائية والطارئة المقررة في قانون الطوارىء وبدون ابداء الأسباب أن يقبض على المواطنين وأن يحتجزهم فيما أسماه بمكان أمين.. وأن يؤمن الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم... كما يخول ذلك القانون لرئيس الجمهورية الحق بأن يأمر بتشكيل محاكم استثنائية من العنصر العسكري الخالص لمحاكمة المواطنين وأعفى هذه المحاكم من أن تتقيد بأي قانون وحظر الطعن في أحكامها بأي وجه من الوجوه»[2].

لقد وضع هذا القانون تمهيداً لضربة ثانية للاخوان المسلمين ولكل معارض

---

(١) السابق ص ١٨.

(٢) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ص ٧٥ طبعة خامسة ١٩٧٦ المكتب المصري الحديث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتكلم عن حرب اليمن وما تجره على البلاد من خسائر، وبعد أن يتخلص من المصلحين والمخلصين لشغل الناس بمؤ تمرات القمة وبفلسطين وبذلك يكون قد مرر ما خطط له من التنكيل بخصومه.

لقد زج عبد الناصر قواته في حرب اليمن والمكان الطبيعي لهذه القوات هو ساحات فلسطين... ومهما قيل بأن قادة الثورة في اليمن قد خدعوه بإعطائه معلومات كاذبة عن انتصاراتهم وتأييد الشعب اليمني لهم فإنه لولا تصميمه وإصراره على إيذاء المسلمين لما تورط في هذه الحرب ولا انسحب منها أو لكان عامل إصلاح بين المسلمين.. لقد «فقدت مصر الآلاف من أبنائها وخسرت الملايين من قيمة انتاجها للانفاق على الحرب.. وأحس عبد الناصر أن زعامته للأمة العربية ستهتز لو توقف عن مساندة ثورة اليمن بالإضافة إلى كرامته ونظرته إلى اعتبار المعركة بينه وبين فيصل شخصياً، وأصدر أوامره بنقل جيش بأكمله إلى اليمن وكانت حرب اليمن.. وسقط آلاف الضحايا وخسرت مصر الملايين... ورفض عبد الناصر الاستماع إلى كل نصيحة بالانسحاب من اليمن والتوقف عن الحرب... عارضه كمال الدين حسين في الاستمرار في الحرب... قال له إنها ضد الإسلام الذي لا يجيز الحرب إلا إذا كانت في سبيل الله وأنه لا يعقل أن يقتل مسلم أخاه المسلم... ولم يستمع عبد الناصر لحكم الإسلام في حرب اليمن... وقال البغدادي لي ـ المؤلف الذي ننقل عنه ـ إن عبد الناصر كان دائماً يردد أن الحرب لن تستغرق سوى ثلاثة شهور وعندما استمرت وبدت أنها ستستمر طويلاً انتهزت فرصة حضوره لزيارتي في يوليو سنة ١٩٦٣ م قبل سفري إلى الخارج وقلت له... إننا يجب أن نخرج من اليمن وشبهتها له بإسبانيا بالنسبة لنابليون فقد كانت سبباً في كسر شوكته وإضعافه... ورفض عبد الناصر الاستماع إلى حكم التاريخ.... وحاول كيندي الوساطة بين مصر والسعودية لإنهاء الحرب في اليمن وتم الاتفاق ووافقت السعودية وفجأة طلب عبد الناصر أن يترك قوة من الجيش المصري في اليمن بحجة تدريب قواته ورفضت السعودية وفشلت وساطة كنيدي... واستمرت حرب اليمن... وبدأ الشعب يتكلم عن الخسائر التي نتكبدها وعلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنها استنزاف فظيع وفتح عبد الناصر المعتقلات وزج بالآلاف الذين كانوا يعارضون سياسته إلى داخلها وعندما اشتد السخط والتذمر اختلق مؤامرة الاخوان المسلمين لقلب نظام الحكم وكان الاعتقال والتعذيب والمحاكمات في ظل قانون أصدره ولم يصدره حاكم قبله وأثار تصرفه الكثير من زملائه وبعث له كمال الدين حسين برسالته الشهيرة (اتق الله) في ١٩٦٥/١٠/١٢ م فاعتقله»[١].

لقد بدأت حرب اليمن في تشرين الأول ـ أكتوبر ـ عام ١٩٦٢ م واستمرت حتى عام ١٩٦٧ م أي خمس سنوات، فكم سفكت فيها من دماء وكم أضاعت على الأمة أموالاً هي بحاجة لها ولقد كانت هزيمة حزيران بسبب وجود قوات مصر في اليمن وفي حديث لعبد الناصر مع مجلة أميركية قال: «إننا لم نكن أبداً نخطط لمهاجمة اسرائيل سنة ١٩٦٧ م وأؤكد لكم أنه لم تكن لدينا خطط لذلك وفي الحقيقة فإن ثلاثة من أفضل فرقنا كانت في اليمن عند ذلك»[٢].

أما المشكلة الثانية في مصر فهي تدبير مذبحة ثانية للأخوان المسلمين تستهدف بشكل خاص المفكر الإسلامي سيد قطب... ففي «سبتمبر ١٩٦٥ م كانت أجهزة المباحث الجنائية العسكرية التابعة للمشير عامر وعلى رأسها أحد أعوان شمس بدران وهو العقيد حسن خليل ادعت أنها كشفت مؤامرة يدبرها الأخوان المسلمين برئاسة المرحوم سيد قطب لقلب نظام الحكم بعد القيام بعمليات تخريب وتدمير واسعة في مختلف أنحاء البلاد وتم القبض على الآلاف وزج بهم في السجون وبدأت عمليات تعذيب بشعة لهم للاعتراف بكل ما يملى عليهم وبدأت الهمسات تتناقل صورة ما يتم داخل السجن الحربي من أبشع ألوان التعذيب والإستهان لكرامة الإنسان وسارع كمال الدين حسين بإرسال رسالة «اتق الله» لعبد الناصر والمشير واعتبر الاثنان الرسالة اندماج لكمال حسين

---

(١) السابق ص ٦٢.

(٢) زهدي الفاتح المسلمون والحرب الرابعة ـ هامش ٢٢٨ دار البيان ـ الكويت طبعة ثانية ١٩٧٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع الأخوان المسلمين للاطاحة بهما وخاصة أنه كان يوزع كتاب سيد قطب على زواره.. وتم اعتقاله..»[1].

وأرسل رسالة للمشير من معتقله لما حل به وبأسرته وتوقع من المشير أن يثوب إلى رشده ويخلص شريكه في انقلاب يوليو ١٩٥٢... لكن خاب أمله عندما علم أن المشير أشد عتواً من سيده.. فقال له: «عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله في هذا الشعب الذي قمنا لخلاصه واسترداد حريته... قلت لكم اتقوا الله بعد أن ألجمتم جميع الأفواه إلا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين...

قلت لكم اتقوا الله في الحرية التي قضيتم على كل ما كان باقياً من آثارها وكنا نأمل أن تتفتح لنا براعم نامية نطمئن حين نمضي في هذه الدنيا أننا قد أدينا أمانتنا فنترك بعدنا هذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود... قلت لكم اتقوا الله لأنكم أردتم استنعاج هذا الشعب.

أنا آسف أن تتحول ثورة الحرية إلى ثورة إرهاب لا يعلم فيها كل إنسان مصيره لو قال كلمة حرة...»[2].

... لقد كانت المؤامرة الثانية ضد الاخوان المسلمين معدة من جهات أجنبية شيوعية هذه المرة فقد «قرر الحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٦٥ م فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط الابتعاد عن أي تعايش سلمي مع الرجعية الدينية لأن المرحلة الراهنة للتحويل الإشتراكي في المنطقة الذي تتزعمه القاهرة تستوجب جعل الناحية الدينية عنصراً مؤيداً للاشتراكية فلا تعايش سلمي مع الحركة الدينية إلا إذا أيدت الإشتراكية ويوصي المؤتمر بتفويض الاشتراكية العربية في مصر بأن تأخذ على عاتقها مهمة مقاومة التحديات الإسلامية..»[3].

---

(١) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ـ ص ٧٧ طبعة خامسة ١٩٧٦ المكتب المصري الحديث.

(٢) السابق ص ٧٨.

(٣) زهدي الفاتح ـ المسلمون والحرب الرابعة ـ ص ١٣٤ دار البيان ـ الكويت طبعة ثانية ١٩٧٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا ما دفع حاكم مصر لتلفيق تهمة قلب نظام الحكم بالأخوان المسلمين وقد زاد التحريض الشيوعي سوءاً مما أجج حقد حاكم مصر وضراوته هذه المؤامرات ضد الاسلاميين «ما قدمه الشيوعيون في مجلس الأمة أو المباحث العامة من تفسيرات لكتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب وكانت الحكومة قد أباحت طبعه وتوزيعه، ولكن بعد التفسيرات التي قدموها له أمر بجمع الكتاب، وكانت التفسيرات التي قدموها للرئيس للاستناد إلى أن الأخوان المسلمين يتآمرون عليه قدمها... وكيل نيابة أم الدولة... وقدم هذه التفسيرات كذلك نيابة عن اللجنة التشريعية لمجلس الأمة النائب.. رئيس اللجنة وأحد المحامين الذين تخصصوا في الدفاع عن الشيوعية والشيوعيين وقرأها على المجلس في جلسة ٢٠ ديسمبر ـ كانون الأول ـ ١٩٦٥ م مطالباً بالضرب بيد من حديد، ونصب المشانق للاخوان المسلمين المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس ونوابه»[1].

وكمثال على التضليل والصورة المشوهة التي أعطيت للرئيس ومشيره ما نجده في رد المشير على رسالة كمال الدين حسين «إن المؤامرة الأخيرة التي دبرها الأخوان المسلمين المتعصبون مؤامرة لا يمكن وصفها جريمة ضد شعب بأسره... بل جرائم قتل باسم الإسلام، دماء تسيل وخراب يعم باسم الإسلام... هل هذه هي الحرية التي يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب..

... إنني تابعت التحقيق خطوة خطوة ـ طبعاً قرأت الإعترافات التي أمليت عنوة تحت التعذيب الوحشي ـ والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الآن... أيريد سيد قطب، الذي توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبياً ينزل عليه الوحي يأمر بقتل الناس وتدمير البشر ـ هل فعل الأنبياء هذا...؟ وهي تهمة خطيرة يظهر منها الحقد على الأنبياء ورسالاتهم. ـ هل فكرت ما سيترتب على نسف محطات

---

(١) عبد المتعال جبري ـ الناصرية في قفص الاتهام ص ١٥٣ دار الاعتصام ١٩٧٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكهرباء فقط...؟ ثم يتصور أموراً جهنمية ستحدث أو يحدثها الأخوان المساكين - توقف المرضى رجالاً ونساء وأطفالاً.. القاهرة بلا ضوء - بلا مصانع تعمل فيها... آلاف العمال أصبحوا عاطلين... الناس لا يجدون قوت يومهم... بل لا يجدون حتى الماء ليشربوه.. مجاري تطفح في الشوارع والمنازل.. أوبئة تفتك بأرواح لن تعوض طبعاً»[1].

تصور هذه الأمور وكأن حرباً عالمية ستحدث وكله مبني على الظن والتخمين وما سيكون... علماً بأن «سيد قطب خرج من السجن في سنة ١٩٦٤ م في عفو صحي وقد أنهكه المرض ثم اعتقل في يونيو ١٩٦٥ فهل وجد سيد قطب الكاتب المفكر المريض فرصة من الوقت لتدبير انقلاب أو تخطيط لتدمير وترويع...؟

إن تدبير انقلاب احتاج إلى إعداد من أوائل الأربعينيات حتى سنة ١٩٥٢ م.. وسط القوات المسلحة كما ذكر الذين تزعموا حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م فكيف - وتجربة انقلاب تأخذ هذه السنين - يقال عن سيد قطب: «إنه دبر وهو تحت رقابة المباحث في بيته ومرضه انقلاباً في شهور...؟ لقد قبض على سيد قطب ولم يوجد في بيته إلا كتبه ومؤلفاته فبأي سلاح كان سيستولي على السلطة وينفذ مخطط الإنقلاب والتدمير...؟»[2].

إنها مؤامرة للتخلص من الدعاة المسلمين علماً بأن القانون المعمول به في مصر يقضي بتخفيف عقوبة الإعدام إلى السجن المؤبد لمن زاد عمره عن الستين عاماً... لكن عبد الناصر قال: «فضوها وأسكتوا العالم العربي والعالم الإسلامي الثائر وأخمدوا هذه المظاهرات بوضع المتظاهرين أمام الأمر الواقع ففاجأ العالم كله بتنفيذ الحكم فيه من غير إعلان..»[3].

---

(١) سامي جوهر - الصامتون يتكلمون - ص ٨٣ طبعة خامسة ١٩٧٦م المكتب المصري الحديث.

(٢) عبد المتعال جبري - لماذا اغتيل الامام الشهيد حسن البنا - ٢٠١ - دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٣) السابق ص ١٩٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهكذا فإن مصر كانت تعاني من أزمة داخلية كبيرة ومن كبت للحريات وملاحقة المخلصين وسجنهم أو قتلهم، إلى جانب الإقتصاد المنهار من جراء التطبيق الإشتراكي الفاشل ـ والخسائر الفادحة في الأرواح والأموال نتيجة حرب اليمن، ورغم كل ذلك كان حاكم مصر يتظاهر بالقوة وبسحق إسرائيل ولكن في الإذاعات والصحف أما هو فكان يعرف الحقيقة تماماً فعوض شعبه عن الحقيقة بالخيال ونشط المنافقون الدجالون ليحققوا أحلامه ويقنعوا شعبه بالأغاني الثورية والأفلام الحربية التي تصور انتصاره على أعدائه اليهود وتحرير فلسطين ففي ١ حزيران يونيو ١٩٦٥ م كتبت إحدى صحف مصر «قريباً سينطلق في القاهرة صوت ساحر أخاذ من مدينة اسبارطة التاريخية في أغنية سياسية تدعيماً لقضية فلسطين وتقول صاحبة الصوت المغنية اليونانية الحسناء. . . إنها جاءت إلى مصر بحثاً عن الحب والزواج، لكن مشاعرها جرفتها إلى خضم الدعاية العربية الإسرائيلية وأن الفنانة الحقيقية لا تستطيع أن تعزل نفسها عن الحقائق المرة للحياة في هذه المنطقة وتقول: إن قلبي يتألم عندما أرى اللاجئين الفلسطينيين يعيشون في العراء ويتعرضون للسع سياط الطبيعة التي لا ترحم. . . وتضيف قائلة: ومن أجلهم سأجعل اليهود يغنون من أجل خلاصهم وتنوي شركة تسجيل محلية طبع مليون أسطوانة للأغنية لتوزيعها في جميع أنحاء العالم. .»[1].

الحمد لله لقد جاءنا العون السريع من اليونان كأن أغاني (عائدون) لا تكفينا في صب حممنا المخيفة على العدو. . . ونشر في جريدة مصرية أيضاً في ١٩٦٥/٦/٢٢ م الخبر التالي «يجري الآن إنتاج فيلم عربي مشترك اسمه «٢٤ ساعة لنسف إسرائيل» سيشترك فيه ممثلون من تسع دول عربية وسيجري إخراجه بالسينما سكوب والألوان. . . ويعلق أحد الكتاب على هذا فيقول: «لا أدري. . هل هي مجرد مصادفة. . أن تذوب قضية فلسطين تحت سمعنا وبصرنا

(١) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ٩٥ بيروت ١٩٧٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما تذوب قطعة الثلج... أن تجتزأ وتصبح عبارة عن أمل بتحويل روافد نهر الأردن، بدل تحرير الأرض واستعادة الحق أن يجتمع مؤتمر رؤساء الحكومات في القاهرة ويفشل في توفير حماية عسكرية لعملية تحويل الروافد... أن تأتي مغنية يونانية لتغني لنا هي واليهود من أجل فلسطين وأخيراً أن يأتي الإتفاق على إخراج فيلم مشترك لنسف إسرائيل بأربع وعشرين ساعة بالسينما سكوب والألوان...»[1] ثم جاء دعماً لهذا ليزيد رسوخاً في أذهان الشعب العربي المسكين أنه يعمل للتحرير وأنه يحرر فعلاً...

ما كان يعرضه في الساحات العامة من عروض عسكرية أخاذة من ملابس فاخرة للضباط والجنود وأسلحة متنوعة وطائرات حديثة وصواريخ كبيرة أسماها القاهر والظافر... التي تهدد إسرائيل من شمالها إلى جنوبها... وظهر الظافر والقاهر في أكثر من عرض عسكري وقيل يومها في القاهرة إن الصواريخ المصرية تستطيع أن تضرب أهدافاً داخل إسرائيل وهي قادرة على حمل مواد متفجرة تتراوح بين ٧٥٠ ـ ١٠٠٠ كيلوجرام.

هذا ما قالته القاهرة في حينه لكن الحقيقة التي أثبتتها الوقائع أن القاهر والظافر والرائد هي نماذج للصواريخ التي تطورها اليابان والهند وفرنسا للحاق بالولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي في حقل غزو الفضاء وأن العلماء الألمان الغربيين الذين كانوا يعملون في مشاريع فضائية في القاهرة لتطوير صاروخ في وسعه حمل قمر صناعي مصري إلى الفضاء الخارجي دهشوا للمعلومات التي وزعتها القاهرة عن قدرة الصواريخ بعيد تجربة عام ١٩٦٢ م لعدة أسباب منها أن هؤلاء الخبراء انحصرت مهمتهم في إنتاج وقود صالح لدفع صاروخ إلى الفضاء الخارجي فضلاً عن أنهم خبراء «مركز شتوتغارت للدفع النفاث» كانوا ملمين بنواح معينة في إنتاج الصواريخ ولا يملكون سر مستحدثات توجيهها وقال بيلز: الذي شارك في البحوث التي أجراها الخبراء الألمان الغربيون على

(١) السابق ص ٩٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصواريخ المصرية قبل خمس سنوات في حديث أدلى به إلى مجلة (شتيرن): إن عدم إطلاق مصر الصواريخ خلال حرب حزيران يعود إلى أننا لم نصنع صواريخ حربية في القاهرة لكننا كنا ندير برنامج أبحاث لإطلاق جرم يدور حول الأرض... وأضاف إن المصريين قالوا في تموز - يوليو - ١٩٦٥ م إن صواريخهم تستطيع الوصول إلى شمال إسرائيل وهذه الإدعاءات صدرت عن وزير الحربية المصرية سابقاً وعن المشير الراحل... وقد انتابنا السخط عندما سمعناها كما انتابنا الشعور نفسه عندما ظهرت صواريخنا في عرض عسكري عام ١٩٦٤ م وأطلقوا عليها أسماء بينها القاهر والظافر»[١].

وهكذا ظلت الأمور تسير على التضليل وإخفاء الحقيقة عن الأمة إلى أن كشف الغطاء في بداية عام ١٩٦٧ م وسارت الأمور بسرعة نحو المواجهة مع العدو ولم يعد من الممكن إيقاف الحرب... حتى من الأصدقاء الكبار الذين أرادوا أن يستغلوا هذا الظرف لصالح إسرائيل لذلك لم يتدخلوا في الأمر بل لقد عملوا على جر الأطراف إلى الحرب جراً من نواصيهم لعلمهم أن مصر ومن معها من الدول العربية تعيش وضعاً لا يمكنها من الإنتصار... فأكدت موسكو وقوفها إلى جانب مصر كي تزيدها إقداماً وتورطاً...

«وكان سر ثقة عبد الناصر في النصر إذا نشبت الحرب... ولو أنه كان لا يتوقعها قبل مرور ستة شهور، ليس استعداد القوات المسلحة وليست مساندات الدول العربية التي انقادت وراءه... كان سر الثقة تقريراً تسلمه قبل إلقائه الخطاب بساعتين بعث به شمس بدران وزير الحربية من موسكو... وكان التقرير بالغ الأهمية.. هكذا تم وصفه ويتضمن التقرير أن اليكسي كوسيجين أكد لشمس بدران موقف الإتحاد السوفياتي في التضامن الكامل مع موقف الجمهورية العربية المتحدة وأن كوسيجين قال له... إن بلاده ستقف موقفاً صلباً ضد أي عدوان على المنطقة»[٢].

---

(١) عارف العارف - حول النكبة الحاضرة - ص ٤٢، ٤٣ الدار السعودية للنشر ١٩٦٨م.

(٢) سامي جوهر - الصامتون يتكلمون - ص ١٢٢ المكتب المصري الحديث طبعة خامسة ١٩٧٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وفي ٢٩ مايو أذاع عبد الناصر رسالة كوسيجين إليه وقد جاء في الرسالة أن الإتحاد السوفياتي لن يسمح لأي دولة بالتدخل وقال عبد الناصر إننا سنعامل أمريكا وبريطانيا معاملة الأعداء. . . وكان هذا كل ما يريده الإتحاد السوفياتي أن ينفرد بالنفوذ بالمنطقة كما بدأت التحركات وكلها تؤكد للمواطن العادي اقتراب نشوب الحرب. . . وجادله كمال حسين قائلاً: هل تعتقد أن أمريكا ودول أوروبا ستتركك تلقي بإسرائيل في البحر وتزيلها من الوجود. أجاب عبد الناصر وبسرعة: شمس بدران كان في موسكو وأخذ وعداً من القادة السوفيات بالتدخل معنا إذا اشتركت مع إسرائيل أية قوى أجنبية. .»[1].

في سوريا:

وصل إلى الحكم في سورية حزب البعث الإشتراكي كان ذلك في ٨ آذار مارس - ١٩٦٣ وبما أن هذا الحزب قد استولى على السلطة عنوة وكان أنصاره قلة في الجيش كما هم قلة بين المدنيين، فقد عمل جهد المستطاع على استغلال الفئات المتطرفة الأخرى في الجيش وعلى الإعتماد على الأقليات الطائفية ثم أعقب هذا الإنقلاب تصفيات وتسريحات لكبار الضباط في الجيش السوري كما لجأ إلى العنف في كثير من الأحيان فقتل وسجن وحل الإرهاب محل شعارات الحزب المطروحة مثل الوحدة والحرية والإشتراكية وبعد شهور قليلة من الإنقلاب صفى الحزب حلفاءه من الناصريين. . . ولما تم له ذلك انتشى غروراً فبدلاً من أن يبدأ حياة كريمة مع الشعب لأنه تخلص كما ادعى من الإنتهازيين وأعداء التقدمية والإشتراكية، راح يبطش بلا هوادة بكل صوت حر يطالب بالعدالة والحرية وأنشأ لذلك فرقاً من الشباب المتهور أسماه (الحرس القومي) فعاثوا في الأرض الفساد والدمار وأوقفوا الوظائف والأعمال إلا على أتباعهم كما فرضوا على الناس أن ينتسبوا لحزبهم لكي ينالوا الوظائف وبدون ذلك فشهاداتهم وكفاءاتهم مرفوضة وحرمت المدارس العسكرية إلا على البعثيين

(١) السابق ص ١٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والطائفيين وسمح لهم بدخولها رغم وجود ما يمنعهم من ذلك طبياً ومن يدخل في صفوفهم عليه أن يتجرد من كل المعاني الأصيلة السامية وإلاّ يحاكم ويرفض ولقد أحس بهذا الخطر أحد وزرائهم فقال: «كنت أنذرتهم أن سبل الثورة باتت خطرة على نفسها وعلى الشعب وأنها ما باتت ثورة بل انقلاب شرذمة أدى بها الغرور والأنانية والتمسك بالحكم إلى طغيان بوليسي لا هدف له ولا رجاء منه غير الخراب والتخريب والولوغ بالدم والشرف»(١).

وأصدرت قيادة الحزب عام ١٩٦٤ م قرارات ثورية... بتأميم المصانع الخاصة والشركات الأهلية ومصادرتها وما إن علم أربابها حتى هربوا أموالهم للخارج وتركوا المصانع للسلطة التي عينت عليها رجالاً من صنائعها حسب الشعار الكاذب الذي طرحته (الرجل المناسب في المكان المناسب) فكان أن تدهور الإنتاج وبدأت سورية تعرف الأزمات في المأكل والملبس والمشرب.

يقول الكاتب: «فقام رجال المال بتهريب أموالهم خارج البلاد وهنا أفادت المطامع الإسرائيلية فائدتين كبيرتين:

الأولى: وهي الأهم ـ تعطيل المشاريع الإنمائية وقتل روح المبادأة لدى الفرد السوري الذي يتميز بها عن غيره وإيقاف النمو الإقتصادي. في مجالات كبرى وخفض الإنتاج وبالتالي القضاء على الدخل الإقتصادي الذي كان قادراً ـ لو استمر في الإرتفاع ـ على مد الجيش بكل احتياجاته للوصول إلى مرحلة التفوق ـ (التكنولوجي) والعددي على القوات الإسرائيلية.

الثانية: هي أن قسماً كبيراً من الثروات التي تم تهريبها نقل إلى البنوك في أوروبا حيث تملك اليهودية العالمية السيطرة الكاملة على معظم تلك البنوك... إذن، استطاعت اليهودية العالمية بواسطة خدامها من الإشتراكيين الزائفين، أن

---

(١) خليل مصطفى سقوط الجولان ـ ص ٢٧ دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تدفع بالأموال العربية إلى أحضانها لتتحكم بها وتستغلها»[1].

وأما السياسة التي أخذها النظام الحاكم على نفسه من الكبت والتنكيل بالمخلصين من أبناء الشعب وتفريق الكلمة.

ففي أوائل عام ١٩٦٤ م أقدمت السلطات على اعتقال عدد من الطلاب في المدارس الثانوية بحماه وهي سابقة خطيرة بانتهاك المدارس والقبض على الطلاب وإيداعهم في السجون وطالب أهل المدينة بالإفراج عن أبنائهم لكن السلطات أبت وزادت أن قمعت المسيرة بالقوة فقتلت وجرحت عدداً من الأشخاص وازدادت المقاومة فاستدعي الجيش الذي استعمل أسلوب البرابرة الغابرين لأن قادته كانوا من الطائفيين الحاقدين على المدينة المسلمة «وكان من نتائجها ـ الأحداث ـ عدد من الضحايا وأحكام الإعدام لسبعة من الذين اشتركوا فيها. . . وضرب المساجد والبيوت بالدبابات والمدفعية الطيران والرمي بالرشاشات جزافاً على الآمنين العزل وفيها هدم جامع السلطان (أكبر جوامع مدينة حماه تهديماً كاملاً. . »[2].

وتحت الضغط الشديد على الشعب وإرهابه وقعت (أحداث دمشق عام ١٩٦٥ م التي أشعلها قسم من العلماء والتجار وتجاوب معها الشعب تجاوباً مطلقاً وكادت هذه الأحداث تعصف بالحكم لولا العنف الذي استخدمه الجيش فهوجم المسجد الأموي بدمشق بالمصفحات وفتحت النيران على المصلين فسقط سبعة من القتلى وعدد من الجرحى وغصت السجون بما لا يقل عن أربعة آلاف معتقل وصدرت خلالها أحكام الإعدام اعتباطاً بحق خمسة عشر شخصاً عدا الأحكام الأخرى»[3].

---

(١) السابق ص ٢٨.
(٢) السابق ص ٣٢.
(٣) السابق ص ٣٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واجهات عربية تتلقى الأوامر من الأعداء:

لقد قال عدد من الكتاب المخلصين إن الاستعمار العسكري انتهى من البلاد العربية المستعمرة لكنه خلف وراءه عملاءه وجواسيسه فالحكم في سورية رغم أنه كان يضع أمام الشعب واجهات من أبناء البلاد على اختلاف عقائدهم إلا أنه كان يحكم الشعب السوري بجواسيس يهود فالتناقضات اليومية والمشكلات غير المنتهية التي مرت على سورية في هذه الفترة والتي قصد منها تفتيت هذا البلد الواعي وتحويله إلى دويلات طائفية ضعيفة كل هذا يدل على وجود أيدي اليهود الخفية التي تحرك الدمى الثورية على مسرح سورية ولقد كشف الله واحداً من جواسيس اليهود الذين عملوا ضمن صفوف حزب البعث وعلى مستوياته القيادية فتعرفت المخابرات المصرية من خلال صورة نشرت في إحدى صحف سورية لزيارة وفد إلى الجبهة السورية على هذا الجاسوس. فاتصلت بالسلطات السورية فقامت على استحياء وقبضت عليه.. وهذا الجاسوس الذي دخل إلى صفوف الثوريين مدعياً أنه اشتراكي بعثي من أبناء المهاجرين السوريين في البرازيل.. ولما كان رجال الحزب يفضلون الرجل الاشتراكي مهما كانت ديانته أو جنسيته على أي وطني مخلص غيور فقد رحبوا به في صفوفهم دون التعرف على أصله ونسبه زد على ذلك انه أغراهم بالمال والنساء.. كان هذا الجاسوس هو «ايلي كوهين» الذي تسمى باسم «كامل أمين ثابت».

«إن إسرائيل قد شاركت في انقلاب ٨ آذار ـ مارس ١٩٦٣م عن طريق رجلها «ايلي كوهين» الجاسوس الذي تسمى باسم «كامل أمين ثابت» استطاع أن يرتقي في حزب البعث إلى أن وصل إلى عضوية القيادة القطرية ورشح وزيراً للاعلام مرة ونائباً لوزير الدفاع مرة ثانية... وقد أشرف «ايلي كوهين» الاسرائيلي الجنسية المصري المولد على إذاعة البيانات الأولى للانقلاب وقد استطاع إيلي أن يحكم سورية من خلال علاقاته بأقطاب حزب البعث وخاصة رئيس الجمهورية أمين الحافظ ورئيس الوزراء صلاح البيطار ورئيس الحزب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميشيل عفلق بل كان «الموساد» جهاز المخابرات الاسرائيلية هو الذي يرسم الخطط «لايلي كوهين» ويصدر له الأوامر صباح مساء ويتلقى منه التقارير أي إن «الموساد» كان يحكم سورية عن طريق «ايلي كوهين» الذي كان ينفذ مخططات تل أبيب عن طريق «ارتقائه الى أعلى المستويات ومن مركز القوة ومن منطلق السلطة»..

لقد استطاع «ايلي كوهين» أن يجعل من سورية كتاباً مفتوحاً امام المسؤولين الاسرائيليين فقد فتحت أمامه كل الأبواب ولم يبق هناك في سورية سر لم يعرفه حتى الأماكن التي كانت محرمة كان «ايلي» يذهب اليها وقد زار جبهة الجولان أكثر من مرة مع صديقه سليم حاطوم واستطاع في هذه الزيارة أن يحصل على أدق الأسرار العسكرية وأن يلتقط الصور الفوتوغرافية للسلاح وللرجال على السواء.. وقبل أن تكتشف فضيحة إيلي كوهين وتقديمه للمحاكمة واعدامه عام ١٩٦٥م - أي قبل وقوع هزيمة حزيران بعامين اثنين فقط كان «المسؤولون الاسرائيليون يعرفون عن طريق (الموساد) ما وصلت اليه الأوضاع داخل الشعب السوري وداخل الحكومة السورية وداخل الجيش السوري.. أضف إلى هذا أن هناك احتمال وجود ايلي كوهين آخر.. أو كواهين آخرين اضطلعوا بالمهمة بعد اعدام «ايلي كوهين» وخاصة أنه لم يصب أحد من أعوان ايلي كوهين داخل الحزب وداخل الحكومة وداخل الجيش السوري بأي سوء بل إن الذين كانوا على علاقة به قد رقوا إلى رتب أعلى بعد ذلك..»[1].

لذلك على المرء ألا يستغرب أن سورية في تلك الفترة كانت تعيش أتعس أيامها وكان الشعار المطروح ضد المعارضة مهما كان نوعها وعلى رؤوس الاشهاد دون حياء «اقتلوهم اسحقوهم حتى العظم».

وعلى الصعيد العربي لم تكن لسورية أية علاقة طيبة ومخلصة مع الدول العربية مهاترات مع الجميع، العراق - الأردن - مصر - السعودية - لبنان، أما

---

(١) جابر رزق - الأخوان المسلمون - والمؤامرة على سورية ص ٦٨ - ٦٩ دار الاعتصام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اجتماعها مع القادة في مؤتمر القمة فكان للمكاسب المادية ألم تطلب مرابطة قوات عربية فوق أرضها ثم طلبت لقاء ذلك أجراً.. وكانت توقع ثم تنقض كل المقررات إلى أن سددت ضربة كبيرة للعمل العربي في تحويل الروافد حيث تركت العدو يدمرها دون رد ومجابهة وصرخت بعد ذلك.. طائراتنا يا عبد الناصر.. لا يوجد عندنا طائرات قاتلتنا اسرائيل بخمسين طائرة ولم نستطيع مجابهتها إلا بأربع طائرات.. فعلاً إنها فعلت ذلك لتتخلص من الطيارين الأربعة.. ومع ذلك لم يتورع زعماؤها البعثيون أن يصرحوا للاستهلاك المحلي تصريحات أكبر من حجمهم وواقعهم قال أمين الحافظ في مؤتمر صحفي «إنه قال في مؤتمر القمة يوم ذكر أحد رؤساء الدول العربية أنه يخاف على دمشق. قال: إنه يخشى على عواصم البلاد العربية جميعاً ولا يخشى على دمشق لأن إسرائيل بكل ما تملك ومن خلفها اذا خطر ببالها أن تكون قريبة من دمشق فسيكون لليهود بدلاً من جدار المبكى الصغير الذي هو مئات الأمتار، سيكون لهم جداراً مبكى ممتد من دمشق إلى تل أبيب يبكون كل شيء إسرائيلي طول العمر»[1].

وحول التصريحات المتناقضة.. أصدرت القيادة القومية لحزب البعث بياناً جاء فيه «إن الالتزام بقضية فلسطين يعني الالتزام بتحريرها.. وإن إعطاء الأولوية لتحرير فلسطين يعني «تكييف سياستنا الدولية والعربية على ضوء موقف الدول الأجنبية والأقطار العربية من قضية التحرير كما يعني استعدادنا لتجميد أي معركة على الصعيد العربي بمقدار ما يكون تجميد المعركة والالتقاء مع قطر عربي آخر يخدم فعلاً استراتيجيتنا الهجومية»[2]. فأين التجميد؟.. يقول امين الحافظ «إن العمل من أجل تحرير فلسطين يجب أن ينتقل إلى مستوياته الشعبية الجدية بعيداً عن نزوات بعض الحكام وأهوائهم وانحرافاتهم»[3].

(١) سلسلة الكتاب السنوي/٢/ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ص ١٧٨ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٧م.

(٢) السابق ص ١٨٢.

(٣) السابق ص ١٨٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا نريد ان نسترسل كثيراً فإن هؤلاء الزعماء البعثيين سرعان ما اقتتلوا فيما بينهم فحدثت تصفيات في انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦م وقال الجدد عن رفاقهم السابقين «وفي دمشق ١٩٦٦/٢/٢٣م أصدرت القيادة القطرية بيانها يقول: ومن خلال نزعات التسلط والفردية ومن خلال المترددين الجبناء والمرتبطين فكرياً وتاريخياً مع مدارس الاحتراف السياسي حاولت قوى التخلف أن تحرف الثورة وتقودها إلى هاوية الحكم الفردي وأسلوب المساومة والارتماء، وإن استطاعت هذه القوى أن تنفذ إلى الحزب عن طريق فردية أمين الحافظ وتخاذل محمد عمران ويمينية صلاح البيطار وأنانية ميشيل عفلق وتمكنت من جر الحزب إلى حافة التمزق والضياع فإن الحزب قرر أن يخوض المعركة معهم ويسحقهم إلى الأبد »[1] وبالمقابل قال المنهزمون من بيروت في ١٩٦٦/٢/٢٥م «إن الزمرة العسكرية المتمردة في دمشق تقف الآن في الطريق المسدود وليس لديها ما تقوله غير الأكاذيب وما تقدمه للناس غير الأسلاك الشائكة والسجون وفوهات مدافع الدبابات. لقد عزلت هذه الزمرة نفسها في غمرة طيشها ومناوراتها ومؤامراتها وشهواتها للحكم»[2].

وبعد ذلك بشهور كتب أحد البعثيين مقالاً يقوّم فيه حكم البعثيين لسورية فقال: «إن تجربة حكم حزب البعث خلال السنوات الثلاث الماضية لم تفشل فقط بل دمرت سورية وكادت تقوض دعائم وجودها ولقد وصل هذا التدمير إلى حد تفتيت الوحدة التاريخية لقاعدتها البشرية.. هنالك إجماع على أن سورية تعاني اليوم لحظة التقرير النهائي إما أن توجد وإما أن تزول.. الاقتصاد السوري منهار القوانين آخر مآله سلطة على الحاكمين والمحكومين الفقر والفشل «الاشتراكي» في المعامل والمصانع والدوائر.. وجميع الفئات تتفق على أن البلد لم يعد يحيا حياته الطبيعية وأن كل شيء فيه بديهيات الحياة العادية أصابها اهتزاز مريض... ويأتيك من دمشق من يقول لك: إن شعب دمشق يكاد يصبح

(١) د. يوسف القرضاوي - الحلول المستوردة - ص ١٨٨ مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧٧.
(٢) السابق ص ١٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غريباً لاجئاً مضطهداً في وطنه»[1]. لقد وصل الارهاب والتطرف ذروته على يد الفئة الارهابية التي قامت بانقلاب ٢٣ شباط فبراير - ١٩٦٦م حيث قالت إحدى الصحف «إن الكتائب العمالية المسلحة التي كانت تهاجم المواطنين السوريين في بيوتهم وأمكنة أعمالهم ليست من العمال وإنما هي مجموعة من العسكريين جاء بهم اللواء صلاح جديد من اللواء السبعين ومن مدرسة المدرعات وألبسهم ملابس عمال.. وأن مركز النقابات يستعمل كسجن لكثير من المواطنين وأن سورية تحولت إلى سجن كبير ولا يمكن تحديد عدد المعتقلين من جميع الفئات.. إن الاستعمار والصهيونية اللذين تهاجمهما إذاعة دمشق يومياً لا يمكن أن يحدثا من التخريب ما يحدثه حكام دمشق في الوقت الحاضر في جميع المؤسسات العسكرية والاقتصادية والعمالية والشعبية في سورية»[2].

وللمزيد من الامعان في التخريب وتفكيك الصف داخل القطر أوعزت السلطة إلى أحد كتابها لينشر مقالاً ضد الاسلام فكان «الاضراب العام الذي وقع في شهر نيسان عام ١٩٦٧م عقب مقال نشرته السلطة في مجلة جيش الشعب يتهجم فيه كاتبه على الله والأديان ويطالب بوضعها مع قوى الاستغلال والمتخمين في متاحف التاريخ»[3].

بعد هذا التفكك أخذ قادة حزب البعث على عاتقهم إشعال الحرب وإعلانها على الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية فأي عاقل يصدق دعواهم وهم على حالة من التمزق مخيفة إنهم يريدون ذل الأمة العربية فلو أنهم بنوا وشيدوا وحكموا وعدلوا ثم هبوا للذود عن فلسطين وتحريرها لكان الشعب كله معهم حتى وإن انهزموا... أما وهم على هذه الحالة فالقضية لا شبهة فيها إنهم يهدمون ولا يبنون.. لقد ظهرت نتائج معاركهم المخزية في نيسان ابريل - ١٩٦٧م «تشدد السوريون في منع الاسرائيليين من فلاحة المنطقة المجردة من

---

(١) اعداد دار الكاتب العربي - وثائق النكسة تحت أضواء التجربة المرة ص ١١١، ١٩٦٩م.

(٢) السابق ص ١١١ تاريخ المقال ١٩/٩/١٩٦٦م.

(٣) خليل مصطفى - سقوط الجولان - ص ٣٢ دار الاعتصام - طبعة ثانية ١٩٨٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السلاح في الحولة فاغتنمتها تل أبيب فرصة لشن حرب صغيرة على سورية اشتركت فيها الدبابات والمصفحات تدعمها الطائرات وأغارت هذه على دمشق وقيل يومها إن سورية اسقطت لتل أبيب خمس طائرات بينما زعمت إسرائيل أنها أسقطت لدمشق ست طائرات ـ والصحيح إن دمشق لم تستطع أن تسقط أية طائرة إسرائيلية ـ واتهمت سورية الولايات المتحدة بتشجيع إسرائيل على العدوان وقالت: إن واشنطن تستخدم تل أبيب لإسقاط الحكم «التقدمي» في دمشق»[1] وهذا دليل الخوف والتخاذل.. فلماذا إذن هي بهذه الحالة صعدت الحرب وورطت بقية الدول معها.. هل الدافع الخيانة.. أم ماذا...؟ حتى أشعلت سورية الحرب.

تحليل الدوافع لإشعال الحرب:

من خلال تحليل أحداث ما قبل الحرب والحالة الداخلية في سورية نستنتج ما يلي:

١ ـ التخلص من مشكلات سورية الداخلية التي كادت أن تعصف بالحكم خصوصاً بعد مقال مجلة جيش الشعب.. فأرادت السلطة أن تشغل الناس بالعدو الخارجي المتربص وأن تظهر بمظهر الوطني الذي يحارب إسرائيل..

٢ ـ الخوف من الضباط البعثيين المبعدين الذين لجأوا إلى الأردن وأقاموا فيها قواعد لتدريب المنشقين للهجوم على سورية وكان الأردن يساندهم وعلى رأس هذه الفئة «سليم حاطوم» وبدا لنا أن السوريين لا يعرفون بالضبط العدو الذي سيدخلون معه في نزاع مسلح هل هو إسرائيل أم العراق أم الأردن.. قال فريق من البعثيين: إن عبد الناصر يريد أن يصفي حسابه مع حزب البعث الذي بزه في استقطاب الجماهير العربية وقال فريق آخر أن إسرائيل ستحاول احتلال جزء من سورية وعندها يتدخل الجيشان

---

(١) عارف المعارف ـ حول النكبة الحاضرة ـ ص ١٤ الدار السعودية للنشر ١٩٦٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العراقي والأردني بحجة الدفاع عن بلد شقيق ويحتلان المناطق السورية المتاخمة لحدود بلديهما. . وتوقع احدهم قيام الجناح اليميني في حزب البعث بمحاولة انقلابية تنطلق من بيروت[1].

ومن هذا يظهر كثرة أعداء البعثيين لعظيم ما فعلوه في المنطقة.

٣ ـ التخلص من عبد الناصر بتوريطه بحرب يعلمونها خاسرة، حيث دفعوه إلى مساندتهم ضد إسرائيل عندما زاروه وتباكوا أمامه وشرحوا له خطر الموقف وتهديد إسرائيل لهم. . ثم أخذوا يترقبون وعندما وجدوا منه بعض الإحجام ففتحوا عليه قضية البوليس الدولي ومضائق تيران وكشفوا أسرار حرب السويس. فقد خططوا لايقاعه. . فإن حارب هزم وهذا ما يريدون وإن أبى كشفوا كذب وطنيته وادعائه بتحرير فلسطين وعروه أمام الجماهير وهذه تفقده شعبيته العربية المتناقصة «وأكد لي صديق للبعث الحاكم أن الضغط السوري هو الذي حمل عبد الناصر على القيام بالخطوة التي خطاها فلولا إلحاح البعثيين الذين زاروا القاهرة دون سابق انذار، لما طلب ناصر سحب قوات الأمم المتحدة لأنه كان ينوي الاكتفاء بطلب تجميعها في غزة ولولا إلحاح القادة البعثيين لما أبدى ناصر التصلب الذي أبداه عندما فاتحه يوثانت بشأن العقبة وفهمت من حديث صديق للبعث أن السوريين تعمدوا إحراج عبد الناصر»[2] وأمام هذه النوايا السيئة بعثوا من جديد في ٨ نيسان ١٩٦٧م معاهدة الدفاع المشتركة التي عقدوها في ١٩٦٦/١١/٤م والتي كانت حبراً على ورق. ولم يتأخر عبد الناصر عن تجديدها بالرغم من علمه بنواياهم حيث قال: «(احنا) اشتغلنا مع البعثيين وتعاونا مع البعثيين ولم ينالنا منهم إلا طعنات في الظهور ودس ودسائس كل (ده) ـ نسيناه من أجل قضية فلسطين»[3] كذلك «سارعت

---

(١) أنافرنكوس ـ الفلسطينيون ص ١٠٩ مكتبة انطوان دار النهار ـ بيروت ١٩٦٩م.

(٢) السابق ص ١٠٩.

(٣) اعداد دار الكاتب العربي ـ وثائق النكسة ص ٨٨ ـ ١٩٦٩م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أجهزة الاعلام ـ المصرية ـ بإعلان عن حشود عسكرية ضخمة لاسرائيل على الحدود السورية تضم لواءات كاملة مزودة بالمدفعية والمدرعات وفوجئت سورية بهذا الاعلان من مصر وحاولت القيادات العسكرية السورية اقناع القيادات المصرية بعدم وجود حشود بهذه الدرجة وطلبوا من الفريق أول علي علي عامر عقد اجتماع مشترك لبحث الموقف على حقيقته ونقل الفريق أول هذه الرغبة إلى المشير الذي اتصل بعبد الناصر وأبلغه بتهوين القيادات السورية للحشود على حدود سورية فطلب منه عبد الناصر عدم الاجتماع بهم لأنهم خونة عندما يقررون ذلك ويكذبوه يكفيه أن السوفيات أعلنوا للسادات بعزم إسرائيل على الهجوم على سورية»[1].

٤ ـ القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية رغم تظاهرهم بتأييدها.. لقد أخافهم تطورها السريع خصوصاً (فتح) التي أبت أن تنتمي أو تتبع أية دولة عربية، بل ظلت مستقلة وكذلك فإن البعثيين كانوا غير راضين عن منظمة الشقيري واتهمتها القيادة القومية لحزب البعث في ١٩٦٥/٥/١٤ «إن هناك تخوفاً من أن تحمل تناقضات الواقع الرسمي العربي واتهمتها بأنها فاقدة للثورية والقدرة على مجابهة وتنظيم عملية التحرير ذلك لأن ظروف إنشاء الكيان وطريقة تشكيله والموافقة عليه تكاد تسجنه في حدود ضيقه»[2] وهم يفضلون أن ينشئوا منظمة فلسطينية خاصة بهم يسيرونها حسب رغبتهم.

٥ ـ قيل ان المتنفذين البعثيين من قادة الجيش توطؤا مع اسرائيل وسلموها الجولان مقابل مبلغ معين من المال.. وهذا لا نستطيع إثباته ولا نفيه في الوقت الحاضر.

لعل واحداً من هذه العوامل أو كلها مجتمعة دفعت بالنظام السوري لافتعال

---

(١) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ـ ص ١١٦ المكتب المصري الحديث ـ طبعة خامسة ١٩٧٦م.

(٢) سلسلة الكتاب السنوي ـ ٢ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٦٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتهيئة جو المعركة الذي أعطى اليهود فرصة الهجوم على الدول العربية المحيطة بها مبررين الهجوم بما سجلته من تهديد ووعيد الزعماء الثوريين باقتلاعهم من الوجود. . إن المسلمين ليسوا ضد الحرب مع اليهود ولكنهم ضد افتعال الحرب لمزيد من الخضوع والخنوع وإعطاء الفرص لليهود كي يذلوا الأمة ويحققوا مزيداً من المكاسب على حساب الأمة الاسلامية.

ولا أريد أن أسرد وقائع الأيام القليلة قبل بدء الهجوم الاسرائيلي فأصبحت معروفة وكتبها كثيرة لكن الذي استرعى انتباهي جولة الكاتبة اليهودية في المناطق العربية مصر وغزة ولبنان وسورية والأردن قبل الحرب بشهور وقد قابلت زعماء واتصلت بقادة فلسطين سراً تارة تكشف عن هويتها وتارة تخفيها ولقد اجتمعت مع القادة البعثيين وزارت الجبهة لأنها مناضلة ثورية ضد الامبريالية وكشف لها من الأسرار ما لم يكشف لأي مخلص غيور وأخذت تجول وتصول في سورية حتى شهدت الهزيمة بعينها ولا أدري إن كانت بهذا تكمل مهمة كوهين ولكن بوجه ثوري مكشوف وأنوثة عارمة إنها «أنا فرنكوس» قامت بجولتها لتكتب عن الفلسطينيين وسأنقل بعض ما كتبت لأنها إطلعت وشاهدت.

«استرعى انتباهي خلال وجودي في العاصمة السورية نظافة هذه المدينة ذات الطابع الريفي وحيويتها المتدفقة ولاحظت أن الشوارع ملأى بالجنود غير المسلحين وبفتيان الحرس القومي والعمال المنتمين إلى الجيش الشعبي واستوقفني وأنا أتأمل واجهات المكتبات العديد من المؤلفات الماركسية وقد طبعت إما في سورية نفسها أو تولت طبعها لحساب السوريين دور النشر في موسكو أو بكين»[1].

أما الكتاب الاسلامي فملاحق ومصادر ولا أدري إن كان البعثيون بعملهم هذا عرباً أم غير ذلك إنهم بلاء لم تر سورية شبيهاً لهم ـ قال لي الدكتور الأتاسي ـ رئيس الدولة ـ «لسنا أعداء للاسرائيليين باعتبارهم أتباع إحدى الديانات

---

(١) أنا فرنكوس ـ الفلسطينيون ص ٧٧ مكتبة أنطوان ـ دار النهار بيروت ١٩٦٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الثلاث التي نقدس فنحن نعايش في سوريا العديد من المسيحيين وليس ما يمنع قيام تعايش بيننا وبين الاسرائيليين، كما كان قبل قيام دولة الصهاينة إننا نحارب الصهيونية التي تشكل رقبة جسر للغرب وتقوم بالدور المسند اليها وهو الحؤول دون تحرير الشعوب العربية بمختلف الطرق والوسائل إن هدفنا هو انشاء دولة اشتراكية ولسنا نجهل أننا سنجابه الامبريالية مباشرة أو مداورة وأنها ستستخدم اسرائيل في تنفيذ مخططاتها.. ألم تلاحظي أن راديو اسرائيل يهاجم سورية باستمرار ـ هذا معيار الوطنية عندهم ـ متهماً اياها بتشجيع الفدائيين الفلسطينيين؟ فكيف يريدون منا أن نمنع الفلسطينيين من السعي لاسترداد وطنهم السليب إننا نقدم لهم المساعدات التي يطلبون لقد حاول بعض الحكام وما زالوا يحاولون إخضاع الفلسطينيين للرقابة لكنهم لم ولن يفلحوا وحتى اصدقاؤنا التقدميون العرب يقولون بوجوب الحد من نشاط الفدائيين ما دامت الدول العربية غير مستعدة للحرب.. نحن مستعدون لمحاربة اسرائيل ولو كنا وحدنا في الساحة، سألت رئيس الدولة السورية: بأية أسلحة يمكن لسورية أن تجابه إسرائيل..؟ فأجاب: بثورتنا الاشتراكية التي تتيح للشعب الصمود وبجيشنا الشعبي الذي يقوده ضباط من طبقة الفلاحين ولا تنسي أن مفتاح البترول بيد سورية.. فستون بالمائة من البترول العراقي يمر في أراضينا» تفكير أولاد..[1].

بعد هذا دخلت في القلوب أكثر فصرحوا لها بزيارة الجبهة.. «وافقنا رفيقتي (لينا) وأنا على زيارة الحدود السورية مع اسرائيل عملاً باقتراح طلع به رئيس الحكومة الدكتور/«يوسف زعين» وقد قيل لنا إن الزيارة ترتدي طابعاً استثنائياً لأن السلطات العسكرية لا تسمح بزيارة المنطقة لغير الدبلوماسيين العرب وعسكريي الدول الحليفة.. انطلقت بنا سيارة عسكرية من دمشق عند الفجر يحيط بنا عدد من الضباط وكان يجلس عن يساري العقيد/ج../ المفوض السياسي لدى الجيش فقال لي وهو ينفث دخان سيجارته متمهلاً.. منذ

(١) السابق ص ٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هبوطك دمشق وأنت حديث المجالس فالكل يعرفون أنك من أصل يهودي ومع هذا فثقتنا بك لا لشيء إلا لأنك صريحة وجريئة تكشفين عن أصلك خلال الحديث وكلما جيء بحضورك على ذكر إسرائيل.. إن دينك أو دين أجدادك لا يهمنا فالمهم في نظرنا نشاطك المعادي للامبريالية ومساندتك للحركات التحررية العربية.. كان يتحدث بالفرنسية ومن حين إلى آخر يغني أغنيات المطرب الفرنسي ـ (ايف مونتان) فبدا لي منشرحاً مع أن صحف الصباح نشرت أخباراً يستفاد منها أن إسرائيل تهيء هجوماً كبيراً وهو نفسه أعلن في إذاعة دمشق عن إنشاء مراكز لتطويع عناصر الجيش الشعبي وتدريبها..

وقد دعانا العميد ـ أحمد المير ـ قائد الجبهة إلى تناول طعام الغداء في المقر العام ودعا في الوقت نفسه ضباط وأركان حربه الذين اغتنموا المناسبة ليسألونا (لينا) وأنا عن الاشتراكية والحزب الشيوعي الفرنسي ونشاط الشبيبة الأوروبية.. أما أنا فقد كانت تحرق لساني أسئلة من نوع آخر فما إن أرضيت فضول المحيطين بي حتى سألت مضيفنا ما هو رأيه في نشاط الفدائيين وهل يعتقد إن اقدام مهووس على تفجير قنبلة في تل أبيب هو في مصلحة الاشتراكية الطرية العود في سورية وتابع أحمد المير وهو يشعل سيجارته «خلال مقابلتي لفيدل كاسترو سأله أحد الصحفيين الأجانب.. ألا تخشون أن يؤدي دعمكم للحركات الثورية في أمريكا اللاتينية إلى تدخل الولايات المتحدة للقضاء على الثورة الكوبية فأجاب فيدل: في هذه الحالة قد تزول كوبا من الوجود لكن الثورة في الأقطار الأمريكية تستمر وأنا أقول ـ المير ـ إن زوال سورية لن يشكل كارثة إذا حافظت الثورة على خطها الصاعد في العالم العربي ـ لذلك هرب متنكراً على ظهر حمار عندما قامت الحرب ـ تقول الكاتبة: خيل إلي لفرط تأثري أن العالم العربي استحال فيتنام ثانية وأن زعماء مصر وسورية يديران بعد احتلال القاهرة ودمشق ثورة الأمة العربية من مكان ما في الصحراء أو في المناطق الوعرة..»[1].

(١) السابق ص ٨٥ ـ ٨٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتتابع الكلام.. «لاحظت ونحن ننحدر نحو المكان الذي ينبع منه نهر بانياس الجنود السوريين يعيشون داخل سراديب محفورة في الجبل لعمق يوازي ارتفاع ثلاث طبقات.. هنا جبل كاسينو السوري وقد حصناه بحيث بات يشبه خط ماجينو قالها الضابط /جـ./ بزهو ظاهر.. وقد تبين أن اسرائيل كانت تعرف كل شادرة وواردة عن جبل كاسينو السوري ألم يصرح الجنرال اليعازار قائد القوات الاسرائيلية في الجليل بأن رجال استخباراته قد اكتشفوا النقاط الثلاث التي يمكن التسلل منها إلى سورية بالاضافة إلى نقطة رابعة كان يجهلها السوريون «وأرادت الكاتبة السفر إلى الأردن ـ لمقابلة بعض شخصيات المقاومة فماذا نصحها أصدقاؤها السوريون، أما نحن فقد تخلينا عن صفتنا الصحافية وزعمنا أننا سياح عملاً بتوجيهات أصدقائنا الذين نصحونا بأن نترك في دمشق الوثائق التي جمعناها عن منظمة التحرير وفتح لئلا تصادر وتخضع للرقابة..».

وقابلت طارق وقال: «إن فتح تطمح إلى ارغام إسرائيل على مفاوضة عرب فلسطين كما أرغم الجزائريون فرنسا على مفاوضتهم في (افيان) لكن أعترف بأن هذه النتيجة لا يمكن بلوغها قبل بضع سنوات.. نحن الآن منصرفون إلى تخزين الأسلحة وإقامة قواعد لنا في الضفة الغربية ـ إن اسرائيل تتهم سورية بتركنا نتسلل من أراضيها وهذا الاتهام باطل لأننا ندخل الأراضي المحتلة من الأراضي الأردنية لأن طول حدودها المشتركة مع إسرائيل لا يقل عن سبعمائة كيلومتر و يظلم فتح من يظن أنها تعمل على قلب نظام الحكم في الأردن»[1]

وعندما قامت اسرائيل بشن هجومها المفاجيء في الخامس من حزيران قالت: «وكل ما عرفته من زملائي الصحفيين أن سورية دخلت الحرب وأنها تتوقع هجوماً اسرائيلياً بين ساعة وأخرى لكن جو دمشق لم يكن جو مدينة تتوقع هجوماً إسرائيلياً فلا خنادق ولا ملاجيء ولا منع تجول وكل ما فعله وزير الداخلية أنه أذاع تعليمات تدعو المجندين والاحتياطيين والمتطوعين في الجيش

---

(١) السابق ص ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعبي إلى الالتحاق بوحداتهم..»[1] ثم تقول الكاتبة: «توجهت ليلاً إلى مبنى وزارة الاعلام وسط ظلمة حالكة فرضها نظام التعتيم فألفيت التلفزيون يعرض شريطاً قديماً للجيش السوري وهو يقوم بمناورات في مرتفعات الجولان، أما الإذاعة فقد كانت توالي بث الأخبار الموجهة والبلاغات المطمئنة والأناشيد الحماسية منها نشيد «اذبح اذبح» ولما قلت لمدير الاعلام وهو رجل مثقف وتقدمي إن كلمة اذبح لا تعلم توجيهاً ثورياً تنهد وقال: «إنه مجرد نشيد حماسي والعرب يحبون هذا النوع من الأناشيد لأنه يريح أعصابهم..»[1].

«ويوم الأربعاء في السابع من حزيران كان المصريون قد جلوا عن شرم الشيخ بعد سقوط غزة وكان الأردنيون في وضع يائس ومع هذا استمرت اذاعة دمشق في إيهام الرأي العام بأن كل شيء على ما يرام ولما توجهت أتقصى المعلومات في الدوائر الرسمية قيل لي إن الجيش السوري احتل سهل الحولة كله كما احتل مدينة صفد وأن طلائعه قد وصلت إلى ضواحي الناصرة وأن عكا ستسقط بين ساعة وأخرى.. عندئذٍ طلبت السماح لي بالانتقال إلى الجبهة أو إلى القنيطرة على الأقل فكان الجواب أن الانتقال إلى الجبهة مغامرة خطرة..

كل هذا والحرب الفعلية لم تكن قد بدأت بعد بالنسبة إلى سورية ذلك أن إسرائيل حرصت على تصفية حساب الجيشين المصري والأردني قبل أن تواجه الجيش السوري وتحاول تسديد ضربة قاصمة إلى نظام الحكم السائد في دمشق..»[2] يقول سامي الجندي وزير الاعلام البعثي في أول وزارة بعثية بعد انقلاب ٨ آذار ـ مارس ـ ١٩٦٣: «لم أخف أبداً أن الحكم يعد لهزيمة لا لاسترداد فلسطين من يعد للصحافة ويقرأ ما حدث بين ١٩٦٥م،و١٩٦٧م يتبين الالحاح على الحرب دون إعداد عسكري أو تنسيق سياسي لم يكن يعنيهم أبداً

---

(١) السابق ص ١١٣.

(٢) السابق ص ١١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن ينتصر العرب في حرب حزيران نصراً كاملاً فهم يعرفون أن ذلك مستحيل وما كانت التقارير التي بين أيديهم تدع مجالاً للشك..»[1]..

* * *

في الأردن:

لبت الأردن نداء المؤتمر الأول للقمة العربي وذلك لأن بحث قضية فلسطين يهمها لأنها تملك حدوداً طويلة مع العدو الصهيوني كما وأن العدو طامع بالقدس ليجعل منها عاصمته المقدسة.. ولما صدرت قرارات مؤتمر القمة وافق الأردن عليها إلا أنه ما لبث أن نشأ خلاف في التطبيق بين منظمة التحرير والأردن فالمنظمة تريد إنشاء مكاتب وجيش تحرير مستقل من أهل فلسطين والضفة الغربية للنهر والأردن لا يوافق على ذلك ويريد أن يكون التدريب عام لكل الأردنيين أي لا يريد لمنظمة التحرير أن تنفرد في تجميع الفلسطينيين وتنظيمهم وبالتالي ربما يشكلون خطراً على الملك حسين وحكومته إذا ما ملكوا السلاح ومن يدري..؟وقد كانت المخاوف لسلوك الطريق الخطأ فكلاً الجانبين بدأ بداية خاطئة أو إن شئنا مؤتمر القمة كله بدأ بهذه البداية حيث لم يكن للاسلام دور في هذه العملية بل كانت هناك خطط.. عربية وقومية وثورية.. إلى ما هناك من ألفاظ مستهلكة أما أن تكون خطوات اسلامية فلا.. فالملك حسين لا ينتهج خطاً إسلامياً بل يتكلم بالعروبة والقومية.. ومنظمة التحرير انتهجت خطاً يسارياً واضحاً منذ البداية لأنها من صنع دولة انتهجت هذا الخط.. وهكذا فإن الثقة فقدت بين الطـــرفين وحاول كل طرف إحباط ما يخططه الطرف الآخر حتى وإن كان صحيحاً أو مقنعاً.. فكل خصم يعرف أن هذه الهدنة مؤقتة وقد يحدث فجأة ما يعيد كل واحد لطبيعته فإذا ما مكـن طرف للآخر فستكون القاضية على الطرف الممكن وهكذا أدت البداية الخاطئة إلى عدم التفاهم وإلى نهاية خاطئة أججت العداوة بين الطرفين بضراوة قال وصفي التل رئيس وزراء

---

(١) جابر رزق: الأخوان المسلمين والمؤامرة على سورية ص ٧٧ دار الاعتصام بلا تاريخ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأردن ـ «في العام ١٩٦٦م أغلقت أنا بصفتي رئيساً للحكومة مكاتب منظمة التحرير في الأردن لأن أركان هذه المنظمة بدأوا يقومون بنشاط سري واسع النطاق محاولين بذر بذور الشقاق والتفرقة بين سكان الضفتين الشرقية والغربية وقد ضموا إلى صفوفهم عناصر تنتمي إلى أحزاب سياسية غير معترف بها في الأردن عنيت البعثيين والشيوعيين والقوميين العرب اليساريين وكان هدفهم إقامة نظام حكم جديد على أنقاض الملكية.

لهذا وضعنا حداً لنشاط منظمة التحرير الفلسطينية في بلادنا وسرعان ما ازدادت سوء العلاقات بيننا وبين سورية ومصر وازدادت متاعبنا تبعاً لذلك»[١].

لقد كان شرط التعاون بين الطرفين كما قال الملك حسين «والقضية الفلسطينية تعنينا نحن الأردنيين أكثر مما تعني أي بلد عربي آخر إنها تعنينا مباشرة لهذا رحبنا من حيث المبدأ بقيام منظمة التحرير وأعلنا استعدادنا لدعمها دعماً مطلقاً ولكن بشرط هو أن تتعاون المنظمة مع الأردن تعاوناً صادقاً»[٢].

أما سبب إنشاء منظمة التحرير من قبل مؤتمر القمة فهو لم يكن يقصد به أن تمارس الأعمال العسكرية وهذا ما أوضحه الملك حسين «لقد كانت الفكرة الأصلية من إنشاء منظمة التحرير هي الرد العملي دولياً على القول بأن شعب فلسطين لا وجود له كما كانت الفكرة تجميع جهود الفلسطينيين في كل مكان لدعم قضية فلسطين ومساندة الحق العربي. هذا هو المفهوم الأصلي للمنظمة وهو المفهوم الذي حددته مؤتمرات القمة وآمنا به»[٣].

لهذا المفهوم أمر الملك حسين رئيس حكومته في ١٣/٢/١٩٦٥م بالتالي:

---

(١) فيك فانس وبيارلوير ـ الملك حسين حربنا مع إسرائيل ص ١٨ دار النهار للنشر بيروت ١٩٦٨م.

(٢) السابق ص ١٣.

(٣) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوي/٢/ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦م ص ٣٤٧ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«إن قضية فلسطين هي بالنسبة للأردن جزء من وجودنا القومي واحساسنا وواقعنا بأن على الحكومة أن تلتزم في سياستها تجاه هذه القضية دعم منظمة التحرير الفلسطينية والتعاون الوثيق معها في الأردن وفي الوطن العربي وفي المحافل الدولية كافة وأن هذا الموقف يترتب حتماً على إيماننا بأنه ما دام إخواننا أبناء فلسطين في الأردن وفي خارج الأردن قد اختاروا المنظمة سبيلاً لحشد جهود أبناء فلسطين وتنظيمها فإننا نقف إلى جانب المنظمة وندعمها ونؤيدها ونساند جهودها»(١).

ثم تدهورت الأوضاع بين المنظمة والأردن يبدو هذا من خطاب الملك حسين في ١٩٦٦/١/٥م حين قال «إن استمرار الحملة الغربية المريبة التي وجهها ويوجهها إلينا رئيس منظمة التحرير وأجهزته لا يمكن أن تفسر بغير كونها تستهدف ضعضعة الأوضاع في الأردن وتمزيق شمل الأسرة الواحدة التي هي قلب التنظيم العربي من أجل فلسطين وترمي إلى نسف التضامن العربي الذي يعتبر أساساً يستند إليه كل عمل عربي جاد من أجل فلسطين.. وهي بالتالي لا يمكن أن تفسر بغير كونها خدمة كبرى للصهيونية وأهدافها وأهداف كافة الجهات التي تساندها.. لقد خرج رئيس المنظمة وأجهزته بحملتهم على هذا البلد عن الخطة العربية وعن الأسس التي رسمتها مؤتمرات القمة العربية الثلاث»(٢).

ثم عادت المباحثات بين الطرفين في ١٩٦٦/٣/١ واتفق على إجراءات مشتركة وساد بين الطرفين هدوء مريب إلى أن حصل الاعتداء الاسرائيلي على قرية السموع في ١٩٦٦/١١/١٣م واعترف بذلك الملك حسين «بعد حادث السموع الذي رددنا عليه وحدنا وبعنف ارتفعت حمى التوتر لا بيننا وبين إسرائيل وحسب بل بيننا وبين حلفائنا العرب باستثناء المملكة العربية السعودية وأصبحت أنا مذ ذاك هدفاً لسهام السوريين والمصريين ومنظمة التحرير الفلسطينية على الأخص، فقرأت في الصحف العالمية وسمعت من «صوت

(١) سلسلة الكتاب السنوي ٢ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥م.

(٢) سلسلة الوثائق الفلسطينية ـ ٢ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ص ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب» واذاعتي دمشق والقاهرة إنه «ينبغي للعرب قبل احتلال تل أبيب والأراضي الفلسطينية كلها أن يحرروا عمان نفسها»[1].

وحصل في الأردن بعد ذلك مسيرات واضرابات ضد حكومة الأردن خصوصاً في الضفة الغربية والقدس وقد استخدم البوليس والجيش في قمعها بوحشية مما أدى إلى حدوث جفاء كبير ونقمة عارمة بين الشعب والحكومة. . كما انتقل النزاع بين الأردن ومصر وكذلك بين الأردن وسورية على نطاق أوسع فانبرى خطباء البعث يهاجمون الأردن فقد قال بيان القيادة القومية لحزب البعث: «يا جماهير شعبنا العربي. ليس ارتباط سياسة الحكم الأردني بخطط إسرائيل وبمخططات الاستعمار بالأمر الغريب وأن الذي عاش أبعاد القضية الفلسطينية يعرف أن الغريب وأن الجديد لا يكون للرجعية الأردنية ارتباطاً بالصهيونية أو عمالة للاستعمار والعرش المدين بوجوده للاستعمار والصهيونية لن يكون إلا في خدمة الاستعمار والصهيونية».

لقد وجدت دمشق فرصتها السانحة للتهجم على الأردن بحجة دعم منظمة التحرير والشفقة على ضحايا «السموع» والحقيقة أن الأردن كان يؤوي المعارضين من الضباط والخطرين الذين طردتهم سورية أو هربوا منها ليشكلوا بمساعدة الأردن معارضة مسلحة كانت تهاجم النظام البعثي في سورية: «وصادف في تلك الأعوام أن كانت العلاقات بين سورية والأردن على أسوأ ما تكون شأنها في تلك الأيام شأن أكثر الأعوام وخلافاً لما اعتادت عليه الحكومة الأردنية في كتم جفائها فإنها في تلك الأيام كانت صريحة في الخصومة والجفاء فكانت إذاعتها المسموعة في دمشق بشكل جيد تدأب في الصباح وفي الظهيرة وفي المساء على مهاجمة الوضع السوري وعلى التنديد برجال الحكم وبالنظام الشيوعي الذي يهدد النظام السوري وبالنفوذ السوفياتي الذي أصبح ـ كما تقول الإذاعة الأردنية ـ مسيطراً على كل شيء في الدولة. . . في تلك الأثناء راجت

---

(١) السابق ص ٦٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شائعات كثيرة في دمشق وفي بقية المدن السورية، جاء فيها أن الجيش الأردني قرر الزحف على دمشق لتحرير سورية من حزب البعث ومن الشيوعيين. . . والشيء الذي أقلق حكام دمشق آنئذ ومن خلفهم حكام موسكو هو أن هذه الشائعات قد وجدت لدى السوريين صدى استقبال حسن. .»[1].

وعندما تصاعدت الأزمة بين مصر وإسرائيل وبدت بوادر الحرب سارع الملك حسين لكي يكسب شرف المعركة لأنه حسب أن النصر أصبح قاب قوسين أو أدنى خصوصاً وأن تصريحات كبار المسؤولين في مصر كانت تضع النصر قبل الهزيمة. . .

«في يوم الأربعاء ٣١ أيار ـ مايو ـ حصل حدث مفاجىء إذ وصل الملك حسين إلى القاهرة وأعلن أن اتفاقاً للدفاع المشترك قد وقع بين الجانبين وأن قيادة القوات المشتركة أسندت إلى قائد مصري ـ اللواء عبد المنعم رياض ـ ورحبت بغداد بالاتفاق بينما تجاهلته دمشق ثم أبدت معارضتها له. . . وبعد ست ساعات عاد الحسين إلى عمان ومعه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد أحمد الشقيري الذي ألقى فوراً في الأردن خطاباً هدد فيه بإبادة اليهود وإعادة الباقين الى البلدان التي أتوا منها هذا إذا بقي يهود بعد الحرب»[2].

ودخلت الأردن الحرب في هذا الجو كما أنها حسنت نواياها مع البعثيين في سورية ووضعت في حسابها وخطتها الاستعانة بالطيران السوري من حيث الغطاء الجوي والمشاركة في قصف مشترك للعدو. . . فكانت النتيجة أن خسرت الأردن الحرب وأضاعت على الأمة الإسلامية بيت المقدس والضفة الغربية. . .

---

(١) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ١٦٤ بيروت ١٩٧٣م.
(٢) عارف العارف ـ حول النكبة الحاضرة ص ٢٣ الدار السعودية للنشر ١٩٦٨م.

www.alukah.net

في المملكة العربية السعودية:

لما رأت المملكة العربية السعودية فشل مؤتمرات القمة الثلاثة أرادت أن توسع قاعدة العمل من أجل حشد طاقات أكبر وأوسع للقضية الفلسطينية وهذه القاعدة مؤلفة من الدول الإسلامية في العالم زد على ذلك أن هذه الدول عن علم أو جهل لها علاقات مع إسرائيل فإذا ما ربطت مع العالم العربي على أساس العقيدة ورأت أن مصيرها مشترك فإنها لا تلبث أن تؤازر العرب إخوان العقيدة وتقطع علاقاتها مع اسرائيل التي تغلغلت بمكر ودهاء في أفريقيا وبقية الدول الإسلامية فالجفاء المصطنع بين الدول الإسلامية وبين العرب الذين انتهجوا القومية ثم الثورية يمكن أن يزول بالتلاقي على أساس الإسلام. . . لذلك قام الملك فيصل بالدعوة إلى التضامن الإسلامي والدعوة إلى لقاءات قمة مع القادة المسلمين وما كاد يبدأ بالتمهيد لذلك والتوجيه لزيارة عدد من الدول الإسلامية حتى انفتحت عليه أبواق الاذاعات الثورية وعلى رأسهم جمال عبد الناصر تهاجم المملكة العربية السعودية متهمين إياها بكل الصفات الموجودة في قواميس الثورية مثل «الرجعية» «عميل الامبريالية» والصهيونية. . . . . الخ لقد صبوا جام غضبهم على هذه الدعوة لأنهم حسبوا أن الساحة العربية قد خلت لكذبهم ودجلهم فاطمئنوا إلى عدم وجود مزاحم لهم يقلب عليهم الجماهير والمخدوعة بالشعارات والتي بدأت تمجهم لذلك وحتى لا ينفض عنهم الناس هاجموا هذه الدعوة بكل ضراوة وهددوا وتوعدوا كل من يتبعها بإلصاق صفة العمالة به فعارضها الثوريون وتحفظ عن تأييدها البقية وذلك خوفاً من أبواق عبد الناصر وأذاه. . . ثم أخذت الصحافة الأجنبية تزيد النار اشتعالاً لمزيد من الفرقة بين الدول العربية فألقى عبد الناصر خطاباً في ١٩٦٦/٦/٢١ م. . . نقل فيه عن الصحافة الأجنبية أقوالهم حول دعوة الملك فيصل للمؤتمر الاسلامي يقول: «في ١٩٦٥/٢/٣ م ذكرت الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربي «محمد الكتاني» في مهمة سرية إلى دول المغرب وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامي مقدس يتصدى للثورات التقدمية في المنطقة ولمكافحة الشيوعية في العالم العربي. . . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم ١٩٦٥/١٢/٤ م في تعليق لصحيفة (لتربيو) الفرنساوية... قالت الصحيفة «إن واشنطن خلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامي وأن هذا الحلف الملكي المقدس هو بطبيعة الحال محاولة للرد على حركة القومية العربية التي تتزعمها القاهرة. واختتمت الصحيفة المقال بقولها «إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة فإنها ستختار بالتأكيد جبهة الملوك».

وفي ١٩٦٦/١/١٨ م قالت الديلي تلغراف البريطانية إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامي وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية فإن القاهرة تظل بلا جدال عاصمته السياسية... ولكن وجود حلف إسلامي نشترك فيه دول مثل تركيا وإيران وباكستان يغير الوضع... وتضيف الصحيفة: إن كثيراً من الزعماء المسلمين يرون أن الحلف الإسلامي يمكن أن يكون أقوى نفوذاً من القومية العربية في الشؤون العالمية..»[1].

وبعد فتح الباب من قبل عبد الناصر للهجوم على فكرة التضامن الإسلامي أصبح كل مؤتمر يعقد وكل رئيس يخطب يندد بالتضامن الإسلامي أو بالحلف الإسلامي... ومما جاء في بيان اتحاد المحامين العرب المنعقد في بغداد ١٩٦٦/٥/١٦ م ما يلي: «إن الاستعمار الذي كشفه وعي الشعوب راح يدفع حلفاءه وعملاءه وأبواقه في المنطقة للتبشير بتضامن إسلامي بين الدول وبحلف إسلامي على مستوى الذروة مستهدفاً إجهاض الثورة العربية ومحاربة محتواها التحريري الوحدوي الإشتراكي وتفيت التضامن العربي»[2] حتى رئيس منظمة التحرير سار وراء موجة الهجوم: «أستمع إليكم من الشرفات العالية تطالبون رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أن يتحدث عن الحلف الإسلامي... لا

---

(١) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوي ـ ٢ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ص ٧٨.

(٢) السابق ص ١٨٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرج علينا أن نتحدث عن الحلف الإسلامي... الصورة واضحة والطريق واضح... الحرام بين والحلال بين... سياستنا في العالم الدولي، وسياستنا العربية تقوم على قاعدة ثابتة راسخة هي الحياد الإيجابي، سياستنا عدم الانحياز إلى المعسكرات، لا شرقية ولا غربية سياستنا لسنا مع الأحلاف كائنة ما كانت أسماؤها أو أزياؤها أو أوصافها....»[1].

أما البعث السوري فقد هاجم الدعوة بضراوة واتخذها ذريعة للهجوم على الإسلام...

إن الثوريين ينكرون على غيرهم ما يبيحون لأنفسهم فقد جلبوا السلاح من روسيا ضمن شروط مهينة وبأسعار باهظة أيضاً ومعهم خبراء ومستشارين من الروس وأول هذه الشروط السماح بقيام أحزاب شيوعية في بلدانهم وحرية ممارسة نشاطها... وكانوا لا يبيعون سلاحاً متطوراً نوعاً ما إلا ويشترطون أن يبيعوا معه سلاحاً من مخلفات الحرب العالمية الثانية فكان بيعهم هذا يشبه الرجل الذي يبيع الجمل والفأر... الجمل بدرهم والفأر بألف درهم ولكن لا يبيع إلا الجمل والفأر معاً وهم كذلك دبابة ت ٦٢ لا تباع إلا ومعها أكثر من دبابة من طراز ت ٣٤.. ولقد فضح السادات معاملتهم عندما أعلن عن طردهم حيث قام «خلاف في وجهات النظر بشأن موضوع التسلح ونوعيته وتوقيت وروده وأكد السادات أنه رفض وضع أية قيود على استعمال السلاح من جانب مصر مهما تكن نوعية هذا السلاح»[2] أما عدد الخبراء الروس فقد تراوح بين عشرة آلاف ـ وعشرين ألف... «أما معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن فقد ذكر في عام ١٩٧٠ م أنه يوجد في مصر /٢٠٠٠/ ألفي طيار سوفياتي وأن عدد رجال الصواريخ السوفياتيين يتراوح بين ١٢ ـ ١٥ ألف أثني عشر ألف إلى خمسة عشر ألف رجل وأن هناك حوالي أربعة آلاف عسكري سوفياتي

---

(١) السابق ص ١٩٩.

(٢) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ١٨٣ بيروت ١٩٧٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخر. . . ومما يجب ذكره أن الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات كانوا قد جاؤ وا إلى مصر عقب زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لموسكو في كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٧٠ م حيث وافق في خلال تلك الزيارة على وجود عسكري سوفياتي في مصر»[١].

الحالة في بقية الدول العربية:

أما بالنسبة لبقية الدول العربية فقد كان هناك خلافات بين الجزائر والمغرب وقامت بينهما حرب على الحدود وفي العراق حرب بين الحكومة والأكراد كما أن تصريح الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس بوجوب التفاوض مع اليهود أثار عليه موجة عارمة من النقد لأنه بادر إلى سابقة خطيرة فتحت بعدها ثغرة واسعة فقد نشرت (العمل) في عددها الصادر في ١٩٦٥/٤/٢٣ م نص الحديث الذي دار بين الرئيس بورقيبة وبين أعضاء «المكتب القومي للطلبة الدستوريين» حول فلسطين ومما قاله: إنني لست زعيماً للفلسطينيين ولو كنت كذلك لما رأيت مانعاً من التقابل مع الاسرائيليين ولقد تقابلت مع الفرنسيين والحماية قائمة في تونس وتفاوضنا فنجحت المفاوضات أحياناً وأخفقت في أحيان أخرى فأي ضرر لحقنا من ذلك ودعا إلى لقاء عربي إسرائيلي إما في روما أو في أي بلد أجنبي من أجل الوصول إلى حل وسط يضمن لنا عودة اللاجئين ويضمن لها اعترافنا بوجودها داخل الحدود التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة داخل الأراضي التي استحوذوا عليها أثر الغلطة الفادحة التي ارتكبها العرب عندما رفضوا مقررات منظمة الأمم مما جعل نصيبهم يتضاءل ويصبح أقل مما أعطتهم الأمم المتحدة وهكذا فإن الحل يقتضي احترام مبدأ وجود إسرائيل»[٢].

---

(١) السابق ص ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) سلسلة الكتاب السنوي ـ ٢ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ص ٢٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى هذا فإنه مما تقدم نجد أن البلدان العربية كانت متفرقة الكلمة مشتتة المواقف مبعثرة الأهداف غير مستقرة على مبدأ معين تائهة في لعبة اليمين واليسار وقد كان الأمل أن تتحد من خلال فلسطين فاجتمعت في مؤتمرات القمة ولكن هذا الاجتماع لم يفض إلى توحيد الهدف والجهود وهي في هذا التيه وجدت من ساقها إلى الهاوية إلى حرب خاسرة كانت من أكبر نكبات العرب على مر التاريخ...

* * *

المقاومة الفلسطينية:

سكن العمل الفدائي ضد إسرائيل بعد حرب السويس وظل على هذه الحالة أعواماً طويلة وانتظر الفلسطينيون وعود رؤساء الدول العربية فكل حكومة جديدة وكل انقلاب جديد... يؤكد للفلسطينيين قرب عودتهم وينذر ويهدد ويتوعد إسرائيل بالويل والثبور... عرف الشعب الفلسطيني هذه الملهاة وتواعد عدد من المخلصين لإقامة وإعادة العمل الفدائي ضد اسرائيل ولما دعا الرئيس عبد الناصر إلى عقد مؤتمر القمة الأول وضع في حسابه أن يعيد الملهاة بثوب جديد خشية أن يصحو الشعب الفلسطيني ويتصرف بما لا يرضي الزعامة العربية الثورية.... فكانت قرارات مؤتمر القمة الأول التي جاء فيها «٣ ـ تخويل السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية بأن يتابع اتصالاته بالدول الأعضاء في الجامعة وشعب فلسطين حيثما وجد ليبحث معهم الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين وذلك تمهيداً لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بهذا التنظيم»[1].

وقد شعر بعض الرؤساء بأن عبد الناصر سيفرض عليهم أحمد الشقيري... حيث لقي اعتراضاً من سورية «وأثناء نظر تقرير السيد الشقيري اعترض السيد... ممثل سورية في اللجنة على إعلان الكيان الفلسطيني

---

(١) سلسلة الكتاب السنوي ـ ١ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤م ص ٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنظماته قبل عرض الموضوع على مؤتمر القمة الثاني..»[1]. كما اعترضت السعودية «وإن اعتراض السعودية انحصر في تجاوز السيد أحمد الشقيري الصلاحيات التي خوله إياها مؤتمر الذروة وقد أعلنت رأيها في هذا التجاوز بصورة صريحة... وختمت السفارة بيانها بقولها: إن السعودية تؤمن بأن من حق الشعب الفلسطيني وحده أن يختار ممثليه في هذا الكيان لا أن يفرض عليه هؤلاء الممثلون فرضاً..»[2].

ولكن ما يقوله عبد الناصر في ذلك الوقت يجب أن يكون... «وقد استقبل الرئيس جمال عبد الناصر السيد أحمد الشقيري يوم ١٩٦٤/٦/٢٠ م لأول مرة بوصفه رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية»[3].

وهكذا قامت منظمة التحرير الفلسطينية فكانت من صنع مؤتمر القمة الأول... كما صرح بذلك عبد الناصر «والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية لأن اليهود يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطيني بعد أن كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة وبهذا ولأول مرة من سنة ١٩٤٨ يتجمع الشعب الفلسطيني في منظمة تعترف بها جميع الدول العربية..»[4].

وانطلقت المنظمة تعمل حسب توصيات القمة وأنشأت المجالس الخاصة بها والفروع التابعة لها في الدول العربية ثم عملت على إنشاء جيش التحرير الفلسطيني وجعلت له مراكز تدريب في غزة ودمشق وبغداد... وفي خطاب ألقاه الشقيري في الدورة الثالثة للمجلس الوطني الفلسطيني ٢٠ ـ ١٩٦٦/٢٤ م قال: «إن مجلسكم الموقر قد فرغ من قراراته السياسية والعسكرية والمالية والتنظيمية والإعلامية بالإجماع ولم يكن هذا الإجماع ساكناً ولا هادئاً ولا فاتراً

(١) السابق ص ٣١.
(٢) السابق ص ٣١.
(٣) السابق ص ٣٢.
(٤) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦١ ص ٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكنه كان إجماعاً ثورياً. . . قراراتنا المالية ثورية. . . والثورية لا تقف عند حدود الشؤ ون العسكرية قراراتنا التنظيمية هي ثورية لأن الثورية لا تقف عند حدود السلاح. . . وقراراتنا السياسية هي ثورية لأن الثورية لا تقف عند حدود الخنادق والبنادق عمل التحرير كله، الشعب كله في ثورية شاملة كاملة.

السمة الثورية في قراراتنا لا نرتجف منها ولا نفزع وإنما نرتجف وإنما نفزع حين تكون قراراتنا بعيدة عن الثورية لأنه لا تحرير لفلسطين من غير المواقف الثورية بقرارات ثورية وخطة ثورية وتنفيذ ثوري هذا هو الطريق الثوري لا فزع أيها الاخوان من القرارات الثورية وخاصة بالنسبة إلى تعاليم الإسلام. . . لأن الإسلام نفسه ثورة. .»[1].

بعد هذا ماذا فعلت منظمة التحرير هل أغارت على اليهود ثم ماذا كان دور عملها في حزيران ـ يونيو ـ وما ندري لماذا قال سعد جمعة رئيس وزراء الأردن عن الشقيري: «لكني أسارع فأقول هنا للحقيقة والتاريخ في منأى عن أية نزوة شخصية أو ضغن ذاتي إن اختيار الشقيري لرئاسة منظمة التحرير وفرضه فرضاً على قيادة القضية الفلسطينية كان حدثاً مشؤوماً أعْدُو الحقَّ إذا قلت: إن هذا الرجل بكل ما يملكه من سفسطة وغوغائية كان في مقدمة الأسباب التي أدى إلى نكبة الخامس من حزيران ـ يونيو ـ»[2]. لا ندري. . ربما لكثرة خطاباته وتهديداته بإفناء اليهود الذي أدى إلى أن يتخذها اليهود سبباً من ضمن الأسباب التي أشعلت الحرب. . . . ؟ علماً بأن سعد جمعة تكلم غير هذا الكلام عن منظمة (فتح) التي كانت تنفذ العمليات المدمرة ضد اليهود. «وأقر هنا أنني أكثر الناس تقديراً وتمجيداً وإعجاباً بالبطولات الفدائية المتسمة بالنخوة والإيثار وأن التنظيمات السرية وفي مقدمتها طليعتها (فتح) وجناحها العسكري (العاصفة) هي منظمات شريفة، انفعالها صادق وحماسها نبيل غير أن عدم إيمانها ـ ولعلها محقة في ذلك ـ بالعمل العربي المشترك بعد خمس عشرة سنة من الضياع

(١) السابق ص ٢٤٠.

(٢) سعد جمعة ـ المؤامرة ومعركة المصير ـ ص ١١٩ دار الكاتب العربي طبعة ثالثة ١٩٦٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستغلال جهات عربية الواقع الفلسطيني الأليم... عزلت تلك المنظمات السرية عن واقع الدول العربية وحالت بينها وبين التعاون مع الأجهزة الرسمية وأوقعها الشك في جدوى مقررات توضع لتنسى بعد حين... ولذا تقوقعت تلك المنظمات على نفسها وانطوت بصبر... ودأب وإيمان وفي منأى عن غوغائية العمل العربي الرسمي... وعلى هذا فقد تلكأت تلك المنظمات في بالاستجابة لنداء القيادة العربية الموحدة ولرجاء رئيس منظمة التحرير بتخفيف نشاطها حتى يحين الوقت المناسب..»[1].

نماذج من أخطاء رجال المنظمة:

وقد لاحظت كاتبة أجنبية في زيارة لغزة الثراء الفاحش على مسؤول في منظمة التحرير «في غزة اقطاعيون خمسة بالمائة من مجموع السكان تعاونوا مع السلطات المصرية ويتعاونون مع سلطات الاحتلال الإسرائيلية أما سائر السكان فإنهم يحيون حياة بؤس وما إن يدخل المرء المدينة حتى يشعر بضيق وهو يشاهد سيارات المرسيدس الحمراء والمخازن التي تعرض في الأسواق الأرستقراطية الترانزستور الألماني وآلات التصوير اليابانية وأدوات التجميل الأمريكية والترجال الانكليزي وآنية البيركس الفرنسية ثم تقع عيناه في الأسواق الشعبية على نساء اللاجئين يرتدين ثياباً سوداء رثة ويعرضن أساورهن للبيع... كان السيد /ر... / ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في غزة يقيم في هذه المدينة قبل ١٩٤٨ وهو معدود من الموسرين يملك «بيارة» بستان ليمون وبرتقال ـ وفيلا صيفية يحيط بها أشجار النخيل ويعمل في بستانه لاجئون يؤلفون عشر عائلات وله في غزة منزل أنيق ينم ترتيبه عن ذوق رفيع هو لا شك ذوق زوجته التي ذكرني هندامها الأوروبي الطراز بسيدات الطبقة البورجوازية في القاهرة ولاحظ السيد /ر... / ما أثاره ثراؤه في نفسي من تساؤلات فقال لي: اشتريت البستان وبنيت الفيلا الصيفية وهذا المنزل بما وفرته من مرتبي كموظف عندما كنت في

(١) السابق ص ١٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خدمة الحكومة منذ إثنتي عشر عاماً، فمنظمة التحرير التي قد يظن البعض أني أثريت على حسابها ليست حكومة ثابتة فهي ذات موازنة ضئيلة..»[1].

فهذا نموذج عن مسؤولي منظمة التحرير الذي بنى وأثرى من مرتبه الحكومي....

الذي لا يكفي لهندام زوجته الأوروبي الطراز وكان على الساحة منظمة فدائية أخرى مدحها كما رأينا سعد جمعة واعترف أنها مستقلة.. فمن هي منظمة فتح... وماذا عملت؟

في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٥ م نشرت إحدى صحف لبنان بياناً لجماعات قالت إنها قامت بعمليات عسكرية داخل إسرائيل... وكان هذا البيان بمثابة البيان رقم واحد لمنظمة أطلقت على نفسها إسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لها جناح عسكري هو (العاصفة) يتولى تنفيذ العمليات العسكرية في الأرض المحتلة وقد امتاز البلاغ بالاختصار والغموض بيد أنه حمل تحذيراً مزدوجاً لكل من إسرائيل وجميع الدول وقد حذر الاولى من الانتقام من المدنيين وحذر الثانية من أن تتدخل لصالح إسرائيل لأن قوات (العاصفة) ستعرض مصالحها للدمار أينما كانت»[2]. وجاء البلاغ الثاني بعد إثني عشر يوماً يقول: بسم الله الرحمن الرحيم... تلبية لنداء الواجب المقدس تجاه وطننا السليب وإيماناً منا بحقنا المغتصب. - وبأن السبيل لاسترجاعه هو الثورة المسلحة فقد تحركت قواتنا في أرضنا المحتلة كما يلي: -

١ ـ قامت قوة نهارية من المجموعة الأولى من الجناح الثالث بمهاجمة العدو... ومنشآت تحويل نهر الأردن.. واستطاعت هذه القوات أن تصيب أهدافها المحددة لها في كل من نفق عيلبون وسهل البطون.. واستشهد في هذه العملية مناضل انضم لإخوانه في قائمة البطولة والشرف.

---

(١) أناغرنكوس - الفلسطينيون ص ٢٧ - ٢٨ مكتبة انطوان - دار النهار بيروت ١٩٦٩م.

(٢) معين أحمد محمود - فتح والثورة الفلسطينية ص ٥٥ دار الكاتب العربي بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ اصطدمت قوة من المجموعة الثالثة بمفرزة من جنود العدو على طريق بئر السبع وايلات وقد قتل ثلاثة من جنود العدو في هذه العملية وعادت القوة إلى قواعدها سالمة.

٣ ـ تحركت قوة من المجموعة الثالثة ونسفت خزان المياه ومحطة للضخ في بيت نحاس في المنطقة الجنوبية. . وعادت القوة إلى قواعدها سالمة.

٤ ـ تحركت قوة من المجموعة الثانية (الجناح الأول) ونسفت جسراً على طريق عكا المدورة في ١٩٥٦/١/١٢»[١].

ومع صدور هذين البلاغين فإن أحداً لم يهتم بهذه المنظمة لولا «أنَّ الذي أثار الاهتمام بالقضية هو سرعة ردود الفعل عند السلطان الإسرائيلية ففي ١٩٦٥/١/١٤ م أعلن ناطق بلسان الجيش الإسرائيلي أنه تم كشف «منظمة إرهابية سرية» تقوم بأعمال تخريبية ضد المنشآت المائية الإسرائيلية وحملت بعض الصحف الاسرائيلية مثل هذا النبأ فقالت معاريف «إن هذه المنظمة تطلق على نفسها اسم (قيادة قوى الهلال الفلسطينية) وأشار ليفي أشكول رئيس الحكومة الإسرائيلية إلى أعمال انفدائيين حينما دعا في طبريا في ١٩ كانون الثاني ـ يناير ـ إسرائيل للاستعداد وبدا أكثر جدية حين أبلغ أشكول مهرجاناً أقيم للأعضاء السابقين في منظمة (الهاجاناه) في ٢٦ يناير ـ كانون الثاني بأنهم قد يدعون للعمل مرة أخرى في أي يوم لحماية إسرائيل من المخربين»[٢].

«وفي أقل من شهر فرضت. . «فتح» نفسها على إسرائيل بالذات وحينما أذاعت بيانها السياسي الأول في ٢٨ كانون الثاني ـ يناير ـ كان رد فعل الناس مختلفاً هذه المرة ذلك أن فتح كانت قد قامت حتى ذلك التاريخ بمجموعة عمليات جريئة تراوحت بين الاشتباك مع العدو ونسف خزانات المياه والجسور وتدمير منشآت التحويل والأهداف البترولية والصناعية مكبدة العدو خمسة عشر قتيلاً وتسعة عشر جريحاً في حين تكبدت هي شهيداً واحداً وجريحاً سقط فى

(١) السابق ص ٢١٣.

(٢) السابق ص ٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأسر بيد العدو. . . وفي ٢٨ شباط فبراير ـ كانت فتح تصدر بلاغاً عسكرياً تعلن فيه أنها هي التي قامت بنسف مخزن الذخيرة ـ وأنها هي التي قتلت قائد المنطقة تأديباً له على أعماله الإجرامية ضد العرب وأنها هي التي نسفت مركزه وقتلت من فيه بالاضافة إلى تدمير ملجأ للجنود بجوار المستعمرة. . ولم تمض أربع وشعرون ساعة حتى وجهت إسرائيل أول تحذيراتها من العمليات الفدائية فقد حذر «ليفي أشكول» رئيس الحكومة ووزير الدفاع «الدول العربية عامة والأردن خاصة» من أن حكومته ستعتبرها مسؤولة عن نشاط الفدائيين وقدم في الوقت نفسه احتجاجاً إلى مجلس الأمن وتكررت بعدها الشكاوى ومعها بلاغات العاصفة فقالت نشرة التقرير الخارجي الصادرة عن «الايكونومست» بأن أعمال الفدائيين تمثل أول غزو حقيقي لإسرائيل منذ حملة سيناء كما أبدت صحيفة «ووت ستريت جورنال» مخاوفها من حرب عصابات تهدد إسرائيل»[1].

وفرض التنظيم على نفسه نوعاً من السرية حتى لا يقع ضحية للمؤامرات «وعضوية فتح ليست باباً مفتوحاً على مصراعيه للفلسطينيين جميعاً فإن هناك مراحل عدة يمر بها المواطن قبل أن يقبل طلب عضويته فيها. . .

ـ أن يمر بفترة اختبار يعامل فيها كنصير للحركة وتستغرق هذه المرحلة ستة أشهر كحد أدنى وعامين كحد أقصى.

ـ بعد ذلك تبدأ إجراءات العضوية التي تعتمد على تزكية اثنين من قدامى الأعضاء للمرشح الجديد.

ـ ثم يلحق العضو بالتنظيم بمستوياته المختلفة التي هي في الحقيقة ليست مستويات ارتقاء تنظيمي بقدر ما هي أعمال وتكليفات.

. . أما قوات العاصفة فإن الأمر يختلف بالنسبة لها فالقيود على الإنضمام للقوات المقاتلة أقل. . . وكل من يريد أن يقاتل لتحرير فلسطين دون وجود

---

(١) السابق ص ٥٨ ـ ٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مبرر لرفض طلبه يستطيع أن يلتحق بقوات (العاصفة)... إن فتح تعتبر التنظيم الأم والقيادة السياسية فهي صاحبة الحق في أن ترسم للعاصفة الخطوط العامة التي تسير عليها وليس كل أبناء (العاصفة) أعضاء في حركة فتح ولكن كل فتح يعتبرون بمثابة الهيكل العظمي للعاصفة[1]. ومن حيث علاقة فتح مع الأنظمة العربية فإنها ترى «أن الثورة الفلسطينية المسلحة ترتبط بالأرض العربية ولا ترتبط مطلقاً بالأنظمة عليها. والنظام العاجز عن أن يحمي نفسه ولا يعيش برضاء مواطنيه لا يمكن أن ينال الحياة برضاء الآخرين.. بل لا يمكنه أن يكون قادراً على معاونة الثورة ومساندتها... وهي على هذا الأساس ليست مستعدة لأن تشترك في أي صراع قد ينشأ بين القيادات والأنظمة العربية... وهي ليست ملتزمة بأن تتخذ جانباً خاصاً في هذا الصراع كي تستطيع أن تضمن تواجدهم جميعاً في المعركة من خلال الجبهة العربية المساندة والمشاركة...»[2].

وبالنسبة لموقفها من المنظمات الفلسطينية والشعب الفلسطيني وتحديد هدفه الرئيسي فقد وعت دورها بتفهم أكثر من غيرها وإن كانت تحتاج أيضاً إلى فهم المزيد «لقد تركزت المؤامرات خلال السنوات العشر التي سبقت حزيران تركزت على إخفاء الطابع الوطني للثورة العربية وافتعال أهداف طبقية تبدد قواها وتضلل جماهيرها وتمزق وحدتها وقد امتد هذا التضليل بالطبع إلى العمل الفلسطيني وتمزق الفلسطينيون بين الحركات والأحزاب والحكومات الانقلابية العقائدية التي قاتلت آلاف الأعداء... إلا العدو الصهيوني... ودمرت إمكانات الأمة العربية من خلال ما أسمته الثورة الإجتماعية وتفتت حتى الوحدات الاقليمية... فضللت الجماهير في متاهات تفضي إلى الضياع وتبعدها عن الصدام المحتوم مع عدوها القومي... وفي مواجهة هذا الزيف ولوضع حد لمؤامرات التخريب طرحت الثورة الفلسطينية مفهومها السليم

(١) السابق ص ٦٣.

(٢) السابق ص ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لطبيعة المرحلة... المرحلة الحالية مرحلة تحرير وطني تذوب فيها التناقضات الثانوية من أجل التناقض بين الوجود العربي والوجود الصهيوني..»[1].

فتح والأنظمة العربية:

«وهكذا حررت فتح العمل الفلسطيني من وصاية الدول العربية ومتاجرة الأنظمة العربية والأحزاب... وبالطبع واجهت الثورة الفلسطينية إتهاماً بأنها تعزل الفلسطينيين بطاقاتهم الثورية عن تطور الأوضاع العربية في اتجاه العمل الفلسطيني.

وهي اليوم بإصرارها على الكفاح المسلح ورفض الحل السلمي تشل يد الراغبين في المساومة والخيانة... لهذا كله كان من المحتوم أن تصطدم الثورة الفلسطينية بصفة أساسية مع الحكومات الانقلابية والأحزاب والحركات الانقلابية لأن هذه الحكومات والأحزاب هي التي كانت تمثل ذلك الفكر التخريبي ولأنها هي التي كانت تحمل بصفة أساسية مسؤولية تعطيل العمل الفلسطيني الجاد ومنع الجماهير من الوصول إليه... لذلك لم يكن غريباً ـ كما قد يتوهم البعض... أن يكون الصدام الرئيسي بين الثورة الفلسطينية وكل القوى التي ترفع شعارات الثورية ومعاداة الامبريالية: الدول الثورية صحافتها أحزابها وحركاتها... لأن «فتح» كانت النفي الثوري لكل أفكار هذه النظم والحركات... فهذه الدول هي التي رفضت «الكفاح المسلح» الذي أعلنته فتح عام ١٩٦٥ م واتهمت المقاتلين بأنهم رجعيون عملاء لحلف السانتو، عملاء للسعودية، من جماعة الأخوان المسلمين، مخططهم استفزاز إسرائيل لضرب الدول العربية التقدمية وإسقاط النظم الثورية كجزء من مخطط الحلف الإسلامي..»[2] والجدير بالذكر أن إسرائيل لما شنت حربها نتيجة استفزاز

(١) السابق ص ١٢٠.

(٢) السابق ص ١٣٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأعمال الفدائية لم تسقط الحكومات الثورية.. التقدمية بل ابتعلت مزيداً من الأرض وكفى فأي ضرر أتاها من هذه الحكومات الثورية... حتى تسقطها... لقد خسرت أمام الرجعيين في حرب ١٩٤٨ م أضعاف ما خسرته أمام الثوريين في حرب عام ١٩٦٧ م وقد ظهرت هذه الفرية في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ م وادعت الأنظمة الثورية أن إسرائيل لم تستطع أن تحقق أهدافها في هذه الحرب لأن أهدافها كانت إسقاط الأنظمة التقدمية الثورية... وبهذا فإن إسرائيل قد خسرت الحرب....؟

وفي عام ١٩٦٨ م أصدر القوميون العرب بياناً قالوا فيه:

«منذ اليوم الأول للهزيمة العسكرية بدأت أوساط الحكم تعلن أن الهدف الأساسي للعدوان هو إسقاط نظام الحكم الثوري في دمشق.. ومن هذه الفرضية الهزيلة وصل الحكم إلى سلسلة من القناعات أهمها: ـ

١ ـ ما دام القصد الأساسي هو إسقاط نظام الحكم في سورية فإن العدوان قد فشل في تحقيق مراميه...

٢ ـ ما دام القصد إسقاط البعث الحاكم... فإن أي محاولة تستهدف إذابة البعث في مجموعه هي خطوة إلى الخلف ترضي إسرائيل[1].

... من هذه المواقف الجادة لحركة «فتح» عملت الدول العربية وخاصة الثورية جاهدة على ربط فتح بمنظمة التحرير الفلسطينية لاحتوائها وهنا دار الصراع بين الفلسطينيين «إن المنظمة، هي وليدة مؤتمر القمة...، وسوف تنعكس عليها طبيعة التناقضات التي تكشف عنها فيما بعد... يضاف إلى ذلك أن المنظمة أتت بديلاً لمنع التحويل الصهيوني لمياه الأردن... وانتهت إلى تحويل الأنظار عن هذه المشكلة المصيرية التي أصبحت أمراً واقعاً أمام الروح الانهزامية التي سادت الصف العربي. ولم يتصد لها إلا قواتنا بأعمالها الفدائية داخل أرضنا المحتلة كانت منظمة التحرير محاولة لعزل العمل الفدائي بإسقاط الشرعية عنه،

(١) د. يوسف القرضاوي ـ الحلول المستوردة ص ٢٥١ مؤسسة الرسالة ١٩٧٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن منظمة التحرير التي اعترفت بها الدول العربية على أعلى مستوى، هي وحدها التي تمتلك أن تتكلم باسم الشعب الفلسطيني وهي وحدها التي تملك أن تقرر أسلوب تحرير فلسطين وأي نشاط خارج إطار المنظمة هو عمل غير شرعي... وكان من الطبيعي أن تتصدى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لهذه المحاولة فترفض كل مشاريع إخضاعها لوصاية المنظمة لأن ذلك كان يعني تسليم الكفاح المسلح لمن لا يؤمن به.... إخضاع العمل الفلسطيني لمؤتمر القمة العربي أي افقاده كل جدية في مرحلة الوفاق...»[1].

ولما كان هذا موقف (فتح) فقد صمم أعداؤها على تفتيتها باصطناع حرب بين العرب وإسرائيل تذهب ضحيتها هذه المنظمة وقد تكون حسب رأيي حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م التي شنها اليهود على الدول العربية لسبب واحد هو القضاء على حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) إن ما اتسمت به أعمال هذه المنظمة من توجيه ضربات موجعة لليهود داخل فلسطين المحتلة قد جعل اليهود يفكرون كثيراً بأن تركهم لهذه الحركة وهي تتنامى وتشق طريقها دون أن تؤثر عليها أية دولة عربية أو تحتويها سيجلب عليهم الدمار وربما لن يستطيعوا إيقافها بعد ذلك... فإشعال حرب كبيرة واحتلال مناطق عربية جديدة سيعطي اليهود مزايا كثيرة منها: ـ

١ ــ خسارة دول المواجهة لأراضي يحتلها اليهود يجعل هذه الدول تنحو باللائمة على من كان سبب المشكلة ـ وهي فتح ـ فتسعى لتأديبهم ومنعهم من تكرار أي عمل ضد اليهود.. وبهذا تصبح الدول العربية الحارس الأمين لحدود إسرائيل.

٢ ــ باتساع رقعة دولة إسرائيل ستبتعد الحدود عن المراكز البشرية والتجمعات اليهودية ويصبح العمل الفدائي صعب التنفيذ لأنه سيكتشف من قبل اليهود فضلاً عن اكتساب حدود طبيعية آمنة حيث أصبح الخط الفاصل

(١) معين أحمد محمود ـ فتح والثورة الفلسطينية ص ١٤١ دار الكاتب العربي بيروت.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على الجبهة الشرقية نهر الأردن بدل الضفة الغربية الشديدة التداخلات والتي تمكن الفدائيين من التسلل، كما أنها قريبة من مراكـز تجمعات العدو. . والجبهة الغربية أصبحت قناة السويس بدل قطاع غزة والجبهة الشمالية الشرقية أصبحت مرتفعات الجولان المطلة على قرى وسهول سورية.

٣ ـ تحقيق مشاريعها المائية التي كثر حولها جدل الزعماء ومطالبة الشعوب العربية بعدم تمكين العدو منها وذلك بالاستيلاء عليها وعلى ما هو أهم منها لكي تُنسى من هول الكارثة. . فتروى صحراء النقب دون ضجيج.

وحصلت الكارثة وحققت إسرائيل أهدافها ما عدا القضاء على الفدائيين بل أعقب الكارثة اتجاه الأنظار الى الفدائيين والتطلع الى عملياتهم التي تشفي صدور المؤمنين لأنها امتلأت غيظاً مما رأوه من الزعامة العربية وهي تتخاذل أمامهم وتسلمهم رقاب جنودنا وأبنائنا يقتلون منهم ما يشاؤون. . . وارتفعت أسهم المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٨م بعد معركة الكرامة التي دحرت المعتدين وكبدتهم خسائر فادحة. . . ومن هنا بدأ التآمر على (فتح) بصور مختلفة أهمها «أسلوب التسلل غير المكشوف لاختراق صفوف الثورة الفلسطينية من خلال تخطيط ذكي تركز فيما يلي: ـ

أولاً : إغراق الساحة بالمنظمات وتنمية المحاور.

ثانياً : إغراق المنظمات بالمتسللين المزايدين من أجل إحراج الآخرين والقفز الى مواقع تساعدهم على تغيير الإتجاه.

ثالثاً : حملات الهمس والتشكيك بالمسيرة والخط والاستراتيجية والأشخاص بغرض تحطيم الثقة وتفتيت الالتحام الجماهيري من حول اسطورة المقاتل الفلسطيني لعزل الثورة عن قاعدتها الجماهيرية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً : تشويه مسلكية الفدائي الفلسطيني بالقيام بحوادث مسلكية مع المواطنين لخلق فجوة من عدم الثقة بين الثورة والجماهير[1].

. . . ولقد نجحت هذه الأساليب الى حد ما فأضعفت (فتح) وزاد ذلك أن دخلت في تأليف جبهة وطنية من جميع المنظمات على اختلاف مناهجها فكثر التخبط واهتزت ثقة الجماهير بها وعدنا نتطلع للأفق البعيد عن منقذ جديد.

تسجيل الشعر لأحداث ١٩٦٧م:

لقد كانت المفاجأة مذهلة للشعب العربي فقد صدم بنبأ الهزيمة في حرب حزيران ـ يونيو ـ وانهارت معنوياته وشلت قواه ودخلت الى ذهنه الهواجس الكئيبة التي تبدي له ذل الأمة وهوانها أمام خصومها فبات يمجد كل قوة مهما كانت حقيرة ومعادية فيخافها ويصغر أمامها وتغير حاله من مستهين ومستهتر بقوة اليهود الى خائف فزع رعديد. . . حتى وقر في قلبه ما تزعمه إسرائيل من أن جيشها لا يقهر وقد فاز على العرب في كل جولاته وصولاته سواء أحاربوه مجتمعين أو متفرقين. . . لقد كانت صدمة عنيفة للشعب المسكين خصوصاً إذا عدنا لما قبل الحرب بأيام فتصريحات الزعماء وأقوال الإذاعات كانت كلها تنبىء الشعب بالفوز وصفع اسرائيل بل واستئصالها من الوجود حتى نام كل فرد قبل الحرب بهدوء وهو قابض على النصر بين يديه. . .

وغفا الشعب على أحلام وردية هانئة. . واستعد اللاجئون للعودة. كما استعد الأثرياء لقضاء إجازاتهم على شواطىء تل أبيب. . . وهكذا ظلت الرواية بما تحمل من فصول كاذبة مستمرة حتى بعد بدء العدوان بأيام ثم بغمضة عين انقلب نصر الإذاعات الى هزيمة مرة والى استسلام واستغاثة بمجلس الأمن

(١) السابق ص ١٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبالصديقة روسيا وبالعدو أمريكا... وهنا انكشفت لعبة الزعماء وانكشفت تصريحاتهم النارية للشعب المضلل... ولكن بعد أن دفع الثمن غالياً وربما هو الآخر يحمل شيئاً من الوزر... فقد انطلق أغلبهم ـ متذرعين بضيق ذات اليد وبتأمين لقمة العيش ـ وراء كل شعار إلا شعار الإسلام.... فكانت المأساة التي ما عرف العرب مثيلاً لها طوال تاريخهم... والغريب أن عدداً من الشعراء ـ حيث الأمل بهم كبير في النصح والتوعية والتوجيه ـ ساروا وراء الموجة المضللة... فانعدم بذلك دورهم القيادي للأمة... وبرهنت هذه الفئة منهم على أنهم أمة إن أحسن الناس أحسنوا وإن أساء الناس أساؤوا... فأين النظرة البعيدة المدى التي فيها التحليل والتشخيص المبني على وقائع وسلوكيات لتصور بعد ذلك بالشعر الصادق كل الاستنتاجات المنطقية... إن كل الأمور التي حدثت قبل الحرب تدل دلالة أكيدة على قرب حدوث كارثة... صحيح أنه ما من أحد قد تصور عمق المأساة... إلا أن العقلاء لم ينخدعوا بدعوى الشعارات. أليس من الظلم الفادح أن يصبح الشعراء أدوات لزيادة التضليل ومساعدة الباطل على الإيغال في تعمية الحقيقة... إن مثل هؤلاء الشعراء يحملون مقداراً من وزر الهزيمة.

نماذج من الشعر المضلِّل:

فالشاعر محمد محمود زيتون[1] الرجل الكبير الذي من المفروض أن تكون الأيام قد عجمته وأعطته دروساً في الرجال... يقول:

من وحي إيماني وفيض مشاعري ... ومن الخليج الى المحيط الهادرِ
دُكت قلاعُ الغاصبين ودمدمتْ ... أحلامهُم فمضوا كأمسِ الدابرِ
أمنية العرب الذين سمَتْ بهم ... همَمٌ وخاضوا كل وعرٍ غامرِ

---

(١) شاعر من الاسكندرية تخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٤٢م. يعمل مدرساً للفرنسية له ديوان (جرس المدرسة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هتفوا بها قومية عربية والحقُّ ملء أضالع وحناجرِ
طلعت مع الفجر الوضيء يزفها للعالمين جمال عبد الناصرِ
المارد العملاق فض بكفِّه أحلام شعبٍ في البريَّة حائرِ
أملُ العُروبةُ أنت فارفعْ صوتها وابعث مفاخرها بعزمةِ قادرِ
هذي فلسطينُ الجريحةُ دمعها جارٍ على الجرح الدَّفينِ الغائرِ
واستصرختْ بك يا جمال فكن لها عوناً على سحق العدو الغادرِ

وقد ألقيت هذه القصيدة في مجمع حاشد في الإسكندرية قبل يومين من المعركة[1] ونموذج آخر من شعر النكسة الدكتور تمام حسان الذي اعتمد على جمال من دون الله حيث عميت بصيرته فقال: ـ

لمن الصواعق والرعود ترغي وتزبدُ بالوعيدِ
لمن التآمر والتحا يُل والترصُّد والحشود
مهلاً مضى بشرورهِ تاريخ أمسِ ولن يعود
نهضت بلاد العرب وهي على المحجة في صعود
إنَّ الذي منح الأوائل ذلك العهد السعيد
أعطى مقاليد الأمور زعيمنا البطل المجيد
هذا جمال تشرئب إليه أعناقُ الوجود
عَزَماتُه أقوى على الاز مات من بطش الحديد
إنَّا بعزمك يا جمال سنُطلع الفجر الجديد[2]

وهذا محمود حسن إسماعيل يفقد اتزانه في زحمة التصريحات ليعير اليهود

---

(١) اعداد محمود حسن اسماعيل ـ الشعر في المعركة ص ١٠٩ دار الكاتب العربي للطباعة ١٩٦٥م.
(٢) السابق ص ١١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بصلب المسيح... وما صلبوه... فيقول: ـ

قل يا جمال ونحن شلال اللظى نحن المنايا جددت أعمارها
الوحدة الكبرى طريق نضالنا للنصر مهما كابدت أخطارها
سنسير نقتحم العواصف والدجى مهما تكاتف حولنا أستارها
سنسير نخترق الحتوف وننبري حتى كهوف الكيد نحن دمارها
وغداً لإسرائيل غضبةُ زاحف للثأر يفهق بالجحيم سعارها
مازال في خشب الصليب وقدسه عار الجريمة دقه مسمارها

والشاعر على الجندي ـ المصري ـ نسي أخاه في الإسلام الشهيد سيد قطب وما فعله به جلاد مصر ـ فجعل منه رئيساً ذا دين وخلق ينقاد له المسلمون فقال:

الى الميدان لا تخشوا به عدداً ولا عُدداً
ولا ما عبأت انجلـ ـترا أو جندت كندا
وما ساق جنسون على الطغيان معتمدا
ولا أسطوله الساد سَ في الرومي محتشدا
فإن وراءهم قدراً يفرق جمعهم بددا
فإن تغزوهم والله إن تغزوهم بادوا
وقائدنا ورائدنا به الآمال تنقاد
جمال الدين والدنيا لنا من يمنه زاد
له من ربه نور و إلهام وإرشاد[1]

والدكتور أحمد هيكل يعتقد أن جمال عبد الناصر هو باني نهضة العرب ورافع مجدهم فكل شيء يعود له.. فقال: ـ

قلبُنا الدامي الذي ظلّ طعيناً يتنزّى بجوى البغي سنينا

(١) السابق ص ٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صـــار بـــركـــانَ لـهيـبٍ وردي يَسْحَقُ البغي و يُردي الغاصبينا
بعد ما داوى «جمـالٌ» جـرحـه يزحَمُ الأفقَ على صحراء سينا
وكســا الشمس نسوراً حُـــوّمـا وكسـا البحـر سـلاحـاً وسفينـا
ثم نـادى هـا هنـا مـوعـدُنا رافعـاً سيفـاً وحقـاً وجبينـا
فـالتقى العُـرب على صيحتـه ومضوا سيلاً بدرب العائدينا[1]

ثم يأتي الشاعر محمد كمال عبد الحليم... ليتكلم نيابة عن القائد بأن شعبنا كان في زحفه يعرف الهدف... فيقول:

زحفُ الشعـوب لا يقفْ في منحنى أو مـنعـطف
وشـعبُنـا حـيـن زحـفْ قـد كان يعـرفُ الهـدف
يسيـر صفـاً بعـد صف يحمي الحيـاة والشـرف
وأنت من بين الصفـوفْ وفـوقـهـا رُوْحٌ تـطوف
تُحيـل دمْعَنـا انتصـارْ تَقُـودُنَـا الى النـهـار
نحمي الـوجـود بـالـدمِ والعـار لـلمستـسلمِ
ونـحن نـعـرف الـثـمنْ ولـيس منـا مَنْ جَبُـن
وفي الـطريق يـا جمـال وأنـت رايـة الـنـضـال
تـهـون كـل تضحـيـة نصـوغهـا في أغنيـة[2]

إن صوغ الأغنيات هو السهل... وبهذا برع المضلِّلون....

(١) السابق ص ٨٦.
(٢) السابق ص ١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعر الملتزم الواعي:

على أن هناك شعراء ملتزمون كتبوا عن هذه الحرب الخاسرة بتجرد وإخلاص فأناروا بشعرهم درب الأمة فعرفت بعد هول المصيبة ما تريد... ولم يكن لنشهد في يوم من الأيام مثل هذا الإلتزام الشعري فقد أجمع الكل على وحدة الكلمة كما زاد العدد من الملتزمين وأصبح شعرهم جزءاً من القضية وجزءاً من روح الأمة المسلمة.... فعزف اكثرهم عن لغو الكلام فتركوه للمثرثرين الحالمين باللذات الدنيوية بين وصف الكواعب والكؤوس... إن للأمة الآن رصيداً ضخماً من الشعراء الملتزمين بالإسلام لم تشهدها منذ بداية التواطؤ اليهودي ـ الصليبي على الأمة... ولقد تصاعد هذا التيار ونما مع نمو الموجة الاسلامية ولقد رعى الجيل بحب وحنان شعراء الكلمة الصادقة فاحتفوا بهم وسمعوا أو حفظوا أشعارهم وتمثلوا بها لأنها تعبر عن مشاعرهم وطموحاتهم ولأنها تزكي بهم الروح الاسلامية الوقادة المتطلعة الى السمو والارتفاع والى العدالة والحرية وليس أدل على ذلك ما نراه اليوم من انتشار هذه الأشعار على أشرطة التسجيل ينشدها الشباب في حلهم وترحالهم.

فالشاعر أحمد حسن القضاة يدعو قبل الحرب للجهاد والتمسك بالدين فقال:

جددِ العزمَ وبادرْ للجهادِ ... بلغِ الدعوةَ في كلِّ البلادِ
طفح الكيلُ بظلم في الورى ... وسرى الكفر مجداً في العباد
يا بني قوميَ هذي صيحةٌ ... فدعوا النومَ وهُبُّوا للجهاد
نادت السنة تدعو أهلها ... فاسمعوها واستجيبوا للمنادي
ودعا المصحف أبطالاً له ... سلكوا الدرب بصبرٍ وجلاد
أين يا رب رجال كلهُم ... من بقايا الصيد من نسل الجياد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن دعـا داعٍ يجيبـوا للنـدا أسداً تزأر من كـل البوادي[1]

أما الشاعر أحمد فرح عقيلان فإنَّه رغم صدمة الهزيمة الحزيرانية يتمالك نفسه فيصرح صرخة مدوية يضع فيها النقاط على الحروف مبيناً سبب الهزيمة فيقول:

حطَّمتُ قيثارتي قطَّعتُ أوتاري جفَّ الغناء ودقَّت ساعة الثأر
ماذا أُغَنِّي وتاريخُ العروبةِ في مستنقع الذلِّ والتشريد والعار
والقدسُ والمسجدُ الأقصى وصخرتُهُ عاد الأذان بها تهريج كفَّار
كأنَّ صوت صلاحِ الدين من غضب يكاد يقذف وجه العرب بالنار
يقول يا عربُ يا أهلَ العقيدة يا نسلَ الصحابة من صيدٍ وأطهار
بالأمس دوَّختُ أوروبا بما حشدتْ واليوم تهزمكم شذاذ أشرار
لما حملت لواء الله أيدني وعاد (ريكرد) قلب الليث كالفار

. . . . . .

لهفي على العرب أعلاماً ممزقة وراءها كل طبال وزمار
تقسمتنا شعارات يروجها في شعبنا كل طاغوت وغدار
فإن دعا للهدى والحق داعيةٌ تناعقوا حوله: رجعيُ أفكار
وصوروه عدوَّ الشعب متَّهما وسلطوا كل هتاف وثرثار
كل الرذائل ليست عندنا خطراً أمَّا الفضائل فهي البعبع الضاري
ذو الدين في عرفهم تُخشى غوائِلُهُ فما يُقَرَّبُ إلا كلُّ خمَّار
إذا سكرت ففي أمن وفي دعة وإن تُصَلِّ فمحفوف بأخطار
حرية الشعب في أبواق دعوتهم حكم المباحث والإرهاب والنار

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار - شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٤ ص ١٠٦ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ساروا الى الحرب أشتاتاً بلا هدف ... مـزودين بقـرعِ الـدَّف والـطار
مبادئُ الكفر قد جَرَّتْ هزائِمَنَا ... وصيـرتْ عـارَنَـا نشـراتِ أخبـار
والجيش من دون إيمـان ومعتقـد ... ضـأن يساق الى حانوت جـزار[1]

ويقول عمر بهاء الدين الأميري ـ ووقعت الواقعة بعد أن مهدنا نحن لوقوعها بما أشعلته في أمتنا من نيران الفتن وبحرب اليمن ـ وكانت فجأة الهزيمة والنكبة ـ بعد تصريحات النصر غير الصادقة ـ خلال خمسة أيام فقط أكبر من أي شعر يقال فيها... فأتى الشعر بعد ذلك فقال في قصيدته «الهزيمة والفجر»:

على بـراقٍ من الإشـراقِ منـطلقي ... من حـومـة الهم والـلأواءِ والقلقِ
أرنو الى الله والضَّراءُ تُحْـدِقُ بي ... ونُكبَةُ المسجدِ الأقصى على حدقي
عينايَ عينايَ ويـلَ الهول صـورتُهُ ... تذوي وعهدي بهـا مرفـوعَةُ العُنُقِ
ومنبـر المسجد الأقصى يئن أسى ... قد كان يحبو الدنى من طُهرِهِ الغدَق
والـيـوم دنسـه غـدر ألـم بـه ... من بغي شعب اليهود الداعر الفسق
وقـائلينَ يهـودٌ قلتُ: واحَـرَبَـا ... أجـل يهـودُ يهـودُ الـذلِ والفـرَقِ
هم حـاربونـا بـرأي واحـد عَدِدٍ ... قُـلٌّ ولكنْ مضـاءٌ ثـابتُ النسقِ
علمـاً ودأبـاً وإعـداداً وتعبئـة ... وبـادروا غـزونـا في مكـر مستبق
يحـدوهم أمـل يمضي بـه عمـل ... ونحن واسوتـا في ضـلة الحـمق
كثـرٌ ولكن عـديـد لا اعتـدادَ بـهِ ... جمـع ولكن بـديـدٌ غيـر متسق
حارتْ عقائدنا زاغتْ قواعدنا ... أمـا الـرؤوس فـرأي غيـر متفق
البعض يحسب أن الحرب جعجعةٌ ... والبعض في غفلة والبعض في نفق
قالوا الشعوب وهل نال الشعوبُ سوى ... قولٍ جُزافٍ وإصلاح على الورق
هم شتتـوها وأغـروا بينهـا حسـداً ... وفـرقـة وأثـاروا حقـدهـا الـطبقي

(١) أحمد فرح عقيلان ـ جرح الإباء ـ ص ٢١ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكبلوا جيلها المرموق في غدة ... عن نهج محتده في الدين والخلق
وأعلنوها وما خاضوا معامعها ... ولا أعدوا لها إعداد ذي خلق
فكان من أمرنا ما كان من فشل ... هذي جحافلهم مهزومة المزق
بهم هزمنا وما زلنا وما اتعظت ... عُمي النفوس ألا إن الشقي شقي
ويا حبائلهم لفي الشباك على ... أعناقهم واختفي الطغيان واختفي[1]

لقد كان أكبر جيش عند العرب ساعة حدوث كارثة حزيران ـ يونيو ـ في اليمن يقتل الأخوة ويزرع النار والدمار. . . فقد أراد له قادته أن يكون بعيداً عن حدود إسرائيل.

قال عبد الحفيظ صقر[2] يصف مأساة اليمن التي سبقت النكبة الجديدة:

من بقعةٍ حمراءَ تغرقُ في الدمِ ... وأرى بها حولي الجماجمَ ترتمي
كانت تموجُ بفتيةٍ أجسامُهمْ ... ثَمَلُ الربيعِ بها ولما يهدم
أبكي على القتلى وأخفي مَدْمَعي ... حَذِراً فإن تظهر دموعي أعدم
وأعيش إنساناً يمزق جنسه ... متحملاً إثم الربيعِ المعدَمِ
وأنا الذي للسلم عشتُ مغرداً ... وصببتُ في سمعِ الزمان ترنمي
وعرفت قول نبينا عن قاتل ... يصلى مع المقتول نارَ جهنم
فالمسلمون بكل أرض إخوةٌ ... لا يرتضي الاسلامُ قتل المسلم
جلَّادُنا قد ساقنا نحوَ الرَّدى ... نُصلي ونُصلى باللهيبِ المضرم
الثَّكْلُ نصنَعُهُ بغيرِ توقفٍ ... والطِّفل نُسقيه كؤوسَ تيتُّمِ
هذي التِّلالُ من الحجارةِ ها هنا ... كانتْ الى أمسٍ قرى لم تهدم
أنا لستُ أعرفُ هل سأرجِعُ سالماً ... أو سوف يسبِقُني النَّعيُّ بمأتمي

(١) عمر بهاء الدين الأميري من وحي فلسطين ص ٦٥ دار الفتح بيروت ١٩٧١م.
(٢) من مواليد مصر العربية لعام ١٩٣٤ يعمل مدرساً للغة العربية له ديوان «أصداء الوجدان».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولـربـمـا تـمَّ الـلـقـاءُ وإنَّـمـا من غيرِ ساقٍ قد أعودُ ومِعْصَم [1]

وينقل الشاعر جمال فوزي[2] ليقارن بين سطوة الحكم على شعبه وبين ذلة انهزامه في حزيران ـ أمام اليهود. يقول ذلك من خلال «قصة شهيد».

كـانَ الـمـجـاهِـدُ يقـرأُ الـقـرآنَ يُـسـمِـعُـه لـهـا
ويفسِّـرُ التنـزيـلَ تفسيـراً يُـعَـمِّـقُ فـهـمَـهَـا
وإذا بـشـرذَمـةِ الـطُّغـاةِ الآثـمـيـن بـبـابـهـا
وانـقضَّ أعـوانُ الـطُّغـاةِ يُـكَـبِّـلُونَ حـبـيـبـهـا
صـرخـتْ وقـالت ويـحكـم مـاذا جـنـى أطـهـارُهـا
وهـنـا يسـيـرُ بـه اللئـامُ ويـسـخَـرُونَ بـدمْـعِـهَـا
وَطَوَتْهُ جدرانُ السجونِ لكي يرى أهوالُها
كـم فـرَّقَـتْـهُ سـيـاطُـهـمْ وَتَـلَـقَّـفَـتْـهُ كـلابُـهـا
حتى انـتـقـتـه شـهـادةٌ عـلـيـاءُ فـي جَـنَّـاتِـهـا
ذهـبـتْ لـتـشـهـدَ قـبـرَهُ تُـرويـه مـن عـبـراتـهـا
فـإذا الـجـنـودُ تَـحُـوطُـهُ فـي غِـلظَةٍ بـسـلاحـهـا
والأُمُّ قـد ردَّتْ وقـد شُـهِـرَ الـسـلاحُ بـوجـهـهـا
قـالـت أمـا أولى لـكـم أن تـمـلأوا مـيـدانَـهَـا
سـيـنـاءُ ولَّـتْ يـوم أنْ سَجَنَ الـطُّغـاةُ حُـمـاتَـهـا
ذهَـبَ الـعَـدُوُّ بـأرضِـكـم واحـتـلَّ كـلَّ قـنـاتـهـا
وفـررتـمـو فـي ذلَّـةٍ تـأبـى الـكـلابُ مـثـيـلـهـا
أيـن الـمـدافـعُ والـبـوارجُ والـجـيـوش بـزحـفـهـا

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٥ ص ١٢٦ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨م.

(٢) ولد في مصر في بلدة شنشور محافظة المنوفية دخل السجن في عهد الطاغية فاروق وعبد الناصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أينَ الصواريخُ الضِخَامُ وأيْنَ أينَ أزيزها
بل أينَ أينَ الطائراتُ تَدُكُّ حصنَ حدودها
أين الملايينُ التي قد أنفقتْ لشرائها
الطائرات تحطَّمَتْ قبلَ المعارك كلها
وسلاحكم أخذتْهُ إسر ائيلُ فوقَ عتادِها
والهاربونَ من المعارك يملكون زمامها
وكأنَّهم قد حرَّروا الأرض السليب لأهلها[1]

ويرسم الشاعر مأمون جرار[2] صورة الذهول التي خيمت على أمتنا عقب الهزيمة فيقول:

ما لي أراكمْ ذاهلينَ سكارى ما لي أراكم تائهينَ حَيارى
ما لي أراكم قائمينَ على الخَنَا متقلِّبينَ به دجى ونهاراً
ما لي أراكم تركضون لهوةٍ خلفَ السرابِ.. ألا ترون منارا
يا قومُ أبكَتْني مصائبُ أمَّةٍ لاقتْ سفينةَ ركبها اعصارا
عجباً.. أذلُّ الناس تَغْصِبُ أرضنا وتعيثُ في حُرُماتِنا استهتارا
في المسجد الأقصى تدار رؤوسُهم وَيُدَنِّسونَ رحابَهُ استحقارا
وهناك في حَرَم الخليل تحلَّقوا رقصاً.. وشقُّوا عنده الأستار
قولوا بربي كيفَ يهدأُ بالُنَا والقدسُ خلَّفْنَا عليها العار
والقدسُ تصرخ أنقذوني فالعدى رامُوا بإسراءِ النبي دمارا
يا قومُ كم من نكبةٍ مَرَّتْ ولم نُوعظ بها إذ تحمِلُ الإنذارا
لم نُلْقِ بالاً للنذير وإنما سِرْنَا نُطاوِعُ مجرماً جبَّارا

(١) السابق جـ ١ ص ٩٧.
(٢) من مواليد فلسطين عام ١٩٤٩م من قرية صانور بين نابلس وجنين يعمل مدرساً للغة العربية في الأردن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل نحنُ أحفادٌ لماركسَ نقتفي آثارَهُ ونُردِّدُ الأفكار
أم نحن أحفادُ النبي المصطفى أحفادُ من رَفَع اللواء وسارا
يا قَومَنَا كلُّ المبادىء كُشِّفَتْ تستقبل الروبل والدولار
لم يبق إلا مبدأ نرجو به أن نبلغ الآمال والأوطار
لم يبق إلا دينُنَا - إسلامُنا يمحو الفسادَ وينسف الأوكار[1]

ثم يبينُ الشاعر للأمة مدبر هذه التفرقة وهذا الجفاء ويحذر منه حين يقول:

مَنْ ذا يُفيدُ مِنَ الصراعِ ونارِهِ إلا الذي نَصَب الشراكَ لأمتي
من دَبَّر التمزيقَ تمزيقَ الحمى تفتيتَ جهدٍ قادرٍ في الوحدة
من حاكَ للعُرب الكرامِ دسائساً تمضي بهم تواً لنار الهوة
والغربُ دَرَّبها وباركها الذي في الشرقِ يهدرُ مُشْرِعاً للقوة
ويديرُ دفَّةَ ركبها أبناء صهيـ ـيونَ الذين غدوا أساسَ الفتنة
ثالوثُ شرك في العَدَاءِ تعانقت أقطابُه لِتُبيدَ دينَ العزَّة
والعرب سكرى في الصِّراع كأنَّما لم يعلموا - أبداً - خيوط الخطة
إسلامنا هو درعنا وسلاحنا ومنارنا عبر الدجى في الظلمة
لو أنَّ لي من قوة في أمَّتي لجعلتها تسعى لنيل القمة
لكنها منكوبة بعصابة هم أُسُّ كل تهدم أو نكبة
طلاب حكم لا رجال قيادة أطفال لهو لا أشاوس نهضة[2]

أما الشاعر يوسف العظم فإنَّه يقارن بين أمسنا ويومنا من خلال هزيمة حزيران.. فيقول:

كان أمسُ الأباةِ مَشْرقَ مجدٍ وإذا اليومَ في حمانا اليهودُ

(١) السابق جـ ٣ ص ٧٧.
(٢) السابق جـ ٣ ص ٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سادنا قادةُ الهزيمة زوراً ... كيف نرضى واذلتا أن يسودوا
ليس فيهم قتيبةٌ أو صلاحُ ... أو هِشَامٌ وليسَ فيهم رشيد
هجروا المصحفَ الطَّهُورا وحاروا ... وابنُ دايانَ قادَه التلمود
فأذلَّ العدوَّ منا جباهاً ... وتلاشى من راحتينا الحديد
واستبيحت ديارنا لعدو ... وسلاح الحكام فينا وعود
مسخوا الحقَّ والحقيقةَ لما ... صار صوتُ الإعلام فيهم «سعيد»
يزرع البحرَ والهواءَ وعوداً ... لا يبالي ألَّا يكون حصيد
شِرعة الزورِ والضلالِ «مذيعا» ... إنَّ يومَ الهوانِ والذُّلِّ عيدُ
ووجوهُ الطُّغاةِ بالشَّرِّ بيضٌ ... ووجوهُ الهداةِ بالشَّرِّ سودُ
ذَلَّ مَنْ يَزْعُمُ الهزيمةَ نصراً ... تتهاوى مِنْ راحَتيهِ البنودُ[1]

ويقولُ أيضاً واصفاً حال الأُمة بعد النكبة الكبيرة:

وفلسطينُ في وشاحٍ حزينٍ ... ذَبَحُوها.. وتاجَرُوا بالسَّلامِ
في الجبالِ الشَّمَّاءِ في كل وادٍ ... في البوادي مِنْ موطني المترامي
عربداتُ الطِلى ورؤوسٌ.... ... غارقاتٌ في سكرة الأحلام
أمَّةَ العرب ما دهاكِ لتمسي ... أمَّةَ الشركِ والهوى والظلام
بعد أن كنتِ مشعلاً ومناراً ... يغمرُ الكونَ من سَنا الإسلام
نام فيكِ الرعاةُ حتى استكانوا ... فهنيئاً لعصبة النوام
أمَّةَ الذُّلِّ في ظلامِ الليالي ... ترشُفُ العارَ من كؤوسِ مدام
قسَّموها قطعان ذلٍ مهين ... ورموا جمعَها بشر سهام
فقطيعٌ «لينينُ» يحمي حماهُ ... وقطيعٌ يعتزُّ «بالعمّ سام»
وقطيع بات الرغيفُ هواهُ ... شاردُ اللب حائرُ الأفهام

(١) يوسف العظم ـ في رحاب الأقصى ص ١٨٩ المكتب الاسلامي طبعة ثالثة ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس يدري من أمره غيرَ دنيا ... ملئتْ بالطبولِ والأعلام
والزغاريد في الكوارث تعوي ... والهتافات في الليالي الدوامي
والسياط الحَرَّى تمزق شعباً ... صار جلَّادُهُ الزعيمَ العصامي
كم شهيد ذاقَ المذلة فيها ... وخسيس قد تاه في الآجام
علّقت في الحبال «سيد قطب» ... ورمتْ بالرصاص قلب «الإمام»
أمَّتي أمة الكرامة والمجد ... إذا عُدْتِ للهدى لن تضامي[1]

وقال أيضاً يصف شعارات التضليل:

شعارُنا الحربُ والتحريرُ نرفعُهُ ... وهل يحررُ أقصانا شعارات
ودعوةُ الحربِ مَنْ منا يصدقُهَا ... إذا تعالتْ بلا حربٍ هتافات
كان اليمين لنا ذلاً يمزقنا ... وفي اليسار لنا بؤس وويلات
وقادة الشعب أمواتٌ بلا كفن ... فهل يحرر أرض القدس أموات[2]
وعدة الخصم صاروخ وطائرة ... ونحن عدتنا الكبرى قرارات
وشرعةُ الله في القرآن نهجُرهَا ... وشرعةُ الخصمِ: تلمود وتوراة
وباطنُ الشعبِ: آلام مُبَرّحَةٌ ... وظاهر الشعب: أفراح وزينات
قد هَدَّه الجوعُ وانهارتْ عزيمته ... وقادةُ الشعب بالأكباد تقتات

لقد وعى شعراؤنا عمق الهزيمة وعرفوا أسبابها جيداً حتى أن الشاعر غازي القصيبي[3] كتب ديواناً أسماه «معركة بلا راية» دليلاً على فهم واع لمعركة الهزيمةِ. فقال:

ونغني يا حزيران الأثيم

---

(١) السابق ص ١٩٧.
(٢) السابق ص ٢٠٤.
(٣) الدكتور غازي القصيبي شاعر من المملكة العربية السعودية عمل مدرساً في جامعة الرياض ويشغل الآن منصب وزير الصناعة والكهرباء.. له عدة دواوين شعرية (معركة بلا راية).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمرور النصل ـ جذلان ـ على الجرح القديم
لضحايانا من الأحياء والأموات
للنكسة.. للعرض الغبي المستباح
للإذاعات التي تنقذنا كل مساء وصباح
للشعارات التي تنبح بالمجد العظيم
للأكاذيب الصغيرة.
والزعامات الكبيرة
ولشعب في فلسطين يجوب التيهَ
كالطفل اليتيم
لم يعد فينا بكاء
يَبِسَ الملح على هذي المغارات الكئيبة
ومشى اليأس عليها والخواء
والغداء
ذلك النجم الذي أرقنا
والليل ذُعرٌ وبلاءُ
مات.. فاسكب أيها العود
أغانيك الرتيبة
وتغزل بعيون الشهداء[1].

ويقول أيضاً مظهراً تكميم الأفواه ومصادرة الكلمة حتى وقعنا في الهزيمة..

مضغ القفل لساني
وأنا أحلم باليوم الذي أنطق فيه
دون أن أخشى رقيبا
دون أن يرحمني ألف سفيه

---

(١) غازي القصيبي ـ قصائد مختارة ـ ص ١٥٨ منشورات دار الفيصل الرياض ١٩٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما الذي يفعله الشاعر في وجه البنادق

وهو لا يملك إلا قلمه
وهو لا يحمل إلا ألمه
وهو ما ذاق لظى الحرب
ولا زار الخنادق
وهو ما هام على سيناء
ظمآن. . . شريدا
وهو ما حارب في القدس
ولا خر شهيدا
وهو مهما قال غَضْبَتُهُ. . يهوى الحياة
ما الذي يفعله الشاعر في وجه
دموع الثاكلات

وهو في ذِلّتِهِ بعض الجريمة
غير أن يكتب شعرا
زائغاً يخجل أن يلمس ذكر الميتين
غير أن يسبح في الطين ويجتر الهزيمة
إنني أذكر ذاك اليوم. . هل مرت سنة. . .؟
عندما خضنا مع المذياع
حطين الجديدة
عندما عشنا مع المذياع. . . مجد القادسية
عندما بشرنا المذياع. . بالنصر على وقع الأناشيد الشجية
عندما خلفنا المذياع. . ما بين الرمال
جثثاً خرت بلا مجد. . وأشباه رجال
عندما حدثنا المذياع. . عن صبر القلوب المؤمنة
وانتكاسات النضال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هزمت أشعار عنتر. . . رجعت خيل أبي الطيب
لم تصهل مع النصر المؤزر. . وارتمى سيف أبي تمام
وارتاع الغضنفر. . وأنا ما زلت أحدو النوق
ما زلت أناجي البيد. . ما زلت أنادي ربع ليلى
وأنا قلت لليلى. . سوف أصطاد لك الميراج يا ليلى بخنجر. .[1].

وقال الشاعر محمد صيام[2] يصف المأساة والجريمة. . ويرى في الفدائيين منطلقاً للتحرير:

هذي فلسطين أهلوها بلا وطن ... والخصم يعبث فيها وهو جذلان
وذاك مسرى أبي الزهراء دنسه ... يا للوضاعة أشكول ودايان
وتلك هضبة جولانٍ تنزُّ أسى... ... ولا ترى أملاً في الأفق جولان
وتلك سينا وتيران وقد ضجرت. . ... من حال أمتنا سينا وتيران
ومن جرائم إسرائيل أمثلة ... لم يقترف مثلها إنس ولا جان
نسوا حزيران والعار الذي منيت ... به العروبة قد وافى حزيران
يا ويح أمتنا ما عاد ينجدها ... في النائبات مغاوير وشجعان
أجدادها بهروا الدنيا بنهضتهم ... واستسلمت لهمُ فرس ورومان
واليوم شرذمة تطغى بباطلها ... بل إن منشأها في الأصل طغيان
ترغي وتزبد في كبر وفي صلف ... ولا يعارضها في الأرض إنسان
إلا شباب فدائيون قد عشقت ... منهم فلسطين أرواح وأبدان
والقوم خلف سراب السلم قد لهثوا ... يارنج رائدهم فيه وأوثان[3]

(١) السابق ص ٨٨.
(٢) ولد في قرية الجورة جنوب فلسطين عام ١٩٣٧م وبعد النكبة لجأ إلى قطاع غزة نال الليسانس في اللغة العربية من جامعة القاهرة وعمل في التدريس في الكويت.
(٣) مجلة المجتمع السنة الأولى ـ العدد الخامس نيسان مايو ـ ١٩٧٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحول كذب ادعاءات إسرائيل في السلام.. ومراوغتها في طلبه.. قال علي أحمد باكثير:

لا صلح يا قومي وإن طال المدى
وإن أغار خصمنا وأنجدا
وإن بغى وإن طغى وإن عدا
وروّع القدس وهد المسجدا
وشاد من مكانه هيكله الممردا
وشرد الألوف من ديارهم وطردا
وذبّح الأطفال والنساء والشيوخ ركعاً وسجدا
يلتمس العدو صُلحنَا سدى
لا لن يكون سيداً.. ولن نكون أعبدا
إما نكون أبداً... أو لا نكون أبدا
المسجد الثالثُ قد ذل وهـان
أسلمه إلى اليهودِ الأمريكان
عداوةً منهم لدينِ المسلمين... ولانبعاث المسلمين
وحلقة جديدة من ذلك الزحف الصليبي اللعين
فالْطُمْ بِكَفِّ النفطِ وجهَ الأمريكان.. واقطع
به من كفهم كل بنان
هم العدى لا بد من ضربِ العدى.. إنَّ مع اليوم غدا..[1]

ويشكو محمد صيام مما وقع على الأمة بسبب زعمائها ويظهر أسلوبه تشابهاً لأسلوب إبراهيم طوقان... فيقول:

(١) اعداد محمود حسن إسماعيل ـ الشعر في المعركة ص ٥٠ دار الكاتب العربي للطباعة ـ مصر ـ ١٩٦٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يـا أمتي نـامي هنيـة فـالنـوم أفضـل للقضيـة
نـامي فـمـا مـرت بنـا أبـداً كـهـاتيـك البـلية
كـلا ولا كـانـت لـنـا يـومـاً زعـامـات غبيـة
نـامي وتكـفينـا الـوعـود بـنجـدة عـنـد الـرزيـة
وتحـرش الأسـطول طمـأننا ولـم نـسـمـع دويـه
نـامـي وتـحـيـا روسيـا سنـد القضـايـا اليعربيـة
وإذا اكـتـشـفـنـا خـدعـة وتـواطـؤاً مـعْ سـوء نيـة
فـلدى العبيـد الـمـارقيـن مـبـررات واقـعـيـة
نـامي فمـا نيـل المـطا لب بـالخـطابـات القـويـة
أو بـالـتشـدق والـسبـاب على الخصـوم بعـنجـهيـة
أو بـالـصـراخ والإحتـجـا ج لـهيئـة الأمـم الـدنيـة
إن الـمـطالب والـحقـوق تـردهـا الـهمـم الـفتيـة
هـمم تـعيـد إلـى الـورى أمـجـاد أمتـنـا الأبـيـة
ونعيـد مـا قـد أتلفت.. عـصب الـغـزاة الهـتـلريـة
وتـزيـل كـل زعـامـة مـغـرورة أو بـلشـفـيـة
وبـهـا تـرفـرف رايـة الإ سـلام مشـرقـة وضيـة[1]

ثم نادى الشعراء بعد ما حل بالأمة بإعلان الجهاد بدل الذل والإستسلام ولما لم يجدوا من الزعماء أذناً صاغية شجعوا العمل الفدائي ورسموا للمجاهدين طريق التحرير وقد ركزوا على (فتح) التي عملت بدأب وجد دون أن تعتمد على شرق أو غرب..

قال الشاعر محمود مفلح[2]:

(١) محمد الشيخ محمود صيام ـ دعائم الحق ـ ص ١٧١ مكتبة الفلاح ١٩٨١م.
(٢) من مواليد قرية سمخ بفلسطين عام ١٩٤٢ حصل على ليسانس باللغة العربية ـ عمل مدرساً له ديوان (مذكرات شهيد فلسطيني) و (المرايا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحين تسخن البنادق الملقمة
أما سمعتم عن بنادق الثوار

وتسمع النجوم آه
بالأمس عاشت قصة رائعة

وتجرح الدجى قذائف المقاومة
في عالم الأغوار

وتقطر الجباه والعيون أنجما
واليوم في الشمال

ونشعل الحياة نار
حصادها ترقبوا بداية الإعصار

تقول كل نجمة في خدرها
حصادها مخاض

ورملة في بحرها
أرضنا التي تعلمت

تقول كل صخرة تحبنا.. نحبها
أن تلفظ التاتار

وقال الشاعر عبد الله بن خميس:

قالتْ به (فتح) وقلنا عنوةً
يهنيكَ يا (فتحُ) الطريقُ المرتضى

رفضتْ محادَثَةَ السلام وإنها
لخديعةٌ أولى بها أنْ تُرفضا

تخذ السلامَ العاجزون تَعِلّةً
أين السلامُ فما أعل وأمرضا

قلنا لعالَمِنا بنصفِهِ حقّنا
فأشاحَ عن سُنَنِ الصباحِ وأعرضا

واليوم نستفتي السلاحَ فإنه
أهدى سبيلاً نحو أسباب القضا

لا تستنيمُ على الوتيرةِ أمةٌ
تركتْ لها الدنيا سِجِلاً أبيضا[1]

وقال أيضاً في مناسبة أخرى:

يا (فتحُ) صبراً على الأدنى ومرحَمَةً
وَوَطّني النفسَ هانَ الأمرُ أو لَزُبَا

فربَّ غيظٍ شَفَاهُ الصفحُ وانقلبتْ
إساءةُ الأمسِ حباً مشفِقاً حَدَبا

وأفرغي الحقد مشبوباً وملتهباً
في قلبِ صهيونَ واقري صدره رهبا

(١) ولد عبد الله بن خميس عام ١٣٣٩ في مدينة الرياض.. أصدر مجلة الجزيرة التي أصبحت مؤسسة له ديوان(على ربى اليمامة) مثل المملكة في مؤتمر الأدباء المنعقد في بغداد ١٩٦٥م ــ عبدالله بن خميس ــ على ربى اليمامة ــ ص٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا فتحُ هـذا أوان الشد فـابتدريْ مَعَـاقِدَ النصـرِ فتكـاً ممعنـاً وظبـا
ثعـالبٌ هَمُّهـا الإفسـادُ مـا فَتِئَتْ تصبوا إلى فتنةٍ حيث اليسـارُ صبا
ونحن منـك على عهـد تبـاركـه وشائج العرب والإسلام ما نسبا[1]

وكتب طاهر زمخشري[2] يمتدح الشهيد بأسلوب يزكي في النفوس شوق نيل الشهادة. . . حتى أصبح الشباب والمجاهدون يرددونها. .

فقال:

كتب الشهيـدُ وثيقـةً بـدمـائـه وأذاب فيهـا الـروحَ نبـل وفـائـه
ومشى يتيـه على الـزمـان مخلداً سفـراً يـطالعنـا بصـدق بـلائـه
فعلى السفوحِ وفي التلالِ صحائفٌ تروى العجائب من عـظيم فدائه
ولقـد قـرأنـا اليـوم منهـا أسـطراً كتبت بـدمـع اليتم من أبنـائـه
مـا مـات مخـذولاً ولكن غـدرةٌ نصبتْـهُ مصلوبـاً على أشـلائـه
وبكـل شبر في التـرابِ شـريحـةٌ منـه يغـطيهـا البـلى بـردائـه
لقى العـدى متحفـزاً لـنـزالهـم والغـدر راش لـه سهـامَ قضـائـه
خـاض الغمارَ مكـافحـاً مستبسـلاً بين الخـطوب تكـالبت لفنـائـه
وعلى الـدروب تناثـرت عضـلاتـه منـزوعـةً تهفـو إلى أعـضـائـه
وبكـل شبـر قـطعـةٌ مبتـورةٌ تـرجـو لقـاء البعض من أجـزائـه
ونـزيفـه الجـاري بـأطبـاق الثـرى نبـع يـروي الـظامئين بمـائـه
وعلى الشفاهِ الظامئـات إلى الفدا ثـأر يضـج مـزمجـراً بنـدائـه
لـو يرجـع الدمـعُ السخيُ حيـاتـه لكفـاه دمـعُ عيـالـه ونسـائـه[3]

---

(١) السابق

(٢) شاعر سعودي تجاوز الستين من عمره ـ يسمى شاعر الشباب ـ له عديد من الدواوين المطبوعة فهو مكثر في الشعر ـ مثل «أحلام الربيع»، «أنفاس الربيع» و «من الخيام».

(٣) طاهر زمخشري من الخيام ص ٨٢ مكتبة جدة ١٣٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويأتي الشاعر زاهر عواض الألمعي[1] ليتخذ من قضية فلسطين ومأساتها دعوة إلى التضامن الإسلامي من أجل التحرير... فيقول:

فلسطين قد أدميت قلباً متيماً ... فلم تغنِ عن جرحِ الفؤادِ نوادبُهْ

فلسطين يا شعباً أحيط بنكبة ... تهاوى لها من مسجدِ القدس جانبهْ

فلسطين يا شعباً تبدد شملُهُ ... بأيدي الأعادي واستُبيحتْ مكاسبهْ

تُنادي ربوع القدس أبناءَ أمةٍ ... وتشكو احتلالاً قد تناهتْ مثالبهْ

يلوكُ بأنيابِ الشراسَةِ صيدُهُ ... وتبطِشُ بالأشلاءِ عسفاً مخالبهْ

فلا العالَمُ العربيُّ ثابَ لرشدِهِ ... ولا العالمُ الشرقيُّ طابتْ مآربهْ

ومؤتمراتُ العدلِ ضَجَّ لها الورى ... فهل يستوي المسلوبُ حقاً وسالبهْ

أرى العدلَ في الإيمان في عزمِ أمةٍ ... على أن ينالَ الحقَّ بالعدلِ صاحبُهْ

فما منطق التحرير شعراً منمقاً ... ولا قولُ أفّاكٍ تَحَذْلَقَ كاتبهْ

وما منطقُ التحرير شكاً ورَيْبَةً ... ولكنّه زحفٌ توالت كتائبهْ

متى انهزم الإيمانُ من قلبِ أمةٍ ... ذوى مجدُها وانهارَ في الأرض جانبهْ

ومن عَقَد الإيمانَ عزماً ومنهجاً ... أتته الدنا طوعاً ولا شيءَ غالبهْ

فيا أمةَ الإسلامِ هُبّوا لنجدةٍ ... فما ضاعَ حَقٌّ جَرَّد السيفَ طالبهْ[2]

وضموا شتات المسلمينَ تضامناً ... فإن احتدامَ الخطبِ هوجٌ غياهبهْ

فمن لازمَ الإقدام في ساحةِ الوغى ... تناهت إلى المجد الرفيع تجاربهْ

وتوالت قوافل الشهداء من الفدائيين فوقف الشعراء إلى جانبهم يشنجعون

---

(١) ولد في منطقة رجال المع بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٣ هـ نال درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالأزهر له ديوان «الألمعيات»، «درب الجهاد».

(٢) زاهر بن عواض الألمعي ـ الألمعيات ـ ص ٤٤ دار القلم بيروت ـ ١٣٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الشهادة وبذل الدماء في سبيل الله... قال محمد صيام يرثي إبراهيم عاشور الذي استشهد على بطاح فلسطين:

فورب (إبراهيمَ) لن نرضَ بتسويةٍ مريبة
وإذا تبجَّحَ خَصْمُنَا واستلَّ أسلحةً رهيبة
ومضى كغربان الخرا ب يبث في الدنيا نعيبه
فَلَنا لقاءٌ في القريبِ وسوف نُسمِعُها نحيبه
ولسوفَ نمضي كالضَّراغِمِ في مسيراتٍ مهيبة
نَقفُوا خُطا الشهداءِ قَا فلةً ستتبَعُها كتيبة
يا أخي فلتثبتوا ضِدَّ العصابات الغريبة
فالتضحياتُ هي السبيلُ إلى فلسطين الحبيبة
والمسجدُ الأقصى العزيز من الدماء له ضريبة[1]

وهذا يوسف العظم[2] يرثي الشهيد الرائد «منصور كريشان» الذي حارب ببسالة في حرب حزيران وتمنى الشهادة حتى نالها فقال فيه:

سالَ من جرحِهِ دماءٌ زكية وعلى الثغرِ بسمةٌ علوية
وجراحُ الشهيدِ تَكْتُبُ بالفخرِ سطوراً من عزة وحمية
لا يبالي الردى ويهزأ بالنا رِ وإن كان في لَظَاها المنية
قَطَعَ العهدَ أَنْ يموتَ شهيداً أَو يعودَ الأقصى ويمحو الدنية
ذاك «منصورنا» به نتباهى فلتُفَاخِرْ به «مَعَانُ» الأبية
وليفاخر به رفاقُ سلاحٍ وكفاحٍ وساحةٍ عربية
زانه من هُدى الكتابِ جلالٌ واعتصامٌ بآية قدسية

(١) محمد الشيخ محمود صيام دعائم الحق ـ مكتبة الفلاح ـ ١٩٨١م.
(٢) يوسف العظم ـ في رحاب الأقصى ـ ص ٣٢ ـ المكتب الاسلامي ـ طبعة ثالثة ـ ١٩٨٠م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا «أبا مازنٍ» سقتك الغوادي جسداً طاهراً وروحاً نقية
قد بذلت الدماءَ من صدرك الحر فسالت دفاقة وسخية

تحويل الهزيمة وإلصاقها بالدين والعادات الأصيلة:

وفي أعقاب الهزيمة مباشرة كثر كلام الشعب وتهجمه على الأنظمة الثورية والعلمانية وفهم الشعب أنها أساس البلاء وظهر واضحاً عودة الناس الى الدين القويم والمطالبة بالعودة اليه رسمياً وإعادته دستور حياة للبلاد العربية والاسلامية ولما لاحظ أعداء الاسلام وأتباع اليسارية والعلمانية ذلك. سارعوا بما يملكون من وسائل اعلامية الى بث أفكار معادية للاسلام لإفهام الناس أن الهزيمة كان سببها الدين.. وفي المثل، إذا لم تستح فاصنع ما شئت.. وكأن الاسلاميين أو الفكر الاسلامي أو المجاهدين هم الذين دخلوا المعركة وكأن راية القرآن هي التي خفقت في سماء المعركة.. لقد حرموا حتى لفظة الجهاد في سبيل الله وكان جهادهم المعلن وعلى كل لسان أنه في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية «لقد فسر نديم البيطار هزيمة ١٩٦٧ بتمسك أهل المنطقة بالعقائد الغيبية.. فانبنى على ذلك أن الدين قاد الى التفكير الخرافي ومنه لم يستطع العرب الأخذ بالأساليب العلمية للصراع مع العدو ومنه أن الفكر الديني سبب الكبت الجنسي عند العرب والكبت الجنسي أنشأ شخصية عربية معقدة وخجولة وخائفة وغير مقدامة وبالتالي لم تستطع أن تكون شجاعة في المعركة.. ومنه أن الفكر الديني شل إرادة الإنتاج والتنمية وتسبب هذا الشلل في فقدان الأمة للقاعدة الانتاجية المهمة في المعركة.. افتراض ترتب عليه أحكام انبنى على هذه الأحكام حلول وبدائل، منها:

١ ـ الخروج من الدين الى العلمانية.

٢ ـ تغيير مناهج التربية وتنقيتها من الغيبيات وإتاحة الحرية الجنسية للعرب لينشأ جيل سوي بلا عُقَد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ تجريد الصراع مع اليهود من أي تفسير غيبي أو ديني..[١].

الشعر الإسلامي يدحض هذه الفرية:

لهذا فقد رد الشعراء بعنف على هذه الموجة الكاذبة التي لم تكتف بكارثة حزيران ويظهر أنها تريد المزيد لهذه الأمة.. فقال الشاعر منذر الشعار يبين زيف هذه الدعوة من خلال رسم الطريق الصحيح:[٢]

إذا حكم الهوى سقطَ المحامي ... عن الحرمات واتُهِمَ البريُ
أدرْ عيناكَ في الدُّنيا أتلقى ... سلاماً بل دماءً.. بل دوي
يقول لك الطبيبُ دواك عندي ... ولكن أي داءٍ فيكَ.. أيُّ
تخذت جبابر الدنيا كتاباً ... وأطربك الهياجُ البربري
أفق من شرعةِ الافرنج وارجعْ ... إلى ما يشرعُ الله العلي
أترضى في جهنم مستقراً ... وَثَمَّ سبيلُ مغفرةٍ سويُ
أتنفر من أبي بكرٍ إماماً ... ليسحبك المخنث والشقي
وأية قوة في الناس حتى ... نسيت الله وهو، هو القوي
إذا غادرتَ شمس هدىً وفضلٍ ... وناداك الضبابُ اللَّنْدُني
فماذا عن كيانِك للصحارى ... وماذا بعدُ أنَّكَ أجنبي
وما من فكرة إلا وعندي ... لها من سُنْدُسِ القرآن زي
ولي في كل معضلةٍ حديثٌ ... حديثُ هدىً رواه الترمذي
ولكني أصيحُ بكم لئلا ... يصيح بكم فراشُكُم الوطي

---

(١) هذا التحليل للأستاذ زين العابدين الركابي من خلال محاضراته في العهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض.

(٢) ولد الأستاذ منذر الشعار في مدينة حماة ـ سورية عام ١٩٣٢. نال الليسانس في اللغة العربية، وعمل في التدريس، كتب في الصحافة والمسرح له سلسلة دواوين أسماها «قواف تبتغي الأجر».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رأيتكم سراجاً دون زيتٍ ... ودَلواً في الدِلاء ولا ركي
طلبتم كاذب الدنيا الى أنْ ... تساوى عندكم رشدٌ وغي
ترون الناس تشرب من نعال ... فحُطِّم فيكم القَدَحُ الوطي
وإن كفروا برب العرش قلتم ... علومُ جحا رآها لوذعي
وإن رفعوا لكم صنماً سجدتم ... فأين محمدٌ.. يا جاهلي
تبعتم «درونا» في كل واد ... وقولُ الله فوقكمُ سني
وما يهذرْ «فرويدٌ» فهو حَقٌّ ... ويُتْرَكُ للغبارِ الشافعي
لحقتم كل زيٍ من فرنجٍ ... وَغُيِّبتِ العمائم واللحي
إذا دفعَ اليهود لكم شواظاً ... تدافعتِ النوائحُ والبكي
فقينات المساء مجاهدات ... وأشباه الرجال هم الصلي
تعاهدتم ولا أحدٌ وفيٌ ... وسلحتم ولا أحدٌ كمي
ولفعتم جهادَكُمُ بفسقٍ ... فأينَ النصرُ والله الغني
ومزقتمْ كتاب أبٍ وجَدٍّ ... فضجَّ البيتُ منكم والندي
تخذتم غير قومكُم سيوفاً ... فأين قتيبةٌ والغافقي[1]
وقال رشيدكم: ربي سلاحي ... وعقلي.. فانتصر يا مثنوي

وقال أيضاً في قصيدة أخرى:

إن كنت تبغي فلسطيناً وعودَتها ... فليس ترجع حتى يرجعَ الدينُ
يقول صاحبي اللاهي ومنطقه ... مزخرف وضمير الفكر مفتون
هلا ارتديت من النُّعمى طيالِسةً ... مثلي وطافت بك المشبوبة العون
وقلتُ بعض مقالٍ فارتقيت به ... مقاعداً وتلقتّك السلاطينُ

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٥ ص ١٠٤ ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كـلا.. تـراث نبي الله أنفـع لي ... روض نـوافحـه ورد ونسـريـن
بـطاح مكـة والفـرقـانُ يحـرُسُهـا ... رؤى الحضارة.. لا روما وبـرلين
كـر الليالي واعصـار المدى أبـدا ... «بـدر» أمـاثيلنـا العليـا وحـطين
ودافق العلم في كبـرى صحائفنـا ... أبـو حنيفـة لا المعتـوه «دروين»
من ذا الذي عنده من كل مكرمة ... مـا عنـدنـا والبـراهين الميـادين
كان الورى كلهمُ في كـلِّ مملكة ... مستعبَـدين ودأبُ الملك تـوهيـن
ومـذ أتينـا رمى الانسـان قـامَتَـهُ ... الى السمـاء ومس النجمَ عـرنين
فيـا بني قـومي الأبـرارَ لا تهنـوا ... عن الجهاد وحثوا الـدين أو دينوا
أتجعلون نـظام الغـربِ منـطلقاً ... وارثكم من أبي الـزهـراء مسجـون
كل السيوف احتمـال في معاركنـا ... حسمـاً وسـيف الله مـضمـون[1]

ويقول محمد صيام وهو يرد على دعاة الالحاد:

ربي وليـدَكِ وفقَ الـدين ربيـهِ ... فـالدينُ من سَفَـهِ الالحادِ يحميـه
يـا أختُ أنتِ رعـاك الله عـدتنـا ... لخلقِ جيـلٍ قـوي غيـر مشبـوه
فلقني طفلك الاسـلام فهـو لَـهُ ... كالمنهل العـذبِ ما ينفـكُّ يرويـه
وأبعـديـه عن الشيـطان يفتنُـه ... بجنـده الكثر في الـدنيـا ويغـويـه
وجنبيـه ألاعيب الأولى انحـرفـوا ... إن انحـراف الفتى لا شكَ يـرديه
وسلحيه بما في الـدينِ من أدبٍ ... ومن محبتـه البيضـاء فـاسقيـه
ونشئيـه على هـدي الكتـابِ وَمِنَ ... آياتهِ الغـرّ، يـا أختـاهُ غـذّيـه
مـاذا يفيد عتـاةُ الأرض بين يدي ... شعبٍ تنكـر مختـاراً لـمـاضيـه
عـودوا الى الله ينْقِـذْكمْ بـرحمتِهِ ... من الشَّقـاءِ الـذي بتنـا نعـانيـه[2]

(١) السابق ص ١١١.
(٢) السابق ص ٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الشاعر أحمد محمد صديق[1] فإنه يذكر الأفكار الهدامة التي سادت مجتمعنا واكتوينا من جرائها بالهزيمة فيقول في قصيدة «مجمع القرود» على لسان جاهل ينتقد الداعية المسلم:

أيَّ إسلام ترى.. فتاواه مريبه
قال بالأمس عن المرأة أقوالاً عجيبة
لا يبيحون لها تلك اللقاءات الحبيبة
وسفور الصدر والساق.. ونجواها الرطيبة..

ويقول جاهل آخر:

إنه يـزعـم أنَّ الحكم لله.. القدير
كيف هذا.. إنها أسطورةُ الوهم الكبير
هل يريد الله أن يحكم في كل الأمور...
إن شأنَ الدين في المسجد.. أو بين القبور
إن للإنسان عقلاً.. علمه فيض غزير
في غنى عن كل دين.. خط للناس المسير
عصرنا عصر فتوح العلم والفن المثير..

ويقول جاهل آخر:

لو أقاموا دولةَ الاسلام مات الناس جوعا
حرموا الخمرة.. والرشوة.. والفن الرفيعا
كيف نجني بعدها الربح.. ألا ماتوا جميعا..

---

(١) من مواليد فلسطين ـ شفا عمرو عام ١٩٤١ ـ ظل يعيش داخل الأرض المحتلة حتى فر هارباً منها بعد عام ١٩٥٦ إلى لبنان درس في السودان الشريعة ونال شهادة الليسانس ثم حصل على الماجستير. له ديوان «نداء الحق».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال جاهل آخر:

لو أقاموها لباتَ الناسُ كالطير.. الذبيح
بين مقطوع.. ومرجوم.. ومجلودٍ يصيحْ
أيُّ حكم هو هذا.. إنه الظلم الصريح..

وقال جاهل آخر:

لو أقاموها لهبَّ الشرق والغرب علينا
أو لعاد الظلمُ والاقطاع والفوضى إلينا
ثم إن العصر عصرَ النورِ.. والعيش الرغيد
شرعةُ الاسلام لا تصلح للجيل.. الجديد...

وقال جاهل آخر «قومي»:

أيها الصحب اليكم فكرةَ الحق.. الجلية
فكرتي من سفسطات الدين بيضاء نقية
فكرتي تربط ما بيني وبين.. الجاهلية
و«أبو جهل» زعيمي هو أستاذ الحمية
كل من نادى.. ندائي فأخي في العصبية..

وقال شيوعي:

التقينا غير أني عالميُّ المذهب..
دولةُ الالحادِ معبودي وأمي... وأبي
وزعيمي ماركس عقلٌ عظيمُ المأرب
أنكَرَ الله ولم يؤمن بدينٍ أو نبي.. ويستقبلهم الشيطان ليكونوا جنده
مرحباً بالأهل.. بالأخوة.. مرحى بالأحبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنتم حزبي فهيا كلكم يفتحُ.. قلبه
إنهُ بيتي.. لقد أعددتُهُ للكفر جعبة
إنكم إن تتركوها فرحت في كل.. تربة
استعدوا إنه الباطل قد أعلن.. حربه
احملوا الراية.. فالباطل لن يعدم حزبه[1]

لقد هزت هزيمة حزيران مشاعر وأقلام الشعراء حتى غير الملتزمين منهم، ثاروا على هذا الذل.. ونموذجا لذلك نزار قباني[2] الملقب بشاعر المرأة ترك الى زمن ذلك الشعر وكتب شعراً جيداً ينتقد فيه المنهزمين.. يقول:

أنعي لكم كلامنا المثقوب كالأحذية.. القديمة
ومفرداتِ العهرِ والهيجاءِ.. والشتيمة
أنعي لكم نهايةَ الفكرِ الذي قاد الى الهزيمة
إذا خسرنا الحرب لا غرابة
لأننا ندخلها بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة
بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة
يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح
يوجعني أن أسمع النباح
نركض في الشوارع.. نحمل تحت إبطنا الحبالا
نمارسُ السحل بلا تبصر.. نحطم الزجاج والأقفالا
نشتم كالضفادع.. نمدح كالضفادع

(١) السابق ـ جـ ١ ص ٦٤.
(٢) من مواليد دمشق سورية ١٩٢٣ يحمل ليسانس في الحقوق. يعمل سابقاً في وزارة الخارجية السورية ثم هجر سورية إلى لبنان له دواوين كثيرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجعل من أقزامنا أبطالا . . نجعل من أشرافنا أنذالا
نرتجل البطولة ارتجالا . . .[1]

حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م:

بعد أن تأكدت إسرائيل من خلو الساحة لها وأن الدول العربية التي كانت تعتبر بمثابة رأس حربة ضدها قد أذعنت وأخذت تتعلق بقشة السلام الاسرائيلية . . مشروع روجر . . ووسيط السلام يارنغ . . أخذت ترغي وتزبد في المنطقة دونما خوف ولا رادع . . مباحثات السلام تجري وهي تعمل على طمس المعالم الاسلامية في مدينة القدس والخليل وهضبة الجولان . . فبدأت التنقيب بجوار المسجد الأقصى تبحث عن هيكل سليمان لتعيد بناءه ولتتثبت بالقدس إلى الأبد كما تزعم . . والظاهر أن بحثها قد ذهب أدراج الرياح وأنها لم تجد شيئاً مما افترضته وأوحى إلى يهود شيطانهم أن تدمير المسجد الأقصى وإزالته من الوجود سيعطيهم الحق في بناء الهيكل على أنقاضه كما ويزال معلم إسلامي هام وبذلك تزول الصبغة الإسلامية عن القدس . . ولعل اليهود عندما صمموا على إزالة المسجد الأقصى قد استعرضوا كثيراً طرق الإزالة . . وخططوا ودرسوا الموضوع من نواحيه السياسية والدينية والعملية وما سيترتب على تلك الخطوة من ردود فعل عربية أو عالمية وتوصلوا إلى اصطناع حريق يلتهم المسجد . . ثم ماذا لو كشف أمرهم . . ألم يعمد بعض حكام المسلمين إلى هدم المساجد فوق رؤ وس المصلين . . ألم يصرح كثير من الزعماء عقب كارثة حزيران الرهيبة أن خسارة الأرض والأحجار وغيرها لا تهم طالما القوى الثورية باقية على رأس الحكم . . ها هم قد منحوهم فرصة البقاء وعليه فلن يأتي من جانبهم أي عمل ضد خطوة إسرائيل . . وصممت على تنفيذ خطتها النكراء ففي الثامن من جمادي الثانية عام ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ٢١ آب أغسطس ١٩٦٩ أحرقت

---

(١) سعد جمعة ـ المؤامرة ومعركة المصير ـ ص ١٢٤ ـ دار الكاتب العربي ط ٣ ـ ١٩٦٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إسرائيل المسجد الأقصى وما إن شوهدت به النار حتى هرع اليه المسلمون من كل حدب وصوب من أنحاء مدينة القدس لاطفاء هذا الحريق وإذا المسلمون الخاضعون للاحتلال تدب فيهم روح الحمية الاسلامية فيهاجمون جنود الاحتلال بعنف وضراوة. . واستطاع أبناء القدس انقاذ ثالث الحرمين الشريفين وإن كانت النار قد أتت على أجزاء كبيرة منه. .

وبعد الحريق بيوم دعا الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية إلى مؤتمر قمة إسلامي ونادى بالجهاد المقدس. . وبعد مشاورات عقد المؤتمر في العاشر من رجب ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ١٩٦٩/٩/٢٢ بحضور خمس وعشرين دولة إسلامية في مدينة الرباط بالمغرب. . وفي ١٣ رجب صدر بيان الجلسة الختامية.

«ان رؤساء الدول والحكومات الإسلامية والممثلين لكل من، أفغانستان وتشاد وغينيا ومسلمي الهند وأندونيسيا وإيران والأردن والمغرب والسعودية والكويت ولبنان وليبيا وماليزيا ومالي وموريتانيا والنيجر وباكستان والسنغال والصومال وجنوب اليمن والسودان وتونس وتركيا والجمهورية العربية المتحدة واليمن المجتمعين في مؤتمر القمة الإسلامي الأول المنعقد في الرباط في الفترة ما بين ٩ ـ ١١ رجب عام ١٣٨٩ الموافق ٢٢ ـ ٢٤ سبتمبر أيلول ١٩٦٩ وقد حضر ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية هذا الاجتماع بصفتهم مراقبين. ايماناً منهم بأن وحدة عقيدتهم الدينية هي عامل قوي لتقارب شعوبهم وتفاهمها لهذا كله يعلنون ما يلي:

١ ــ ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة في الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحيا من تعاليم الإسلام، وأن تسعى إلى تسوية المشاكل الدولية وفقاً لمبادىء وأهداف الأمم المتحدة. . .

٢ ــ إن رؤساء الدول والحكومات الإسلامية أو ممثليهم بعد أن بحثوا العمل الإجرامي في انتهاك حرمة المسجد الأقصى والحالة في الشرق الأوسط يعلنون ما يلي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أ) ان الحادث المؤلم الذي وقع يوم ٢١ أغسطس ـ آب ـ ١٩٦٩ والذي تسبب الحريق فيه أضراراً فادحة في المسجد الأقصى الشريف قد أثار عمق القلق في أكثر من ٦٠٠/ ستمائة مليون مسلم في سائر أنحاء العالم، وأن الأعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقدسات الدينية لدى البشرية وفي تخريب الأماكن المقدسة وخرق حرمتها، تلك الأعمال التي وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي المسلح لمدينة القدس الشريفة وهي المدينة التي تحظى باجلال معتنقي ديانات الاسلام والمسيحية واليهودية قد زادت في حدة التوتر في الشرق الأوسط. . . وبناء على ذلك فانهم يعلنون أن حكوماتهم وشعوبهم مصممة العزم على رفض أي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لحرية القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ـ حزيران ـ عام ١٩٦٧ كما أنهم يطالبون جميع الحكومات وبصورة خاصة حكومات فرنسا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أن تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين القوي بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها وأن شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية منذ شهر يونيو ـ حزيران ـ ورفض إسرائيل إعارة أدنى اعتبار لقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة والتي تدعوها لالغاء تدابير ضم مدينة القدس الشريف. . ونظراً لتأثرهم العميق بمأساة فلسطين فانهم يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه المغتصبة ولمواصلة نضاله من أجل تحرير وطنه ويؤكدون تمسكهم بالحل السلمي. . بشرط أن يكون قائماً على العدل»[1].

وعلى الجانب الشعبي قام الدعاة ببيان حقيقة إسرائيل وأنها عدو المسلمين وساهم الشعراء الاسلاميون في توعية الجماهير المسلمة. .

وانساب الشعر الإسلامي دفاقاً يحمل الخطة والمنهج ومكانة المسجد الأقصى. . قال عمر بهاء الأميري:

(١) مجلة الوعي الاسلامي ـ السنة الخامسة ـ العدد ٥٦ ـ شعبان ـ ١٣٨٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مـلأُ المـلائـكِ لهفـةً وهُيـامُ ترنو القلوبُ هوى وتُحنى الهامُ
أسرى وسبحان الذي أسرى به فـذرى السماءِ ينيـرهـا الالهـامُ
حدثٌ تفرَّدَ في الوجود جـلالُه وجـمـالُـه وجِـداه والانـعـام
يا يومَ معراج الرسول وأنتِ في كـرِّ الـدهـورِ هـدايـةً وسـلام
عـذراً إذا خنقَ البكـاءُ تحيتي لـك والأَبيُّ على البكاءِ يـلام
لكنـه الأقصى وفي نكـبـاتـه وحـريقه حبسُ الـدموعِ حـرامُ
دمعُ الأبيِ الحرِّ بعضُ جهـاده وزفيـرُهُ عنـد الـوغى إقـدام
فالقدسُ نارُ محاجري ومشاعري هـول يغـول هنـاءَتـي وحمـام
هل تطمئنُ بيَ الصـلاةُ وقبلتي الأولى يـدنسهـا خنى وخصـام
أُمَمٌ يشتت شملهم زعمـاؤ همْ وعـدوُّهـمْ متـكـاتفٌ غـشـام
والحكم لا ما أنزل الله الهدى لـكـنَّـه الأهـواء والـحـكـام
ورسالةُ الاسلام ناموسُ الهدى لـلعـالمـين رعـاتـهـا أقـزام
يـا أمةَ المجـد العريق اجـابـةً هـل يستقيـم لمسلم اسـلام
والمسجدُ الأقصى يُحَرَّقُ عنـوةً وذوو البـلاء عن البـلاء نيـام
أغرى اليهود بنا وأمكن كيدهم منـا، قعـدنـا والبـلادُ حـطامُ
حتـامَ نصبـر والنـوائبُ جمـةٌ تتـرى أليسَ لجرحنـا إيلام
يـا أمةَ المجـد العـريق تـوثبي فـالنصـرُ حقـك والجهـادُ لـزام
يا «فتح» أم العاصفات تيقـظي يخشى على عـزماتـك الأرغـام
ويخاف أن يطغى عليكِ من العدى بعد الهدى، الإغراقُ والإقحامُ
ليفت في عضـد الفداء مـراوغاً بـاسم السلام وسلمـه استسلام
فئـة الضلال المعلنـون عنادهم لله رهط خـاسـرون.. لئـام
لا تـرتـجى للحق منهم نجـدةً فهم السرابُ ولو يخال عظام[1].

(١) عمر بهاء الدين الأميري ـ من وحي فلسطين ص ١٣٢ ـ دار الفتح بيروت ١٩٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أحمد فرح عقيلان:

تكشف الأمرُ عن حقدٍ وعن لهبٍ ... وشبتِ النارُ في ميراثِ خير نبي
وطأطأت هامةُ التاريخ من خجلٍ ... وديسَ في الترب عز الشرق والعرب
يا من رأى القبلةَ الأولى وقد حُرِقَتْ ... نفسي الفداءُ لذاك المسجد الخرب
الله أكبر هل ماتتْ رجولَتُنا ... وهل خبت جذوةُ الإسلام في العرب
يا مسلمون لقد عدنا بلا وطنٍ ... بلا تراث ولا مجد ولا حسب
إن لم تَثُرْ لحريق القدس غضبتُنا ... فنحن من معدن الأحجاروالخشب
أبعد أن خر بيتُ القدس محترقاً ... يقول بالصلح إلا خائنٌ وغبي
يا قادةَ الأمةِ الغراءِ أمتنا ... إذا رمَتْ بسوى الإسلام لم تصب
لما رأى خصمُنا في الدين قوتَنا ... مضى يُضَلِّلُنا بالهدم والكذب
كل المبادىء بعد الدين مهزلةٌ ... جَرَّتْ عروبتَنا للويل والحرب
فأعلنوها على الكفار مسلمةً ... تلقي بمن حرَّقوا الأقداس في اللهب
ومن تكن في سبيل الله هجرتُه ... فَتَحْتَ إمرَتِهِ جيشٌ من الرعب[1].

وقال الشاعر عبد القادر حداد[2] يبث هموم أمته وما حل بها من هوان.. حتى تجرأ اليهود على إهانتها بإحراق المسجد الأقصى:

عجباً لبيتِ الله كيف يُضام ... من أمةٍ طاشتْ بها الأحلامُ
لم يبقَ في حرزٍ سوى أقداسِنا ... فإذا هوتْ فعلى الحياةِ سلامُ
المسجد الأقصى وتهدُرُ في دمي ... نارٌ كتلكَ يزيدُها الإضرامُ
لم ننتبه إلا على إحراقه ... لكأننا صرعى لهم أحلامُ

---

(١) أحمد فرح عقيلان ـ جرح الإباء ـ ص ٢٦ ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

(٢) ولد الشاعر في مدينة حماة ـ سورية عام ١٩٤٥ من أسرة متدينة كريمة درس في مدارسها وحضر دروس علمائها.. نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٩ وعمل في التدريس..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سهر العدوُّ على الوقيعةِ بيننا ... حتى يفرقَنَا ونحن نيامُ
في كل صدرٍ مؤمنٍ لهبُ الأسى ... وتلهفٌ وتوجعٌ وسقامُ
حزناً عليه ومهجةٌ ملتاعةٌ ... وتحفزٌ وتوثبٌ وضرامُ
واخجلةَ الأجدادِ من أحفادِهم ... كيف استطابوا الذلَّ حتى ناموا
تركوا بساحِ المجدِ صولةَ ضيغَمٍ ... فتكاثرتْ في ساحه الأقزامُ
هذا الحريقُ وليس آخر غدرِهمْ ... نُذُرٌ سيعقُبُها ردىً وحمامُ
يا أمة فيها الملايين التي ... لو قام أضعفها لتم قيامُ
يا مسجداً فطر القلوبَ مصابُهُ ... فكأنما في يتمِهِ أيتامُ
سرقوا حدودَكِ غير أنَّ بهاءَها ... باقٍ ومجدُهُمُ الهزيلُ حرامُ
داسوا السلام ومزقوا راياتِهِ ... أثموا وكل فعالهم آثامُ[1]

وقال الشاعر كمال رشيد يصف وحشية اليهود من خلال حريق المسجد الأقصى[2]:

يا ثالثَ الحرمينِ حرقُكَ نكبةٌ ... فيها يزيدُ الجرحُ والإيلامُ
يا موطِنَ الإسراءِ خصمُك غادرٌ ... وسبيلُه التقتيلُ والإجرامُ
إن يحرقُوكَ فليسَ ذلك بدعةً ... في دينهم بل إنها الأحلامُ
حرب على الدين الحنيفِ وإنها ... لَطَويلةٌ ما طالت الأيامُ
أسفي على الأقصى وقد عَبَثتْ به ... نارُ العدوِّ وقد علاهُ قَتَامُ
أسفي على الإسلام ينزِفُ جرحُهُ ... والمسلمون عن الجهادِ نيامُ
لم يغضبوا للهِ غضبةَ مؤمنٍ ... رأوا العدو بأرضهم وتعاموا
ما قيمة الدمعِ الهتون أصوغُهُ ... شعراً، وشعبي للهوانِ يسامُ

---

(١) حضارة الاسلام العددان التاسع والعاشر ـ شباط آذار ـ ١٩٧٠.

(٢) ولد كمال رشيد في قرية الخيرية من أعمال مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٤١ هجر إلى نابلس بعد النكبة الأولى، درس ونال الليسانس في اللغة العربية عام ١٩٦١ عمل مدرساً في الأردن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا مَن رَكَنْتَ إلى الحياةِ وطيبِها الذلُّ في الدينِ الحنيف حَرامُ
أين المـلاييـنُ الـذين نَعُـدُّهمْ أوليسَ فيـهم فـارسٌ مـقـدامُ
فلعل سفر المجد يفتحُ صفحةً فَيُطلُ يـومٌ مشـرقٌ بسـامُ[1]

وقال محي الدين الحاج عيسى يصور لنا الأماكن التي أصيبت بالضرر مع حث المسلمين على الصمود ومواجهة العدو الغادر:

أينَ الصـريـخُ وأينَ النـارُ والفَـزَعُ أم أين ذاك العـويل المرُّ يرتَفِـعُ
في القدسِ في المسجدِ الأقصى فَوَاحَزَني عليـه وهـو بِنـارِ الحـزنِ ينصدعُ
ماذا يريدُ عدوُّ اللهِ.. قد عَظُمَتْ منه الجرائم واستشرى به الجشـعُ
البيتُ بيتُكَ يـا ربي فقـد عَبَثَتْ بهِ ذئابٌ على الإفساد قد طبعـوا
عـاثوا فسـاداً بما بـاركْتَ من بَلَدٍ مـا راقَهمْ فيـه آحـادٌ ولا جُمَـعُ
تَـدَمَّر الجـانبُ الشرقيُّ واحتَـرَقَتْ آثـارُ فنٍ عليهـا قـد غـدا الجـزعُ
والمنبـر الفـذ قـد زالت معـالمُـهُ وقبـةُ النـورِ بـالـنيـران تَـلْتَفِـعُ
مـا يفعل النـاسُ والأقصى تدمِـرُهُ عصـابـةٌ بثيـابِ المكـرِ تـدّرعُ
مسرى رسول الهدى أضحى يقوضه أشرار خلق من الآفاق قد جمعوا
فـاستأصلوا شـرهم فالله نـاصركم وغمة الكرب عنكم سوف تنقشع[2]

هذا وقد كثـرت قصائـد الشعراء بهـذه المناسبـة وما اجتمـع الشعراء الإسلاميون على شيء أو ذكر حدث مثل اجتماعهم على هذه المناسبة بوقت زمني متقارب مما أدى إلى حدوث وعي إسلامي جيد عما يدور ويجري في بلادنا من أمور مبيتة ضد المسلمين..

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة في العصر الحديث ـ جـ ٣ ـ ص ١٠٧ ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨.

(٢) حضارة الاسلام ـ العدد السابع تشرين الثاني وكانون الأول ـ ١٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهم مصادر الرسالة

ـ القرآن الكريم

ـ حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

(أ)

ـ إبراهيم الدباغ ـ **ديوان الطليعة** ـ جـ ٢، مطبعة حجازي مصر ـ ١٩٣٧.

ـ إبراهيم طوقان ـ **ديوان إبراهيم** ـ مطبعة الشروق الجديد ـ ١٩٥٥.

ـ أحمد أمين ـ أحمد الزين ـ إبراهيم الابياري، **ديوان حافظ إبراهيم** ـ جـ ١ بيروت ١٩٦٩.

ـ أحمد زكي أبو شادي ـ **ديوان الينبوع** ـ بلا مطبعة وتاريخ.

ـ أحمد الصافي النجفي ـ **حصاد السجن** ـ مكتبة المعارف، بلا تاريخ.

ـ أحمد شوقي ـ **الشوقيات** ـ جـ ٢، مطبعة الاستقامة، القاهرة، بلا تاريخ.

ـ أحمد عبد اللطيف الجدع، حسني أدهم جرار ـ **شعراء الدعوة في العصر الحديث** مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨ ـ أجزاء ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧.

ـ أحمد فرح عقيلان ـ **جرح الإباء** ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، بلا تاريخ،

ـ أحمد قبش ـ **تاريخ الشعر الحديث** ـ ١٩٧١ ـ بلا مطبعة.

(ب)

ـ البحتري ـ **ديوان البحتري** ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت ـ ١٩٦٢.

ـ بدر الدين الحامد ـ **ديوان بدر الدين الحامد شاعر العاصي** ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥.

ـ برهان الدين العبوشي ـ **وطن الشهيد** ـ المطبعة الاقتصادية ـ القدس، ١٩٤٧.

(ح)

ـ حكمة الجادرجي ـ **ديوان عبد المحسن الكاظمي** ـ تحقيق ابنته رباب دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٨.

ـ خليل مردم بك ـ **ديوان خليل مردم** ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ـ/بإشراف ولده عدنان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ز)

ـ زاهر عواض الألمعي ـ **الألمعيات** ـ دار القلم، بيروت، ١٣٩١ هـ.

(س)

ـ د. سامي الدهان ـ **الشعراء الأعلام في سورية** ـ دار الأنوار، بيروت، ط ٢/١٩٦٨.

(ص)

ـ د. صالح الأشتر ـ **في شعر النكبة** ـ مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠.

ـ د. صلاح الدين المليك ـ **شعراء الوطنية في السودان** ـ دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم، ١٩٧٥.

(ط)

ـ طاهر زمخشري ـ **من الخيام** ـ مكتبة جدة ـ ١٣٨٩هـ.

(ع)

ـ د. عبد الرحمن الكيالي ـ **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.

ـ د. عبد الرحمن ياغي ـ **دراسات في شعر الأرض المحتلة** ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٦٩.

ـ عبد الرحيم محمود ـ **ديوان عبد الرحيم محمود** ـ اتحاد الكتاب، والصحفيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤.

ـ عبد الرزاق الهلالي ـ **دراسات وتراجم عراقية** ـ منشورات مكتبة النهضة بغداد/١٩٧٢.

ـ عبد العزيز المقالع ـ **الشعر المعاصر في اليمن** ـ دار العودة ـ بيروت، ١٩٧٤.

ـ عبد الكريم الكرمي ـ **ديوان أبي سلمى** ـ دار العودة، بيروت/١٩٧٢.

ـ عبد اللطيف النشار ـ **ديوان النشار** ـ الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٨.

ـ عبد الله بن خميس ـ **على ربى اليمامة** ـ

ـ عبد الله ركيبي ـ **قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر** ـ معهد البحوث والدراسات العربية/١٩٧٠

ـ عدنان النحوي ـ **الأرض المباركة** ـ المكتب الاسلامي ـ بلا تاريخ.

ـ علي الجارم ـ **ديوان الجارم** ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ـ بلا تاريخ.

ـ علي الجندي ـ **أغاريد السحر** ـ دار الفكر العربي، مصر، بلا تاريخ.

ـ عمر بهاء الدين الأميري ـ **من وحي فلسطين** ـ دار الفتح، بيروت، ١٩٧١.

ـ عمر فروخ ـ **شاعران معاصران** ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٩٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(غ)

ـ د. غازي القصيبي ـ **قصائد مختارة** ـ منشورات دار الفيصل ـ الرياض ـ ١٩٨٠

(ف)

ـ فؤاد الخطيب ـ **ديوان الخطيب** ـ دار المعارف، مصر/١٩٥٩

(ك)

ـ د. كامل السوافيري ـ **الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين** ـ مطبعة نهضة مصر/١٩٦٣

ـ د. كامل السوافيري ـ **الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر** ـ مكتبة الأنجلو المصرية/١٩٧٢.

(م)

ـ محمد الأسمر ـ **ديوان الأسمر** ـ شركة فن الطباعة، بلا تاريخ.

ـ محمد الأسمر ـ **بين الأعاصير** ـ شركة فن الطباعة، بلا تاريخ.

ـ د. ماهر حسن فهمي ـ **شوقي شعره الاسلامي** ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ بدون تاريخ.

ـ محمد البزم ـ **ديوان البزم** ـ المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ ١٩٦١.

ـ محمد حسن بريغش ـ **ديوان هاشم الرفاعي الأعمال الكاملة** ـ مكتبة الحرمين الرياض ١٩٨٠.

ـ محمد الحسناوي ـ **ملحمة النور** ـ دار القلم، دمشق، ١٩٧٤.

ـ محمد حسن الصغير ـ **فلسطين في الشعر النجفي المعاصر** ـ ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨، مطبعة الصادق ١٩٦٨.

ـ محمد الصادق عفيفي ـ **الشعر والشعراء في ليبيا** ـ مكتبة الأنجلو المصرية/ ١٩٥٧.

ـ محمد الشيخ محمود صيام ـ **دعائم الحق** ـ مكتبة الفلاح، ١٩٨١.

ـ محمد العدناني ـ **اللهيب** ـ المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت، ١٩٥٤.

ـ محمد العدناني ـ **الوثوب** ـ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بلا تاريخ.

ـ محمد العدناني ـ **فجر العروبة** ـ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٥٦.

ـ محمد علي السنوسي ـ **القلائد** ـ دار الكتاب العربي، بمصر، بلا تاريخ.

ـ محمد العيد خليفة ـ **ديوان محمد العيد خليفة** ـ الشركة الوطنية للنشر، قسنطينة/١٩٦٧

ـ محمد محمود الزبيري ـ **ديوان الزبيري** ـ دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.

ـ محمد مصطفى الماحي ـ **ديوان الماحي** ـ دار الفكر العربي، ١٩٦٨.

ـ محمد المجذوب ـ **همسات قلب** ـ دار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٠.

ـ محمد مصطفى هدارة ـ **تيارات الشعر العربي المعاصر** ـ دار الثقافة، بيروت/١٩٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ محمود حسن إسماعيل ـ **الشعر في المعركة** ـ عام ١٩٦٧، وزارة الثقافة مصر دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
ـ محمود مفلح ـ **مذكرات شهيد فلسطيني** ـ منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق ١٩٧٦.
ـ محي الدين الحاج عيسى ـ **من فلسطين واليها** ـ دار الرواد، حلب، ١٩٧٥.
ـ مصطفى حمام ـ **ديوان حمام** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
ـ مصطفى السقا ـ **ديوان الرصافي** ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ ط ٣/١٩٤٩.
ـ د. مصطفى عوض الكريم ـ **السفير** ـ الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٢ مجلة حضارة الاسلام، دمشق.
ـ منذر الجبوري ـ **شعراء عراقيون** ـ وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧.

(ن)

ـ ناصر الدين الأسد ـ **محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن** ـ معهد الدراسات العربية، ١٩٦٠.
ـ نجيب الكيلاني ـ **أغاني الغرباء** ـ بلا مطبعة، ١٩٧٢.

(هـ)

ـ هارون هاشم رشيد ـ **عودة الغرباء** ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت ١٩٥٦
ـ هارون هاشم رشيد ـ **مع الغرباء** ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت ١٩٥٦.
ـ هلال ناجي ـ **الزهاوي وديوانه المفقود** ـ دار العرب اللبناني القاهرة ـ بلا تاريخ.

(و)

ـ وليد الأعظمي ـ **أغاني المعركة** ـ دار النشر للطباعة، بلا طبعة.
ـ وليد الأعظمي ـ **الشعاع** ـ الدار الكويتية، ط ٢، ١٩٦٨.
ـ د. يوسف عز الدين ـ **شعراء العراق في القرن العشرين** ـ جـ ١، مطبعة أسعد/ بغداد ١٩٦٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهم المراجع

(أ)

إبراهيم امام ـ **الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية** ـ مطبعة الأنجلو العصرية/ ١٩٨٠ .

إبراهيم علوان ـ **مشكلات الأوسط** ـ الوطن العربي، المكتبة العصرية/ بيروت ١٩٧٠

ابن الأثير ـ **الكامل في التاريخ** ـ دار بيروت للطباعة والنشر جـ ٩، ١٩٦٩ .

أنور الجندي ـ **المؤامرة على الاسلام** ـ المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٩٧٨ .

أكرم زعيتر ـ **القضية الفلسطينية** ـ دار المعارف بمصر، ١٩٥٥ .

أحمد عبد الغفور عطار ـ **صقر الجزيرة** ـ جـ ٦ طـ ٣ مطبعة الحرية بيروت/١٩٧٢

أحمد عزت عبد الكريم ـ **دراسات في تاريخ العرب الحديث** ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٧٠ .

أحمد طربين ـ **فلسطين في خطط الاستعمار والصهيونية** ـ أمريكا في خدمة الدولة اليهودية، ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧ .

د. أحمد طربين ـ **محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية** ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة/ ١٩٥٩ .

إدارة فلسطين الشعبة السياسية ـ **الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين** ـ المجموعة الأولى ـ ١٩١٥، ١٩٤٦، مطابع جريدة الصباح، القاهرة/١٩٥٧ .

أنافرنكوس ـ **الفلسطينيون** ـ مكتبة انطوان دار النهار، بيروت/١٩٦٩ .

ابن هشام ـ أبي محمد عبد الملك ـ **سيرة النبي** ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر ـ بلا تاريخ .

أمين هويدي ـ **كيف يفكر زعماء الصهيونية** ـ دار المعارف، مصر، ١٩٧٤ .

(ب)

بشير العوف ـ **لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها** ـ بيروت، ١٩٧٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ت)

توفيق السويدي ـ **مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية** ـ دار الكاتب العربي، ١٩٦٩.

(ج)

جابر رزق ـ **الأخوان المسلمون والمؤامرة** على سورية ـ ، دار الاعتصام مصر/١٩٨٠.

جابر رزق ـ **المؤامرة على الاسلام مستمرة** ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ ١٩٧٨

جاك دوماك ـ ماريلوروا ـ **التحدي الصهيوني** ـ ترجمة نزيه الحكيم ـ دار العلم للملايين، بيروت/١٩٦٨.

جان مينو ـ **القوى الخفية** ـ ترجمة محمد كامل حسن، محمد فوزي محمود، دار البحوث/١٩٧٣. جريدة الشرق الأوسط السعودية. جريدة الجزيرة السعودية.

جلوب باشا ـ **مذكرات جندي مع العرب** ـ ترجمة عفيف الصمدي ـ دار النشر للجامعيين بلا تاريخ،

د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٨٠.

جيهان أحمد رشتي ـ **الأسس العلمية لنظريات الاعلام** ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٧٥

ج.س. هورويتز ـ **الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الأوسط** ـ دار النفائس ١٩٧١

جوردون. هـ توري ـ **السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨**، ترجمة محمود فلاحة، دار الجماهير، بغداد، ط ٢، ١٩٦٩.

(ح)

حامد عبد الله ربيع ـ **من يحكم في تل أبيب** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥

حبيب قهوجي ـ **إسرائيل خنجر أمريكا** ـ منشورات الأرض للدراسات الفلسطينية دمشق ١٩٧٩.

حبيب قهوجي ـ **العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي** ـ منظمة التحرير الفلسطينية/١٩٧٢

حسن البنا ـ **مذكرات الدعوة والداعية** ـ المكتب الاسلامي، ط ٣ بيروت/١٩٧٤.

ح. هـ جانس ـ **الصهيونية وإسرائيل وآسيا** ـ ترجمة راشد حميد، منظمة التحرير الفلسطينية ـ ١٩٧٢.

(خ)

خليل مصطفى ـ **سقوط الجولان** ـ دار الاعتصام ـ مصر ـ ط ٢ ـ ١٩٨٠.

خمسة عشر كاتباً فرنسياً ـ **عاجلاً أو آجلاً ستزول إسرائيل** ـ ترجمة ريمون نشاطي دار الآداب ـ دار العلم للملايين، بيروت/١٩٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ز)

زهدي الفاتح ـ **المسلمون والحرب الرابعة** ـ دار البيان، الكويت، ط ٢/ ١٩٧٠

(س و ش)

سامي جوهر ـ **الصامتون يتكلمون** ـ المكتب المصري الحديث، ط ٥/ ١٩٧٦.

سامي الحكيم ـ **طريق النكبة** ـ بلا مطبعة/ ١٩٦٩.

سعد جمعة ـ **المؤامرة ومعركة المصير** ـ دار الكاتب العربي ـ ط ٣/ ١٩٦٩.

سعد جمعة ـ **الله أو الدمار** ـ المختار الاسلامي ط ٣/ ١٩٧٦.

شوقي أبو خليل ـ **حركات التحرر في الوطن العربي** ـ دار الرشيد، دمشق/ ١٩٧٦

(ص)

صلاح الدين عبد القادر محمد الفائز ـ **عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧** ـ مطبعة الشعب بغداد ـ بلا تاريخ.

صلاح الدين المختار ـ **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها** ـ جـ ٢ منشورات دار الحياة، بيروت، بلا تاريخ.

(ع)

عارف العارف ـ **حول النكبة الحاضرة** ـ دراسة لطائفة من المفكرين العرب والمسلمين ـ الدار السعودية للنشر ـ ١٩٦٨.

عارف العارف ـ **النكبة** ـ نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ـ جـ ١ ـ ٢ المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٥٦.

عادل مالك ـ **من رودس إلى جنيف** ـ دار النهار للنشر ـ ١٩٧٤.

د. عبد الرحمن الكيالي ـ **تاريخ فلسطين الحديث** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ط ٢/ ١٩٧٣.

عبد الرزاق الأسود ـ **الموسوعة الفلسطينية** ـ المجلد الأول ـ الدار العربية للموسوعات.

عبد العزيز الشناوي، جلال يحيى ـ **وثائق ونصوص التاريخ الحديث** ـ دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.

عبد الله إمام ـ **حكايات عن عبد الناصر** ـ الوطن العربي، بلا تاريخ.

عبد الله التل ـ **الأفعى الصهيونية في معاقل الاسلام** ـ المكتب الاسلامي، ط ٢/ بلا تاريخ.

عبد الله التل ـ **جذور البلاء** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق ـ بيروت ـ ط ٢/ ١٩٧٨

عبد الله التل ـ **خطر الصهيونية على الاسلام والمسيحية** ـ المكتب الاسلامي/ ط ٣/ ١٩٧٩

عبد الله التل ـ **كارثة فلسطين** ـ جـ ١/ دار القلم، القاهرة، ط ٢/ ١٩٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد المتعال جبري ـ **لماذا اغتيل الامام الشهيد حسن البنا** ـ دار الاعتصام ـ ط ٢/ ١٩٧٨ .
عبد المتعال جبري ـ **الناصرية في قفص الاتهام** ـ دار الاعتصام ـ ١٩٧٩ .
د. علي المحافظة ـ **العلاقات الأردنية البريطانية** ـ دار النهار للنشر ـ بيروت/١٩٧٣
عمر أبو النصر ـ **نهاية إسرائيل** ـ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا/د ١٩٠ .

(ف)

فؤاد جابر ـ **الأسلحة النووية واستراتيجية اسرائيل** ـ عربة زهدي جار الله مؤسسة الدراسة الفلسطينية ـ ١٩٧١ .
ف. ب لاديكيه ـ **مصدر الأزمة الخطرة** ـ ترجمة هاشم حمادي، وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٥ .
فرنان ديليه ـ **الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط** ـ تعريب نجدة طاهر وطارق شهاب ـ المكتب التجاري بيروت ـ ١٩٦٠ .
فيك فانس ـ **بيار لوير** ـ الملك حسين حربنا مع إسرائيل ـ دار النهار/ بيروت/ ١٩٦٠
فيليب حتي ـ موجز تاريخ الشرق الأدنى ـ ترجمة أنيس فريحة ـ دار الثقافة بيروت/١٩٦٥ .
قدري قلعجي ـ **وثائق النكبة تحت أجواء التجربة المرة** ـ دار الكاتب العربي/ ١٩٦٩ .

(ك)

كامل إسماعيل الشريف ـ **الاخوان المسلمون في حرب فلسطين** ـ ط٢/ ١٩٥١ بلا مطبعة

(م)

مجلة إقرأ السعودية . . . . . مجلة الإصلاح في دولة الامارات العربية
مجلة الحوادث اللبنانية . . . مجلة المجتمع الكويتية
مجلة المختار الاسلامي مصر . . . مجلة الوعي الاسلامي ـ الكويت
محمد أمين الحسيني ـ **حقائق عن قضية فلسطين** ـ مكتب الهيئة العربية العليا ـ القاهرة ـ ١٩٥٤ .
محمد سيد محمد ـ **الاعلام والتنمية** ـ دار المأمون للطباعة ـ مصر ـ ١٩٧٨
محمد عزة دروزة ـ **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها** ـ جـ ٢/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٠
د. محمد علي جريشة ومحمد شريف الزيبق ـ **أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي** ـ دار الاعتصام ـ مصر/ط٢/١٩٧٨
د. محمد عمر ـ **يهود الدونمة** ـ مؤسسة الدراسات التاريخية ـ بلا تاريخ
محمود السمرة وأسعد عبد الرحمن ومحمود العابد ـ **فلسطين أرضاً وشعباً وقضية** ـ المطبعة الحديثة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٥٤
محمود عبد الحليم ـ **الاخوان المسلمون** ـ أحداث صنعت التاريخ ج١/ دار الدعوة/ بلا تاريخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مهدي عبد الهادي ـ **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية** ـ ٩٣٤ ـ ١٩٧٧/٩٧٤ موطأ مالك ـ كتاب الشعب ـ بدون تاريخ للطبعة

(ن)

الندوة العالمية للشباب الاسلامي ـ **الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية النظرية والتطبيق** ١٨٧٩.

النووي ـ **شرح صحيح مسلم** ـ مطبعة دار الفكر ـ بيروت/ ط٢/١٩٧٢

د. هيثم كيلاني ـ **الجانب العسكري في النضال من اجل الوحدة العربية** ـ دار الطليعة بيروت ـ ١٩٧٣.

وليد فارس ـ **التعددية في لبنان** ـ م. ب الكسليك ـ ١٩٧٩.

وليام ريفير وتيدور بترسون، جاي. و. جتسن ـ **وسائل الاعلام والمجتمع الحديث** ـ ترجمة عن الانجليزية ـ د. ابراهيم إمام ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ ١٩٧٥.

د. يوسف القرضاوي ـ **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا** ـ مؤسسة الرسالة/١٩٧٧

د. يوسف هيكل ـ **فلسطين قبل وبعد** ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٧١.

معين أحمد محمود ـ **فتح والثورة الفلسطينية** ـ دار الكاتب العربي ـ بيروت/١٩٧٣.

سلسلة الكتاب السنوي ـ **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للاعوام ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦** ـ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهارس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الشعراء

إبراهيم الأسطه : ٣٠
إبراهيم الدباغ : ١١٣ ــ ١٢١ ــ ١٢٣ ــ ١٢٤ ــ ١٣٩ ــ ١٤١ ــ ١٤٩ ــ ١٦٠ ــ ١٧٠
إبراهيم طوقان : ٣٣ ــ ٤١ ــ ١٢١ ــ ١٣٦ ــ ١٣٩ ــ ١٤٧ ــ ١٤٩ ــ ١٥٤ ــ ١٥٨ ــ ١٦٠ ــ ١٦١ ــ ١٦٣ ــ ١٦٦ ــ ١٧٤
إبراهيم اليازجي : ٦٩
أحمد حسن القضاة : ٤٦٦ ــ ٥٣٣
أحمد رفيق المهدوى : ٢٩٨
أحمد زكي أبو شادى : ١٢٨ ــ ١٥٥
أحمد سحنون : ٢٦٣
أحمد شوقي : ٢٨ ــ ٣٦ ــ ٤٢ ــ ١١٢ ــ ١١٨ ــ ١٢٠ ــ ١٢١ ــ ١٢٢ ــ ١٣٥
أحمد الصافي النجفي : ٤٥٦
أحمد الفقيه حسن : ٢٦٦
أحمد فرح عقيلان : ٣٠٦ ــ ٤٤٨ ــ ٤٦٤ ــ ٥٣٤ ــ ٥٦٢
أحمد محرم : ١٢٧ ــ ١٤٠ ــ ١٥١ ١٧٦
أحمد الموسوى : ١٤٦ ــ ١٧٨
أحمد هيكل : ٥٣١
الحسن بن بشر : ٦٠
أمين شنار : ٢٩٦
البحتري : ٣٥
بدر الدين الحامد : ٣٤ ــ ١٥٩ ــ ١٦٦ ــ ١٧٥ ــ ٢٦٢ ــ ٢٨٩
برهان الدين العبوشي : ٣٢ ــ ١٤١ ــ ١٦٢ ــ ١٦٨ ــ ١٦٩ ــ ١٧٠ ــ ٢٥١ ــ ٢٦٤ ــ ٢٨٢
بشارة الخورى : ١٣٢ ــ ١٧٧
تمام حسان : ٥٣٠
توفيق زياد : ٤٥٢
توفيق صالح جبريل : ١١٦
جمال فوزي : ٥٣٧
جميل صدقي الزهاوي : ١١٤ ــ ١١٧ ١٣٣ ــ ١٣٧
حافظ إبراهيم : ١٢٠ ــ ١٢١ ــ ١٢٢ ١٣٥
حسان بن ثابت : ٢٦ ــ ٥٣ ــ ٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦
حمزة الملك طمبل : ١٥٥
خالد الشواف : ٢٥٩ ــ ٢٧٥ ــ ٢٨٤ ٢٩٢
خضر الطائي : ٢٧٢ ــ ٢٧٩
خليل مردم : ١٠٩ ــ ١٢٩ ــ ١٤٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خوات بن جبير : ٥٥
خير الدين الزركلي : ١٢٩ ــ ١٧٧
الربيع بو شامة : ٢٨٤
زاهر الألمعي : ٥٤٩
الزبرقان : ٢٦
سعيد الكرمي : ١٣٥
سليم اليعقوبي : ١٣١ ــ ١٣٦
سميح القاسم : ٤٥٦
سيد قطب : ٢٥٧ ــ ٤٥٩
شفيق جبرى : ١٢٩ ــ ١٣٠ ــ ١٥٦
صالح الجعفري : ١٣٣
طاهر زمخشري : ٥٤٨
العباس بن مرداس : ٥٥
عبد الحفيظ صقر : ٥٣٦
عبد الرحيم محمود : ٣٢ ــ ١٥٢ ــ ١٥٧ ــ ١٧٥ ــ ٢٦٨ ــ ٢٧٤ ــ ٢٩٤
عبد الصاحب الدجيلي : ١٥٦
عبد الغني الخضري : ١٧١
عبد القادر حداد : ٥٦٢
عبد الكريم الكرمي : ٣٦ ــ ١٤٤ ــ ١٥٠ ــ ١٥٢ ــ ١٦٧ ــ ١٧٠ ــ ١٧٥ ــ ٢٩٥ ــ ٢٩٩
عبد الله البردوني : ٣١
عبد الله بن خميس : ٤٥٧
عبد الله محمد عمر البنا : ١١٥
عبد اللطيف النشار : ١٧٦
عبد المحسن الكاظمي : ١٢١ ــ ١٢٣ ــ ١٢٤ ــ ١٣٣
علي أحمد باكثير : ١٤٧ ــ ٥٤٥
علي الجارم : ١١٦
علي الخطيب : ١٥٥
عدنان النحوى : ٢٥٥ ــ ٢٨٥ ــ ٢٨٨ ــ ٤٤٣ ــ ٤٥٨ ــ ٤٦٤
عمر أبو ريشة : ١٦٠ ــ ٢٨٠
عمر بهاء الأميري : ٢٥٩ ــ ٢٧١ ٢٧٤ ــ ٣٠٥ ــ ٤٥٥ ــ ٤٦٥ ــ ٥٣٥ ــ ٥٦٠
عمار سميسم : ١٤٧
عيسى اللوباني : ٤٥١
عيسى الناعوري : ٢٨٠
غازي القصيبي : ٥٤١
فؤاد الخطيب : ١٤٩ ــ ١٥١ ــ ٢٦٦ ــ ٢٧٠ ــ ٢٨٣ ــ ٣٠٨
قيس بن بحر الأشجعي : ٣٨ ــ ٥٣
كعب الأشرف : ٥٣
كعب بن مالك : ٥٤ ــ ٥٦
كمال رشيد : ٥٦٣
كمال نصرة : ٣٠
مأمون جرار : ٥٣٨
محمد الأسمر : ٢٦٩ ــ ٢٨٦
محمد اسعاف النشاشيبي : ١٣٦
محمد البزم : ١١٣ ــ ١٢٩ ــ ١٥٩
محمد باقر الشبيبي : ١٣٣ ــ ١٣٨ ــ ١٤٢
محمد بهجة الأثرى : ١٥٤
محمد حسن علاء : ١٦٩
محمد صديق : ٥٥٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد صيام : ٥٤٤ ــ ٥٤٥ ــ ٥٥٠ ٥٥٤
محمد صادق عرنوس : ١٥٠
محمد العدناني : ١٦١ ــ ١٧٢ ــ ٢٧٩ ٤٤٥
محمد العيد خليفة : ١٣٤ ــ ١٧٠ ــ ٢٦٢
محمد علي السنوسي : ٤٤٧
محمد علي اليعقوبي : ١٤٦ ــ ١٦٦
محمد عبد الله معيتيق : ٢٩٧
محمد عبد الغني حسن : ١٧٧
محمد كمال عبد الحليم : ٥٣٢
محمد محمود الحسناوى : ٣١٢ ــ ٤٥٤
محمد محمود الزبيرى : ١٣٤ ــ ١٦٨ ١٧٧
محمد محمود زيتون : ٢٢٩
محمد مصطفى الماحي : ٢٧١
محمد مهدى الجواهرى : ١٤٠ ــ ١٤٥
محمد الهاشمي : ١٤٣
محمود أبو النجاة : ٣٠٤ ــ ٤٦٥
محمود الحبوني : ١٦٧
محمود حسن اسماعيل : ٣٠٣ ــ ٥٣٠
محمود سليم الحوت : ٢٦٥ ــ ٢٨٠ ٢٨٢ ــ ٢٨٨ ــ ٥٩٥
محمود غنيم : ٢٧٠ ــ ٢٧٨ ــ ٤٦٦
محمود مفلح : ٥٤٦
محي الدين الحاج عيسى : ١٤٨ ــ ١٥٧ ١٦٧ ــ ٥٦٤
مصطفى حمام : ٤٤٦
مصطفى عوض الكريم : ٢٦٩ ــ ٢٧٦
مصطفى الغلاييني : ١٣٢ ــ ١٣٧
مصطفى وهبي التل : ١٣٩
مطلق عبد الخالق : ١٥٣ ــ ١٥٧
معروف الرصافي : ٣١ ــ ٤١ ــ ١١٧ ١١٨ ــ ١٣٣ ــ ١٣٨ ــ ١٤٣
مفدى زكريا : ٢٩٣
منذر الشعار : ٥٥٢
منير البرعصي : ٢٦٦ ــ ٢٩٨
منير الذويب : ٢٧٣ ــ ٢٩٦
مهدى البصير : ٢٩ ــ ١٤٢
نجيب الكيلاني : ٤٥٢
هارون هاشم رشيد : ٢٨٧ ــ ٣٠٨
هاشم الرفاعي : ٣٤ ــ ٤٤٣ ــ ٤٦٠
وجيه البارودى : ٤١
وديع البستاني : ١٢٥ ــ ١٣١ ــ ١٣٢ ١٣٦ ــ ١٤٠
وليد الأعظمي : ٢٩٩ ــ ٣٠٥ ــ ٤٥٤ ٤٦٥
يوسف العظم : ٢٩٣ ــ ٤٦٥ ــ ٥٣٩ ٥٥٠
يوسف النبهاني : ١٣٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس

المدخل الى البحث ٣
التمهيد ٩
الفصل التمهيدي ٢٣
الشعر ومكانته الإعلامية ٢٥
نظرية الشعر الفاعل والشعر المنفعل ٢٨
شعر المدينة ووظيفته الإعلامية ٣٧
تطور الشعر المعاصر ٤٠
جذور تاريخية (خلاصة عداوة اليهود للإسلام)
بداية الصراع بين المسلمين واليهود ٤٣
من كتبهم ندينهم ٤٤
المسلمون واليهود في المدينة ٤٦
القرآن يكشف خفايا اليهود ٤٨
بداية الصراع ٥٠
الشعر الإسلامي يدخل المعركة ٥١
اليهود في التاريخ الإسلامي وحتى دخول فلسطين ٥٧
مؤامرة اليهود في العصر الحديث ٦١
اليهود والدولة العثمانية ٦٣
أهم الثورات الفلسطينية في عهد الإنتداب البريطاني
(من عام ١٩١٩ ـ ١٩٤٦م) ٧٢
ثورة القدس الأولى ٨٠
ثورة يافا ٨١
الهوى يشتت الوحدة ٨٦
ثورة ١٩٣٦م ٨٩
ثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥ ..... ٩٠
موقف بريطانيا ١٩٣٩ ..... ٩٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنعطاف اليهود نحو الولايات المتحدة ٩٥
روزفلت يسخر نفسه لليهود ٩٧
بريطانيا تعمل للتقسيم ١٠٤
بروز قضية فلسطين في الشعر الحديث ١٠٧
طبقات الشعراء المعاصرين ١١٠
أهمية تقسيم الشعراء الى ثلاث طبقات ١١١
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء مصر ١٢٠
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء سورية ١٢٨
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء لبنان ١٣١
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء العراق ١٣٣
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء السودان ١٣٣
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء اليمن ١٣٤
بروز الشعر الفلسطيني عند شعراء المغرب العربي ١٣٤
بروز القضية الفلسطينية عند شعراء فلسطين ١٣٥
إستعراض أهم الأحداث لما قبل النكبة في الشعر ١٣٦
الدعوة للجهاد ١٤٤
الشعر يدخل المعارك مع الثوار ويمجد الشهداء ١٤٧
الشعر يندد بالخلافات الحزبية وغيرها ١٥٤
التنديد ببيع الأراضي لليهود ١٦٢
مؤتمرات ومؤتمرون... ولكن..!؟ ١٦٥
كشف ظاهرة الكتب البيض ونقضها من الكتب السود ١٦٨
الشعراء وموقفهم من التقسيم ١٧٠
محاولات لإيقاظ ضمير بريطانيا بعد تورط اليهود في عمليات ضدها ١٧١
هل أدى الشعر وظيفته في هذه الحقبة..؟ ١٧٢
مقارنة بين إنتاجين من الشعر ١٧٣
الفصل الأول: حرب العرب واليهود عام ١٩٤٨م ١٧٩
مؤتمر لندن الثاني ١٧٩
إحالة قضية فلسطين الى الأمم المتحدة ١٨١
قرار التقسيم ١٨٣
أثر قرار التقسيم في قضية فلسطين ١٨٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بدء الصدامات الدموية ١٨٦
الإجتماعات العربية لدعم فلسطين ١٩٠
مذبحة دير ياسين ١٩١
هدف اليهود من وراء هذه المجزرة ١٩٦
كلمة حول مجزرة دير ياسين ١٩٧
الزحف العربي الكبير على فلسطين ٢٠٠
تصريحات المسؤولين العرب قبل الزحف الكبير ٢١٠
مسؤوليات الجيوش العربية ٢١٣
حقائق تظهر الخيانة في قيادة جلوب الانجليزي ٢١٧
نهاية الحرب المأساوية ٢٢٢
محادثات رودس وتوقيع الهدنة الدائمة ٢٢٥
لجنة التوفيق الدولية ٢٣١
المجازر المروعة بعد النكبة ٢٤٣
دراسة مقارنة بين الشاعر المسلم وغيره ٢٤٨
الشعر الإسلامي الذي قيل في الفترة من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٥م ٢٥١
الشعراء يهيئون للمعركة ٢٦٩
الثناء على المجاهدين ٢٧٤
الشعر بعد النكبة ٢٨٧
الإحساس بالمستقبل الرمادي للأمة ٣٠٥
الفصل الثاني: حال البلدان العربية قبل العدوان الثلاثي على مصر ٣١٥
نماذج من اعتداءات اليهود ٣١٧
حال العراق ٣٢٤
حلف بغداد وآثاره على الدول المجاورة للعراق ٣٢٥
سياسة بريطانيا في المنطقة ٣٣١
حال مصر ٣٣٥
إنقلاب ٢٣ يوليو ـ تموز ـ ١٩٥٢ ..... ٣٤١
مفاوضات الجلاء ٣٤٢
إسرائيل تساهم في صنع الأحداث ٣٤٥
ظهور حركة القومية العربية ٣٤٧
التأثير على سورية للوقوف ضد حلف بغداد ٣٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التقارب بين مصر وسورية أدى الى الوحدة بينهما عام ١٩٥٨ ..... ٣٥٥
الحالة في سورية ٣٥٧
وهذه خلاصة الوضع في سورية ٣٦١
التدخل الامريكي والروسي في شؤون سورية ٣٦٨
الحالة في الأردن ٣٧٤
موقف إسرائيل من الحكم في الأردن ٣٧٧
مجزرتي قبية ونحالين ٣٧٨
الأردن وحلف بغداد ٣٨٠
الميل للصف العربي وعزل جلوب ٣٨٣
المؤامرة على الأردن ٣٨٤
الفلسطينيون بعد النكبة ٣٨٧
الفلسطينيون تحت حكم اليهود ٣٨٨
موقف المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين والحالة العامة فيها ٣٩٥
الحالة في لبنان بعد حرب ١٩٤٨م ٤٠٠
حالة دولة اليهود في فلسطين ما بين حربي ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ..... ٤٠٥
دور الجيش في حماية اسرائيل ٤٠٧
مصلحة اسرائيل فوق كل اعتبار ٤٠٩
العنوان الدائم للتفوق والتوسع ٤١٢
العمل في المجال النووي ٤١٤
استغلال الموارد الطبيعية ٤١٦
نفوذ إسرائيل في الدول النامية وبعض الدول الإسلامية ٤٢٠
نفوذ اليهود في أوروبا وأمريكا ٤٢١
فرية نرد عليها ٤٢٢
العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ أكتوبر ـ تشرين الأول ـ ١٩٥٦م ٤٢٤
أسباب العدوان الثلاثي ٤٢٦
توقيت الهجوم وحبك التآمر واستخدام اسرائيل رأس حربة ٤٢٨
خطة إسرائيل في الحرب ٤٣٠
حرب السويس وأثرها على المنطقة العربية ٤٣٢
نتائج الحرب ٤٣٤
تسجيل الشعر لهذه الأحداث ٤٣٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علينا أن نأخذ العبرة ٤٤٩
شعراء الأرض المحتلة ٤٥١
حالة الشعراء الإسلاميين خارج الأرض المحتلة ٤٥٣

الفصل الثالث: حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ٤٦٩
صحوة لم تتم ٤٦٩
كثرت الإجتماعات وكثر الخلاف ٤٧٤
الدعوة للتضامن الإسلامي ٤٧٨
تقويم الواقع العربي في هذه الفترة ٤٧٩
في مصر ٤٨٢
في سوريا ٤٩١
واجهات عربية تتلقى الأوامر من الأعداء ٤٩٤
تحليل الدوافع لإشعال الحرب ٤٩٩
في الأردن ٥٠٧
في المملكة العربية السعودية ٥١٢
الحالة في بقية الدول العربية ٥١٥
المقاومة الفلسطينية ٥١٦
نماذج من أخطار رجال المنظمة ٥١٩
فتح والأنظمة العربية ٥٢٤
تسجيل الشعر لأحداث ١٩٦٧م ٥٢٨
نماذج من الشعر المضلِّل ٥٢٩
الشعر الملتزم الواعي ٥٣٣
تحويل الهزيمة والصاقها بالدين والعادات الأصيلة ٥٥١
الشعر الإسلامي يدحض هذه الفرية ٥٥٢
حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م ٥٥٨
أهم مصادر الرسالة ٥٦٥
أهم المراجع ٥٦٩
فهرس الشعراء ٥٧٥